الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

بصائر ذوي التمييز
في
لطائف الكتاب العزيز

تأليف
مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي
المتوفى سنة ٨١٧ هـ

الجزء الرابع

تحقيق الأستاذ محمد علي النجار

الكتاب الخامس

القاهرة
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

الباب التاسع عشر

فى الكلمات المفتتحة بحرف العين

وهى : العين ، عبث ، وعبد ، وعبر ، وعبس ، وعبأ ، وعبقر ، وعتب ، وعتيد ، وعتق ، وعتل ، وعتو ، وعثر ، وعثى ، وعجب ، وعجز ، وعجف ، وعجل ، وعجم ، وعدّ ، وعدس ، وعدل ، وعدن ، وعذب ، وعذر ، وعرّ ، وعرب ، وعرج ، وعرجن ، وعرش ، وعرض ، وعرف ، وعرم ، وعرى ، وعز ، وعزب ، وعزر ، وعزل ، وعزم ، وعزه ، وعس ، وعسر ، وعسل ، وعسى ، وعشر ، وعشى ، وعصب / ، وعصف ، وعصم ، وعصو ، وعضّ ، وعضد ، وعضل ، وعضو ، وعطف ، وعطل ، وعطو ، وعظم ، وعف ، وعفر ، وعفو ، وعقب ، وعقد ، وعقر ، وعقل ، وعقم ، وعكف ، وعلق ، وعلم ، وعلن ، وعلو ، وعم ، وعمد ، وعمق ، وعمل ، وعمه ، وعمى ، وعن ، وعنب ، وعند ، وعنو ، وعوج ، وعود ، وعوذ ، وعور ، وعوف ، وعول ، وعوم ، وعون ، وعهد ، وعهن ، وعيب ، وعير ، وعيش ، وعيل ، وعىّ .

ا/٢٤٦

١ ـ بصيرة فى العـين

وهى وردت فى القرآن العزيز وفى كلام العرب لمعان كثيرة تنيف على خمسين معنى ، أَسُوقُها مرتَّبة على حروف الهجاء .

ا ـ أهل البلد ، أهل الدار ، الإصابة بالعَيْن ، الإصابة فى العين ، الإنسان ، ومنه قولهم : ما بالدّار عين أى أحد .

ب ـ الباصرة ، بلدٌ بهُذيل[١] .

ج ـ الجاسوس ، الجَرَيان[٢] ، الجلدة التى يقع فيها البندق[٣] .

ح ـ حَاسّة البصر ، الحاضر من كلِّ شىء ، حقيقةُ القِبلة .

خ ـ خيار الشىء .

د ـ دوائر دقيقة على الجِلْدِ ، الدَّيْدَبان ، الدّينار .

ذ ـ الذهب ، ذات الشىء .

ر ـ الرِّبا .

س ـ السيّد ، السحاب القبلى[٤] ، السَنَام ، اسم السبعين فى حساب الجُمَّل .

ش ـ الشمس ، شعاع الشَّمس .

ص ـ صديقُ عَيْن ، أى ما دام تراه .

ط ـ طائر .

ع ـ العتيد من المال ، العَيب ، العزّ ، العلم .

---

(١) فى القاموس : «لهذيل»

(٢) أى جريان الماء كما فى القاموس

(٣) القاموس بعده : « من القوس »

(٤) فى القاموس : «من ناحية القبلة»

ق ـ قرية بالشأم ، قرية باليمن .

ك ـ كبير القوم .

ل ـ لقيته أوّل عين ، أى أوّل شيء ، ويجوز ذكره فى الشيء .

م ـ المال ، مصبّ ماء القناة ، مطر أيام لا يُقلع ، مفجر ماء الرّكِيَّة ، منظر الرّجل ، الميل فى الميزان .

ن ـ الناحية ، نصف دانق من سبعة دنانير ، النظر ، نفس الشَّيء ، نُقْرة الرُّكْبة ، واحد الأَعيان للإخوة من أب وأُم ،

هـ ـ ها هو عَرْضُ عين ، أى قريب . وقد يذكر فى القاف .

ى ـ ينبوع الماء .

وعين شمس ، وعين تَمْر ، وعين صَيْد ، ورأس عين ، مواضع معروفة . وأسْود العين ، جبل .

والمعانى المذكورة فى القرآن أحد عشر[1] .

الأَوّل ـ بمعنى النظر : (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى[2]) ، (وَاصْنَعِ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا[3]) (فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ الناسِ[4]) أى بمنظر منهم .

٢ ـ بمعنى الحفظ والرّعاية : (تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا[5]) ، (فإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا[6]) .

٣ ـ عين النبىّ صلىّ الله عليه وسلّم خِلقة : (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ[7]) .

٤ ـ عين الإنسان عامّة : (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ[8]) .

---

(١) المذكور سبعة عشر

(٢) الآية ٣٩ سورة طه

(٣) الآية ٣٧ سورة هود

(٤) الآية ٦١ سورة الأنبياء

(٥) الآية ١٤ سورة القمر

(٦) الآية ٤٨ سورة الطور

(٧) الآية ١٣١ سورة طه

(٨) الآية ٨ سورة البلد

٥ - عيون المؤمنين خاصّة : (تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ [١]) .

٦ - عيون الكفّار : (كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَاءٍ [٢]) ، (أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا [٣]) .

٧ - نهر بنى إسرائيل ومعجز موسى عليه السّلام : (فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا [٤]) .

٨ - بمعنى النُّحاس الجارى معجزًا لسليمان عليه السّلام : (وَأَسَلْنَا له عَيْنَ الْقِطْرِ [٥]) .

٩ - بمعنى مغرب الشمس : (تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ [٦]) .

١٠ - العين التى وُعِدَ بِهَا الكفَّارُ فى جهنَّم : (تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ [٧]) .

١١ - العين الجارية التى وُعد بها المتقون : (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ [٨]) ، (فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ [٩]) .

١٢ - الموعود لأَصحاب اليمين : (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ [١٠]) .

١٣ - الموعود بها السّابقون : (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا [١١]) .

١٤ - الموعود بها الأَبرار وأَهل الخصوص : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ [١٢]) .

---

(١) الآية ٨٣ سورة المائدة
(٢) الآية ١٠١ سورة الكهف
(٣) الآية ١٩٥ سورة الأعراف
(٤) الآية ٦٠ سورة البقرة
(٥) الآية ١٢ سورة سبأ
(٦) الآية ٨٦ سورة الكهف
(٧) الآية ٥ سورة الغاشية
(٨) الآية ١٢ سورة الغاشية
(٩) الآية ٥٠ سورة الرحمن
(١٠) الآية ٦٦ سورة الرحمن
(١١) الآية ١٨ سورة الانسان
(١٢) الآية ٦ سورة الانسان

١٥ ـ الموعود بها المقرّبون : (عَيْنًا يشْرَبُ بِهَا المقَرَّبُونَ[١]) ، وهى عين التسنيم .

١٦ ـ أَعَيْنُ الجُنَاةِ فى القصاص : (وَالعَيْنَ بِالعَيْن[٢]) .

١٧ ـ العين الضَّرورىّ : (لتَرَوُنَّهَا عَيْنَ اليَقِين[٣]) .

---

(١) الآية ٢٨ سورة المطففين

(٢) الآية ٤٥ سورة المائدة

(٣) الآية ٧ سورة التكاثر

٢ – بصيرة فى عبـــد

العبد : خلاف الحُرّ . والجمع عَبْدونٌ وَعَبِيدٌ ، مثال كَلْب وكَلِيبٍ ، وهو جمعٌ عزيز – وأَعْبُدٌ، وعِباد وعُبْدانٌ بالضمّ – كتمر وتُمْران، وعِبْدانٌ – بالكسر – كجَحش وجِحشان / وعِبِدَّانٌ – بكسرتين وشدّ الدّال – ومَعْبَدة كشَيْخ ومَشْيخة ، ومعابدُ وعِبِدَّاءُ – بالمدّ – وعِبِدَّى – مقصور – وعُبُدٌ – بضمّتين كسَقْف وسُقُفٍ – وعَبُد – بفتح العين وضمّ الباء – ومعبوداءُ[1] .

ب ٢٤٦

وقرأ ابن عبّاس رضى الله عنهما وابنُ مسعود وإبراهيم النَخَعىّ والأَعمش وأَبان بن ثعلب والضحّاك وابن وَثَّاب وعلىّ بن صالح وشيبان : (وَعُبُد الطَّاغوتِ[2]) مضافاً إلى الطَّاغوت ، وقرأ حَمزة بن حبيب الزَّيات (وَعَبُدَ الطَّاغوتِ) وأَضافه ، والمعنى فيما يقال : خَدَم الطَّاغوت . قيل : وليس هذا بجمع لأَنَّ فَعْلا لا يجمع على فَعُل ، وإنما هو اسم بُنِى على فَعُل كحذُر ونَدُس . وأَمّا قول أَوس بن حَجَر :

أَبَنِى لُبَيْنَى إنَّ أمّكمُ ... أَمَةٌ وإن أَباكم عَبُدُ[3]

فإنَّ الفراءَ قال : [4] إنَّما ضمّ الباءَ ضرورة لأَنَّ القصيدة من الكامل وهى حَذَّاءَ[5] .

---

(١) فى الأصلين بعده : «وعبدان وعبدان» وهو تكرار مع ما سبق

(٢) الآية ٦٠ سورة المائدة . وليعلم أن فى نسبة القراءات هنا إلى أصحابها اختلافا كثيرا ، وقد يروى عن القارئ روايات متعددة كابن عباس، ولم أر من جمع القراء المذكورين هنا على هذه القراءة كما فعل المؤلف .

(٣) قبله ـ كما فى اللسان :

أبنى لبينى لست معترفا ... ليكون الأم منكم أحد

(٤) انظر معانى القرآن ٣١٥/١

(٥) الحذذ فى الكامل سقوط الوتد من عجز متفاعلن أى سقوط (علن) فيبقى متفا فينقل إلى فعلن .

وعَبْد بيِّن العَبْديّة والعُبُودِيَّة والعُبُودة . وأصل العبوديّة الخضوع والذلّ . وقوله تعالى : (فادْخُلِى فى عِبَادِى[1]) أى فى حزبى . والتعبيد : التذليل ، طريق معبَّد : مذلَّل . وأَعْبَدَهُ : اتَّخذه عبدا . وأَعْبَدَنِى فلان فلاناً : ملَّكنى إيّاه . والتعبيد : الاستعباد ، وهو أن تتخذه عبدًا ، وكذلك الاعتباد . وتَعَبَّدَنى : اتَّخذنى عبدًا .

والعبادة : الطاعة ، وهى أبلغ من العبوديّة ، لأَنّها غاية التَّذلُّل لا يستحقّها إلا من له غاية الإفضال ، وهو الله تعالى . والعبادة ضربان : ضرب بالتسخير كما ذكرناه فى السجود ، وضرب بالاختيار وهو لذى النطق ، وهو المأمور به فى قوله : (اعْبُدُوا رَبَّكُمْ[2]) .

والعبد يقال على أَضرب :

الأَوّل – عبد بحكم الشرع يباع ويبتاع ؛ نحو قوله تعالى: (العَبْدُ بالعَبْدِ) .

والثانى – عبد بالإيجاد ، وذلك ليس إلّا لله تعالى ، وإيّاه قصد بقوله : (إنْ كُلُّ مَنْ فى السَّمٰوات والأَرْضِ إلّا آتِى الرَّحْمٰنِ عَبْدًا[3]) .

الثالث – عبد بالعِبادةِ والخِدمة ، وهو المقصود بقوله : (واذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ[4]) ، (فوجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا[5]) .

وعبد الدنيا[6] وأعراضها هو المعتكف على خدمتها ومراعاتها ، وإيّاه قصد النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم بقوله : « تَعِسَ عبد الدينار ، تَعِسَ

---

(١) الآية ٢٩ سورة الفجر
(٢) الآية ٢١ سورة البقرة
(٣) الآية ٩٣ سورة مريم
(٤) الآية ٤١ سورة ص
(٥) الآية ٦٥ سورة الكهف
(٦) كأن هذا هو الضرب الرابع . وقد جعله الراغب قسما من الضرب الثالث ، حيث ذكر أن الضرب الثالث عبد بالعبادة والخدمة ، وأن الناس فى هذا ضربان : عبد عبد الله مخلصا ، وعبد للدنيا وأعراضها . والخدمة عنده خدمة الدنيا . أما المؤلف فجعل الخدمة خدمة الله سبحانه فجعله ضربا واحدا .

عبد الدّرهم[1] » . وعلى هذا النوع يصحّ أن يقال : ليس كلّ إنسان عبدًا لله ، فإنَّ العبد على هذا المعنى العابد ، لكنَّ العبد أبلغ من العابد . والناس كلّهم عباد الله بل الأشياء كلها ، بعضُها بالتسخير وبعضها بالتسخير والاختيار . قال :

سيّدى إنّنى رجوتُك وعدًا ما تجاوزتُ فى ولائك عَهدا
لستُ آتيك كى أكون حبيباً فاتّخذنى لِعَبْدِ عبدِك عبدا

قيل : ورد العَبْد والعِبادة فى القرآن على ثلاثين وجهاً :

الأول – عامّ للمُؤمن والكافر : (واللهُ بَصِيرٌ بالعبادِ[2]) ، (رِزْقًا للعِبادِ[3]) (وهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ[4]) .

٢ – خاصّ بالمؤمنين : (واللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ[5]) ، (اللهُ لَطِيفٌ بعِبَادِهِ[6]) (قُلْ لِعَبَادِىَ الَّذينَ آمَنُوا[7]) .

٣ – خاصّ بالكفار : (يَا حَسْرَةً على العِباد[8]) ، (إنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بينَ العِبَاد[9]) .

٤ – بمعنى المماليك : (والصّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ[10]) ، (ولَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ[11]) .

٥ – بمعنى المطيعين : (وعِبَادُ الرَّحْمٰنِ[12]) .

٦ – بمعنى العاصين المجرمين : (وكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا[13]) ، (قُلْ يا عِبَادِىَ الذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ[14]) .

---

(١) من حديث أخرجه البخارى وابن ماجه عن أبى هريرة كما فى الفتح الكبير
(٢) الآيتان ١٥ ، ٢٠ سورة آل عمران
(٣) الآية ١١ سورة ق
(٤) الآية ١٨ سورة الأنعام
(٥) الآية ٣٠ سورة آل عمران
(٦) الآية ١٩ سورة الشورى
(٧) الآية ٣١ سورة إبراهيم
(٨) الآية ٣٠ سورة يس
(٩) الآية ٤٨ سورة غافر
(١٠) الآية ٣٢ سورة النور
(١١) الآية ٢٢١ سورة البقرة
(١٢) الآية ٦٣ سورة الفرقان
(١٣) الآية ١٧ سورة الاسراء
(١٤) الآية ٥٣ سورة الزمر

٧ – بمعنى الأبرار والأخيار : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ[١]) .

٨ – بمعنى المصطفَين المجتبَين من النَّاسِ كالأنبياء وغيرهم : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا[٢]) ، / (وسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذين اصْطَفَى[٣]) .

١/٢٤٧

٩ – أَهل القُرْبة والكرامة : (وإِذا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ[٤]) .

١٠ – بمعنى أُمَّة النبيِّ صلىَّ الله عليه وسلَّم : (نَبِّىءْ عِبَادِى أَنِّى أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ[٥]) ، (أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ[٦]) .

١١ – بمعنى أُمَّة موسَى عليهِ السّلام : (وَأَوْحَيْنَا إِلى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بعِبَادِى[٧]) .

١٢ – بمعنى الأَتقِياء : (مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا[٨]) .

١٣ – بمعنى أَهل الجنَّة : (جَنَّاتِ عَدْنٍ التى وَعَدَ الرَّحمٰنُ عِبَادَهُ[٩]) .

١٤ – بمعنى قوم نوح عليه السّلام : (إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ[١٠]) .

١٥ – بمعنى الأَنبياء : (ولكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ[١١]) (يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ[١٢]) .

١٦ – بمعنى المنازعينَ للأَنبياء : (وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ[١٣]) .

---

(١) الآية ٦ سورة الانسان
(٢) الآية ٣٢ سورة فاطر
(٣) الآية ٥٩ سورة النمل
(٤) الآية ١٨٦ سورة البقرة
(٥) الآية ٤٩ سورة الحجر
(٦) الآية ١٠٥ سورة الأنبياء
(٧) الآية ٥٢ سورة الشعراء
(٨) الآية ٦٣ سورة مريم
(٩) الآية ٦١ سورة مريم
(١٠) الآية ٢٧ سورة نوح
(١١) الآية ١١ سورة إبراهيم
(١٢) الآية ١٥ سورة غافر
(١٣) الآية ٦ سورة الحشر . والآية ليس فيها «من عباده» كما جاء فى الأصلين خطأ . ومن ثم لا يصح إيراد الآية هنا

١٧ - بمعنى ملائكة الملكوت : (وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ الذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحمٰنِ[١]) ، (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ[٢]) .

١٨ - بمعنى المخلَصِينَ المعصومين : (إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ[٣]) .

١٩ - بمعنى المنصورين على الأعداء : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَلِينَ[٤]) .

٢٠ - بمعنى العلماء : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ[٥]) .

٢١ - بمعنى المستحِقِّين للبشرى : (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ[٦]) .

٢٢ - بمعنى أهل الخصوص عند الوفاة ويوم القيامة : (يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ اليَوْمَ[٧]) .

٢٣ - بمعنى نوح عليه السلام : (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا[٨]) .

٢٤ - بمعنى إبراهيم الخليل وأولاده : (واذْكُرْ عِبَادَنَا إِبرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ويَعْقُوبَ[٩]) .

٢٥ - بمعنى لوط : (كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صالِحَيْنِ[١٠]) .

٢٦ - بمعنى أيُّوب عليه السّلام : (إِنَّا وجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ العَبْدُ[١١]) (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ[١٢]) .

---

(١) الآية ١٩ سورة الزخرف
(٢) الآية ٢٦ سورة الأنبياء
(٣) الآية ٤٢ سورة الحجر
(٤) الآية ١٧١ سورة الصافات
(٥) الآية ٢٨ سورة فاطر
(٦) الآيتان ١٧ ، ١٨ سورة الزمر
(٧) الآية ٦٨ سورة الزخرف
(٨) الآية ٣ سورة الاسراء
(٩) الآية ٤٥ سورة ص
(١٠) الآية ١٠ سورة التحريم
(١١) الآية ٤٤ سورة ص
(١٢) الآية ٤١ سورة ص

٢٧ - بمعنى داوُدَ فى مقام الأَوْبةِ والإِنَابة : (واذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ[(١)]) .

٢٨ - بمعنى سليمان فى مقام شكر النّعمة : (وَوَهَبْنَا لدَاوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ العَبْدُ[(٢)]) .

٢٩ - بمعنى عيسى عليه السّلام فى صفة الطهارة والتزكية : (قَالَ إِنِّى عَبْدُ اللهِ آتَانِىَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِى[(٣)]) الآية .

٣٠ - بمعنى سيّد المرسلين فى ساعة القربة والكرامة : (لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ[(٤)]) ، (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى[(٥)]) ، (سُبْحَانَ الذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ[(٦)]) .

---

(١) الآية ١٧ سورة ص

(٢) الآية ٣٠ سورة ص

(٣) الآية ٣٠ سورة مريم

(٤) الآية ١٩ سورة الجن

(٥) الآية ١٠ سورة النجم

(٦) صدر سورة الاسراء

٣ - بصيرة فى عبث وعبر وعبس

العَبَثَ : اللعب . وقد عَبِثَ يَعْبَثُ - كفَرِحَ يَفْرَحُ - عَبَثًا . والعَبْثة - بالفتح - المرّة الواحِدة . والمادّة موضوعة للخلط. وقد عَبَثه يَعْبِثه-كضربه يضربه-عَبْثًا : خلطه . والعَبِيثة[١] : الأَقِط يُخلَط جافّه بَرطْبه ليحمل يابسُه رَطْبَه . والعَبِيثة : طعام يطبخ ويجعل فيه جَراد . وعَبِيثة النَّاس : أخلاطهم ، قال رؤبة يمدح الحارث الهُجَيمىَّ .

وقلت إذْ أَعْيَا امتياثاً مائثُ ... وطاحت الأَلبان والعَبائثُ
إنَّك يا حارثُ نِعم الحارِثُ ... أعزَّنى مجد له مآرث[٢]

أَصل العَبْر تجاوزٌ من حال إلى حال . وأَمّا العُبور فيختص بِتجاوز الماء إمَّا بسباحة أَو فى سفينة أَو على بعير أَو قنطرة ، ومنه [عَبْرُ[٣] النهر لجانبه حيث يُعبر منه أَو إليه . واشتقَّ منه عَبْر العين للدمع] .[و] الفرات يضرب العِبْرين بالزبَد ، وهما شطَّاه وجانباه لأَنَّه يُعبر منه أَو إليه .

وناقة عُبْرُ أَسفار - بالضمّ وبالكسر - : لا تزال يسافَر عليها ، قال النابغة :

وقفتِ فيها سَرَاةَ اليوم أَسأَلها ... عن آل نُعْم أَمُوناً عِبْرَ أَسفار[٤]

ومنه العَبْرة للدّمعة . ومنه عابِر سبيل . وعَبَر القوم : ماتوا كأَنَّهم عَبَروا قنطرة الدنيا . وأَمّا العبارة فمختصمة بالكلام العابر الهواء[٥] من لسان

---

(١) فى الأصلين : «العبثة» ، وما أثبت عما فى اللسان والتاج

(٢) الديوان : ٢٩ (ق ١٢ : ١٢ - ١٧) .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ب

(٤) «فيها» أى فى دار نعم . وسراة اليوم أى حيث ارتفع النهار . الأمون : الناقة القوية الوثيقة الخلق

(٥) سقط فى ب

المتكلّم إلى / سمع السّامع . والاعتبار والعِبْرة : الحالة التى يُتوصّل بها من معرفة المشاهَد إلى ما ليس بمشاهد . والتعبير مختصّ بتفسير الرؤيا . وهو العابر من ظاهرها إلى باطنها . وهو أَخصّ من التأويل . والتأويل يقال [فيه وفى غيره][1]. وقد عبرَ الرّؤيَا يعبرها عَبْرًا وعِبارة ، قال تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ[2]) .

ب / ٢٤٧

وعبرت الكتاب عَبْرا : قرأته فى نفسى ولم أَرفع به صوتى .

وغلام مُعْبَر وجارية مُعْبَرة : لم يُختتنا . وتقول : يا ابن المُعْبَرة . وبنو فلان يُعبِرون النِّساءَ ، ويبيعون الماءَ ، ويعتصرون العطاءَ ، أَى يرتجعونه . وأَحصى قاضى البَدْو المخفوضات والبُظْر[3] فقال : وجدت أَكثر العفائف مُوعَبات[3] ، وأَكثر الفواحش مُعْبَرات .

والعُبوس : قُطوب الوجه . أَعوذ بالله من ليلة بُوس ، ويوم ٍ عَبُوس .

---

(١) زيادة من الراغب (٢) الآية ٤٣ سورة يوسف

(٣) البظر جمع بظراء وهى التى لم تختن . وموعبات : ختن فأوعب ختانهن

٤ – بصيرة فى عبأ وعبقر وعتب

عَبَأْت الطِّيبَ عَبْئًا : إذا هيَّأتَه وصنعْته وخلطته . قال أَبو زُبَيد حَرْملة ابن المنذر الطَّائىّ يصف أَسَدًا :

كأَنَّ بنَحره وبمنكِبَيه عَبيرًا بات تعبؤه عروس

وما عَبَأْت بفلان عَبْئًا ، أَى ما باليت به قال ، تعالى : (قُلْ ما يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّى[1]) . والمعْبأ : المذهب . وعَبْءُ الشمس : ضياؤُها . وعبَّأْت الشىءَ تعبئة وتعبيئاً : هيَّأته .

وعَبْقَر : بلاد الجِنّ . وقيل : قرية يسكنها الجِنّ . وقيل : أَرض يُنسب إِليها كلّ مارد[2] من إنسان وحيوان وثوب . وكلُّ فائق غريب مِمّا يصعب عمله ؛ وكلّ شىء عظيم فى نفسه . وعَبْقرىّ القوم سيّدهم وكبيرهم وقويّهم . وفى حديث عمر أَنَّه كان يسجد على عَبْقَرىّ ، قيل : هو الدّيباج وقيل : هو البُسُط المَوْشِيَّة . وقيل : الطنافس الثِخان ، قال تعالى : (وَعَبْقَرىٍّ حِسَان[3]) جعله الله مَثَلًا لفُرُش الجنَّة .

والعَتْب : المَوْجِدة[4] . عَتَب عليه يَعْتُب ويَعْتِب عَتْبا ومَعْتَبًا أَى وَجَد عليه ، قال : الغَطَمَّش :

أَخِلَّاىَ لو غيرُ الحِمام أَصابكم عتَبتُ ولكن ما على الموت مَعْتَبُ[5]

---

(١) الآية ٧٧ سورة الفرقان

(٢) المارد : الذى بلغ فى أمر الغاية التى يخرج بها من نوعه . وتراه أطلقه على الثوب

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن

(٤) الموجدة على المرء : الغضب عليه

(٥) الحمام : الموت . وقبله ـ كما فى اللسان :

أقول وقد فاضت بعينى عبرة أرى الدهر يبقى والأخلاء تذهب

وقوله : «أخلاى» أصله : أخلائى . وقيل : إن الرواية الصحيحة :أخلاء بكسر الهمزة وحذف ياء التكلم وانظر اللسان : و فى ا : «الدهر» بدل «الموت»

والاسم المعتَبة والمَعْتِبة . والعَتَب : الدَّرَج ، وَكلّ مِرقاة منها عَتَبة ، والجمع عَتَبات . والعَتَبة : أُسْكُفَّة الباب والجمع عَتَب . والعرب تكنى عن المرأة بالعَتَبة والنعل والقارورة والبيت والغُلّ والقَيد والرَّيحانة والقَوْصَرَّة والشاة والنعجة . وحُمل فلان على عَتَبة ، أى على أمرٍ كريه . وعتبت فلاناً : أبرزت له الغِلظة التى وجدْت له فى صدرى . وأعتبته : حملته على العَتْب . وأعتبته أيضاً : أزلت[1] عنه [العتب][2] نحو أشكيته . والعَتُوب : مَن لا يَعمل فيه العِتاب . واسْتَعْتَبْتُهُ فأَعْتَبَنِى ، أى استرضيتُه فأرضانى ، قال تعالى : (لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ[3]) . وقوله تعالى : (وإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ من المُعْتَبِينَ[4]) أى إن يَستقيلوا ربَّهم لم يُقِلْهم ، أى لم يردّهم إلى الدنيا ، وقرأ عُبيد بن عُمَير : (وإن يُستَعْتَبُوا) على ما لم يسمّ فاعله ، أى إن أَقالهم الله تعالى وردّهم إلى الدنيا لم يعملوا بطاعته لما سبق فى علم الله تعالى من الشقاءِ ، قال الله تعالى : (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ[5]) . وعاتبته معاتبة وعتاباً ، قال :

أُعاتِب ذا المودَّةِ من صديق ... إذا ما رابَنِى منه اجتنابُ
إذا ذهب العتابُ فليس وُدّ ... ويبقى الوُدّ ما بَقِيَ العتاب

---

(١) فى الأصلين : «عزلت» وما أثبت من الراغب
(٢) زيادة من الراغب
(٣) الآية ٣٥ سورة الجاثية
(٤) الآية ٢٤ سورة فصلت
(٥) الآية ٢٨ سورة الأنعام

١
―――
٢٤٨

٥ ـ بصيرة فى عتد وعتق وعتل وعتو

الشَّىءُ العَتِيد : الحاضر المهيَّأُ . وقوله تعالى : / (هَذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ[١]) أى هذا ما كتبتُه من عمله عَتِيد ، أى مُعْتَد مُعَدّ . وَقد عَتُد عَتَادة وعَتَادا . وقال تعالى : (إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ[٢]) أى يُعْتِد أعمال العباد . وأعتده : أعدّه ليوم ، ومنه قوله : (أُولٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ[٣]) ، قيل : هو أفعلنا من العَتَاد ، وقيل : أصله أعددنا فأبدل من أحد الدّالَين تاء . وقوله تعالى : (وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً[٤]) : هَيَّأَت .

والعَتِيق : المتقدّم فى الزّمان أو المكان أو الرّتبة ، ولذلك قيل للقديم : عَتِيق ، وللكريم : عتيق ، ولمن خُلِّى عن الرّق : عَتِيق ، ولمن حسُن وجهه : عتيق . وبه سُمّى الصِّدّيق لجماله .

وقوله تعالى : (وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ العَتِيقِ[٥]) إمّا لقِدمه زماناً فإنه أوّل بيْت وضع ، أوْ لأنه لم يزَل مُعتَقاً من تسلّط الجبابرة . والعاتق : ما بين المنكبين لارتفاعه على سائر الجسد . والعِتْق : الحُسْن ، قال أبو النجم :

وأرى البَياض على النّساء جَهَارة ... والعِتْق أعرفه على الأَدماء[٦]

وِهى عاتق من العواتق ، للشّابة أوّلَ ما أدركتْ .

عَتَله يَعْتِله ويَعْتُله عَتْلًا : أخذ بتَلْبيبه[٧] فجرّه إلى حَبْس أو نحوه .

---

(١) الآية ٢٣ سورة ق
(٢) الآية ١٨ سورة ق
(٣) الآية ١٨ سورة النساء
(٤) الآية ٣١ سورة يوسف
(٥) الآية ٢٩ سورة الحج
(٦) كأنه يريد بالجهارة حسن المنظر، يقول : إن البياض للنساء يكسبهن منظرا حسنا، ولكن الجمال الحقيقى عند الأدماء أى السمراء
(٧) يقال : أخذ بتلبيبه : إذا جمع ثيابه عند نحره فى الخصومة ثم جره

قال تعالى : (خُذُوهُ فاعْتِلُوه إلى سَوَاءِ الجَحِيمِ[1]). وعَتَل النَّاقة : أخذ بزِمامها فقادها عنِيفاً .

والعُتُلّ : الشديد الأَكُول المنيع[2] الجافى الغليظ ، والرمح الغليظ .

والعَتَلَة : حديدة لها رأس مفلطَح يُهدم بها الحائط ، والناقة التى لا تُلقَح .

والعُتُوّ : النُّبُوّ عن الطَّاعة ، عَتَا عُتُوًّا وعُتِيًّا وعِتِيًّا : استكبر وجاوز الحدّ فهو عاتٍ وعَتِيّ . والجمع : عُتِيّ . قال تعالى : (أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحمٰنِ عِتِيًّا[3]) قيل : العِتِيّ هنا مصدر ، وقيل : جمع عاتٍ . وقال تعالى : (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا[4]) أى حالة لا سبيل إلى إصلاحها[5] ومعالجتها قال[6] :

ومن العناءِ رياضة الهَرِم

---

(١) الآية ٤٧ سورة الدخان
(٢) فى الراغب : «المنوع» وفى التاج أنه الصواب
(٣) الآية ٦٩ سورة مريم
(٤) الآية ٨ سورة مريم
(٥) فى عبارة التاج المنقولة عن الراغب «إصلاحه» أى المتكلم ، وما هنا يراد إصلاح الحالة
(٦) حذف من عبارة الراغب ما يحسن معه هذا الشاهد وهو : «وقيل : إلى رياضته وهى الحالة المشار إليها بقول الشاعر : ومن العناء .... » والمؤلف يقع فى مثل هذا من رغبته فى اختصار عبارة الراغب

٦ - بصيرة فى عثر وعثى وعجب

ناقة عَثُور ، وبها عِثَار : لا تزال تعثُر أى تسقط على وجهها . عَثَرَ الرجل يَعْثُر عِثَاراً وعُثُورا : إذا سقط على شىءٍ . يقال : عَثَرْتُ على كذا . ويتجوّز به فيمن يطّلع على أمر من غير طلبِهِ ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ[1] ﴾ أى وقّفناهم عليهم من غير أن طلبوا[2] .

عَثَىَ يَعْثِى ويَعْثَى ، وعَثِىَ يَعْثَىَ كرضى يرضَى عُثِيًّا وعِثِيًّا وعَثَيانًا ، وعَثَا يَعْثُو عُثُوّا : أفسد . والأَعْثَى : الأَحمق ، والأَسود اللون . قال تعالى ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ[3]﴾ .

والعَجَب : ما لا يُعرف سببه ، أَو حالة تعرِض عند الجهل بسبب الشىءِ ، ولهذا لا يصحّ التعجّب على الله تعالى . عَجِبَ منه يعجَب ، كعلم يعلم .

وفى الحديث : «عجب اللهُ من قوم يدخلون [الجنَّةَ فى السلاسل[4]] » «وعجب ربّكم من إلّكُم[5] وقُنُوطكم » ، « وعجب الله من صنيعكما الليلة بضيفكما » ، « وتعجّب ربّك من الشابّ ليست له صَبْوة » ، فإن العَجَب فى هذه الأَحاديث يفسَّر بالرضا . وقال ابن الأَنبارىّ : عجِب الله ، أَى عَظُم ذلك عنده وكَبُر جزاؤكم منه .

---

(١) الآية ٢١ سورة الكهف (٢) فى ا : «يطلبوا»
(٣) الآية ٦٠ سورة البقرة . وورد فى مواطن أخر
(٤) زيادة من التاج (٥) الال : شدة القنوط

وقوله تعالى : (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ[١]) أى عجبتَ من إنكارهم البعث لشدّة تحقّقك بمعرفته ، ويسخرون بجهلهم . وإذا قرئ على الحكاية عن نفس المتكلّم – وهى قراءة حمزة والكسائىّ وخلَف – معناه[٢] : بل عظم فعلهم عندى . وقيل : بل جازيتهم بالتعجّب . وقيل : بل معناه أنه مِمّا[٣] يقال عنده : عجبتُ ، أو يكون مستعارًا بمعنى أنكرت ، نحو قوله تعالى : (أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ[٤]) . ويقال : قصّة عجب .

وقوله تعالى : (أَكَانَ للنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا[٥]) تنبيهاً أنهم قد عهدوا مثل / ذلك قَبْل . وقوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقِيم كانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا[٦]) أى ليس ذلك فى نهاية العجب ، بل من أُمورنا ما هو أَعظم منه وأَعجب . وقوله :(إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا[٧]) أى لم يُعهد مثله ، ولم يُعرف سببه . وقوله تعالى : (إِنَّ هَذَا لَشَىْءٌ عُجابٌ[٨]) أى عجيب . ويستعار تارة للمُؤْنِق فيقال : أَعجبنى كذا أى راقنى .

ب
٢٤٨

ولا يجمع عَجَب ولا عجيب . وقال بعضهم : جمع عجيب عجائب ؛ مثل أَفِيل[٩] وأَفائل ، وتَبيع[١٠] وتبائع . وقد جمع العجّاج العجب فقال :

ذكّرن أَشجاناً لمن تشجّبا ... وهِجْنَ أَعجاباً لمن تعجّبا

وقولهم : أَعاجيب : جمع أعجوبة لما يُتعجّب منه ؛ كأُحدوثة وأَحاديث . والتعاجيب : العجائب ، لا واحد لها من لفظه . قال :

ومِنْ تعاجيب خَلْقِ الله غاطِية ... يُعصَر منها مُلَاحِىّ وغِرْبيب[١١]

ورجل تِعْجابة : صاحب أَعاجيب .

---

(١) الآية ١٢ سورة الصافات (٢) الأولى : «فمعناه» لأنه جواب الشرط
(٣) فى الأصلين : «كما» وما أثبت من الراغب (٤) الآية ٧٣ سورة هود
(٥) الآية ٢ سورة يونس (٦) الآية ٩ سورة الكهف (٧) الآية ١ سورة الجن
(٨) الآية ٥ سورة ص (٩) الأفيل : الفصيل أى ولد الناقة (١٠) التبيع ولد البقرة فى السنة الأولى
(١١) الغاطية : الكرم الكثير الأغصان . والملاحى : عنب أبيض . والغربيب : عنب أسود

٧ - بصيرة فى عجز وعجف وعجل

العَجُز من كلِّ شىء : مؤخَّره ، قال تعالى : (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ[١])

والعَجْزُ : أَصله التأَخُّر عن الشىء وحصولُه عند عَجُز الأَمر ، أَى مؤخَّره ؛ كما ذكر فى الدُّبُر . وصار فى العرف اسما للقصور عن فعل الشىء ، وهو ضدّ القدرة . وأَعجزته وعجَّزته وعاجزته : جعلته عاجزاً .

وقوله [تعالى] : (والَّذِينَ سَعَوْا فى آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ[٢]) وقرىء (مُعَجِّزِينَ[٣]). فمُعاجزين قيل معناه : ظانِّين ومقدِّرين أَنهم يُعجزوننا ، لأَنَّهم حسبوا أَن لا بعث ولا نشور فيكونَ ثواب وعقاب . وهذا فى المعنى كقوله تعالى : (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا[٤]) . ومُعَجِّزين : ينسبون مَن تبع النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم إِلى العَجْز ؛ نحو جَهَّلته وفسَّقته . وقيل معناه : مثبِّطين أَى مُقنِّطين الناس عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، كقوله تعالى : (الَّذينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبيل اللهِ[٥]) . والعَجُوز سُمِّيت لعجزها عن كثير من الأُمور ، ولها معانٍ تنيِّف على ثمانين ذكرتها فى القاموس وغيره من الكتب الموضوعة فى اللغة .

والعَجَف -محركة- : ذهاب السِّمَن . وهو أَعجف وهى عجفاءُ ، والجمع عِجَاف منهما ، وقد عجِف وعَجُف كفرح وكرم . وليس أَفعل يجمع على فِعَال غيرها ، قال تعالى : (سَبْعٌ عِجَافٌ[٦]) . والعجفاءُ : الأَرض لا خير فيها . وعَجَف نفسه عن الطَّعام عَجْفا وعُجُوفاً : حبسها عنه [٧] .

(١) الآية ٧ سورة الحاقة (٢) الآية ٥١ سورة الحج ، والآية ٥ سورة سبأ
(٣) هذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، كما فى الاتحاف (٤) الآية ٤ سورة العنكبوت
(٥) الآية ٤٥ سورة الأعراف . وورد فى مواطن أخر (٦) الآيتان ٤٣ ، ٤٦ سورة يوسف
(٧) بعده فى القاموس : «وهى تشتهيه ليؤثر به جائعا أو ليشبع مؤاكله»

٨ - بصيرة فى العجل

العَجَل والعَجَلة : السّرعة ، وهو عَجِلٌ ، وعَجُلٌ ، وعَجْلانٌ ، وعَاجِلٌ ، وعَجيلٌ من عَجَالَى[١] وعُجالَى وعِجَال . وقد عَجِل -كفرح- وعَجَّل وتعجَّل بمعنى[٢] . واستعجله : حثّه وأمره أن يَعْجَل . ومرّ يستعجل أى طالباً [ذلك][٣] من نفسه متكلِّفاً إيّاه . والعجَلَة من مقتضيَات الشهوة ؛ فلذلك ذُمّت فى جميع القرآن حتى قيل : العجلة من الشيطان .

وقوله تعالى : (وَعَجِلْتُ إِليكَ رَبِّ لِتَرْضَى[٤]) ذُكر أَنّ عجلته وإن كانت مذمومة فالذى دعا إليها أمر محمود وهو طلب رضا الله . وقال تعالى (وكَانَ الإِنسَانُ عَجُولًا[٥]) . وقوله : (خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ[٦]) ، قال بعضهم : من حَمَإٍ[٧] وليس بشىءٍ ، بل تنبيه على أنه لا يتعرّى من ذلك ؛ فإن ذلك أَحد القُوَى الّتى رُكِّبَ عليها . وقوله : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا[٨]) أى نعطيه ذلك .

والعاجل : نقيض الآجل . والعُجالة والعِجالة / والعُجْل والعُجْلة والعُجَيْل : ما تعجَّلته من شىءٍ كاللُّهْنَةِ قال الشاعر :

١/٢٤٩

لا تَعجلنَّ فربّما عجِل الفتى فيما يضرّه
ولربَّما كره الفتى أَمراً عواقبه تسرّه

---

(١) هذا وما بعده جموع عجلان
(٢) ظاهره أنه بمعنى اللازم فى الكل . وفى اللسان أن الأخيرين يأتيان متعديين
(٣) زيادة من القاموس
(٤) الآية ٨٤ سورة طه
(٥) الآية ١١ سورة الاسراء
(٦) الآية ٣٧ سورة الأنبياء
(٧) هو الطين الأسود المنتن
(٨) الآية ١٨ سورة الاسراء

وقال[1] تعالى : (إِنَّ هؤُلاءِ يُحبُّونَ العَاجِلَةَ[2]) يا محمّد[3] امنعهم من الاستعجال بالعذاب ؛ فإنّه محيط بهم . (يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ[4]) فلا يستعجلون . (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ للنَّاسِ الشرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بالخَيْر[5]) ، (فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا[6]) (وَلَا تَعْجَلْ بِالقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ[7]) ، (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ[8]) ، (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى[9]) .

والعِجْل ، والعِجَّوْل كِسِنَّوْر : ابن البقرة ، والجمع : عُجُول[10] وعجاجيل. وبقرة مُعْجِل : ذات عِجْل .

(١) في ب : « قوله »

(٢) الآية ٢٧ سورة الانسان .

(٣) هذا متعلق بالآية اللاحقة لا بالسابقة

(٤) الآية ٥٤ سورة العنكبوت

(٥) الآية ١١ سورة يونس

(٦) الآية ٨٤ سورة مريم

(٧) الآية ١١٤ سورة طه

(٨) الآية ١٦ سورة القيامة

(٩) الآية ٨٣ سورة طه

(١٠) هذا جمع العجل ، وما بعده جمع العجول

٩ - بصـــيرة فى عجم

العُجْم - بالضمّ - والعَجَم محركة : خلاف العرب . رجل وقوم أعجم .

والأَعجم والأَعجمىّ : مَنْ لا يُفصح ، عربيًّا كان أَوغير عربىّ . والأَعجم : الأَخرس . والعَجَمِىُّ : مَنْ جِنْسه العَجَم وإِن أَفصح ، والجمع عَجَم .

والعجماءُ : البهيمة ، والرَّملة التى لا شجر بها ، وصلاة النهار لأَنه لا يُجهر فيها .

ورجل صُلْب المَعْجَم : عزيز النَفْس .

وحروف المُعْجَم هى الحروف المقطَّعة ، سميّت بها لأَنَّها لا تدلّ على ماتدلّ [عليه] (١) الحروف الموصولة .

وأَعجم الكلامَ : ذهب به إِلى العُجْمة ؛ والكتابَ : نقطة فأَزال عجمته ، كأَشكيته : أَزلت شِكايته .

---

(١) زيادة من الراغب

١٠ ـ بصـــيرة فى عد

عَدَدْتُ الشيءَ عَدًّا أى أَحصيته . وقوله تعالى : (فاسْأَلِ العادِّينَ[١]) أى الملائكة الذِّين تعدّ عليهم أَنفاسَهم و أعمارهم ، فهم أَعلم بما لبثوا . وقوله تعالى : (إِنَّمَا نَعُدّ لهم عَدًّا[٢]) أى أَنفاسهم . والاسم العَدَد والعَدِيد . وقوله : (وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا[٣]) أى عدّ كلّ شىءٍ عَدًّا ، ويجوز أن يكون [عَدَدًا] بمعنى معدود ، فيكون انتصابه على الحال [كالحَسَب] بمعنى المحسوب ، والنَفَض[٤] بمعنى المنفوض . قالت امرأة رأت رجلًا كانت عَهِدته جَلْدًا شابًّا : أَين شبابك وجَلَدك ؟ فقال : من طال أَمَدُه ، وكثر وَلَدُه ، ورقّ عَدَدُه ، ذهب جَلَده . قوله : عدده أى سِنُوه التى بِعَدّها ذهب أكثر سِنّه وقلّ ما بقى فكان عنده رقيقاً . وقوله : (فَضَرَبْنَا على آذانِهِمْ فى الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا[٥]) ، ذِكره العدد تنبيه على كثرتها . والأَيام المعدودات : أَيّام التشريق ، وقيل : يوم النّحر ويومان بعده . وعِدّة المرأة : أَيّام أقرائها . وسئل أَبو واثلة إياس بن معاوية : متى تكون القيامة ؟ فقال : إذا تكاملت العِدّتان : عدّة أَهل الجنّة وعدّة أَهل النار . أى إذا تكاملت عند الله لرجوعهم[٦] إليه قامت القيامة ، قال الله تعالى : (إِنَّمَا نَعُدّ لَهُمْ عَدًّا) فكأَنّهم إذا استوفَوا المعدود لهم قامت القيامة عليهم . وقوله تعالى : (جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ[٧]) أى جعله عُدّة للدّهر . وقال الأَخفش : جعله ذا عدد .

---

(١) الآية ١١٣ سورة المؤمنين
(٢) الآية ٨٤ سورة مريم
(٣) الآية ٢٨ سورة الجن
(٤) النفض : ما سقط من الورق والثمر
(٥) الآية ١١ سورة الكهف
(٦) فى اللسان : «برجوعهم »
(٧) الآية ٢ سورة الهمزة

قيل : يُتجوّز بالعَدِّ على أوجه : يقال : شيءٌ معدود ومحصور للقليل مقابَلة لما لا يُحصى كثرة ، نحو المشار إليه بقوله : (بِغَيْرِ حِسَابٍ[1]) وعلى ذلك قوله : (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدودةً[2]) ، أى قليلة لأنهم قالوا : نعذَّب بعدد الأيّام التى عبدْنا فيها العجْل . ويقال على الضدّ من ذلك : نحو جيش عديد أى كثير . وإنَّهم لذوو[3] عَدَد ، أى هم بحيث [يجب][4] أن يُعَدوّا كثرة . ويقال فى القليل : هم[5] شىءٌ غير معدود . وقوله : (فِى الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) يحتمل الأمرين . ومنه هذا غير معتد به .

ب/٢٤٩ وله ، عُدّة أى شىءٌ / كثير من مال وسلاح وغيرهما . والعُدّة أيضاً : الاستعداد ، يقال : كونوا على عُدّة . وأخذ للأمر عُدّته وعَتَاده بمعنىً وماءٌ عِدٌّ[6] .

والعِدَّةُ : هى الشيءُ المعدود ، وقوله تعالى : (فعِدَّة من أيّامٍ أُخَرَ[7]) أى عَدَد ما قد فاته . وقوله : (وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ[8]) أى عدّة الشهر .

---

(١) الآية ٢١٢ سورة البقرة . وورد فى مواطن اخر
(٢) الآية ٨٠ سورة البقرة
(٣) فى الأصلين : «لذو»
(٤) زيادة من الراغب
(٥) فى الراغب : «هو»
(٦) أى لا تنقطع مادته كماء العيون والآبار
(٧) الآيتان ١٨٤ ، ١٨٥ سورة البقرة
(٨) الآية ١٨٥ سورة البقرة

١١ ـ بصـيرة فى عدل

العَدْل والعِدْل واحد فى معنى المِثْل ، قاله الزَّجّاج . قال : والمعنى واحد ، كان المثلُ من الجنس أَو من غير الجنس ، قال : ولم[١] يقولوا إِن العرب غَلِطَتْ ، وليس إِذا أَخطأَ مخطىءٌ وجب أَن تقول : إِن بعض العرب غَلِطَ . وقال ابن الأَعرابىّ : عَدْل الشىء وعِدْله سواءٌ أَى مثله . وقال الفرّاءُ : العَدْل ـ بالفتح ـ : ما عادل الشىء من غير جنسه ، والعِدْل ـ بالكسر ـ المِثْل ، تقول : عندى عِدْل غلامك وعِدْل شاتك : إِذا كان غلامًا يعدل غلامًا أَو شاة تعدل شاة ، فإِذا أَردت قيمته من غير جنسه نصبت العين . وربّما كسرها بعض العرب فكأَنَّه منهم غلط.. وقد أَجمعوا على واحد الأَعدال أَنّه عِدْل بالكسر .

والعَدْل : خلاف الجَوْرِ . يقال : عدل عليه فى القضيّة فهو عادل ، وبسط الوالى عَدله ومَعْدِلته ومَعدَلته ، وفلان من أَهل المَعدِلة أَى من أَهل العَدْل . ورجل عَدْلٌ ، أَى رِضًا ومَقْنع فى الشهّادة ؛ وهو فى الأَصل مصدر . وهو عادل من قوم عُدُول وعَدْلٍ ، الأَخيرة اسم للجمع كتَجْر[٢] وشَرْب .

ورجل عَدْل ، وصف بالمصدر وعلى هذا لايثنَّى ولايجمع ولايؤنَّث . فإِن رأَيته مجموعاً أَو مثنى أَو مؤنّثًا فعلى أَنَّه قد أُجرى مُجرى الوصف الذّى ليس بمصدر . وقد حكى ابن جنّىّ : امرأَة عَدْلة ، أَنّثوا المصدر لمّا جرى وصفا على المؤنَّث وإِن لم يكن على صورة اسم الفاعل ولا هو الفاعل فى الحقيقة .

---

(١) هذا رد على كلام الفراء الآتى

(٢) تجر : جمع تاجر ، وشرب : جمع شارب

وقيل : العَدْل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام ، كقوله تعالى : (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا[1]) . والعِدل – بالكسر – والعَدِيل فيما يدرك بالحاسّة كالموزونات والمعدودات والمكِيلات . والعَدْل : هو التقسيط على سواء ، وعلى هذا رُوى : بالعَدْلِ قامت السّماوات والأَرض ، تنبيهاً أَنَّه لو كان ركن من الأَركان الأَربعة فى العالم زائدا على الآخر أَو ناقصاً عنه على مقتضى الحكمة لم يكن العالَمُ منتظمًا .

والعَدل ضربان : مطلق يقتضى العقلُ حسنه ، ولا يكون فى شىءٍ من الأَزمنة منسوخاً ، ولا يوصف بالاعتداءِ بوجه ، نحو الإِحسان إِلى من أَحسن إِليك ، وكفّ الأَذى عَمّن كَفَّ أَذاه عنك . وعَدْل يعرف كونه عدلا بالشرع ، ويمكن أَن يكون منسوخاً فى بعض الأَزمنة كالقصاص وأَرش[2] الجنايات وأَخذ مال المرتدّ ، ولذلك قال تعالى : (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فاعْتَدُوا عَلَيْهِ[3]) ، قال : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا[4]) فسمّى ذلك سيّئة واعتداء . وهذا النحو هو المعنىّ بقوله تعالى : (إِنَّ اللهَ يأْمُرُ بالعَدْلِ والإِحسانِ[5]) ، فإِنَّ العدل هو المساواة فى المكافأَة إِنْ خيرا فخير وإِن شرًّا فشرّ ، والإِحسان أَن يقابل الخير بأَكثر منه والشر بأَقلّ منه .

وقوله : (وأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ منكمْ[6]) أَى ذَوَىْ عدالة . وقوله : (ولَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ[7]) [فإِشارةٌ][8] إِلى ما عليه جِبِلّة الإِنسان من الميل ؛ فإِن الإِنسان لا يقدر على أَن يسوّى بينهنّ

---

(١) الآية ٩٥ سورة المائدة
(٢) أى ديتها
(٣) الآية ١٩٤ سورة البقرة
(٤) الآية ٤٠ سورة الشورى
(٥) الآية ٩٠ سورة النحل
(٦) الآية ٢ سورة الطلاق
(٧) الآية ١٢٩ سورة النساء
(٨) زيادة من الراغب

فى المحبة (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فواحِدَةً [1]) إشارة إلى العدل الذى هو القَسْم والنفقة .

وقوله : (أو عَدْلُ ذلكَ صِيامًا [2]) أى ما يعادل من / الصّيام الطعام . ويقال للفِداء إذا اعتبر فيه معنى المساواة . وفى الحديث : « لا يُقبل منه صَرْف ولا عَدْل » . قيل : الصرف : التوبة ، وقيل : النافلة . والعدل : الفِدْية ، وقيل : الفريضة . وقيل : الصّواب أنَّ الصرّف بمعنى التصرّف والتدّبير والحيلة ، والعدل بمعنى الفدية . قال تعالى : (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا ولا نصْرًا [3]) أى تصرّفاً وتدبيرًا . وقال تعالى : (وإنْ تَعْدِلْ كُلّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا [4]) وكأن المعنى : ما يقبل منه ما تصرَّف فيه بحيلة وكَدَح له وتعب ونصِب ، ولا فداء ولو افتدى به . وقيل : العدل السويّة ، وقيل العدل : التطوّع ، والصرف : الفريضة . ومعنى : (لا يقبل منه) أى لا يكون له خير يقبل منه .

وقوله : (ثُمَّ الَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ [5]) أى يجعلون له عديلا ، فصار كقوله : (والَّذينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ [6]) ، وقيل : يعدلون بأفعاله عنه وينسُبونها [7] إلى غيره . وقيل : يعدلون بعبادتهم عنه تعالى ، وقيل : الباءُ بمعنى عن . وقوله : (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ [8]) يصحُّ أن يكون من قولهم : عدل عن الحقِّ : إذا جار . وفلان يعادل هذا الأمر : إذا ارتبك فيه ولم يُمضِه . قال :

إذا الهَمُّ أمسى وهْو داء فأمضِه فلستَ بممضيه وأنت تعادلُه

---

(١) الآية ٣ سورة النساء (٢) الآية ٩٥ سورة المائدة
(٣) الآية ١٩ سورة الفرقان (٤) الآية ٧٠ سورة الأنعام
(٥) الآية ١ سورة الأنعام (٦) الآية ١٠٠ سورة النحل
(٧) فى الأصلين : « ينسبونه » وما أثبت من الراغب (٨) الآية ٦٠ سورة النمل

١٢ - بصيرة فى عدن وعدو

عَدَن بالبلد يعدِن ويعدُن : أَقام به . ومنه جنَّاتُ عَدْنٍ . وعَدَنَت الإِبل فى الحَمْض[١] استَمْرَته[٢] ونَمَتْ عليه ولزِمَتْهُ ، فهى عادن . والمعدِن : منِبت الجواهر من ذهب ونحوه ؛ لإِقامة أَهله فيه دائماً ، أَو لإِنبات[٣] الله تعالى الجوهر فيه . ومكان كلّ شىءٍ فيه أَصله معدن . والمعدِّن ـ كمحدِّث ـ : مُخْرِج الصّخر من المعدن يبتغى فيه الذّهب ونحوه .

العَدْو والعُدُوّ والتَعْداءُ والعَدَوان محرّكة بمعنى ، وهو التجاوز ومنافاة الالتئَام . فتارة يعتبر بالقلب فيُسمّى المعاداة والعداوة ، وتارة بالمشى فيقال له العَدْو ، وتارة فى الإِخلال بالعدالة فيقال له العُدْوان والعَدْو . قال الله تعالى : (فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بغيرِ عِلْمٍ[٤]) أَى عُدْوَانًا ، وتارة بأَجزاءِ المقَرّ فيقال له : العُدَواءُ ، يقال : مكان ذو عُدَواء أَى غير متلائم الأَجزاءِ ، والتعادى أَيضاً : الأَمكنة الغير[٥] المتساوية .

فمن المعاداة : رجل عَدُوّ ، وعادٍ . ويستوى فى العَدُوّ الواحد والجمع والذكر والأُنثى . وقد يثنّى ويجمع ويؤنث فى بعض اللغات . والجمع : أَعداء ، وجمع الجمع أَعادٍ . واسم الجمع : عِدًى وعُدًى . وجمع العادى : عُدَاة ، وقد عاداه والاسم العداوة . وتعادَى ما بينهم : اختلف ، والقومُ عادى بعضهم بعضاً .

---

(١) هو ما ملح وأمر من النبات

(٢) كذا . والأولى : استمرأته أى عدته مريئا سائغا

(٣) فى ب : «لاثبات»

(٤) الآية ١٠٨ سورة الأنعام

(٥) أدخل أل على غير . المعروف أنها لا تدخل عليها

والعَدُوّ ضربان: أحدهما بقصدٍ من المعادِى نحو: (فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ[1]) . والثانى لا بقصده ، بل بأن تعرض له حالة يتأذّى بها كما يتأذّى بما يكون من العِدَا ، نحو قوله : (فإِنَّهُمْ عَدوٌّ لِى إِلَّا رَبَّ العَالَمِينَ[2]) .

وقد وردت العداوة على أوجه :

١ ــ عداوة اليهود للمؤمنين : (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ الناسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ[3]) .

٢ ــ عداوة بين شاربى الخمر من وسوسة الشيطان : (إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ العَدَاوَةَ[4]) .

٣ ــ عداوة بين أصناف النَّصارى : (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمْ العَدَاوَة والبَغْضَاءَ[5]) .

٤ ــ عداوة بين المؤْمنين والكفَّار من قوم إبراهيم : (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ[6]) .

٥ ــ عداوة / بين بنى هاشم وبنى أُمَيَّة : (عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً[7]) ب / ٢٥٠

٦ ــ عداوة تزول بكرم الكرماء : (فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ[8]) .

وورد ذكر العَدُوّ على وجوه :

---

(١) الآية ٩٢ سورة النساء

(٢) الآية ٧٧ سورة الشعراء

(٣) الآية ٨٢ سورة المائدة

(٤) الآية ٩١ سورة المائدة

(٥) الآية ١٤ سورة المائدة

(٦) الآية ٤ سورة الممتحنة

(٧) الآية ٧ سورة الممتحنة . والذى فى التفسير أن المراد بالمعادين مشركو مكة ولم يخصوا بنى أمية

(٨) الآية ٣٤ سورة فصلت

١ ـ إبليس لآدم وحوّاء : (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ[١]) ، (إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ ولزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ[٢]) .

٢ ـ آدم وإبليس والحيّة وطاووس [٣] أعداء : (اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ[٤]) .

٣ ـ إبليس وذرّيته أعداء بنى آدم : (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا[٥]) .

٤ ـ الكافر الحربىُّ عدوّ للمسلم : (فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ[٦]) .

٥ ـ آزر عدوّ الحقّ : (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ[٧]) .

٦ ـ موسى عدوّ فرعون : (لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا[٨]) .

٧ ـ كفّار مكة أعداءُ نبىّ الله صلىَّ الله عليه وسلّم : (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ[٩]) .

٨ ـ مؤمنو بنى إسرائيل عدوّ الكفّار : (فَأَيَّدْنَا الذِينَ آمَنُوا على عَدُوِّهِم[١٠]).

٩ ـ الأَولاد والأَزواج منهم أعداءُ الوالدين : (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ[١١]) .

١٠ ـ الكفّار أعداءُ الله : (ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ[١٢]) ، (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ[١٣]) .

---

(١) الآية ٢٢ سورة الأعراف
(٢) الآية ١١٧ سورة طه
(٣) لم أقف على ذكر لطاووس هنا . وكان إبليس يلقب بطاووس فكأن الأمر اختلط على المؤلف فحسب إبليس غير طاووس .
(٤) الآية ٣٦ سورة البقرة
(٥) الآية ٦ سورة فاطر
(٦) الآية ٩٢ سورة النساء
(٧) الآية ١١٤ سورة التوبة
(٨) الآية ٨ سورة القصص
(٩) الآية ١ سورة الممتحنة
(١٠) الآية ١٤ سورة الصف
(١١) الآية ١٤ سورة التغابن
(١٢) الآية ٢٨ سورة فصلت
(١٣) الآية ١٩ سورة فصلت

١١ ـ عداوة الخُلّان لغير الله : (الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ[١]) .

والعُدوان ورد على وجهين : الأوّل بمعنى السّبيل : (فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ[٢]) . الثانى بمعنى الظلم :(وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ[٣]) (وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ[٤]) ، أى بالظلم والمعصية

ومن العَدْو قال :

* وعادَى عِداءً بين ثور ونعجة[٥] *

أى أعدى أحدهما إثر الآخر . وتعدَّوا : وجدوا لبنًا فأَغناهم عن الخمر[٦] ، ووجدوا مرعى فأَغناهم عن شراء العلف ؛ والمكانَ : جاوزوه وتركوه .

والعُدْوة والعِدْوةُ والعَدْوة : شاطىءُ الوادى . وبالضمّ والكسر : المكان المرتفع ، قال تعالى : (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى[٧]) والسلطَانُ ذو عَدَوات وبَدَوات ، وعَدَوَان وبَدَوَان .

---

(١) الآية ٦٧ سورة الزخرف

(٢) الآية ١٩٣ سورة البقرة

(٣) الآية ٢ سورة المائدة

(٤) الآية ٨ سورة المجادلة

(٥) عجزه : دراكا ولم ينضح بماء فيغسل وهو من معلقة امرئ القيس

(٦) فى التاج : «كذا» فى النسخ . والصواب : عن اللحم أى عن اشترائه ، كما هو نص المحكم»

(٧) الآية ٤٢ سورة الأنفال

١٣ - بصيرة فى عذب وعذر

العَذْب : الماءُ الطيِّب . والجمع عِذَابٌ. وعَذُب الماءُ عُذُوبة ، قال تعالى : (هَذَا عَذْبٌ فُراتٌ[١]) . وأَعْذَبوا : صار لهم ماءٌ عذب . والعَذَاب : (الإيجاع الشديد ، وعذَّبه تعذيباً : أَكثر حَبْسه فى العذاب . وعذَّبته : كدَّرت عِيشته ورَنَّقت حياته[٢]) . وقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَخذْنَاهُمْ بِالعَذَابِ[٣]) أَى بالمجاعة . وأَصابه منىّ عَذَابُ عِذَبِينَ ، وأَصابه منىّ العِذَبُونَ ، أَى لا يُرفع عنه العذاب . وعذَّبته تعذيباً : عاقبته أَو أَطلت حبسه فى العذاب . وقوله : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ[٤]) أَى ما كان الله يعذبهم عذاب الاستئصال . وقوله : (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ[٥]) أَى أَلَّا يعذِّبهم بالسّيف .

واختُلِفَ فى أَصلِه ، فقيل : هو من العاذب وهو الذى لا يأْكل ولا يشرب من الدّوابّ وغيرها ، وبات عَذُوباً : إذا لم يأْكل شيئاً ولم يشرب . فالتعذيب حمل الإنسان على أَن يَعْذِب أَى يجوع ويعطَش ويسهر . وقيل : أَصله من العَذْب ، عذَّبته : أَزلت عَذْب حياته كمرّضته وقذَّيته . وقيل : أَصله إِكثار الضرب بعَذَبة السّوط أَى طرَفها . وقيل : التعذيب هو الضرب . وقيل : هو من قولهم : ماءٌ عَذِب : إِذا كان فيه قَذًى وكَدَر .

والعُذْرُ تحرِّى الإِنسان ما يمحو به ذنوبه . يقال : عُذْر وعُذُر . وذلك

---

(١) الآية ٥٣ سورة الفرقان والآية ١٢ سورة فاطر

(٢) فى ب بدل ما بين القوسين : «العقوبة والايلام»

(٣) الآية ٧٦ سورة المؤمنين

(٤) الآية ٣٣ سورة الأنفال

(٥) الآية ٣٤ سورة الأنفال

ثلاثة أضرب : أن يقول لم أفعل ، أو يقول : فعلت لأجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنباً ، أو يقول : فعلت [1] ولا أعود ، ونحو ذلك . وهذا الثالث هو التوبة ، وكلّ توبة عُذر ، وليس / كلّ عذر توبة .

١ ٢٥١

وأعذَر مَنْ أنْذَر أى بالغ فى العذر ، أى فى كونه معذورا . ومَنْ عَذِيرِى مِن فلان . وعَذِيرَك من فلان . قال عَمْرو بن معدى كرب :

أُريد حياتَه ويريد قتلى   عذيرَك مِن خليلك من مُراد [2]

ومعناه : هلمَّ مَن يعذِرك منه إن أَوقعت به ، يعنى أنَّه أهل للإيقاع به ، فإن أَوْقعتَ به كنت معذورا . ومنه قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : «لن يَهْلِكَ الناسُ حتىَّ يُعذَروا من أنفسهم [3] » ، واستعذر النبىّ صلىَّ الله عليه وسلَّم من عبد الله بن أُبىّ ، أى قال : [من] [4] عذيرى من عبد الله ، وطلب من الناس العذْر إن بَطَش به . والمعذِّر : من يظن أن له عذرًا ولاعذر له ، قال تعالى : (وَجَاءَ المُعَذِّرُونَ [5]) ، وقرئ [6] (المُعْذِرُونَ) أى الَّذين يأْتون بالعُذر . وقال ابن عبّاس : رحم الله المُعْذِرين ولعَن الله المُعَذِّرين . وقوله : (قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ [7]) مصدر عذرت كأَنه قيل : اطلبْ [8] منه أن يعذرنى . وأعذَر : أَتى بما صار به معذورًا . ووالله ما استعذرتَ إلىَّ وما استنذرت إلىَّ ، أى لم تقدّم الإعذار ولا الإنذار . وفلان أَلقى معاذِيرَه [9] .

---

(١) فى الراغب بعده : «ولم أحسن»
(٢) فى الأساس : «حباءه» فى مكان «حياته» وقد تمثل بهذا البيت أمير المؤمنين على رضى الله عنه وهو ينظر إلى ابن ملجم
(٣) فى مسند أحمد ورواه أبو داود عن رجل (الفتح الكبير)
(٤) زيادة من اللسان وغيره .
(٥) الآية ٩٠ سورة التوبة
(٦) هى قراءة يعقوب من العشرة
(٧) الآية ١٦٤ سورة الأعراف
(٨) تبع فى هذا الراغب . وفى اللسان أن التقدير : نعتذر معذرة .
(٩) جاء ذلك فى الآية ١٥ من سورة القيامة . والمعاذير : جمع معذرة بزيادة الياء فى الجمع على غير قياس

ودُرّة عذراء : لم تُثقب . ورملة عذراء : لم توطأ .

وعِذَار الرّمل : حَبْل مستطيل منه . وغرسوا عِذَارًا من النخل : سَطرا متَّسِقاً منه . وعذارا الطريقِ : جانباه . وهو شديد العذار : شديد العزيمة . قال أبو ذؤيب :

فإنِّي إذا ما خُلَّةٌ رثَّ وَصْلُهَا وجَدَّتْ بصُرْمٍ واستمرّ عذارُها[1]

وعذر الصبيَّ : أزال عُذْرته أى قُلْفته . وأعذر فلاناً : أزال نجاسة ذنْبهِ بالعفو عنه ، والفرسَ : جعل له عِذَارًا . وهو طويل المُعَذّر ، أى موضع العذار .

العَرُّ : الجَرَبُ ويضمُّ ؛ لأنَّه يعُرّ البدن أى يعترضه . والمعرّة : المضرّة . والاعترار : الاعتراض ، قال تعالى : (وَأَطْعِمُوا القانِعَ والمُعْتَرّ[2]) ، أى المعترِض بسؤاله ، وقد عَرّه واعترّه .

ونزلْتُ بين المجرّة والمعرّة ، أى حيّين كثيرَىِ العدد ، شبَّههما بهما لكثرة نجومهما . والمَعَرَّة : مكان من السّماء فى الجهة الشاميّة نجومه تعْترّ وتشتبك .

وتعارَّ من الليل : هبَّ من النوم فى غمغمة . وكلام مثل عِرَار الظّلِيم[3] ، وهو صياحه .

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٨١ — الخلة : الصديقة . رث : أخلق . استمر : اشتد

(٢) الآية ٣٦ سورة الحج (٣) هو الذكر من النعام

١٤ – بصيرة فى عرب

العَرَب – بالتَّحْرِيك – والعُرْب – بالضمّ – : جِيل من النَّاس . والنِّسْبة عَرَبِىّ بيِّن العُرُوبة ، وهم أَهل الأَمصار . والعرب اسم جنس . والعرب العاربة : هم الخلَّص منهم ، وأَخذت من لفظها فأَكدّت بها كليل لائل . وربّما قالوا : العرب العَرْباءُ . والعربيّة هى هذه اللُّغة .

وتصغير العَرب عُرَيب بلا هاء . قال عبد المؤمن بن عبد القدّوس :

ومَكْن الضَّبَابِ طعام العُرَيب ... ولا تشتهيه نفوس العَجَمْ[1]

وإنَّما صغَّرهم تعظيما لهم كقول الحُبَاب : أَنَا جُذَيلها[2] المحكَّك .

وقيل : سمّيت العرب بها لأَنَّه نَشأَ أَولاد إِسماعيل – صلوات الله عليه – بِعَربة وهى من تِهامة ، فنُسبوا إِلى بلدهم . ورُوِى أَنَّ خمسة من الأَنبياء – صلوات الله عليهم – من العرب ، وهم : إِسماعيل ، ومحمّد ، وشعيب ، وصالح ، وهود . وهذا يدلُّ على أَنَّ لسان العرب قديم ، وأَن هؤلاءِ الأَنبياءَ – صلوات الله عليهم – كلّهم كانوا يسكنون بلاد العَرَب . وكان شُعيب وقومه بأَرض مَدْين ، وكان صالح وقومه ثمود بناحية الحِجْر ، وكان هود وقومه ينزلون الأَحقاف من رمال اليمن ، وكانوا أَهل عَمَد[3] ، وكان إِسماعيل / ومحمّد المصطفى صلى الله عليه وسلَّم من سكَّان الحرم . وكل مَن سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أَهلها فهم عَرَب .

ب / ٢٥١

(١) المكن : بيض الضبة والجرادة ونحوهما .
(٢) الجذيل : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع . ويراد هنا عود ينصب للابل الجربى لتحتك به . هذا مثل يضرب لمن يهتدى برأيه
(٣) أى أهل أخبية يضربونها

وقال الأزهريّ : الأقرب عندى أنهم يسمّون عرباً باسم بلدهم العَرَباتِ . وقال إسحاق بن الفرج : عَرَبَةُ باحة العرب ، وباحة [1] دار أَبى الفصاحة إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما ، قال : وفيها يقول قائلهم[2] :

وَعرْبة أَرضٌ ما يُحِلّ حرامَها   من الناس إلّا اللوذعىُّ الحُلَاحلُ

يعنى النبيّ صلىَّ الله عليه وسلَّم « أُحِلَّت لنا مكَّة ساعة من نهار ثم هى حرام إلى يوم القيامة[3] » . قال : واضطُرّ الشَّاعر إلى تسكين الراءِ من عَرَبة فسكَّنها . وأَنشد قول الشاعر :

ورُجّت باحةُ العربات رَجًّا   ترقرقُ فى مناكبها الدّماءُ

قال : وأَقامت قريش بعَرَبة فتنَخَتْ[4] بها . وانتشر سائر العرب فى جزيرتها فنُسبوا كلّهم إلى عَربة ؛ لأَن أَباهم إسماعيل ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بها نشأَ ، وربَل[5] أَولاده فيها فكثروا ، فلمّا لم تحملهم البلاد انتشروا ، وأَقامت قريش بها .

وقال ابن عبّاس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ولا جِدَالَ فى الحَجِّ[6]) : هو العِرابَة فى كلام العرب . والعِرَابة كأَنَّها اسم من التعريب وهو ما قَبُح من الكلام . وفى حديث عطاء : لا تحلّ العِرَابة للمحرم ، ويروى أَنَّه كره الإِعراب للمحرم ، وهو بمعنى العِرابة .

---

(١) الباحة : الساحة .
(٢) فى معجم البلدان أنه أبو طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم
(٣) هذا لفظ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد جاء معناه فى حديث أخرجه الشيخان وغيرهما جاء فى تيسير الوصول فى باب الفضائل
(٤) أى أقامت
(٥) أى كثروا أو كثر أموالهم وأولادهم
(٦) الآية ١٩٧ سورة البقرة

والأعراب : سكّان البادية خاصّة ، ويجمع على الأعاريب . ولا واحد للأعراب ؛ ولهذا نسب إليها ولا ينسب للجمع . وليست الأعراب جمعاً للعرب كما أن الأنباط جمع للنبَط ، وإنما العرب اسم جنس .

وأعرب بحُجَّته : أفصح بها ولم يَتَّق أحدا ، والرّجلُ : وُلد له وَلَدٌ عربىٌّ ، والثور[1] البقرةَ شمّها ، وفلان : تكلَّم بالفُحْشِ . وإنما سمّى الإعراب إعراباً لتبيينه وإيضاحه . وأعرب الحروفَ وعرّبها بمعنى . الفرّاءُ : عرّب أجود من أعرب ، وقيل : هما سواءُ . وقوله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا[2])، قيل أى مفصحاً ، نحو (لِيُحِقَّ الحَقَّ ويُبْطِلَ البَاطِلَ[3]) ، وقيل : أى شريفاً[4] كريماً ، وقيل : ناسخاً لما قبله من الأحكام[5] ، وقيل : منسوباً إلى النبيّ صلىَّ اللهُ عليه وسلم . والعربىُّ إذا نُسِبَ إليه قيل : عربىٌّ فيكون[6] لفظه كلفظ المنسوب إليه . وخير النساء اللَّعُوب العَرُوب . وقد تعرّبت لزوجها : تغزّلت له وتحبّبت إليه .

---

(١) الذى فى القاموس : عرّب الثور البقرة لا أعرب

(٢) الآية ٣٧ سورة الرعد (٣) الآية ٨ سورة الأنفال

(٤) فى الراغب : «من قولهم : عرُبة أتراب» أى فهذا وصف كريم للنساء

(٥) فى الراغب : «من قولهم : عرّبوا على الامام» . والتعريب على الامام الرد عليه ، وكان ذلك إذا أخطأ فى القراءة

(٦) فى الأصلين : «ليكون» ، وما أثبت من الراغب

١٥ - بصيرة فى عرج وعرش

عُرِجَ بروح الشمس: إذا غربت لأَنَّها تذهب تسجد تحت العرش . والمعارج : المصاعد . وليلة المعراج سميِّت لصعود الدُّعاء فيها إشارة إلى قوله : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ[١]) ، ولعُروج النبىّ صلىَّ الله عليه وسلَّم فيها . ويقال : الشرف بعيد المدارج ، رفيع المعارج . ومررتُ به فما عرَّجت عليه : ما أَلممت . ومالى عليه عِرْجة . وانعرج[٢] بنا الطريقُ ، ومنه العُرْجُون وهو أَصل الكِبَاسة[٣] سمّى لانعراجه ، قال تعالى : (حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ[٤]) . ولَتلقَيَّن من هذا الأَعرج الأُعَيْرِجَ[٥] وهو حيّة مّما لا يقبل الرُّقى .

والعُرُش والعُرُوش والعرائش واحد[٦] . والعُرُوش أَيضاً : السّقوف ، قال تعالى : (وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا[٧]) . وعَرَش الكَرْمَ يَعْرِشه ، وعرَّشه تعريشاً : إذا جعل له كهيئة السقف . وما عَرَشوه وما عَرّشوه ، قال تعالى : (وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ[٨]) وقرئ (يَعْرُشُونَ[٩])

---

(١) الآية ١٠ سورة فاطر (٢) أى مال .

(٣) الكباسة : عنقود النخل . وهو ما يجتمع عليه الثمر

(٤) الآية ٣٩ سورة يس .

(٥) فى الأصلين : «الأعرج» وما أثبت من الأساس

(٦) أى فى المعنى . والعرش والعرائش جمعا عريش ، والعروش جمع عرش .

(٧) الآية ٢٥٩ سورة البقرة ، والآية ٤٢ سورة الكهف

(٨) الآية ١٣٧ سورة الأعراف

(٩) قراءة ضم الراء هى قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم كما فى الاتحاف

واستوى على عَرْشه : إذا مَلَك . وثُلَّ عرشُه : إذا هلك ، قال زهير :

تداركتما عَبْساً وقد ثُلَّ عرشُها   وذُبْيان إذ زلَّت بأَقدامها النعل[1]

والعُرُش والعُرْش والعَرْش والعُرُوش والعَرِيش من أَسماء مكة شرفها الله تعالى . وكان مُعاوية[2] كافرًا بالعُرُش : أَى مقيما بمكَّة . وعُرُوش مكة : بيوتها . قال القطامى :

وما لمثابات العُرُوش بقيّة   إذا استُلَّ من تحت العروش الدعائمُ[3]

ورُؤى عمر فى المنام [فقيل له : ما فعل الله بك[4]] ؟ فقال : لولا أَن تداركنى لثُلَّ عرشى .

وعَرْش الله مّما لا يعلمه البشر على الحقيقة [إلّا بالاسم[5]] وليس كما يذهب إليه أَوهام العامّة ، إذ لو كان كذلك لكان حاملًا له تعالى لا محمولا والله تعالى يقول : (إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰواتِ والأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ[6]) ، وليس كما قال قوم أَنّه الفَلَك الأَعلى والكرسىّ فلك الكواكب . واستَدَلُّوا بالحديث النَّبَوى : « ما السّماوات

---

(١) فى الديوان ١٠٩ : تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها   وذبيان قد زلت بأقدامها النعل
وفسر الأحلاف بعبس وفزارة ، وفسرت أيضا بغطفان وقيس

(٢) هذا من كلام لسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، وكان معاوية رضى الله عنه ينهى عن التمتع فقال سعد : لقد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا — يعنى معاوية — كافر بالعرش . روى هذا مسلم وغيره كما فى تيسير الوصول ، يريد أن ذلك كان قبل إسلام معاوية أى قبل فتح مكة ، وقيل : أراد بقوله : «كافر» الاختفاء ، أى أنه كان مختفيا فى بيوت مكة كما فى النهاية .

(٣) المثابات : واحدتها المثابة وهى أعلى البئر حيث يقوم الساق . والعروش : جمع العرش ، وهو هنا الخشب الذى يقوم عليه المستقى . والدعائم : القوائم التى تحت العرش .

(٤) زيادة من الراغب .

(٥) هذه العبارة فى الأصلين مقدمة على «على الحقيقة» ، وقد تبعت هنا ما فى الراغب

(٦) الآية ٤١ سورة فاطر

السّبع ، والأرضون السبّع في جَنْب الكرسيّ إلّا كحَلْقة ملقاة في أرض فلاة ، والكرسيّ عند العرش كذلك » .

وقوله : (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الماءِ[1]) تنبيه أَن عرشه لم يزَل مُذْ أُوجِد مستعلياً على الماءِ . وقوله تعالى : (ذُو العَرْشِ المجيدُ[2]) ، (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ[3]) وما يجرى مجراه ، قيل : هو إشارة إلى مملكته وسلطانه لا إلى مقرّ له ، تعالى الله عن ذلك .

---

(١) الآية ٧ سورة هود

(٢) الآية ١٥ سورة البروج

(٣) الآية ١٥ سورة غافر

١٦ ـ بصيرة فى عرض

العَرْض خلاف الطُّول ، وأَصله فى الأَجسام ثمّ يستعمل فى غيرها . يقال : كلام له طول وعَرْض ، قال تعالى : (فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ[١]) .

والعُرض بالضمّ خصّ بالجانب . وأعرض الشَّىءُ : بَدَا عُرضه . ومنه عرضتُ العُودَ على الإناء . وعَنِّى[٢] : وَلَّى مُبْدياً عُرْضه .

واعترض الشىءُ فى حَلْقِهِ أَى وقف فيه بالعَرْض .

وعرضت الجيشَ عَرْض عَيْن : إذا أَمررته على بصرك لِتعرف مَن غاب ومن حضر . ونظرتُ إليه معارضة ، أَى من عُرْض .

وبعير معارِض : لا يستقيم فى قِطَار[٣]

وعرضت الشىء على البيع وعلى فلان ، قال تعالى : (ثُمَّ عَرَضَهُمْ على الملائكةِ[٤]) .

والعارِض : البادى عُرْضُه أى جانبه ، فتارة يُخصّ بالسّحاب كقوله تعالى : (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا[٥]) ، وتارة بما يعرض من مرض ونحوه فيقال : به عارِض من سقم ، وتارة بالخدّ نحو : أَخَذَ من عارضَيْه[٦] ، وتارة بالسنّ : ومنه قيل للثَّنايا التى تظهر عند الضَّحك : العوارض . ويقال : فلان شديد العارضة (كناية[٧] عن جودة بيانه) . (وأعرض[٨] :

---

(١) الآية ٥١ سورة فصلت
(٢) أى أعرض عنى
(٣) القطار من الابل ما تتابع منها على نسق كأنه صف
(٤) الآية ٣١ سورة البقرة
(٥) الآية ٢٤ سورة الأحقاف
(٦) أى من شعر عارضيه
(٧) فى ب : «راغب : أى جيد البيان فصيح اللسان » وقوله : راغب» أى هذا عن الراغب فى المفردات
(٨) سقط ما بين القوسين فى ب

أظهر عُرضه أى ناحيته . وإذا قيل : أعرض لى كذا أى بدا لى عُرْضه فأمكن تناوله ، وإذا قيل : أعرض[1] عنى ، معناه ولَّى مبدياً عُرْضه) .

والعُرضة : ما يجعل مُعَرَّضًا للشيء قال تعالى : (وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لأَيمانِكُمْ[2]) وبعيرى عُرْضَة للسّفر أى مُعَرَّض له .

وقوله تعالى : (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ والأَرْضُ[3]) قيل هو العَرْض ضدّ الطُّول . وَتَصَوُّر ذلك على أحد وجوه : إمّا أن يريد به أن يكون عَرْضها فى النشأة الآخرة كعَرْض السمّاوات والأرض فى النشأة الأُولى ، وذلك أنَّه قال : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ والسَّمٰوَاتُ[4]) قال[5] : فلا يمتنع أن يكون السماوات والأرض فى النشأة الآخرة أكبر ممّا هى الآن . وسأل يهودىّ عمر رضى الله عنه عن الآية وقال : فأين النار ؟ فقال عمر : إذا جاء الليل فأين النّهار ؟ وقد قيل : يُعْنى بعرضها سعتها ، لا من حيث المساحة ولكن من حيث المسرّة ؛ كقولهم فى ضدّه : الدنيا على فلان كحلْقة خاتم ، وسعةُ هذه الدار كسعة الأرض . وقيل : العَرْض ههنا عَرْض البيع من قولهم : بِيع له كذا بِعَرْض : إذا بِيع بسِلعة ، فمعنى عِرضها بدلها وعوضها ؛ كقولك : عَرْض هذا الثوب كذا وكذا والله أعلم .

---

(١) هذا مكرر مع ما سبق .

(٢) الآية ٢٢٤ سورة البقرة

(٣) الآية ١٣٣ سورة ال عمران

(٤) الآية ٤٨ سورة إبراهيم

(٥) لم يتقدم من يعود عليه الضمير فى (قال) وهذا القول للراغب فالظاهر أنه يريده وأنه توهم أنه قال قبل إيراد هذا الوجه : قال الراغب

ب
٢٥٢

والعَرَض / محرّكة : ما لا يكون له ثبات . ومنه استعار المتكلِّمون العَرَض لما لا ثبات له إلَّا بالجوهر كاللون والطَّعم . وقيل : الدنيا عَرَض حاضر تنبيهاً أن لاثبات لها ، قال تعالى : (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا واللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ[1]) ، وقوله : (لو كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا[2]) أى مطلبًا سهلاً .

والتَّعريض فى الكلام : أن يكون له وجهان مِن صدق وكذب ، أو ظاهر وباطن . وقوله : (ولَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ[3]) قيل : هو أن يقول لها : أنت جميلة ، وكلّ أحد يرغب فى مثلك ، ونحو هذا .

---

(١) الآية ٦٧ سورة الأنفال

(٢) الآية ٤٢ سورة التوبة

(٣) الآية ٢٣٥ سورة البقرة

١٧ - بصيرة فى عرف

عرفه يعرِفه مَعْرِفة وعِرْفاناً فهو عارِف وعَرِيف وعَرُوفة : عَلِمَهُ . وقرأ الكسائىّ : (عَرَف بَعْضَه[١]) مخفَّفة أَى جازى حفصَة ببعض ما فعلتْ . ومنه : أَعرِف للمحسن والمسىء ، أَى لا يخفى علىَّ ذلك ولا مقابلته بما يوافقه .

والمعرفة : إدراك الشىء بتفكُّر وتدبّر لأَثره ، وهو أَخَصّ من العلم . ويقال : فلان يعرف اللهَ ، ولا يقال : يعلم الله متعدّياً إِلى مفعول واحد ، لمَّا كان معرفة البشر لله هى بتدبّر آثاره دون إِدراك ذاته . ويقال : الله يعلم كذا ولا يقال : يعرف كذا ، لمَّا كان المعرفة تستعمل فى العلم القاصر المتوصَّل إِليه بتفكُّر وتدبّر .

وقد ورد فى القرآن لفظ المعرفة ولفظ العلم .

فلفظ المعرفة كقوله تعالى : (مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ[٢]) ، (الذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبناءَهُمْ[٣]) .

وأَمّا لفظ العلم فهو أَكثر وأَوسع إِطلاقاً كقوله تعالى : (فاعْلَمْ أَنَّه لا إِله إِلَّا الله[٤]) ، (شَهِدَ اللهُ أَنَّه لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ والمَلَائكةُ وأُولُو العِلْمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ[٥]) ، وقوله : (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ[٦] الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزلٌ مِن

---

(١) الآية ٣ سورة التحريم
(٢) الآية ٨٣ سورة المائدة
(٣) الآية ١٤٦ سورة البقرة ، والآية ٢٠ سورة الأنعام
(٤) الآية ١٩ سورة محمد
(٥) الآية ١٨ سورة ال عمران
(٦) الآية ١١٤ سورة الأنعام

ربك بالحقّ) ، وقوله :(وقُلْ رَبِّ زِدْنى عِلْمًا[1]) ،وقوله : (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى[2]) ، وقوله : (قُلْ هَلْ يَسْتَوى الذِينَ يَعْلَمُونَ والذِينَ لَا يَعْلَمُونَ[3]) ، وقوله : (وَقَالَ الذِينَ أُوتُوا العِلْمَ والإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فى كِتَابِ اللهِ إِلى يَوْمِ البَعْثِ فهَذَا يَوْمُ البَعْثِ[4]) (وقال الذين أُوتُوا العِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ[5]) ، وقوله : (وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِمُونَ[6]) ،وقوله : (قَالَ الذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ[7]) ، وقوله : (اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِى الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا[8]) ، وقوله : (واعلموا أَنَّ الله بكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ[9]) ،وقوله : (اعلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ[10]) ، (واتَّقُوا اللهَ واعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ[11]) (فاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ[12]) وغير ذلك من الآيات .

واختار الله لنفسه اسم العلم وما يتصرّف منه كالعالِم و العلِيم والعَلَّام ، وعَلِم ويَعْلم ، وأخبر أن له عِلمًا دون لفظ المعرفة ، ومعلوم أنَّ الاسم الذى اختاره لنفسه أكمل نوعى المشارِك له فى معناه . وإنما جاء لفظ المعرفة فى مؤمنى أهل الكتاب خاصّة كقوله : (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ[13] قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ

---

(١) الآية ١١٤ سورة طه
(٢) الآية ١٩ سورة الرعد
(٣) الآية ٩ سورة الزمر
(٤) الآية ٥٦ سورة الروم
(٥) الآية ٨٠ سورة القصص
(٦) الآية ٤٣ سورة العنكبوت
(٧) الآية ٤٠ سورة النمل
(٨) الآية ١٧ سورة الحديد
(٩) الآية ٢٣١ سورة البقرة
(١٠) الآية ٢٠ سورة الحديد
(١١) الآية ٢٢٣ سورة البقرة
(١٢) الآية ١٤ سورة هود
(١٣) الآيتان ٨٢ ، ٨٣ سورة المائدة

مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ) ، وقوله : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ[1]) وقد تقدّمت الآيتان .

وإنَّ[2] الطائفة المتصوّفة - نفع الله بهم - يُرجّحون المعرفة على العلم ، وكثير منهم لا يرفع[3] بالعلم رأساً ، ويراه[4] قاطعاً وحجاباً دون المعرفة ، وأَهلِ الاستقامة منهم أَشدّ الناس وصِيّة للمريدين بالعلم . وعندهم أَنه لا يكون ولِيٌّ لله كامل الولاية من غير أولى / العلم أَبدًا ، فما اتَّخذ الله ولا يتَّخذ ولِيًّا جاهلا . فالجهل رأس كلّ بدعة وضلال ونقص ، والعلم أَصل كلّ خير وهدى .

١ / ٢٥٣

والفرق بين المعرفة والعلم من وجوه لفظاً ومعنى :

أَمّا اللفظ : ففعل المعرفة يقع على مفعول واحد ، تقول : عرفت الدّيار وعرفت زيدًا ، قال تعالى : (فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ[5]) ، وقال : (يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ[1]) . وفعل العلم يقتضى مفعولين ، كقوله تعالى : (فإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ[6]) ، وإذا وقع على مفعول كان بمعنى المعرفة كقوله تعالى : (وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ[7]) .

وأَمّا الفرق من جهة المعنى فمن وجوه :

أَحدها : أَنَّ المعرفة تتعلّق بذات الشيء والعلم يتعلّق بأَحواله ، فتقول : عرفت أَباك وعلِمته صالِحاً ، ولذلك جاءَ الأَمر فى القرآن بالعلم دون المعرفة

---

(١) الآية ١٤٦ سورة البقرة ، والآية ٢٠ سورة الأنعام
(٢) فى الأصلين : «اى»
(٣) أى لا يهتم به . وفى الأساس : «دخلت عليه فلم يرفع لى رأسا»
(٤) فى الأصلين : «يرده»
(٥) الآية ٥٨ سورة يوسف
(٦) الآية ١٠ سورة الممتحنة
(٧) الآية ٦٠ سورة الأنفال

كقوله تعالى : (فاعلَمْ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ[1]) ، وقوله : (واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَاب[2]) ، (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بعِلْم اللهِ[3]) . فالمعرفة : تصوّر صورة الشيءِ ومثالِه العلميّ فى النَّفس ، والعلم : حضور أَحواله وصفاته ونسبتها إليه . فالمعرفة : نسبة التصوّر ، والعلم : نسبة التصديق .

الثانى : أَنَّ المعرفة فى الغالب تكون لِمَا غاب عن القلب بعد إدراكِه ، فإذا أدركه قيل : عرفه ؛ أَو تكون لِمَا وُصف له بصفات قامت فى نفسه فإذا رآه وعلم أَنَّه الموصوف بها قيل : عرفه ، قال تعالى : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً من النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ[4]) ، وقال : (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عليه فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ[5]) ، وفى الحديث : « إِنَّ اللهَ سبحانه يقول لآخر أَهل الجنّة دخولًا : أَتعرف الزمان الذى كنت فيه فيقول : نعم . فيقول : تمنَّ . فيتمنَّى على ربّه » . وقال تعالى : (وَكَانوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَروا بهِ[6]) . فالمعرفة نسبة الذِكر النفسىّ وهو حضور ما كان غائبًا عن الذاكر ، ولهذا كان ضدّها الإنكار وضدّ العلم الجهل ، قال تعالى : (يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها[7]) ويقال : عرف الحقَّ فأَقرّ به ، وعرفه فأَنكره .

الوجه الثالث : أَنَّ المعرفة تفيد تمييز المعروف عن غيره ، والعلم يفيد تمييز ما يوصف به عن غيره . وهذا الفرق غير الأَوّل ، فإنَّ ذلك يرجع إلى

---

(١) الآية ١٩ سورة محمد
(٢) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٢٥ سورة الأنفال
(٣) الآية ١٤ سورة هود
(٤) الآية ٤٥ سورة يونس
(٥) الآية ٥٨ سورة يوسف
(٦) الآية ٨٩ سورة البقرة
(٧) الآية ٨٣ سورة النحل .

إدراك الذات وإدراك صفاتها ، وهذا يرجع إلى تخليص الذات من غيرها ، وتخليص صفاتها من صفات غيرها .

الفرق الرابع : أنك إذا قلت : علمت زيدًا لم تفد المخاطب شيئاً ، لأنّه يَنتظر أن تخبره على أىّ حال علمته ، فإذا قلت : كريماً أو شجاعاً حصلت [1] له الفائدة ، وإذا قلت : عرفت زيدا استفاد المخاطب أنك أثبتّه وميّزته عن غيره ولم يبق ينتظر شيئاً آخر . وهذا الفرق فى التحقيق إيضاح [2] الذى قبله .

الفرق الخامس : أنّ المعرفة علم بعين الشىء مفصّلًا عمّا سواه ، بخلاف العلم فإنه قد يتعلّق بالشىء مُجملًا ، فلا يتصوّر أن يعرف الله البتّة ، ويستحيل هذا الباب بالكليّة ؛ فإن الله سبحانه لا يحاط به علمًا ولا معرفة ولا رؤية ، فهو أكبر من ذلك وأعظم . قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِنْ عِلْمِهِ[3] ﴾ .

والفرق بين العلم والمعرفة عند المحقّقين أنّ المعرفة عندهم هى العلم الذى يقوم العالِم بموجَبه ومقتضاه ، فلا يطلقون [4] المعرفة على مدلول / العلم وحده ، بل لا يصفون بالمعرفة إلّا من كان عالِمًا بالله وبالطّريق الموصّل إليه وبآفاتها وقواطعها وله حال مع الله يشهد له بالمعرفة . فالعارف عندهم مَن عرف الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله ، ثمّ صَدَق الله فى معاملاته ، ثمّ أخلص له فى قصوده ونيّاته ، ثمّ انسلخ من أخلاقه الرّديئة وآفاته ، ثمّ تطهّر من أوساخه وأدرانه ومخالفاته ، ثم صبر على أحكامه فى نِعمه

ب
٢٥٣

---

(١) فى ا : « خلصت »
(٢) كذا فى ب . وفى ا : « أيضا » . وقد يكون الأصل : أيضا غير الذى قبله
(٣) الآية ٢٥٥ سورة البقرة
(٤) فى الأصلين : « يطلبون »

وبليّاته ، ثمّ دعا [إلى] [1] الله على بصيرة بدينة وإيمانه ، ثم جرّد الدّعوة إليه وحده بما جاء به رسوله صلّى الله عليه وسلّم ولم يَشُبْهَا بآراء الرِّجال وأذواقهم و جيدهم ومقاييسهم ومعقولاتهم ، ولم يزِنْ بها ما جاء به الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ، فهذا الذى يستحقُّ اسم العارف على الحقيقة ، وإذا سمّى به غيره فعلى الدّعوى والاستعارة .

وقد تكلّموا فى المعرفة بآثارها وشواهدها ، فقال بعضهم : مِن أمارات المعرفة بالله حصول الهيبة ، فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته . وقال أيضا : المعرفة توجب السكينة . وقيل : علامتها أن يحس بقرب قلبه من الله فيجده قريباً منه . وقال الشِّبلى : ليس لعارف عَلَاقة ، ولا لمحبّ شكوى ، ولا لعبد دَعْوَى ، ولا لخائف قرار ، ولا لأَحد من الله فِرار . وهذا كلامٌ جيّد ، فإن المعرفة الصّحيحة تقطع من القلب العلائق كلّها ، وتعلّقه بمعروفه فلا يبقى فيه عَلَاقة لغيره ، ولا يمرّ به العلائق إلّا وهى مجْتازَة . وقال أَحمد بن عاصم : من كان بالله أعرف كان من الله أخوف . ويدلّ على هذا قوله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ [2]) ، وقول النّبى صلّى الله عليه وسلّم : «أنا أعرفكم بالله وأشدّكم له خَشْية » . وقال آخر : من عرف الله ضاقت عليه الأَرضُ بسعتها ؛ وقال غيره : من عرف الله اتّسع عليه كلُّ ضيق . ولا تنافى بين هذين الكلامين فإنّه يضيق عليه كلّ مكان لاتِّساعه فيه على شأْنه ومطلوبه ، ويتّسع له ما ضاق على غيره لأَنّه ليس فيه ولا هو مساكن له بقلبه ، فقلبه غير محبوس فيه . والأَوّل فى بداية المعرفة والثانى فى غايتها التى يصل اليها العبد . وقال : من عرف الله

---

(١) زيادة اقتضاها السياق (٢) الآية ٢٨ سورة فاطر

تعالى صفا له العيش ، وطابت له الحياة ، وهابه كلّ شيء ، وذهب عنه خوف المخلوقين ، وأَنِس بالله . وقال غيره : من عرف الله قرّت عينه بالله وقرّت به كلُّ عين ، ومن لم يعرف الله تقطَّع قلبه على الدّنيا حَسَرَاتٍ ، ومن عرف الله لم يبق له رغبة فيما سواه .

وعلامة العارف أن يكون قلبه مرآة إذا نظر فيها رأى فيها الغَيْب الذى دعا إلى الإيمان به ، فعلى قَدْر جلاءِ تلك المرآة يتراءى فيها سبحانه والدّارُ الآخرة والجنَّة والنار والملائكة والرُّسُل ، كما قيل :

إذا سكن الغَديرُ على صَفاءٍ فيُشْبه أن يحرّكه النسيمُ
بَدَتْ فيه السماءُ بلا مِرَاءٍ كذاك الشمسُ تبدو والنجومُ
كذاك قلوبُ أربابِ التَجَلِّى يُرى فى صَفْوِهَا اللهُ العظيمُ

ومن علامات المعرفة أن يَبدو لك الشاهد وتَفْنَى الشَّواهد ، وتنجلى العَلائق وتنقطع العَوائق ، وتجلس بين يدى الرّب ، وتقوم وتضطجع على التأهب للقائه كما يجلس الذى قد شدّ أَحماله وأَزمع السفر على تأهب له ويقوم على ذلك ويضطجع عليه .

ومن علامات العارف أنه لا يطالِب ولا يخاصِم ولا يعاقب ولا يرى له على أحد حقًّا ، ولا[1] يأْسف على فائت ولا يفرح بآت لأَنه ينظر فى الأَشياء الفناءَ والزَّوال ، وأَنَّها فى الحقيقة كالظِّلال والخيال . وقال الجنيد : لا يكون العارف عارفاً حتّى يكون كالأَرض يطؤها[2] البَرّ والفاجر ، وَكالسّحاب يُظلّ كلّ شىء ، وكالمطر يَسقى ما يحِبُّ وما لا يحبّ .

---

(١) فى الأصلين : « ألا » وما أثبت أنسب

(٢) فى ب : « يطؤه » وكذا هو فى الرسالة القشيرية فى باب المعرفة

وقال يحيي بن مُعاذ : يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين : بكاؤه[1] على نفسه ، وثناؤه على ربّه . وهذا من أَحسن ما قيل ، لأَنَّه يدلُّ على معرفته بنفسه وعلى معرفته بربّه وجماله وجلاله ، فهوشديد الإِزراء على نفسه لِهِجٌ[2] بالثناء على ربّه .

وقال أَبو يزيد : إِنَّما نالوا المعرفة بتضييع ما لَهُم ، والوقوف مع ما لَه . يريد تضييع حظوظهم والوقوف مع حقوق الله تعالى . وقال آخر : لا يكون العارف عارفاً حتى لو أُعطى مُلْك سليمان لم يشغله عن الله طَرْفة عين . وهذا يحتاج إلى شرح ، فإِنَّ ما هو دون ذلك يشغل القلب ، لكن إذا كان اشتغاله بغير الله لله فذلك اشتغال بالله .

وقال ابن عطاء : المعرفة على ثلاثة أَركان : الهيبة ، والحَياءُ ، والأُنْس . وقيل : العارف ابن وقته . وهذا من أَحسن الكلام وأَخصَره : فهو مشغول بوظيفة وقته عمّا مضى وصار فى العدم ، وعمّا لم يدخل بعد فى الوجود ، فهمّه عمارة وقته الذى هو مادّة حياته الباقية . ومن علاماته أَنه مستوحش ممّن يقطعه عنه . ولهذا قيل : العارف من أَنس بالله فأَوحشه من الخَلْق ، وافتقر إلى الله فأَغناه عنهم ، وذلَّ لله فأَعزّه فيهم ، وتواضع لله فرفعه بينهم ، واستغنى بالله فأَحوجهم إليه . وقيل : العارف فوق ما يقول ، والعالم دون ما يقول . يعنى أَنَّ العالِم علمُه أَوسع من حاله وصفته ، والعارف حاله وصفته فوق كلامه وخبره . وقال أَبو سليمان الدارانى : إن الله يفتح للعارف وهو على فراشه ما لا يفتح لغيره وهو قائم يصلِّى .

وقال ذو النون : لكل شيءٍ عقوبة ، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله .

---

(1) كذا بالرفع أى هى بكاؤه على نفسه وثناؤه . .

(2) فى الأصلين : « الثناء » . والذى فى اللغة اللهج بالشىء : الولوع به

وقال بعضهم : رياءُ العارفين أَفضل من إخلاص المريدين . وهذا كلام ظاهره منكر ومحتاج إلى شرح ؛ فإن العارف لا يرائى المخلوق طلباً لمنزلة[1] فى قلبه ، وإنما يكون ذلك منه نصيحة وإرشادا وتعليما ، فهو يدعو إلى الله بَعمله[2] كما يدعو إلى الله بقوله ، وإخلاصُ المريد مقصور على نفسه .

وقال ذو النون : الزُّهَّاد ملوك الآخرة ، وهم فقراءُ العارفين .

وسئل الجُنَيد عن العارف فقال : لون الماءِ لون إنائِه . وهذه كلمة رمز بها إلى حقيقة العبوديّة ، وهو أَنَّه يتلوّن فى أَقسام العبوديّة ، فبينا تراه مصلِّيًا إذْ[3] رأَيته ذاكرًا أَو قارئًا أَو متعلمًا أَو معلِّمًا أَو مجاهدًا أَو حاجّاً أَو مساعدًا للضَّيف أَو معيناً للملهوف ، فيضرب فى كلٍّ غنيمة بسهم . فهو مع المنتسبين منتسب ، ومع المتعلِّمين متعلِّم ، ومع الغُزَاة غاز ، ومع المصلِّين مصلٍّ ، ومع المتصدِّقين متصدّق [و] هكذا ينتقل فى منازل العبوديّة من عبوديّة إلى عبوديّة ، وهو مستقيم على معبود واحد لا ينتقل عنه إلى غيره .

وقال يحيى بن مُعاذ : العارف كائن بائن . وقد فسّر كلامه على وجوه : منها أَنه كائن مع الخَلْق بظاهره بائن عن / نفسه[4] . ومنها أَنَّه كائِن مع أَبناءِ الآخرة بائِن عن أَبناءِ الدّنيا . ومنها أَنَّه كائن مع الله بموافقته ، بائن عن النَّاسِ لمخالفته . ومنها أَنَّه داخل فى الأَشياءِ خارج عنها ، يعنى [أَن] المريد لا يقدر على الدّخول فيها والعارف داخل فيها خارج منها .

ب / ٢٥٤

(١) فى ب : « للمنزلة »
(٢) فى ا : « بعلمه »
(٣) فى الأصلين : « أو » والمناسب ما أثبت
(٤) كذا ، والأظهر : « بائن عنهم بنفسه وباطنه »

وقال ذو النون رحمه الله : علامة العارف ثلاثة : لا يطفئُ نور معرفته نورَ ورعه ، ولا يعتقد باطنًا من العلم ينقض عليه [1] ظاهرًا من الحكم ، ولا يحمله كثرة نعم الله على هتك أَستار محارم الله . وهذا أَحسن ما قيل فى المعرفة . وقال : ليس بعارفٍ مَن وصف المعرفة عند أَبناءِ الآخرة فكيف عند أَبناءِ الدّنيا ؟ يريد أَنه ليس من المعرفة وصف المعرفة لغير أَهلها سواءٌ كانوا عُبَّادًا أَو من أَبناءِ الدنيا . وسئل ذو النون عن العارف فقال : كان هاهُنا فذهب . فسئل الجنيد عن معناه فقال : لا يحصرُه حال عن حال ، ولا يحجبه منزل عن التنقّل فى المنازل ، فهو مع أَهل كل منزل (على الَّذِى هم[2]) فيه ، يجد مثل الذى يجدون ، وينطق بمعالمها ليتبلغوا[3] .

وقال بعض السّلف : نوم العارف يقظة ، وأَنفاسه تسبيح ، ونومه أَفضل من صلاة الغافل . إنما كان نومه يقظة لأَنَّ قلبه حيّ فعيناه تنامان وروحه ساجدة تحت العرش بين يَدَىْ ربِّها ؛ وإِنَّمَا كان نومه أَفضل من صلاة الغافل لأَنَّ بدنه [4] فى الصلاة واقف وقلبه يَسْبح فى حُشُوش [5] الدنيا والأَمانىِّ .

وقيل : مجالسة العارف تدعوك من ستٍّ إلى ستّ : من الشك إلى اليقين ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن الغفلة إلى الذكر ، ومن الرغبة فى الدنيا إلى الرغبة فى الآخرة ، ومن الكِبْر إلى التواضع ، ومن سوءِ الطوِيّة إلى النصيحة . وللكلام فى المعرفة تتمة نذكرها فى محلّها فى المقصد المشتمل على علوم الصوفية إن شاءَ الله .

---

(١) فى الأصلين : « عنه » وبما أثبت من الرسالة ١٨٧
(٢) فى الرسالة : « بمثل الذى هو »
(٣) فى الرسالة : « لينتفعوا بها »
(٤) أى بدن الغافل
(٥) يراد المراحيض

وتعارفوا : عَرَف بعضهم بعضًا . وعرّفه : جعل له عَرْفاً أى ريحاً طيبة . قال تعالى : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ[1] ﴾ أى طيَّبَهَا وزيَّنَهَا . وقيل : عرّفها لهم من المعرفة أى وصفها وشوّقهم إليها .

وعَرَفَات : موقف الحاجّ فى تاسع ذى الحِجّة ببطن نَعْمان . سميّت لأن آدم وحوّاء تعارفا بها ، أو لقول جبريل عليه السّلام لإبراهيم عليه السّلام لمّا أعلمه المناسك : أَعَرَفْتَ[2] ، أو لأنها مقدّسة معظّمة كأنّها عُرِّفت أى طيِّبت ، أو لأن النَّاس يتعارفون فيه[3] ، أو لتعرّف العباد إلى الله تعالى بالعبادات والأدعية . ويوم عرفة يوم الوقوف . وهو اسم[4] فى لفظ الجمع فلا يجمع . وهى معرفة وإن كانت جمعاً ؛ لأن الأماكن لا تزول فصارت كالشيء الواحد ، مصروفة لأنَّ التاء بمنزلة الياء والواو فى مسلمين ومسلمون ، والنسبة إليه عَرَفىّ .

والمعروف : اسم لكلّ فعل يُعرف بالشرع والعقل حُسنُه . وقوله : ﴿ ولِلمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالمَعْرُوفِ[5] ﴾ أى بالاقتصاد والإحسان . وقوله : ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَة يَتْبَعْهَا أَذًى[6] ﴾ أى رَدّ جميل ودعاءٌ خير من صدقة هكذا .

والعُرْف : المعروف من الإحسان. وجاءت القَطَا عُرْفًا أى متتابعة ، قال تعالى : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا[7]﴾ . والعرّاف : الكاهن ، غير أن العَرَّاف يخصّ بمن يخبر بالأحوال المستقبلة ، والكاهن بالماضية . والعريف مَن يعرف الناس ويعرّفهم ، وسيّد القوم . والاعتراف : الإقرار بالذنب ، وأصله / إظهار معرفة الذَّنب .

ا/٢٥٥

(١) الآية ٦ سورة محمد
(٢) فكان يقول له : عرفت
(٣) ذكرها باعتبار الموضع
(٤) أى عرفات
(٥) الآية ٢٤١ سورة البقرة
(٦) الآية ٢٦٣ سورة البقرة
(٧) صدر سورة المرسلات

١٨ - بصيرة فى عرى وعرم

عُرَام الجيش : حَدّهم وشدّتهم وكثرتهم ، ومن الرّجل : الشراسة والأَذى . عَرَمَ يَعْرُمُ وَيَعْرِم ، وعرِم وعَرُم عَرَامة وعُرامًا ، فهو عارم وعرِم : اشتدّ ؛ والصبىّ علينا : أَشِر ومَرِحَ وَبطِر أَو فسد .

والعَرِمَة : سُدٌّ يُعْتَرَض به الوادى : والجمع عَرِم ، أَو هو جمع بلا واحد ، أَو هو الأَحباس تُبنى فى الأَودية ؛ والجُرَذ الذكر ، وبكلّ فُسّر قوله تعالى : (فأَرسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ [١]) . وقيل : المراد سيل الأَمر العرِم ، ونُسب إِلى الجُرذ فى قول من فسّره به من حيث إِنَّه هو الَّذى ثقب المسنَّاة [٢] . والعرِم أَيضاً : المطر الشديد ، واسم وَادٍ .

والعَرَمْرَم : الشديد ، والجيش الكثير .

العُرْى - بالضمّ - : خلاف اللُبْس . عَرِىَ - كرضى - عُرْيًا وعُرْيةً بضمِّهما ، وتعرّى ، وهو عارٍ وعُرْيَانٌ من عُرَاة وعُرْيانين . وفرس عُرْىٌ : بلا سرج . ورأَيت عُرْيا تحت عُرْيان .

وجارية حسنة العِرْيَة - بالضمّ والكسر - والمُعَرَّى والمُعَرَّاة أَى ، حسنة المُجَرَّد [٣] . والمَعَارِى [٤] حيث يُرَى كالوجه واليدين والرّجلين .

---

(١) الآية ١٦ سورة سبأ

(٢) هى سد يبنى فى الوادى ليرد السيل وهى العرم

(٣) أى حسنة إذا جردت من ثيابها

(٤) عبارة الراغب : « معارى الانسان : الأعضاء التى من شأنها أن تعرى »

والعَرَاءُ : الفضاءُ الَّذى لا يُستتر[1] فيه بشيءٍ ، والجمع أعراء . قال تعالى : (فَنَبَذْنَاهُ بِالعَرَاءِ[2]) . وأعرى : سار فيه أو أقام .

والعَرَا – بالقصر – : الناحية ، والجناب كالعَرَاة .

وأعراه النخلة : وهبه ثمر عامها . والعَرِيَّة : النخلة المُعْراة .

والعُرْوة من الدّلو والكوز : المقْبِض ، ومن الثَّوب : أخْت[3] زِرّه كالعُرْى والعِرْى . والعُرْوة من الفرج : لحم ظاهرٌ يَدِّق فيأخذ يَمْنة ويَسْرة مع أَسفل البَظْر . والفرج مُعَرّى . والعُرْوَة : الجماعة من العِضاه والحَمْض تُرعى فى الجَدْب ، والأَسدُ ، والنفيس من المال كالفرس الكريم ، وحوال[4] البلد .

وقوله تعالى : (فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى[5]) فذلك على سبيل التمثيل ، لأَنَّ العُرْوَة ما يُتَعَلَّق به مِن عَرَاه أَى جانبِه .

---

(١) فى عبارة المحكم : « لا يستره شيء » وانظر التاج

(٢) الآية ١٤٥ سورة الصفات

(٣) فى اللسان : « مدخل »

(٤) الأولى : « ما حوال » فان (حوال) من الظروف غير المتصرفه تقول : جلست حواله ، ومن حوله .

(٥) الآية ٢٥٦ سورة البقرة ، والآية ٢٣ سورة لقمان

١٩ ـ بصيرة فى عزب وعز

العَزَب : الذى لا أَهل له ، والأَعزاب جمعه . وهِراوَة الأَعزاب : فرس رَيَّان بن خويض[١] ، وكانت لا تدرَكُ ، تصدّق بها على أَعزاب قومه ، فكان العَزَب منهم بغزو عليها فإذا استفاد مالا وأَهلا دفعها [إلى][٢] عزب آخر من قومه فضُربت مثلا . وقيل : أَعزُّ من هِراوة الأَعزاب . قال لَبِيد :

لا تسقنى بيديك إن لم أَلتمس نعم الضجوع بغارةٍ أَسراب
تهدى أَوائلَهنَّ كلُّ طِمرَّة جرداء مثلِ هراوة الأَعزاب[٣]

وامرأَةٌ عَزَبَةٌ وعَزَب أَيضاً :

* يا من يدلُّ عَزَبًا على عزب[٤] *

وقال أَبو حاتم : لا يقال : أَعزب ، وأَجازه غيره . وفى الحديث عند مسلم : « وما فى الجَنَّةِ أَعزب » .

وقالوا : رجل عَزَبٌ للذى يَعْزُب فى الأَرض . وقال : عَزَب يعزُب عن أَهله ، وعَزَب عنىٌّ يَعْزُبُ ويَعْزِب : بَعُد وغاب . وعَزَب طُهْر المرأَة : إذا غاب عنها زوجها ، قال النابغة الذبيانىّ :

---

(١) فى التاج : « خو يص » (٢) زيادة من التاج
(٣) الديوان ٢١ (ق ٣ : ٣٩٢) والرواية فيه : وإن لم ألتمس . النعم : الابل . الضجوع : واد ــ الطمرة : المشرف من الخيل .
(٤) بعده : على ابنة الحمارس الشيخ الأزب
والحمارس : الشديد . والأزب : كثير شعر الذراعين والحاجبين والعينين ، وفى المثل : كل أزب نفور . وفى اللسان : « الشيخ الأزب أى الكريه الذى لا يدنى من حرمته » .

شُعَبُ العِلَافِيَّات تحت فروجهم والمحصَنَاتُ عوازبُ الأَطهار[1]

يقول : استبدلوا شُعَب الرِّحالِ يَتورّكونها من غشيان النساء فيطهرن ، وهم غُيَب فيعزُب طهرهنّ عنهم .

العِزَّة : حالة مانعة للإنسان من أَن يُغلب ، من قولهم : أَرضٌ عَزَاز أَى صُلبة . وتعزَّز اللحمُ : اشتدّ وعزَّ ، كأَنَّهُ حصل فى عَزَاز من الأَرض يصعب الوصول إِليه . والعزيز : الذى يَقْهَر ولا يُقْهر . قال تعالى : (هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ[2]) ، وقال تعالى : (وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ولِلْمُؤْمِنِينَ[3]) .

والعِزَّة يُمدح بها تارة ، ويُذمّ بها تارة كعزةِ الكفَّار : (بَلِ الذينَ كَفَرُوا فى عِزَّةٍ وشِقَاقٍ[4]) . ووجه ذلك أَنَّ العزَّة لله ولرسوله هى الدّائمة الباقية ، وهى العِزَّة الحقيقية ، والعزَّة التى هى للكافر هى التعزُّز وهى فى الحقيقة ذُلّ لأَنه تشبُّع[5] بما لم يُعط . قال تعالى : (لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا[6]) أَى ليمتنعوا[7] به من العذاب . وقوله : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلَّهِ العِزَّة جَمِيعًا[8]) معناه : من كان يريد أَن يعِزّ فإِنَّهُ يحتاج أَن يكتسب من الله [العزَّة] [9] فإِنَّهَا له .

وقد يستعار العزَّة للحميّة والأَنَفة المذمومة ، وذلك فى قوله : (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ[10]) .

---

(1) من قصيدة يهجو فيها زرعة بن عمرو ، ويتوعده أنه سيغزوه بقوم ذكر من صفاتهم ما فى البيت . والفروج : جمع فرج وهو ما بين الرجلين

(2) الآيتان ٦ ، ١٨ سورة ال عمران . وورد فى مواطن أخر

(3) الآية ٨ سورة المنافقين

(4) الآية ٢ سورة ص

(5) فى الأصلين : « مشبع » وما أثبت عن التاج فيما نقل عن البصائر

(6) الآية ٨١ سورة مريم

(7) فى الراغب : « ليتمنعوا »

(8) الآية ١٠ سورة فاطر

(9) زيادة من الراغب

(10) الآية ٢٠٦ سورة البقرة

ويقال : عزَّ عليَّ كذا أي صعُب . قال تعالى : (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ[1]) .

وعَزَّه : غلبه ، يقال : [مَنْ عَزَّ] بَزَّ ، أي من غلب سلب . قال تعالى : (وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ[2]) أي غلبني أوصار أعزَّ منيِّ فى المخاطبة والمحاجّة . وعزَّز المطرُ الأَرضَ : صلَّبهَا .

وعزَّ الشيءُ : قلّ ، اعتبارا بما قيل : كلّ موجود مملول ، وكلُّ مفقود مطلوب .

والعُزَّى : صنم . وقوله تعالى : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ[3]) أي يصعب مِثله ووجود مثله . (فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ[4]) ، أي قوّينا . وعُزِّز عليهم أي شُدِّد عليهم ولم يرخَّص . وأنا معتز ببني فلان ومستعِزّ بهم . ويقال : ما العَزُوز كالفَتُوح ، ولا الجَرُور كالمَتُوح ، أي الضّيقة[5] الإحليل كالواسعته ، والبعيدة القَعْر[6] كالقريبته .

---

(١) الآية ١٢٨ سورة التوبة

(٢) الآية ٢٣ سورة ص

(٣) الآية ٤١ سورة فصلت

(٤) الآية ١٤ سورة يس

(٥) هذا من وصف الناقة

(٦) هذا من وصف البئر .

٢٠ ـ بصيرة فى عزر وعزل وعزم

التعزير من الأَضداد، يستعمل بمعنى التعظيم وبمعنى الإِذلال. يقال: زمانُنا العبدُ فيه مُعَزَّر مُوَقَّر، والحُرُّ فيه مُعَزَّر موقَّر. الأَوَّل بمعنى المنصور المعظَّم، والثانى بمعنى المضروب المهزَّم[1]. قال الله تعالى: (تُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ[2]).

والتعزير دون الحَدِّ، وذلك[3] يرجع إِلى الأَوَّل، لأَنَّ ذلك تأْديب والتأْديب نُصْرة بقهر مّا.

العَزْل: التنحية. عزله يعزِله، وعزَّله فاعتزل وانعزل، وتعزَّل: نحّاه جانبا فتنَحَّى، قال تعالى: (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ[4])، وقوله تعالى: (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ[5]) أَى ممنوعون بعد أَن كانوا يُمَكَّنُونَ. وعزَلَ عن المرأَة واعتزلها لم: يُرِد ولدها. وتعازلوا: انعزل بعضُهم عن بعض. والعُزْلة: الاعتزال. والأَعزل: من لا سلاح معه، والرّمل المنفرد، ومن الدّواب: المائل الذَنَبِ عادة. والعَزْلاءُ: الاست، ومَصبّ الماءِ من الرَّاوية.

عَزَم على الأَمر: عقد قلبَه على إِمضائِهِ، يَعْزِم عَزْمًا وعُزْمًا ـ بالضَّم ـ وَمَعْزَمًا ومَعْزِمًا وَعُزْمانًا وعَزِيماً وعَزِيمة. وعَزَمه واعْتَزَمَهُ واعتزم عليه وتعزَّم: أَراد فعله وقَطع عليه، أَوجدّ فى الأَمر. وعَزَم الأَمْرُ نفسُه: عُزِمَ عَليه،

(١) المهزم: الذى أحدث فيه هزمة وهى النقرة، أى حدثت فيه جراح وحدوش

(٢) الآية ٩ سورة الفتح

(٣) لا حاجة لهذا هنا فهو يرجع إلى الاذلال من غير تأويل، وأصل هذا من كلام الراغب، وهو قد جعل التعزير النصر فجعله معنى واحدا، وليس عنده من الأضداد فاحتاج إلى إدخال هذا المعنى فى النصر

(٤) الآية ١٦ سورة الكهف (٥) الآية ٢١٢ سورة الشعراء

وعلى الرّجل : أُقسم عليه . قال الله تعالى : (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ[1]) وقال : (فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا[2]) ، وقال : (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ على اللهِ[3]) .

وأُولو الْعَزْمِ مِنَ الرّسل : الذين عَزَموا على أَمْر الله فيما عهد إليهم . وقيل هم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، ومحمد .

الزمخشرى : أُولو العزم منهم أُولو الجِدّ والثبات والصبر ، وقيل هم : نوح ، وإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وأَيّوب ، وموسى ، وداود ، وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم .

وعَزَم الراقى : قرأَ العزائم أَى الرُّقَى ، أَو هى آيات من القرآن تُقرأُ على ذوى الآفات رجاء البُرء . وعَزْمة من عزمات الله : حق من حقوقه أَى واجب / مّما أَوجبه . وعزائم الله : فرائضه التى فرضها

ا / ٢٥٦

---

(١) الآية ٢٣٥ سورة البقرة
(٢) الآية ١١٥ سورة البقرة
(٣) الآية ١٥٩ سورة ال عمران

٢١ ـ بصيرة فى عزه وعسر وعس (وعسل)

العِزَة كعِدة : العُصْبة من النَّاس ، والجمع عِزُون كثُبة[١] وثِبُون .[٢]
[وعَزَاه إلى أبيه[٣] : نسبه إليه] . وعزَا هو إليه وله ، واعتزى وتعزّى :
انتسب ، صدقاً أو كذباً .

والعُسْر ضدّ اليُسْر . والعُسْرة : تعسّر وجودِ المال ، قال تعالَى : (فَإِنَّ مَعَ
العُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا[٤]) .

والعَسّ : الطلبُ فى خُفية . وبات يَعُسّ أى ينفُض اللَّيل عن أهْل
الرِّيبة ، وهو عاسّ مِن عَسَسٍ . ويعتَسُّ للآثار أى يقُصّها .

وعسعس الليلُ : اعتكرت ظلماؤهُ ، وقوله تعالى : (واللَّيلِ إذا عَسْعَسَ[٥])
قيل : أى أقبل وأدْبَر ، وذلك فى مبدإ اللَّيل ومُنتهاه .

والعَسَل : لُعاب النَحْل ، وله نيّف وخمسون اسما . ومن المستعار : العُسَيلتان
للعضوين[٦] لكونهما مظِنَّتى الالتذاذ . وعَسَلتهم وعَسَّلتهم[٧] : أطعمتهم
العَسَل . وهو معسول الكلام والمواعيد : حُلْوُهُ صادِقهُ . وفى الحديث :
« إذا أراد الله بعبد خيرًا عسله » أى وفّقه للعمل الطيب .

---

(١) الثبة : العصبة من الفرسان

(٢) الأولى : « ثبين » ولكنه أراد حكاية الرفع

(٣) زيادة من القاموس بهاينتظم الكلام

(٤) الآيتان ٥ ، ٦ سورة الانشراح

(٥) الآية ١٧ سورة التكوير

(٦) تبع فى هذا الزمخشرى فى الأساس . وهو فى القاموس يفسر العسلة بالنطفة ، أو ماء الرجل ، أو حلاوة الجماع ، والمراد بالعضوين فرج الرجل وفرج المرأة

(٧) فى الأصلين : « أعسلتهم » والوارد فى اللسان والقاموس ما أثبت

٢٢ – بصيرة فى عسى وعشر

وعسى ، قيل : فعل مطلقا ، وقيل : حرف مطلقا ، للترجى فى المحبوب ، وللإشفاق فى المكروه . واجتمعا فى قوله تعالى : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وهُوَ خَيْرٌ لكم وعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وهو شَرٌّ لكم[1]) ، ويكون للشك ، ولليقين . وقد يشبَّه [2] بكاد . وهو من الله تعالى إيجاب ، وبمنزلة[3] كان فى المَثَل السائرِ : عَسَى الغُوَيرُ[4] أَبْؤُسا .

قوله تعالى : (هل عَسَيْتُم[5]) أى هل أنتم قريب من الفِرار . وبالعَسَى أن تفعل : بالحَرَى . و (عَسَى ربُّكم أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُم[6]) أى كونوا راجين فى ذلك .

العَشَرَة والعَشْر والعِشرون معروفة . وعَشَرتهم : أخذت واحدا فصاروا تسعة . وعشَّرتهم تعشيرا : كانوا تسعة فجعلتهم عشرة . وهو لا يعشر[7] فلانًا طَرْفا أى لا يبلغ مِعشاره أى عُشْره . والعُشَارِىّ : ما طُوله عشرة[8] أذرع من الثياب . وضرب فى أعشاره ، ولم يرض بمعشاره ، أى أخذه كلّه .

---

(١) الآية ٢١٦ سورة البقرة

(٢) أى أن الأصل أن يقرن الفعل بعدها بأن . وقد يخلو الفعل من أن فيكون ذلك حملا لعسى على كاد ، تقول : عسى أخى يحضر

(٣) أى جاء خبرها فى هذا المثل مفردا حملا لها على كان

(٤) الغوير : تصغير غار ، وأبؤس : جمع بأس ، يقال فى المثل : إن أناسا كانوا فى غار فانهار عليهم ، أو أتاهم فيه عدو فقتلهم ، يضرب فى توقع الشر .

(٥) يريد الآية ٢٤٦ من سورة البقرة . وهى : «قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ أَلَّا تقاتِلُوا »

(٦) الآية ١٢٩ سورة الأعراف (٧) ضبط فى الأساس بضم الياء من الاعشار ، ولم أقف فيه على سند

(٨) الأولى : عشر أذرع فان الغالب فى الذراع التأنيث وإن جاء فيه التذكير

وهو عُشِيرك ، أى معاشرك . والعَشِيرة : أهل الرجل الذين يتكثَّر بهم ، أى يصيرون له بمنزلة العَدَد الكامل ، وذلك أنَّ العشرة هو العدد الكامل . وعاشرته : صرت له كعشيرة فى المظاهرة ، ومنه قوله تعالى : (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ[1])

ورد فى التنزيل العَشَرة وما يُشتقّ منها على وجوه مختلفة :

كما فى مناسك الحجّ : (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ[2]) .

وفى عِدَّة الوفاةِ : (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وعَشْرًا[3]) .

وفى كفَّارة اليمين : (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرةِ مَسَاكِينَ[4]) .

وفى جزاء الإحسان : (مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا[5]) .

وفى الميقات المُوسَوِىّ : (وأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ[6]) .

وفى باب الحرب والغُزَاة : (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ[7]) .

وفى التحدّى بالقرآن : (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ[8]) .

وفى الحكاية عن قول الكفَّار فى القيامة : (إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا[9]) .

وفى قصّة موسى وشُعَيْب وقوله له : (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ[10]) .

وفى الأَيَّام من ذى الحِجَّة ولياليها : (وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ[11]) .

وفى إخوة يوسف : (إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا[12]) .

---

(1) الآية 19 سورة النساء
(2) الآية 196 سورة البقرة
(3) الآية 234 سورة البقرة
(4) الآية 89 سورة المائدة
(5) الآية 160 سورة الأنعام
(6) الآية 142 سورة الأعراف
(7) الآية 65 سورة الأنفال
(8) الآية 13 سورة هود
(9) الآية 103 سورة طه
(10) الآية 27 سورة القصص
(11) أول سورة الفجر
(12) الآية 4 سورة يوسف

وفى عدد الشهور : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا[1]) .

وفى نُقَبَاء بنى إسرائيل : (وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا[2]) .

وفى الأسباط الّذين كان كلّ واحد منهم أمّة على حِدَة : (وقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا [3]) .

وفى عدد أنهار بنى إسرائيل لإظهار المعجزة : (فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا[1]) .

وفى عدد الموكّلين بالعقوبات : (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ[4]) .

(١) الآية ٣٦ سورة التوبة

(٢) الآية ١٢ سورة المائدة

(٣) الآية ١٦٠ سورة الأعراف

(٤) الآية ٣٠ سورة المدثر

٢٣ – بصيرة فى عشى

العَشِىّ والعَشِيّة : آخر النَّهار ، وقيل : من زوال الشمس إِلى الصَّباح ، والجمع عَشَايَا وعشِيَّات . والعِشاءان : المغرب والعِشاءُ الآخرة . ولقيته عُشَيْشَةً وعُشَيْشَانا وعُشَيَّانًا وعُشَيْشِيَةً وعُشَيْشِيَاتٍ وعُشَيْشِيَانَاتٍ .

والعِشْى – بالكسر – والعشاءُ – كسماءِ – : طعام العَشِىّ . والجمع أَعشية . وعَشِىَ[1] وهو عَشْيَانُ . ومُتَعَشٍّ[2]. وعَشَاهُ عَشْوا وعَشْيا ، وعشّاه وأَعشاه : أَطعمه إِيّاه .

والعشا – مقصورة – : سوءُ البصر بالليل والنهار كالعَشَاوة ؛ وقيل : العمى . عشا يَعْشو كدعا يدعو ، و[عشِى يَعْشَى] كرضي يرضى ، وهو عَشٍ[3] وأَعْشى ، وهى عَشْواء ، قال تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرحمٰنِ[4]) .

والعُشوة – بالضمّ والكسر – : النار الَّتى تُرى فى الليل من بُعد . وقد عَشَاهَا وعشا إِليها عَشْوًا وعُشُوًّا ، واعتشاها : رآها فقصدها مستضيئاً .

(١) أى أكل طعام العشاء

(٢) أى يقال : تعشى فهو متعش ، إذاطعم طعام العشاء

(٣) هذا وما بعده وصفان من عشى المكسور العين

(٤) الآية ٣٦ سورة الزخرف

٢٤ - بصيرة فى عصب

العَصْب : الطىّ الشديد . والمعصوب : الشديد اكتناز اللَّحم . ورجل معصوبُ الخَلْقِ ، وجارية معصوبة : حسنة العَصْب مجدولة الخَلْق ، ومنه قوله تعالى : (يَوْمٌ عَصِيبٌ[1]) أى شديد جِدًّا . ويصحّ أن يكون بمعنى فاعل ، وأن يكون بمعنى مفعول أى يوم مجموع الأطراف . وعَصَبة الرَّجل : بنوه وقرابته لأبيه ، لأنهم عَصَبوا به أى أحاطوا . فالأب طَرَف والابن طرف ، والعمّ جانب والأخ جانب ، والجمع العَصَبَاتِ .

والعِصَابة : الجماعة من الناس والخيل والطير لا واحد لها .

العُصْبة : جماعة متعصّبة متعاضدة ، قال الله تعالى : (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ[2]) أى مجتمعة الكلامِ متعاضِدَة . والعُصْبة = بالضمّ أيضاً ، وبالفتح عن أبى عمرو = : نبات يتلوّى على الشجرة ، وهو اللَّبْلاب ، والنُّشْبة من الرِّجال الَّذى إذا عَبِثَ بشىء لم يكد يفارقه . وقال أبو الجرّاح : العُصْبة : هَنَة تلتفّ على القَتَادة لا تُنزع منها إلّا بعد جهد ، وأنشد :

تلبّس حُبُّهَا بدمى ولحمى ... تلبُّسَ عُصْبةٍ بفروع ضال[3]

وعَصَّب رأسه بالعِصَابة تعصيباً . ثمّ جُعل التعصيب كناية عن التسويد لأنّ العمائم تيجان العرب . وقيل للسيّد : المعمّمُ والمعصّبُ والمتوّجُ .

اعْصَوْصت القومُ : اجتمعوا ، واليومُ : اشتدّ .

---

(١) الآية ٧٧ سورة هود

(٢) الآيتان ٨ ، ١٤ سورة يوسف

(٣) الضال : السدر البرى

٢٥ – بصيرة فى عصر

العَصْر : الدَّهر ، والجمع عصور وأعصار ، ومصدر عصرت الثوب والعِنَب ونحوه . والعَصِير : المعصور . والعُصَارة : نفايته . وقوله تعالى (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ[1]) أى السّحائب الَّتى تَعتصر بالمطر أى تَنُصّ[2] به . وقيل : السّحائب الآتية بالإعصار أى الرِّيح المثيرة للغبار .

وقد ورد العصر فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأَوّل : بمعنى العَصْر الذى هو مصدر عَصَر العنب ونحوه ، قال تعالى : (إِنِّى أَرَانِى أَعْصِرُ خَمْرًا[3]) .

الثانى : بمعنى النجاة من القحط : (يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ[4]) أى يَنجون من القحط .

الثَّالث : بمعنى الدّهر أو صلاة العصر : (وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ[5]) .

والعَصْرَان : صلاة الغداة والعشىّ . وقيل : اللَّيل والنهار كالقمرين[6] للشمس والقمر . والعُصْرة : الملجأ .

---

(١) الآية ١٤ سورة النبأ

(٢) هذا تفسير الشىء بسببه ، فان الاعتصار أن يسيغ الغصة بالماء ، كما قال عدى :

لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(٣) الآية ٣٦ سورة يوسف (٤) الآية ٤٩ سورة يوسف

(٥) أول سورة العصر

(٦) هذا راجع للمعنى الأول ، أى غلب العصر بمعنى العشى لشمل الغداة .

٢٦ ـ بصيرة فى عصف وعصم

العَصْف : بَقْل الزَّرع . قال تعالى : (كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ[١]) أى كزَرْع أُكِل حبّه وبقى تِبنه ، أو كورق / أُخِذ ما كان فيه وبقى هو بلا حب ، أو كورق أكلته البهائم . وعَصَفَه : جزّه قبل أن يُدرِك . والعُصَافة : ما يسقط من السُّنبل من التبن . والعَصِيفة : الوَرَق المجتمِع الذى فيه السنبل . وعَصَفت الريحُ تعصِف عَصْفاً وعُصُوفًا : اشتدَّت فهى عاصِفة وعاصف وعَصُوف . و(فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ[٢]) ، أى تعصِف فيه الرِّيحُ ، فاعل بمعنى مفعول .

ا / ٢٥٧

عَصَم يَعْصِم : اكتسب ، ومنع ، ووقَى ، وإليه : اعتصم به . وقوله تعالى : (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ[٣]) أى لا شىء يَعصم منه . ومن قال معناه لا معصوم فليس يعنى أنَّ العاصم بمعنى المعصوم ، وإنما ذلك تنبيه على المعنى المقصود بذلك ، وذلك أنَّ العاصم والمعصوم متلازمان ، فأَيُّهما حصل حصل الآخر معه .

والاعتصام : التمسّك بالشىء قال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا[٤]) ، وقال : (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِىَ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[٥]) أى من يمتنع بلطفه من المعاصى . واستعصم : استمسك كأَنّه طلب ما يعتصم به من ركوب الفاحشة . وقوله : (فاسْتَعْصَمَ[٦]) أى تَحَرَّى ما يَعْصِمه .

---

(١) الآية ٥ سورة الفيل
(٢) الآية ١٨ سورة إبراهيم
(٣) الآية ٤٣ سورة هود
(٤) الآية ١٠٣ سورة آل عمران
(٥) الآية ١٠١ سورة آل عمران
(٦) الآية ٣٢ سورة يوسف

وعِصْمة الأَنبياء : حِفْظ الله تعالى إيّاهم بما خصّهم به من صفاء الجوهر ، ثم بما أولاهم من الفضائل النفسيّة والجسميّة ، ثمّ بالنُّصْرة وتثبيتِ أَقدامهم ، ثم بإنزال السكينة عليهم ، وبحفظ قلوبهم ، وبالتوفيق .

والعِصْمة والعُصْمة – بالكسر والضمّ – : القِلادة والسِّوَار ، والجمع : عِصَم ، وجمع الجمع : أَعْصُم وعِصَمة . وجمعُ جمعِ الجمعِ : أَعصام .

والمِعْصَم : اليد ، وموضع السِّوار .

والعِصَام : حبل يُشدّ [به] الدّلو والقِرْبة والإدَاوة[1] والمَحْمل ، ومن الوعاء : عُرْوته التى يُعَلَّق بها . والجمع : أَعصمةٌ وعُصُم .

---

(١) هى الاناء يوضع فيه الماء للطهارة ، وتفسر بالمطهرة

٢٧ - بصيرة فى عصو وعض

العَصَا : العُود ، مؤنَّثة ، قال تعالى : (هِىَ عَصَاىَ[1]) ، والجمع : أَعْصٍ وأعصاء وعُصِىّ وعِصِىّ . وعصاهُ : ضربه بها . وعَصِى بها = كرضى = : أخذها ، وبسيفه : أخذه أخْذَها . وقيل يقال : عَصَوت بالسيّف وعَصِيت بالعصا ، وقيل بالعكس ، وقيل كلاهما فى كليهما .

والعِصْيَان : خلاف الطَّاعة . عصاه يَعْصِيه عَصْيًا ومَعْصِية ، وعاصاه ، فهو عاصٍ وعَصِىٌّ .

والعَضّ : الإمساك بالأسنان ، عَضِضته وعَضَضت[2] عليه = بالكسر وَالفتح = عَضًّا وعضيضًا . (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ[3]) عبارة عن شدّة الندم ؛ لِمَا جرى من عادة النَّاس أن يفعلوه عند ذلك . والعَضُوض : ما يُعَضّ عليه ويؤْكل كالعَضَّاضِ ، والقوس لصِق وَتَرُها بكبِدها ، والمرأة الضيِّقة ، والداهية ، والزمن الشديد ، والكَلِبُ[4] ، ومُلْك فيه عَسْف وظلم ، والبئر البعيدة القعر ، والجمع : عُضُض وعِضَاض .
والتَعْضُوض : تَمْرٌ أسود عَلِكٌ[5] .

---

(١) الآية ١٨ سورة طه
(٢) فى التاج أن بعضهم أنكر الفتح ، فان المضارع مفتوح العين البتة فلا يكون الماضى مفتوحها دون شرط الفتح وهو حلقية العين أو اللام ، وإنما هو من باب سمع فقط
(٣) الآية ٢٧ سورة الفرقان
(٤) هو فى معنى الشديد
(٥) أى جيد المضغة

٢٨ - بصيرة فى عضد وعضل

العَضُد : ما بين المرفق إلى الكتف . وفيها خمس لغات : عَضُدٌ ، وعَضِد كحذُرٍ وحَذِرٍ ، وعَضْد وعُضْد مثال ضَعْف وضُعْف ، وعُضُد بضمّتين .

وقرأ قوله تعالى : (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضدًا[1]) بالفتح[2] الأعرج وأحمد بن موسى عن أبى عمرو . وهى لغة تميم وبكر . وقرأ بالضمّ أبو حَيْوة . وقرأ الحسن والأعرج وابن عامر وأبو عمرو (عُضُدًا) بضمّتين / وهى لغة بنى أَسَد . وقوله تعالى (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُدًا) أى أنصارا ، يقال : هو عَضُدى وهم عَضُدى وأعضادى ، قال مسلم[3] بن عبد الله .

مَنْ يَكُ ذا عَضد يُدْرِكْ ظُلامَته   إنّ الذليل الذى ليست له عَضُدُ

وفَتّ فلان فى عَضد فلان أى كسَر من نِيّات أعوانه وفرّقهم عنه ، و (فى) بمعنى (من) كقول امرئ القيس :

وهل ينْعَمَنْ من كان آخر عهده   ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال[4]

أى من ثلاثة أحوال . وقوله تعالى : (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ[5]) لفظ العضد على سبيل المَثَل .

والمِعْضَد : ما يُعضد[6] به الشجر ، والدُّمْلُج[7] .

ب / ٢٥٧

---

(١) الآية ٥١ سورة الكهف
(٢) أى فتح العين وسكون الضاد
(٣) فى التاج نسبه إلى الأحرد
(٤) من قصيدة فى الديوان ٢٧
(٥) الآية ٣٥ سورة القصص
(٦) أى يقطع
(٧) ما يلبس من الحلى فى العضد

والعَضِد والعضِيد : مَن يشتكى عَضُدَه . والعَضَد محرّكة : داء فى أعضاد الإبل . ويَدٌ عَضِدة : قصيرة العَضُد .

وعِضَادتا الباب : خشبتاه من جانبيه . والعِضَاد : سِمَة فى العَضُد . ورجل عُِضَادىّ مثلثة : عظيم العَضُد .

والعَضَلة والعَضِيلة : كلّ عَصَبة معها لحم غليظ . ورجل عَضِل وعَضُل[1] : كثير العَضَل .

وعَضَل المرأة يَعْضُلها ويَعْضِلها عَضْلا وعِضْلا وعِضْلانا وعضّلها تعضيلا : منعها الزّواج ظلماً . وقوله تعالى : (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ[2]) خطاب للأزواج ، وقيل : للأَولياء .

---

(١) ضبط فى القاموس بفتح الأول وضم الثانى . وفى التاج أن هذا خطأ ، والصواب ضم الأول والثانى وتشديد الثالث

(٢) الآية ٢٣٢ سورة البقرة

٢٩ – بصيرة فى عضو وعطف

العُضْو والعِضْو – بالضمّ والكسر – : كلّ لحم وافر بعظمه . والعَضْو – بالفتح – والتعْضِية : التجزئة والتفريق . والعِضَة – كعدة – : الفرقة والقطعة . والجمع عِضُون ، قال الله تعالى : (الذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ[1]) أى متفرّقة[2] ، فقالوا تارة : كِهانة ، وقالوا : إفْك مفترًى ، وقالوا : أساطير الأوّلين ، ونحو ذلك ممّا وصفوه به . وقيل : معنى (عِضِين) ما قال تعالى : (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ[3]) ، خلاف من قال فيه : (وتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ[4]) . ويروى : لا تَعْضِيَةَ فى ميراث ، أى لا يُفرّق ما يكون تفريقه ضررا على الوَرَثة ، كسيف يكسر نصفين ونحوه .

والعَطْف : المَيْل . وعِطْفا كلّ شىء – بالكسر – : جانباه . وتَنَحّ عن عِطْف الطّريق أى قارعته[5] . وهو ينظر فى عِطْفَيهِ ، أى معجَب . وجاء ثانى عِطْفِهِ ، أى رخىّ البال ، أو لاوِيا عُنقه أوْ متكبّرا مُعرضًا . وعَطَف عليه وتعطّف : أشفق . والعِطَاف والمِعطَفُ : الرّداءُ والسيّف . وانعطف : انثنَى . وتعاطفوا : عطف بعضهم على بعض . وامرأة عَطِيفٌ : ليّنة مطواع لا كِبْر لَهَا .

---

(١) الآية ٩١ سورة الحجر
(٢) كذا فى الأصلين يريد : أشياء متفرقة . وفى الراغب : « مفرقا »
(٣) الآية ٨٥ سورة البقرة
(٤) الآية ١١٩ سورة آل عمران
(٥) قارعة الطريق أعلاه .

٣٠ - بصيرة فى عطل وعطو وعظم

عَطِلَت المرأة - كفرحت - عَطَلًا وعُطُولا وتعطّلت : إذا لم يكن عليها حَلْى ، فهى عاطِل وعُطُل من عَواطل وعُطَّل وأعطال ، فإذا كانت عادتُها [ذلك][1] فمِعْطال . ومَعَاطلها : مواقع حَلْيها . والأعطال من الخيل والإبل : الَّتى لا قلائد عليها ولا أرسان لها ، والتى لاسمة عليها ، والرِّجال[2] لا سلاح معهم ، واحدة[3] الكلّ عُطُل . والعَطَل - محرّكة - : الشخص[4] ، والجمع : أعطال . وعطَّله من الحَلْى والعمل تعطيلا : فرَّغه وتركه ضَيَاعًا ، قال تعالى : (وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ[5]) .

والعَطْو : التناول ، ورفع الرَّأس واليدين . وظبىٌ عِطْو مثلَّثة ، وعَطُوٌّ كعدوٍّ : يتطاول إلى الشجر ليتناول منه . والعطا - بالقصر وبالمدّ - والعطيَّة : ما يُعطَى . والجمع : أعْطِية جمع الجمع : أعطيات / والإعطاء : المناولة قال تعالى : (فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا[6]) . ورجل وامرأة مِعْطاء : كثير العطاء . والجمع مَعَاطٍ ومَعَاطِىٌّ . والتَّعاطى : التناول ، وتناول ما لا يَحِقُّ ، والتنازع فى الأخذ ، والقيام على أطراف أصابع الرِّجلين مع رفع اليدين

١/٢٥٨

---

(١) زيادة اقتضاها السياق . وعبارة القاموس : « ومعتادتها معطال »
(٢) الأولى ما فى الصحاح - كما فى التاج : « والأعطال الرجال . »
(٣) الأولى « واحد الكل » فان الواحد يكون مذكرا ويكون مؤنثا ، فالتغليب للمذكر لا سيما أنه ذكر جمع الرجال ومفردهم واحد لا واحدة .
(٤) يريد جسم الشيء ولا سيما شخص الانسان كما فى التاج
(٥) الآية ٤٥ سورة الحج (٦) الآية ٥٨ سورة التوبة

إلى الشيء ، ومنه قوله تعالى : (فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ[1]) . والتعاطى أيضاً : ركوب الأمر كالتعطّى . وقيل : التعطّى فى القبيح ، والتعاطى فى الرفعة .

العِظَم : ضدّ الصِّغر ، عَظُمَ = كصَغُرَ = عِظَمًا وعَظَامة ، فهو عظيم وعُظَام وعُظَّام . وأعظمه وعظّمه فخّمه وكبّره . واستعظمه وأعظمه : رآه عظيما . وتعاظمه : عظم عليه . والعَظَمة والعَظَمُوت : الكِبْر والنَّخْوة والزَّهْو[2] . وأمّا عَظَمة الله فلا يوصف بها غيره . فمتى وصف بها عبد فهو ذمّ . والعظيمة : النّازلة الشديدة .

والعَظْم : قَصَب الحيوان الذى عليه اللحم ، والجمع : أَعْظُم وعِظَام وعِظَامة . الهاء لتأنيث الجمع .

---

(١) الآية ٢٩ سورة القمر (٢) فى ا : « الزهوت »

٣١ – بصيرة فى عف وعفر وعفو

عفّ عن الحرام عَفًّا وعَفَافًا وعَفَافةً – بفتحهنّ – وعِفَّة – بالكسر – فهو عَفّ وعفيف : كفّ عنه ، كاستعفّ . والجمع : أَعِفَّاء . وهى عَفَّة وعفيفة والجمع : عفائف وعفيفات . وتعفّف : تكلّفها . وأعفّه الله.

العِفْريت من الجنّ : العارِم الخبيث . ويستعمل فى الإنسان استعارة الشيطان له . يقال : عفريت نِفريت . إتباعاً .

والعِفْرِيَة : المُوثَّق الخَلْق . وأَصله من العَفَر وهو التراب .

والعَفْو : عَفْو الله عن خَلْقه ، والصفح ، وترك عقوبة المستحِق . عفا عنه ذنبَهُ ، وعفا له ذنبه ، وعفا عن ذنبه .

والعَفْو : المَحْو والامّحاء ، وأَحَلُّ المال وأَطيبه ، وخِيار الشىء وأَجوده ، والفضل ، والمعروف ، ومن الماء : ما فضل عن الشاربة ، ومن البلاد : ما لا أَثر لأَحَدٍ فيها .

٣٢ - بصيرة فى عقب

عاقِبة كلّ شيءٍ: آخره . وقولهم : ليس لفلان عاقبة ، أى ولد . والعاقبة أيضاً : مصدر عَقَب فلان مكان أبيه عاقِبة ، أى خَلَفه ، وهو اسم جاء بمعنى المصدر كقوله تعالى: (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ[1]) .

وعَقِبُ الرّجل وعَقْبه : وَلَدُه وولد ولده . وقوله تعالى : (وَجَعَلَهَا كلمةً باقيةً فى عَقِبِهِ[2]) أى جعل كلمة التوحيد باقية فى ولده .

والعُقْب والعُقُب - بضمّة وبضمّتين : العاقبة . قال الله تعالى : (خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا[3]) . وتقول أيضاً : جئت فى عُقْب شهر رمضان ، وفى عُقْبانه : إذا جئت بعد ما يمضى كلّه .

ويعقوب : اسم النبىّ ، لا ينصرف للعُجْمة والتعريف ، واسمه إسرائيل . وقيل له يعقوب ، لأنه وُلد مع عِيصُو فى بَطْن واحدٍ . وُلِدَ عيصو قبله ويعقوب متعلّق بعقِبه ، خرجا معاً ، فعيصو أبو الروم ، قاله الليث .

والعُقْبَى: جزاءُ الأمر . وقوله تعالى :(وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا[4]) أى لا يخاف أن يعقِّب على عقوبته من يدفعها ، أى يغيّرها . وقيل: لم يَخَف القاتلُ عاقبتها ، والقاتل هو عاقرها قُدَار بن سالف. وأعقبه بطاعته أى جازاه . وقوله تعالى : (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا[5]) أى أضلَّهُمْ بسوءِ فعلهم عقوبةً لهم .

والمعقِّبات : ملائكة اللّيل والنهار لأنّهم يتعاقبون . وإنّما أُنِّث لكثرة

---

(١) الآية ٢ سورة الواقعة
(٢) الآية ٢٨ سورة الزخرف
(٣) الآية ٤٤ سورة الكهف
(٤) الآية ١٥ سورة الشمس
(٥) الآية ٧٧ سورة التوبة

ب
٢٥٨

ذلك منهم نحو نسَّابَة وعلاَّمة . وقيل : مَلَك معقِّب وملائكة معقِّبة ثمّ معقِّباتٌ / جمع الجمع . وقوله تعالى : (وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ[١]) ، أى لم يعطف ، وقيل : لم يرجع ، وقيل : لم يمكث ولم ينتظر . وحقيقته لم يُعقّب إقباله إدبارًا (إقبالًا)[٢] والتفاتًا ، ولذلك قيل : تعقيبة خير من غَزَاة .

وعاقبت الرّجل فى الراحلة : إذا ركبتَ أنت مرّة وهو مرّة . وقوله : (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الكُفَّارِ فعاقَبْتُمْ[٣]) أى أصبتموهم فى القتال بعقوبة حتّى غنمتم . وقوله تعالى : (وإن عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ[٤]) سمّى الأوّل عقوبة ، وما العقوبة إلّا الثانية لازدواج الكلام فى الفعل بمعنى واحد ، ومثله قوله تعالى : ذَلِكَ وَمَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ماعُوقِبَ بِهِ[٥]) ، وكذلك قوله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا[٦]) والمجازاة[٧] عليها حَسَنة ، إلّا أنّها سميّت سيّئة لأَنها وقعت إساءة بالمفعول به ، لأنّه فِعْل ما يسوءه . والعقوبة والمعاقبة والعِقاب يُخصّ بالعذاب ، قال تعالى : (فَحَقَّ عِقَابِ[٨]) .

والعَقِب : مؤخّر الرِّجْل . ورجع على عقبه : انْثَنَى راجعًا ، قال تعالى : (فكُنْتُمْ على أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ[٩]) .

---

(١) الآية ١٠ سورة النمل
(٢) كذا فى الأصلين . وكان الصواب حذفها . وقوله : تعقيبة ، كأن المراد بها أن يثنى الغزو ، فمن معانى التعقيب أن تغزو ثم تثنى من سنتك
(٣) الآية ١١ سورة الممتحنة
(٤) الآية ١٢٦ سورة النحل
(٥) الآية ٦٠ سورة الحج
(٦) الآية ٤٠ سورة الشورى
(٧) فى ا : « المهاربة » وفى ب : « المحاربة » والظاهر أن كليهما محريف عما أثبت
(٨) الآية ١٤ سورة ص
(٩) الآية ٦٦ سورة المؤمنين

٣٣ ـ بصيرة فى عقد وعقر

عَقَدْتُ الحبلَ والبَيع والعهد . وقوله تعالى : (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ[١]) قال ابن عرفة : العَقْد : الضمان . والعقود ثلاثة أصناف : عَقْدٌ عَقَده الله تعالى على خَلْقِه من حرام أَو حلال أَو ميقات لفريضة ، وعقدٌ لهم أَن يعقدوه إن شاءُوا كالبِياع[٢] والنكاح وما سوى ذلك ، وعقود النَّاس التى تجب لبعضهم على بعض . قال : فالعَقْد يقع مقامَ العهد . والمَعَاقد : مواضع العَقْد . وعَقَدت يمينُه[٣] وعَقَّدته ، قال تعالى : (عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ[٤]) وقرئ (عَقَدَتْ)[٥] وقال : (بِمَا عَقَدْتُمُ الأَيْمَانَ[٦]) وقرئ[٧] (عَقَّدْتُمُ) بالتَّشديد .

واعتقد الشيءُ : اشتدّ وصَلُب . واعتقد كذا بقلبه . وفى لسانه عُقْدة ، أَى حُبْسة . وتحلَّلتْ عُقَده ، أَى سكن غضبُه .

وقوله تعالى : (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِى العُقَدِ[٨]) أَى السّواحر اللَّاتى ينفُثن فى العُقَد ، أَى يتفِلْن بلا ريق كما يتفُل الراقى .

والعُقْدة أَيضاً : الضَيعَة والعَقَار الذى اعتقده صاحبه مِلْكا . والعُقْدة : البَيْعة المعقودة لهم[٩] . والعُقْدة : المكان الكثير الشجر أَو النخل .

---

(١) أول سورة المائدة

(٢) البياع : المبايعة . وفى ا : « كالبيع »

(٣) الأولى : « اليمين »

(٤) الآية ٣٣ سورة النساء .

(٥) هذه قراءة الكوفيين عاصم والكسائى وحمزة وخلف كما فى الاتحاف

(٦) الآية ٨٩ سورة المائدة

(٧) هذه قراءة غير أبى بكر عن عاصم وحمزة أما هؤلاء فقراءتهم « عقدتم » دون تشديد . وهناك قراءة ثالثة (عاقدتم) لابن ذكوان

(٨) الآية ٤ سورة الفلق

(٩) أى للولاة والأمراء .

عُقْر الدار والحوض وغيرهما : أَصله . وأَصبت عُقْره : أَصله . وعقرتُ النخلَ : قطعته من أَصله ، والبعيرَ : نحرته ، وظهرَ البعير فانعقر قال تعالى : (فَعَقَرُوهَا)[1] ، ومنه استعير سَرْجٌ مِعْقَر[2] . وكلب عَقُور ، ورجل عاقر[3] ، وامرأة عاقر[4] .

---

(١) الآية ٦٥ سورة هود . وورد فى مواطن أخر

(٢) أى غير واق يعقر الظهر

(٣) أى لا يولد له

(٤) أى لا تحبل

٣٤ ـ بصيرة فى عقل

العَقل : ضدّ الحُمْق كالمعقول ، والجمع : عُقُول . عَقَل يَعْقِل وعَقَّل فهو عاقل ، والجمع : عُقَلاء . وعَقَل الدّواءُ البطنَ يَعْقِله ويَعْقُله : أمسكه. وعقل الشىءَ : فهِمه. وله قلبٌ عَقُول . وعقل البعيرَ : شدّ وَظيفه[١] إلى ذراعيه ، كعقَّله واعتقله ، والقتيلَ : وَداه ، وعنه : أَدَّى دِية جنايته ، وإليه عَقْلا وعُقُولا : لجأَ .

وسُمِّى العقل عقلا لأَنه يَعقل صاحبَه عمّا لا يَحْسُن . وهو القوّة المتهيّئة لقبول العلم . ويقال للعلم الَّذى يستفيدهُ الإِنسان بتلك القوّة العقل أيضاً ؛ ولهذا قيل : (العقل[٢] عقلان ، فمطبوع ومسموع ، ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع ، كما لا تنفع الشمّس وضوءُ العين ممنوع) / وإلى الأَوّل يشير ما روى فى بعض الآثار : ما خلق الله خَلْقًا أَكرم عليه من العقل . وكذا : أَوّلُ ما خلق الله العقلُ . وإلى الثانى يشير ما[٣] رُوى : ما كَسَب أَحد شيئاً أَفضل من عقل يهديه إلى هُدًى ، أَو يردّه عن رَدًى . وهذا العقل هو المعنىّ بقوله تعالى : (وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِمُونَ[٤]) . وكلّ موضع ذمّ الله الكفار بعدم العقل فإِشارة إلى الثانى ، وكلّ موضع رفع التكليف عن العبد فإِشارة إلى الأَوّل .

(١/٢٥٩)

---

(١) الوظيف من الحيوان : مقدم الساق

(٢) هذا كلام مسجوع ينسب للامام على رضى الله عنه . وقد نظمه بعضهم فى قوله :

رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

(٣) فى الأصلين : « بما »

(٤) الآية ٤٣ سورة العنكبوت

٣٥ ـ بصيرة فى عقم وعكف وعلق

العُقْم : هَزْمة [1] تقع فى الرّحِم فلا تقبل الولد . وقد عَقُمت - بكسر القاف وضمِّها - وعُقِمت - بضم العين - عَقَمًا وعَقْمًا وعُقْما ، وعَقَمَهَا الله يَعْقِمُها وأعقمها . ورحم عَقِيم وعَقيمة : معقومة ، والجمع : عقائمُ وعُقْمٌ . وامرأة عَقِيم ورجل عَقِيم وعَقَامٌ : لا يولد له . والجمع عُقماءُ وعِقَام وعَقْمَى . والمُلْك عَقِيم : لا ينفع فيه نسب لأَنه يُقتل فى طلبه الأَب والأَخ والعمّ والولد .

* وعند ارتياد المُلْك لا يُعْرف الأَخُ *

وريح عَقِيم : يصحّ أَن يكون بمعنى الفاعل وهى الَّتى لا تُلقِح سحابًا ولا شجرًا ، ويصح أَن يكون بمعنى المفعول كالعجوز العقيم ، وهى التى لا تقبل أَثر الخير . ويوم عقيم : لا خير فيه ولا فرج .

وحرب عَقِم وعُقَام وعَقَام : شديدة .

العُكوف على الشىء : الإِقبال عليه مواظِباً . وعَكَفَه يَعْكُفه ويَعْكِفُهُ عَكْفًا : حبسه ، والقومُ حوله : استداروا . وقوم عُكُوف : عاكفون . وقوله تعالى : (وَالْهَدْىَ مَعْكُوفًا [2]) أَى محبوسًا ممنوعاً .

العَلَق محرّكة : الدم الغليظ ، وقيل : الدّم الجامد . القطعة منه عَلَقة ،

(١) الهزمة فى الشىء : نقرة فيه

(٢) الآية ٢٥ سورة الفتح

قال تعالى : (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً[1]) . والعَلَق أيضًا : دُوَيْبَّة تتعلَّق بالحَلْق تَمُصّ الدّم .

والعَلَق أَيضًا والعُلْقة والعَلاق والعَلَاقة : ماتتبلَّغ به الماشية من الشجر . والعَلَق : معظم الطَّريق ، والَّذى تتعلَّق به البَكْرة ، والهَوَى ، وقد عَلِقه وعلِق به عُلُوقًا : هَوِيَه .

والعِلْق – بالكسر والفتح – : النفيس من كلّ شىءٍ ، والجمع : أَعلاق وعُلُوق .

والعَوْلق : الغُول ، والذئب ، والذَنَب .

وتعلَّق الشىء وبه بمعنًى كاعتلق . وليس المتعلِّق كالمتأَنِّق[2] ، أَى ليس مَن يقنع باليسير والعُلْقةِ كمَن يتأَنَّق ويأْكل مايشاءُ .

(١) الآية ١٤ سورة المؤمنين
(٢) المستقصى : ٢ / ٣٠٤ رقم ١٠٧٧ يضرب فى الأمر بالتنوق

٣٦ - بصيرة فى علم

عَلِمه يَعْلَمه عِلْمًا : عَرَفَهُ حَقَّ المعرفة . وعَلِم[١] هو فى نفسه . ورجل عالِم وعَلِيم من عُلَمَاء . وعلَّمه العِلم وأَعلمه إِيّاه فتعلّمه . والعَلَّام والعلَّامة والعُلَّام : العالِم جِدًّا . وكذلك التِّعْلِمَة والتِعْلامة .

والعِلم ضربان : إِدراك ذات الشَّىء ، والثانى : الحكم على الشىء بوجود شىء هو موجود له ، أَو نفى شىء هو منفىّ عنه . فالأَوّل هو المتعدّى إِلى مفعول واحد ، قال تعالى : (لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ[٢]) ، والثَّانى : المتعدّى إِلى مفعولين ، نحو قوله : (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ[٣]) . وقوله : (يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا[٤]) ، إِشارة إِلى أَن عقولهم قد طاشت[٥] .

والعلم من وجهٍ ضربان : نظرىّ وعملىّ . فالنظرىّ : ما إِذا عُلِم فقد كمل ، نحو العلم بموجودات العالَم ، والعملىّ : ما لا يتم إِلّا بأَن يُعمل ، كالعلم بالعبادات . ومن وجهٍ آخر ضربان : عَقْلىّ وسمعىّ .

والعلم منزلة / من منازل السّالكين ، إِن لم يصحبه السّالك من أَوّل قَدَم

ب
٢٥٩

(١) جاء هذا فى القاموس وظاهره أنه من باب سمع . وقال فى التاج : « والصواب أنه من حد كرم كما هو فى المحكم

(٢) الآية ٦٠ سورة الأنفال

(٣) الآية ١٠ سورة الممتحنة

(٤) الآية ١٠٩ سورة المائدة

(٥) هذا رأى الحسن ، وقد رده النحاس بأن الرسل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا تطيش عقولهم من الفزع . ويذكر القرطبى أن من مواطن القيامة ما يشتد فيه الهول على الرسل ، فلا يمتنع تفسير الحسن . والتفسير المرضى أن المراد : لا علم لنا بما أحدثوا بعدنا ، أو لا علم لنا بضمائرهم وأسرارهم . وانظر تفسير القرطبى : ٦ / ٣٦١

يضعه ، إلى آخر قدم ينتهى إليه[1] يكون سلوكه على غير طريق موصِّل ، وهو مقطوع عليه ومسدود عليه سُبُل الهدى والفلاح ، وهذا إجماع من السادة العارفين . ولم ينه عن العلم إلَّا قُطَّاع الطَّريق ونُوَّاب إبليس .

قال سيِّد الطَّائفة وإمامهم الجُنَيد ــ رحمه الله ــ : الطُّرُق كلُّها مسْدودة على الخَلْق إلَّا من اقتفَى أثرَ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . وقال : منْ لَمْ يحفظ القرآنَ ولم يكتب الحديث لا يُقتدَى به فى هذَا الأَمر ؛ لأَن عِلمنا مقيّد بالكتاب والسنّة . وقال أبو حفص : من لم يزِن أفعاله وأقواله فى كلّ وقت بالكتاب والسنَّة ولم يتَّهم خواطره لا يعدّ فى ديوان الرِّجال . وقال أبو سليمان الدّارانى : ربَّمَا يقعُ فى قلبى النُكْتة من نُكَت القوم أيّامًا فلا أقبل منه إلَّا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنَّة . وقال السّرىُّ[2] : التصوّف اسم لثلاثة معان : لا يطفئُ نورُ معرفته نورَ ورعه ، ولا يتكلَّم فى باطن علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله . وقال الجنيد[3] : لقد هممت مرة أن أسأَل الله تعالى أن يكفينى مُؤنة النِّساءِ ، ثم قلت : كيف يجوز أن أسأَل هذا ولم يسأَله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أسأَله ، ثمّ إنَّ اللهَ تعالى كفانى مُؤنة النساءِ حتى لا أُبالى أستقبلتنى امرأَة أَو حائط . وقال[4] : لو نظرتم إلى رجل أُعطى من الكرامات أَن تربَّع فى الهواءِ فلا تغترُّوا به حتىَّ تنظروا

---

(١) الأولى : « يضعها » و « إليها » فان القدم مؤنثة ، ولكنه ذهب بها مذهب العضو

(٢) هو السرى السقطى خال الجنيدو أستاذه ، من رجال الرسالة . مات سنة ٢٥٧ هـ

(٣) فى الرسالة القشيرية ١٧ نسبة هذا الكلام إلى أبى يزيد البسطامى

(٤) نسب أيضا إلى أبى يزيد فى الرسالة ١٨

كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وآداب الشريعة . وقال النُّورىّ أبو الحسين : من رأيتموه يدّعى مع الله حالةً تُخرجه عن حدّ العلم الشرعىّ فلا تقربُوه . وقال النصر أبادى : أفضل التصوف ملازمة الكتاب والسنَّة ، وترك الأهواء والبِدَع ، وتعظيم كرامات المشايخ ، ورؤْية أعذار الخَلْق ، والمداومة على الأوراد ، وترك ارتكاب الرُّخَص والتأويلات .

والكلمات الَّتى تُروى عن بعضهم فى التزهيد فى العلم فمن أنفاس الشيطان ، كمن قال : نحن نأْخذ علمنا من الحىّ الَّذى لا يموت ، وأنتم تأخذونه من حَىّ يموت . وقال آخر : العلم حجاب بين القلب وبين الله . وقال آخر : إذا رأيت الصّوفىّ يشتغل بحدّثنا وأخبرنا فاغسِل يدك منه . وقال آخر : لنا علم الحروف ولكم علم الورق . وقيل : لبعضهم : ألا ترْحل حتى تسمعَ من عبد الرزّاق فقال : ما يصنع بالسمّاع من عبد الرزّاق مَن يسمع من الخلّاق ؟! وأحسن أحوال قائل مثل هذه أن يكون جاهلًا يُعذر بجهله ، أو والها شاطحا مصرفاً بسخطه ، وإلّا فلولا عبد الرزّاق وأمثاله من حفّاظ السنة لما وصل إلى هذا وأمثاله شىء من الإسلام ، ومن فارق الدليل[1] ضلّ عن السّبيل . ولا دليل إلى الله والجنّة إلّا الكتاب والسنة .

والعلم خير من الحال[2] . الحال محكوم عليه والعلم حاكم ، والعلم هادٍ والحال تابع . الحال سيف فإن لم يصحبه علم فهو مِخْراق[3] لاعب . الحال مركوب لا يجارَى ، فإن لم يصحبه علم ألقى صاحبه فى المتالف

---

(١) فى الأصلين : « الدنيا » وظاهر أنه تحريف عما أثبت

(٢) يريد حال المريد السالك فى طريق الله . وهو ما يرد على قلبه من المعانى كالطرب والحزن والشوق والانزعاج والقبض والبسط . وانظر الرسالة ٤ . وما بعدها

(٣) المخراق : المنديل يلف ليضرب به

والمهالك . دائرة العلم تسع الدّنيا والآخرة ، ودائرة الحال ربّما تضيق عن صاحبه . العلم هادٍ والحال الصّحيح مهتدٍ به . فهو تركة الأنبياء / وتُراثهم ، وأهله عَصَبتهم ووُرّاثهم ، وهو حياة القلب ، ونور البصائر ، وشفاءُ الصّدور ، ورياض العقول ، ولذّة الأرواح ، وأُنْس المستوحِشين ، ودليل المتحيّرين . وهو الميزان الّذى يوزن به الأقوال والأفعال والأحوال . وهو الحاكم المفرِّق بين الشّك واليقين ، والغَىّ والرّشاد ، والهُدَى والضلال ، به يعرف الله ويعبد ، ويُذْكر ويوحّد . وهو الصّاحب فى الغُربة ، والمحدِّث فى الخلوة ، والأنيس فى الوحشة ، والكاشف عن الشبهة ، والغِنَى الّذِى لا فقر على من ظفر بكنزه ، والكَنَفُ الذى لا ضَيْعة على من أوى إلى حِرْزه . مذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وطلبه قُرْبة ، وبذله صدقة ، ومدارسته تُعدل بالصّيام والقيام ، والحاجة إليه أعظم من الحاجة إلى الشّرَاب والطعام ؛ لأن المرء يحتاج إليهما مرة أو مرّتين فى اليوم ، وحاجته إلى العِلْم كعدد أنفاسه ، وطلبه أفضل من صلاة النافلة ، نصّ عليه الشافعىّ وأبو حنيفة .

[١/٢٦٠]

واستشهد[١] اللهُ ــ عزَّ وجلَّ ــ أهلَ العلم على أجلّ مشهود وهو التوحيد ، وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته ، وفى ضمن ذلك تعديلهم فإنّه لا يُستشهد بمجروح .

ومن هاهُنا يوجَّه[٢] ــ واللهُ أعلم ــ الحديث : «يَحمل هذا العلمَ من كلِّ خَلَف عُدولهُ ، ينفُون عنه تحريف الغالين ، وتأويل المبطلين »

---

(١) أى فى قوله تعالى فى الآية ١٨ سورة آل عمران : « شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ والملائكةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قائماً بالقِسْط. لا إلٰهَ إلّا هُوَ العَزِيزُ الحكِيمُ » .

(٢) فى الأصلين : « يوجد » ، والظاهر أنه محرف عما أثبت

وهو حجة الله فى أرضه ، ونوره بين عباده ، وقائدهم ودليلهم إلى جنّته ، ومُدْنيهم من كرامته . ويكفى فى شرفه أن فَضْل أهلِه على العباد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وكفضل سيّد المرسلين على أدنى الصّحابة منزلة ، وأنّ الملائكة تضع لهم أجنحتها ، وتُظِلُّهم بها ، وأنّ العالِمَ يستغفر له مَن فى السموات ومن فى الأرض حتّى الحيتان فى البحر ، وحتّى النّملة فى جُحْرِهَا ، وأن الله وملائكته يصلُّون على معلِّمِى النَّاس الخير ، وأمر الله أعْلَمَ العبادِ وأكملهم أن يسأل الزِّيادة من العلم فقال : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْمًا[١]) .

واعلم أنَّ العلم على ثلاث درجات : أحدها : ما وقع من عِيانٍ وهو البصر . والثانى : ما استند إلى السمع وهو الاستفاضة . والثالث : ما استند إلى العلم وهو علم التجربة .

على أن طُرُق العلم لا تنحصر فيما ذكرناه فإنَّ سائر الحواسّ توجب العلم ، وكذا ما يدرك بالباطن وهى الوِجدانيّات ، وكذا ما يدرك بالمخبِر الصّادق ، وإن كان واحدا ، وكذا ما يحصل بالفكر والاستنباط . وإن لم يكن تجربة .

ثمّ إنَّ الفرق بينه وبين المعرفة من وجوه ثلاثة :

أحدها : أن المعرفة لُبّ العلم ، ونسبة العلم إلى المعرفة كنسبة الإيمان إلى الإحسان[٢] . وهى علم خاصّ متعلَّقه أخفى من متعلّق العلم وأدَقّ .

---

(١) الآية ١١٤ سورة طه

(٢) يريد الايمان والاحسان المذكورين فى حديث جبريل . فالايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تصل إلى هذا فأن تعبده وأنت موقن بأنه يراك

والثانى : أَنَّ المعرفة هى العلم الذى يراعيه صاحبه [ويعمل] بموجبه ومقتضاه . هو عِلم يتَّصل به الرعاية .

والثالث : أَن المعرفة شاهدة لنفسها وهى بمنزلة الأُمور الوِجدانيّة لا يمكن صاحبُها أَن يشكَّ فيها ، ولا ينتقل عنها . وكشفُ المعرفة أَتمّ من كشف العلم ، على أَنَّ مقام العلم أَعلى وأَجَلّ ، لما ذكرنا فى بصيرة (عرف) .

ومن أَقسام العلم العلم اللَّدُنىّ . وهو ما يحصل للعبد بغير واسطة ، بل إِلهام من الله تعالى ، كما حصل للخضر بغير واسطة موسى ، قال تعالى : (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا[1]) . وفرَق / بين الرَّحمة والعلم وجَعَلَهما مِن عنده ومن لدنه إِذ لم يكن نَيْلهما على يد بَشَر . وكان من لدنه أَخصّ[2] وأَقرب ممّا عنده ، ولهذا قال تعالى : (وقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا[3]) فالسُّلطان النَّصِير الذى من لدنه أَخصّ من الذى من عنده وأَقرب ، وهو نصره الذى أَيّده به (والَّذِى[4] من عنده) ، قال تعالى : (هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وبِالْمُؤْمِنِينَ[5]) .

ب
٢٦٠

والعلم اللّدنّىّ ثمرة العبوديّة والمتابعة والصّدق مع الله والإِخلاص له ، وبذل الجُهد فى تلقِّى العلم من مِشكاة رسوله ومن كتابه وسنَّة رسوله وكمالِ الانقياد له ، وأَمّا علم مَن أَعرض عن الكتاب والسنَّة ولم يتقيّد بهما فهو من لَدُن النفس والشيطان ، فهو لدنّىٌّ لكن مِن لدن مَنْ ؟ وإِنما يُعرف كون العلم

---

(١) الآية ٦٥ سورة الكهف

(٢) كذا . والأولى : « ما من لدنه » فان (لدن) الغالب جرها بمن

(٣) الآية ٨٠ سورة الاسراء

(٤) هذه العبارة مقحمة هنا . ويظهر أنها كانت مؤخرة عن الآية وأنه كان لها خبر سقط

(٥) الآية ٦٢ سورة الأنفال

لدنّيًّا روحانيًّا بموافقته لما جاء به الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عن ربّه عزَّ وجلَّ . فالعلم اللدُنىّ نوعان : لدُنىّ رَحْمانىّ ، ولدُنىّ شيطانىّ وبطناوىّ[١] والمَحَكّ[٢] هو الوحى ، ولا وحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلَّم .

وقول المشايخ : العلم اللدنىّ إسناده وُجوده ، يعنى أنَّ طريق هذا العلم وِجدانه ، كما أن طريق غيره هو الإسناد ؛ وإدراكه عِيانُه[٣] ، يعنى أنَّ هذا العلم لا يوجد بالفكر والاستنباط ، وإنما يوجد عِياناً وشهودا ؛ ونعته حكمُه ، يعنى أن نعوته لا يوصل إليها إلّا به فهى قاصرة عنه . يعنى أن شاهده منه ودليله وجوده ؛ وإنِّيَّته[٤] لِمِّيَّته ، فبرهان الإنَّ فيه هو برهان اللِّمّ ، فهو الدَّليل وهو المدلول ، ولذلك لم يكن بينه وبين الغيب حجاب بخلاف ما دُونه من العلوم .

والذى يشير إليه القوم هو نور من جَناب الشهود بمجرد أقوى الحواسّ وأحكامها ، وتقرير لصاحبها مقامها . فيرى الشهود بنوره ، ويفنى ما سواه بظهوره . وهذا عندهم معنى الحديث الرّبانىّ : « فإذا أَحببته كنت سمعه الَّذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، فبي يسمع ، وبى يبصر » . والعلم اللَّدنىّ الرّحمانىّ هو ثمرة هذه الموافقة والمحبّة الَّتى أَوجبها التقرّب

---

(١) كذا . وكأنه نسبة إلى بطن أى من بطن صاحبه ، وبد فجعله على نسق شيطانى . والقياس بطنى . وقد يكون الأصل : بطنانى بضم الباء نسبته إلى بطنان جمع بطن ، والنسبة إلى الجمع على لفظه جائزة عند الكوفيين

(٢) فى الأصلين : « المحل » ويظهر أنه محرف عما أثبت . ويراد بالمحك ما يرجع إليه فى تمييز الصحيح من غيره

(٣) كذا فى ا . وفى ب : « عناية »

(٤) الانية : الثبوت والتحقق نسبة إلى إن التى للتوكيد ، واللمية : العلية منسوبة إلى لم . وقد دخل هذان الاستعمالان فى البرهان الانى والبرهان اللمى فى المنطق فى مباحث القياس .

بالنَّوافل بعد الفرائض. واللدنّىّ الشيطانىّ هو ثمرة الإعراض عن الوحى بحكم الهوى . والله المستعان .

والعَلَم – بالتحريك – ، الأَثر الذى يُعلم به الشىءُ كعَلَم الطَّريق ، وَعَلَم الجيش . وسمّى الجبل عَلَمًا لذلك . وقرئ : (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ[1]) .

والعالَم : اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأَعراض . وهو فى الأَصل اسم لما يُعلم به كالخاتَم لما يُختم به . فالعالَم آلة فى الدّلالة على موجِدِه وخالِقه ، ولهذا أَحالنا عليه فى معرفة وَحْدَانِيَّتِهِ فقال : (أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِى مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ[2]) .

وأَمّا جمعه فلأَن كلَّ نوع من هذه الموجودات قد يُسمّى عالماً . فيقال : عالَم الإِنسان ، وعالَم النار . وقد رُوى : إِنَّ لله بضعة عشر أَلف عالَم . وأَما جمعه جمع السّلامة فلكون النَّاس فى جملتهم . وقيل : إِنَّما جُمع به هذا الجمع لأَنه عُنى به أَصناف الخلائق من الملائكة والجنّ والإِنس دون غيرها ، رُوِى هذا عن ابن عبّاس رضى الله عنهما . وقال جعفر بن محمّد الصّادقُ : عنى به النَّاس ، وجعل كلّ واحد منهم عَالَما . وقال : العالم عالمان : / الكبير وهو الفَلَك بما فيه ، والصّغير وهو الإِنسان لأَنَّه على هيئة العالَم الكبير ، وفيه كلّ ما فيه ، وقوله : (وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ[3]) أَى عالَمِى زمانِهم . وقيل : أَراد فضلاءَ زمانهم الذين يجرى كلّ واحد منهم مجرى عالَم .

١ / ٢٦١

---

(١) الآية ٦١ سورة الزخرف . وهذه القراءة هى قراءة الأعمش كما فى الاتحاف . وقراءة الجمهور : « لعلم » بكسر العين وسكون اللام

(٢) الآية ١٨٥ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٢٢ سورة البقرة

٣٧ ـ بصيرة فى علن وعلو

عَلَن الأَمرُ وَعَلُنَ وعَلِنَ يعلِن ويعلُن ويعلَن عَلَنًا وعلانِيَة واعتلن : ظهر . وأعلنته وأعلنت به . وعلَّنته : أظهرته . والعِلان والمعالنة والإعلان : المجاهرة . قال تعالى : (يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ[1]) ، وقال تعالى : (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا[2]) ورجل عُلَنَة كهُمَزَة : لا يكتم سرًّا .

وعُلْو الشيء وعَلْوه وعِلْوه وعُلَاوته وعالِيَتُه : أرفعه . وقد علا عُلُوًّا فهو عَلِيّ ، وَعَلِيَ كرضى : سما . وقيل بالفتح فى الأَمكنة والأَجسام أكثر ، قال تعالى : (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ[3]) . وعَلَاه وعلا به واستعلاه وأعلولاه وأعلاه وعَلَّاه وعالاه وعالَى به : صعده . والعَلَاءُ : الرفعة . علا النهار : ارتفع كاعتلى[4] واستعلى . والعُلْوِىّ والسُّفْلِىّ : المنسوب إليهما . وصار عَلِيَ[5] لا يستعمل إِلَّا فى المحمود ، قال : (تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا[6]) والعلِىّ : الرفيع القَدْرِ ، وإذا وُصف تعالى به فمعناه أنه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين ، وعلى ذلك : (تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ[7]) (تَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ[8]) . وتخصيص لفظ التعالى للمبالغة لا على سبيل التكلُّف كما يكون من البشر .

---

(١) الآية ٧٧ سورة البقرة . وورد فى مواطن أخر
(٢) الآية ٩ سورة نوح (٣) الآية ٢١ سورة الانسان
(٤) فى الأصلين : « فاعتلى » وما أثبت من القاموس .
(٥) فى الأصلين : « عملا » والعبارة مقتضبة وسبب ذلك الاختصار المخل لكلام الراغب . وعبارته : وقيل : إن علا يقال فى المحمود والمذموم ، وعلى لا يقال إلا فى المحمود »
(٦) الآية ٤٣ سورة الاسراء
(٧) الآية ١٩٠ سورة الأعراف . وورد فى مواطن أخر (٨) الآية ١٠٠ سورة الأنعام

والأَعلى : الأَشرف . والاستعلاءُ يكون لطلب العلوّ المذموم ويكون لطلب الرفعة ، قال تعالى : (وَقَدْ أَفْلَحَ اليَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى[1]) وهذا يحتمل الأَمرين ، وقوله : (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى[2]) أَى أَعلى من أَن يُقَاس به أَوْ يُعتبر بغيره . وقوله : (خَلَقَ الأَرْضَ والسَّمٰوَاتِ العُلَى[3]) جمع تأنيث الأَعلى ، والمعنى هى الأَشرف[4] والأَفضل بالإِضافة إِلى هذا العالَم . وقوله : (إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ[5]) قيل جمع عِلِّىّ : مكان فى السماءِ السابعة يَصعد إِليه أرواح المؤْمنين ، وقيل : هو اسم أَشرف الجنان كما أَن سِجِّين[6] اسم شَرّ مواضع النِّيران ، وقيل : بل ذلك على الحقيقة اسم سكّانها ، وهذا أَقرب فى العربية ، إِذ كان هذا الجمع يختصّ بالنَّاطقين . قال[7] : والواحد عِلِّىّ نحو بطِّيخ . ومعناه : إِن الأَبرار فى جملة هؤلاءِ فيكون ذلك كقوله : (فَأُولٰئِكَ مَعَ الذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ[8]) والعُلِّيَّة تصغير[9] عالية ، وصارت فى العرف اسما للغُرفة ، والجمع : العلالىّ .

وتعالى النهار وحرّه : ارتفع . وإِذا أَمرت منه قلت : تعالَ بالفتح ، وللمرأَة : تعالَىْ ، قال تعالى : (فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ[10]) ، وقال تعالى : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ[11]) . وتعَلَّى[12] : علا فى مُهْلة ، والمرأَةُ من نفاسها ومرضها : خرجت سالمة . وأَتيته من عَلُ بضمّ اللام وكسرها ومن عَلَا ، ومن عالٍ ، أَى من فوق .

---

(١) الآية ٦٤ سورة طه (٢) أول سورة الأعلى (٣) الآية٤ سورة طه

(٤) كذا وقد تبع الراغب فى هذه العبارة . والواجب فى العربية : الشرفى والفضلى ، إذ المطابقة هنا واجبة

(٥) الآية ١٨ سورة المطففين

(٦) كذا ، وتراه ممنوعا من الصرف وكأنه لوحظ فيه أنه اسم للبقعة فاجتمع فيه العلمية والتأنيث وفى الراغب : « سجينا » وهو أولى ، وهو الموافق لما فى التنزيل حيث جاء فيه مصروفا

(٧) كأنه يريد الراغب فان هذا كلامه (٨) الآية ٦٩ سورة النساء

(٩) لا يريد التصغير الاصطلاحى بل يريد الصغر فى المعنى (١٠) الآية٢٨ سورة الأحزاب

(١١) ١٥١ سورة الأنعام (١٢) فى الأصلين : « تعالى » ، وما أثبت من القاموس .

٣٨ - بصيرة فى عم وعمد

والعمّ : أخو الأَب ، والجمع : أعمام وعُمومة وأَعُمّ . وجمع الجمع : أَعْمُمُون . وهى عَمَّة. والمصدر العُمُومة . وما كنت عمًّا ولقد عَمَمت . ورجل مُعَمّ ومُعِمّ : كثير الأَعمام . والعِمَامة معروف[1] ، والبَيْضة والمِغْفَر[2] . واعتمّ وتعمّم واستعمّ . وهو حسن العِمّةِ أَى الاعتمام . وعُمّم : سُوِّد. وكلّ ما اجتمع وكثر عَمِيم ،والجمع : / عُمُم ، والاسم العَمَم. وعَمَّ عُموماً : شمِل الجماعة . وقد عمَّهم بالعطاء . وهو مِعَمٌّ : خَيِّرٌ يعُمّ بخيره .

ب
٢٦١

عَمَدت للشىء أَعْمِد عَمْدًا : قصدت له . وفعلت ذلك عَمْدًا على عين ، وعَمْدَ عين ، أَى بجِدّ ويقين ، قال خُفَاف بن نُدْبة

فإِنْ تَكُ خَيْلى قد أُصيب صميمها فعَمْدا على عين تيمَّمت مالكا[3]

والعمود : عمود البيت ، وجمع القلة : أَعمدة ، وجمع الكثرة : عُمُد بضمَّتين ، وعَمَدٌ بفتحتين . وقرأَ أَبو بكر عن عاصم ، وحمزةُ والكسائىّ وخلف : (فِى عُمُدٍ مُمَدَّدَة[4]) بضمّتين ، والباقون (فِى عَمَد) بفتحتين . وقول النابغة الذُبْيانىّ يذكر سليمان عليه السلام :

وخَيِّسِ الجِنّ إِنِّى قد أَذنت لهم يبنون تَدْمُر بالصُفَّاح والعَمَد[5]

---

(١) أى شىء معروف (٢) هو زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة

(٣) الخيل : الفرسان ، وصميم الخيل مقدم الفرسان ، ويريد به معاوية بن عمرو أخا الخنساء ، ويريد بمالك سيد بنى شمخ من فزارة ، يقول : إن قتل الرئيس منا فقد تحريت أن ألقى فى الحرب هذا الرجل من الأعداء ، وانظر الخصائص : ٢ / ١٨٦ .

(٤) الآية ٩ سورة الهمزة (٥) من قصيدة له فى مدح النعمان بن المنذر ، وقبله :

ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه ولا أحاشى من الأقوام من أحد
إلا سليمان إذ قال المليك له قم فى البرية فاحددها عن الفند

وقوله : « خيس » أى ذلل . والصفاح : حجارة عراض . وتدمر : مدينة فى الشام

قيل : إنَّ العمد أساطين الرُّخام . وقال ابن عرفة فى قوله تعالى : (رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا[1]) العَمَد : جمع عِماد ، قال : وليس فى كلام العرب فِعَال يجمع على فَعَلٍ غير عِمَاد وعَمَد ، وإهاب[2] وأَهَبَ ، أى خلقها مرفوعة (بلا عمد ترونها[3]) ، وقيل : لا ترون تلك العمد وهى قدرة الله تعالى ، وقيل : لا يحتاجون مع الرّؤْية إلى الخبر .

وقوله تعالى : (إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ[4]) ، قال الفرّاءُ : كانوا أهل عَمَد ينتقلون إلى الكلأ حيث كان ، ثم يرجعون إلى منازلهم . ويقال لأَهل الأَخْبية : أَهل العِمَاد . وقيل : ذات الطُّول والبناءِ الرفيع . والعماد : الأَبنية الرفيعة ، يذكَّر ويؤَنَّث ، قال عمرو بن كلثوم :

ونحن إذا عِمادُ الحىّ خَرَّت على الأَحفاض نمنع من يلينا[5]

الواحدة : عِمَادة . وهو رفيع العماد ، أَى منزله مُعْلَم لزائريه .

---

(١) الآية ٢ سورة الرعد

(٢) الاهاب : الجلد مطلقا أو ما لم يدبغ

(٣) العبارة فى اللسان : « بعمد لا ترونها »

(٤) الآية ٧ سورة الفجر

(٥) البيت من معلقته . والأحفاض : الأمتعة واحدها ، حفض

٣٩ - بصـيرة فى عمر وعمق وعمل

العِمَارة : ضدّ الخراب . عَمَر أَرضَه يَعْمُرها فَعَمَرت هى . ومكانٌ معمور وعامر ، قال تعالى : (وَالْبَيْتِ المَعْمُور[١]) ، وهو بيت فى السّماءِ الرابعة حِيال[٢] الكعبة يطوف عليه الملائكة ، وفى كلّ سماءٍ بيت بحِياله . والعُمُر والعُمْر اسم لمدّة عِمارة البدن بالحياة ، فهو دون البقاءِ . فإِذا قيل : طال عمره فمعناه عمارة بدنه بروحه . وإِذا قيل : بقاؤُه فليس يقتضى ذلك ، لأَنَّ البقاءَ ضِدّ الفناءِ . ولفضل البقاءِ على العمر وُصف الله تعالى [به][٣] وقلَّما وصف بالعمر . والتعمير إِعطاءُ العمر[٤] بالفعل أَو بالقول على سبيل الدّعاءِ ، قال تعالى : (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْه فِى الخَلْقِ[٥]) . والعُمْر والعَمْر واحد ، لكن خُصّ القَسَم بالمفتوحة نحو : (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ[٦]) . وعَمْرَكَ اللهَ أَى سَأَلتُ الله عَمْرك ، وخصّ هاهُنا لفظ عَمْر لمّا قُصد به قَصْد القَسَم . والاعتمار والعُمْرة : الزِّيارة الَّتى فيها عمارة الودّ . وجُعِل فى الشريعة للقصد المخصوص . وكذلك الحجّ .

وقوله : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ[٧]) إِمّا من العِمارة التى هى حفظ البناءِ ، أَو من العُمْرة التى هى الزيارة ، أَو من قولهم : عَمَرت بمكان كذا أَى أَقمت بهِ . والعِمَارة أَخصّ من القبيلة ، وهى اسم لجماعة بهم

---

(١) الآية ٤ سورة الطور
(٢) أى إزاءها .
(٣) زيادة من الراغب
(٤) فى الأصلين : « المعمر » وما أثبت من الراغب
(٥) الآية ٦٨ سورة يس
(٦) الآية ٧٢ سورة الحجر
(٧) الآية ١٨ سورة التوبة

عمارة المكان . والعَمَار : ما يضعه الرئيس على رأسه عِمارة لرياسته وحفظاً لها ، ريحاناً كان أو عمامة . وإنْ سُمِّى الرّيحان من دون ذلك عَمَارًا فاستعارة .

العُمْقُ – بالضمّ وبضمّتين – : قعر البئر ونحوها . عَمُق – ككرم – عَمَاقة . وبئر عَميقة ، وما أبعد عَمَاقتها ، وما أَعمقها ، قال تعالى : (مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ[1]) . وعَمَّق[2] النظر فى الأَمر . وتعمّق فى كلامه : تنطَّع .

والعمل : المِهْنة والفعل ، وقيل / : أَخصّ منه ، لأَنَّ الفعل قد ينسب إلى الحيوانات الَّتى يقع منها[3] بغير قصد وإلى الجمادات أيضاً ، والعمل قلَّما ينسب إليها ، والجمع : أعمال . عَمِل – كفرح – وأَعْمَلَهُ واستعمله ، وأَعمل رأيه وآلته واستعمله : عَمِلَ به . ورجل عَمِلٌ وعَمُول : ذو عمل .

ا
٢٦٢

والعمل يستعمل فى الأَعمال الصّالحة والسيّئة ، قال تعالى : (الذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالحاتِ[4]) ، وقال : (الذِينَ يَعْمَلُونَ السَيِّئَاتِ[5]) . وقوله : (والعامِلِينَ عَلَيها[6]) [هم][7] المولَّون[8] عليها . والعِمْلَةَ والعُمْلة والعمالة مثلَّثه العين : أَجْر العمل .

---

(١) الآية ٢٧ سورة الحج . والفج العميق : البعيد
(٢) أى بالغ فيه
(٣) فى الأصلين : « فيها » وما أثبت من الراغب
(٤) الآية ٢٥ سورة البقرة . وورد فى مواطن أخر
(٥) الآية ٤ سورة العنكبوت
(٦) الآية ٦٠ سورة التوبة
(٧) زيادة من الراغب
(٨) فى الراغب : « المتولون »

٤٠ – بصيرة فى عمه وعمى وعن

العَمه – مَحرّكة – : التردّد فى الضلالة ، والتحيّر فى منازعة أو طريق ، أو ألّا يعرف الحُجَّة . عَمِهَ –كفرح ومنعَ – عَمْها وعَمَهَا وعُمُوها وعُموهة وعَمَهَاناً ، وتَعامه فهو عَمِهٌ وعامِه ، والجمع : عَمِهُونَ وعُمَّهٌ . قال تعالى : (فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ[١]) .

عَمِىَ – كرضى – ذهب بصره كلّه . وكذا اعمایَ يَعْمایُ إعمِياءً ، وقد يشدّدُ[٢] الياء ، فهو أَعمَى وعَمٍ من عُمْىٍ وعُمَاة وعُمْيانٍ ، وهى عَمياءُ وعَمِيَة وعَمْية . وعمّاه تعمية : صيّره أعمى ، ومعنى الكلامِ : أخفاه . والعمَى أيضاً : ذهاب بصر القلب . والفعل والصفَّة كما تقدّم فى غير أفعالّ ، وتقول : ما أعماه فى هذه دون الأُولى . وتعامَى : أظهره . ومن الأَوّل قوله تعالى : (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جاءَهُ الأَعْمَى[٣]) ، ومن الثانى ما ورد من ذمّ العمى نحو قوله تعالى : (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ[٤]) ، بل لم يَعُدّ تعالى افتقادَ البصر فى جنب افتقاد البصيرة عَمًى حين قال : (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ ولَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتى فى الصُّدُورِ[٥]) .

وقوله تعالى : (وَمَنْ كَانَ فى هَذِه أَعْمَى فَهُوَ فِى الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا[٦]) فالأَوّلُ اسم الفاعل ، والثانى قيل : هو مثله ، وقيل : هو أفعل من

---

(١) الآية ١٥ سورة البقرة . وورد فى مواطن أخر

(٢) أى يقال : اعمايّ . وفى التاج : « قال الصاغانى : وهو تكلف غير مستعمل »

(٣) أول سورة عبس

(٤) الآيتان ١٨ ، ١٧١ سورة البقرة

(٥) الآية ٤٦ سورة الحج

(٦) الآية ٧٢ سورة الاسراء

كذا الَّذى للتفضيل ، لأَنَّ ذلك من فِقدان البصيرة . ومنهم من حمل الأَوّل على عمى البصيرة والثانى على عمى البصر ، وإلى هذا ذهب[1] أبو عمرو ، فأَمال الأَوّل لمّا كان من عمى القلب ، وترك الإمالة فى الثانى لمّا كان اسما ، فالاسم أَبعد من الإمالة . وقوله : (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى[2]) ، و (قَوْمًا عَمِينَ[3]) ، (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى[4]) ، (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى وَجُوهِهِمْ عُمْيًا[5]) محتمل لِعَمَى البصر والبصيرة جميعاً .

وعَمِىَ عليه الأَمر : اشتبه حتى صار بالإضافة إليه كالأَعمى ، قال تعالى : (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ[6]) .

وعَنْ يرد على ثلاثة أوجه :

ا – يكون حرفاً جارًّا . ولها عشرة معان :

١ – المجاوزة : سافرت عن البلد .

٢ – البدل : (لَا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا[7]) .

٣ – الاستعلاءُ : (فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ[8]) ، أى عليها .

٤ – والتعليل : (وَمَا كَانَ استِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ[9]) .

٥ – ومرادفة بَعْد : (عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ[10]) .

---

(١) الذى فى البحر المحيط ٦/٦٤ أن قراءة أبى عمرو تخرج أن الأول من عمى البصرفهو وصف لا يتعلق به شيء ، والثانى من عمى القلب فهو أفعل تفضيل وكماله بتقدير (من) فليس ألفه فى النهاية فكانت أبعد عن الامالة بخلاف الأول فألفه فى النهاية فقبلت الامالة

(٢) الآية ٤٤ سورة فصلت
(٣) الآية ٦٤ سورة الأعراف
(٤) الآية ١٢٤ سورة طه
(٥) الآية ٩٧ سورة الاسراء
(٦) الآية ٦٦ سورة القصص
(٧) الآيتان ٤٨ ، ١٢٣ سورة البقرة
(٨) الآية ٣٨ سورة محمد
(٩) الآية ١١٤ سورة التوبة
(١٠) الآية ٤٠ سورة المؤمنين

٦ – الظرفية . * ولا تك عن حمل الرِّباعة وانياً[١] *

بدليل : (وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِى[٢]) .

٧ – مرادفة مِن : (وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ[٣]) .

٨ – مرادفة الباء : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى[٤]) .

٩ – الاستعانة : رميت عن القوس ، أى[٥] به ، قاله ابن مالك .

١٠ – الزائدة للتعويض عن أخرى محذوفة ، كقوله :

أتجزع إنْ نفسٌ أتاها حِمامها فهلَّا التى عن بين جَنْبَيْكَ تدفعُ[٦]

أى تدفع عن الَّتى بين جنبيك . فحذفت (عن) من أوّل الموصول وزيدت بعده .

ب ٢٦٢

ب – ويكون مصدرياً وذلك فى عنعنة تميم ، يقولون / : فى أعجبنى أن تفعل : عن تفعلَ كذا .

ج – ويكون اسما بمعنى جانب : من عن يمينى مرَّة وأمامى[٧]

وكقول الآخر : عن يمينى مرّت الطَّير سُنَّحا[٨]

---

(١) صدره : وأس سراة الحى حيث لقيتهم

والرباعة نجوم الحمالة وهى الدية يحملها قوم عن قوم . وهو من قصيدة للاعشى ميمون

(٢) الآية ٤٢ سورة طه . وقد ساق الآية عقب الشعر ليفيد أن الونى يتعدى بفى كما فى الآية .

(٣) الآية ٢٥ سورة الشورى (٤) الآية ٣ سورة النجم

(٥) فى التاج : « كذا فى النسخ . والصواب أى بها » وفى القاموس أن القوس قد تذكر .

(٦) لرجل من محارب يعزى ابن عم له على ولده (جامع الشواهد) (٧) صدره : فلقد أرانى للرماح دريئة

وهو لقطرى بن الفجاءة . والدريئة : البعير يستتر وراءه صاحبه ليرمى الصيد ، والحلقة يتعلم عليها الطعن . وانظر شواهد المغنى للسيوطى ١٥٠ .

(٨) عجزه : وكيف سنوح واليمين قطيع

٤١ - بصيرة فى عنت وعند وعنق

العَنَت : الإِثْم . وقد عَنِت الرّجُل - كفرح - قال الله تعالى : (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ[١]) ، وقوله تعالى : (ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ[٢]) يعنى الفجور والزِّنَى . والعَنَت أَيضاً : الوقوع فى أَمر شاقّ . وأَكَمَة عَنُوت وعُنْتُوت : شاقَّة المَصْعَد .

وعَنْتَتَ عنه : أَعرض . وجاءَنى متعنِّتا : إِذا جاءَ يطلب زَلَّتك . وأَعْنته : أَوقعه فى العَنَت ، قال الله تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لأَعْنَتَكُمْ[٣]) .

وعِنْد معناه حضور الشىءِ ودُنوّه . وفيها ثلاث لغات : عَنْد وعِنْد وعُنْد : وهى ظرف فى المكان والزَّمان ، تقول : عند اللَّيل ، وعند الحائط. إِلَّا أَنَّها ظرف غير متمكِّن ، لا تقول : عندُك واسع بالرّفع . وقد أَدخلوا عليها مِن حروف الجرّ مِنْ وحدها كما أَدخلوها على لَدُنْ ، قال الله تعالى : (رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا[٤]) ، وقال سبحانه : (مِنْ لَدُنَّا[٥]) ولا يقال : مضيت إِلى عندك ولا إِلى لدنْك . وقد يُغْرَى[٥] بها ، تقول : عندك زيدًا أَى خُذْه.

وقال ابن عبّاد : العِنْد والعَنْد والعُنْد : النَّاحية ، ومنه قولهم : هو عند فلان ، إِلَّا أَن هذا لا يستعمل إِلَّا ظرفاً إِلَّا فى موضع ، وهو أَن يقال : هذا عندى كذا فيقال : ولَكَ[٦] عند ؟ أَو يراد به القلب والمعقول

---

(١) الآية ١٢٨ سورة التوبة

(٢) الآية ٢٥ سورة النساء

(٣) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٤) الآية ٦٥ سورة الكهف

(٥) أى تستعمل اسم فعل أمر

(٦) فى الأساس : « أو لك »

وقوله : (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ[1]) المراد به الزُّلْفى والمنزلة . وقوله : (إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ[2]) أى فى حكمك .

والعَنِيد والعَنُود ، قيل : بينهما فَرْق ، لأَنَّ العنيد الَّذى يعاند ويخالف ، والعَنُود الذى يَعْنِد عن القصد ، وجمعُه عَنَدَة ، و جمع العنيد : عُنُد .

والعُنْق والعُنُق والعَنِيق بمعنى ، والجمع : أعناق . قال تعالى : (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ[3]) أى رءُوسهم .

والعُنُق : الجماعة من الناس . والأَعناق : الأَشراف والرؤساء ، وعلى هذا قوله تعالى : (فَظَلَّت أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ[4]) .

والمؤذِّنون أطول الناس أعناقاً ، أى أفضلهم أعمالًا ، أو أفضلهم جماعات ، وهم الشهداء لهم ، أو المراد الأَشراف والرؤساءُ . ورُوِى : إعناقاً بالكسر أى أشدّهم إسراعاً إلى الجنّة . وقيل غير ذلك .

---

(١) الآية ١٦٩ سورة آل عمران
(٢) الآية ٣٢ سورة الأنفال
(٣) الآية ١٢ سورة الأنفال
(٤) الآية ٤ سورة الشعراء

٤٢ – بصيرة فى عنو وعوج

عَنَوْتُ فيهم عُنوّا وعَنَاءً، وعَنِيت كرضيت: صرت أَسيرًا. وعَنَوْت له: خضعت، قال تعالى: (وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلْحَىِّ القَيُّومِ[1]) أَى خضعتْ مستأْسِرة بعَناء. وأَعنيته: أَذللته. والعَنْوة: الاسم منه، والقهر، والمودّة ضدّ. والعوانِى: النساء؛ لأَنَّهنَّ يُظلمن فلا يَنتصِرن.

وقرىء (لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شأْن يَعْنِيهِ[2]) أَى يأْسِره[3] ويذلَّه. والمعنى[4]: إِظهار ما تضمّنه اللفظ. من عَنَتِ القِرْبةُ: أَظهرَتْ ماءَها.

والعوج: العطف عن حال الانتصاب. وقد عاج البعيرُ بزِمامه. وهو ما يَعُوج عن أَمر يَهُمّ به، أَى ما يرجع. والعَوَج –محرّكة– يقال فيما يُدرَك بالبصر كالخشب المنتصب ونحوه، والعِوَج – بكسر العين – فيما يدرك بفكر وبصيرة كالدِّين والمعاش، قال الله تعالى: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ[5])، وقال: (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا[6]) وقد يكون فى أَرض بسيط. عِوَجٌ يعرف تفاوته بالبصيرة.

والأَعوج يُكنى [به][7] عن سَيِّئ الخُلُق.

---

(١) الآية ١١١ سورة طه

(٢) الآية ٣٧ سورة عبس. وقراءة الجمهور: «يغنيه»

(٣) الظاهر أن «يعنيه»: يهمه وليس من عنا الواوى بل من عنى اليائى

(٤) هذا – فى القاموس وغيره – من عنى اليائى بمعنى قصد. ومعنى الشىء المقصود منه. وقد تبع فى هذا الراغب، وهو قد يتكلف فى التخريج

(٥) الآية ٢٨ سورة الزمر

(٦) الآية ٤٥ سورة الأعراف والآية ١٩ سورة هود

(٧) زيادة من الراغب

٤٣ – بصيرة فى عود

١/٢٦٣ عاد إليه يَعود عَوْدا / وعَوْدة ومَعَادًا : رجع . وقد عاد لَه بعد ما كان أَعرض عنه . والمَعَاد : المَصِير والمرجع . والآخرة مَعاد الخَلْق .

وقوله تعالى : (لَرَادُّكَ إِلى مَعَاد[1]) قيل : إلى مكَّة حرَسها الله تعالى لأَنَّها مَعَاد الحجِيج ، لأَنَّهم يعودون إِليها كقوله تعالى : (وَإِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ[2]) وقولِه تعالى :(فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاس تَهْوِى إِلَيْهِمْ[3]) . وقيل : (لرادُّك) أَى لباعثك ، (إِلَى مَعَاد) أَى مَبْعثك فى الآخرة .

وقوله تعالى : (أَوْلَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا[4]) أَى لتصيرُنَّ إلى مِلَّتِنا ، لأَنَّ شعيبًا – صلوات الله عليه – ما كان على الكفر قطُّ . والعرب تقول : عاد علىّ من فلان مكروهٌ ، يريدون صار منه إلىّ . وقيل :(لَتَعُودُنَّ) يا أَصحاب شعيب وأَتباعَه ، لأَنَّ الَّذِين اتَّبَعُوه كانوا كفارا ، فأَدخلوا شعيباً فى الخطاب والمراد أَتباعه .

وقوله تعالى : (والَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا[5]) عند أَهل الظَّاهر أَن يقول ذلك للمرأَة ثانياً فحينئذ تلزمه الكفَّارة. وعند الشَّافعى رحمه الله هو إِمساكها بعد وقوع الظِّهار عليها مدّة يمكنه أَن يطلِّق فيها فلم يفعل . وعند أَبى حنيفة – رحمه الله – العَود فى الظِّهار

(١) الآية ٨٥ سورة القصص
(٢) الآية ١٢٥ سورة البقرة
(٣) الآية ٣٧ سورة إبراهيم
(٤) الآية ٨٨ سورة الأعراف ، والآية ١٣ سورة إبراهيم
(٥) الآية ٣ سورة المجادلة

هو أن يجامعها بعد أن ظاهر منها ، وقال بعض الفقهاء : المظاهرة هو يمين نحو أن يقول : امرأتى علىّ كظهر أمّى إن فعلْت كذا ، فمتى فعل ذلك حنِث ولزمه من الكفَّارة ما بيَّنه الله تعالى فى هذا المكان. وقوله : (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) يحمله على فعل ما حلف له ألَّا يفعل ، وذلك كقولهم : فلان حلف ثمّ عاد ، إذا فعل ما حَلَف عليه .

قال الأخفش : قوله : (لِمَا قَالُوا) يتعلق بقوله ، (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) ، وهذا يقوّى القول الأخير . قال : ولزوم هذه الكفارة إذا حنِث كلزوم الكفارة المثبتة[1] فى الحلف بالله والحنث فى قوله : (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ[2]) .

وأعاد الشيء إلى مكانه ، وأعاد الكلام : ردّده ثانياً ، قال تعالى : (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى[3]) . وهو مُعيد لهذا الأمر أى مطيق له . والمُعِيد : العالِم بالأمور الذى ليس بغُمْر[4] . والمُعِيدُ : الأَسَد ، والفحل الذى قد ضَرَب فى الإبل مرّات .

والعِيد : واحد الأعياد ، ومنه الحديث : « إن لكلّ قوم عيدا وهذا عيدنا » . ويستعمل العيد لكلّ يوم فيه فرح وسرور ، ومنه قوله تعالى : (تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وآخِرنا[5]) . وإنَّما جمع بالياء وأصله الواو للزومها فى الواحد وقيل : للفرق بينه وبين أعواد الخشب .

---

(١) فى الراغب : « المبينة »
(٢) الآية ٨٩ سورة المائدة
(٣) الآية ٢١ سورة طه
(٤) هو الذى لم يجرب الأمور
(٥) الآية ١١٤ سورة المائدة

والعادة : الدَّيْدَن . وأسماؤُها تنيف على مائة وعشرين .

وعادَه واعتاده : صار عادةً له . ويقال : عُدْ فإنّ لك عندنا عوادا حسناً ـ مثلَّثة العين ـ أى لك ما تحبّ .

والعَوْد : المُسِنُّ من الإبل ، والطَّريق القديم .

وهذا أعْوَد عليك من كذا ، أى أنفع لك . وهو ذو صفح وعائدة ، أى ذو عَطْف وتعطّف .

٤٤ ـ بصيرة فى عوذ وعور

عُذْت بفلان أَعُوذ عَوْذًا وعِيَاذًا وَمَعَاذًا وَمَعَاذَة أَى لجأْت[١] به . وهو عِيَاذِى وعَوَذى ـ محرّكة ـ ومَعَاذى أَى مَلْجئى . وقرأت المعوّذتين ـ بكسر الواو ـ أَى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ). والتعويذ : الإعاذة .

ب / ٢٦٣

وكان النبىّ صلىَّ الله / عليه وسلم يعوِّذ الحسن والحسين ويقول : أعوِّذكما بكلمات الله التَّامّة من شرّ السامَّة[٢] والهامّة ، ومن كلِّ عين لامّة ، ويقول لهما : إنَّ أَباكما [إبراهيم] كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق .

والتعويذ والعُوذَة : [الرُقية][٣] . وتعَوَّذت به واستعذت به .

ويقال : معاذَ الله ، أَى أَعوذ بالله مَعَاذًا ، يجعلونه بدلًا من اللفظ. بالفعل لأَنَّه مصدر وإن كان غير مستعمل مثل سُبحان الله . قال الله تعالى : (مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ[٤]) أَى نلتجىءُ إِليه ونستعيذ[٥] به أَن نفعل ذلك . ويقال : مَعاذة الله ، ومَعَاذ وجهِ الله ، ومعاذة وجه الله .

والعَوْرة : سَوْءَة الإِنسان . وأَصلها من العار كأَنه يلحق بظهوره[٦] عار أَى مذمّة ، ولذلك سميّت المرأَة عَوْرة ، ومنه العوراءُ أَى الكلمة القبيحة .

---

(١) كذا فى الأصلين . والمألوف أن يقال : لجأت إليه » وقد يكون ضمن لجأت معنى تحصنت فعداه بالباء

(٢) المراد الحيوانات ذات السم

(٣) زيادة اقتضاها السياق .

(٤) الآية ٧٩ سورة يوسف

(٥) فى الأصلين : « نستعين » والمناسب ما أثبت

(٦) كذا فى الأصلين . وفى عبارة التاج المنقولة عن البصائر : « بظهورها »

والعوْرةُ أيضاً والعَوَار : شَقٌّ فى الشيء ، كالثوب والبيت ونحوه ،قال تعالى : (إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ[1]) أى منخرقة ممكنة لمن أرادها . ومنه فلان يحفظ عَوْرته ، أى خَلله .

وقوله تعالى : (ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ[2]) أى نصف النهار ، وآخر النهار ، وبعد العِشاءِ الأَخرة . وقوله : (الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا على عَوْرَاتِ النِّسَاءِ[3]) أى لم يبلغوا الحُلُم.

والعاريّة : فَعَلِيَّةٌ من العار[4] ؛ لأَن استعارتها تجلبُ المذمّة والعار . وفى المثل : قيل للعاريّة : أَين تذهبين ؟ فقالت : أَجلب إِلى أَهلى مذَمَّة وعارًا

---

(١) الآية ١٣ سورة الأحزاب
(٢) الآية ٥٨ سورة النور
(٣) الآية ٣١ سورة النور
(٤) فى الراغب : « وقيل : هذا لا يصح من حيث الاشتقاق ، فان العارية من الواو بدلالة تعاورنا ، والعار من الياء لقولهم : عيرته بكذا »

٤٥ ـ بصيرة فى عول وعوق وعوم وعون

عالَ : جارَ ومال عن الحقِّ . وعالَ الميزانُ : جار ونقص ، أَو زاد ، يَعُول ويَعِيل ، وأَمرُ القوم : اشتدّ وتفاقم ، وعال الشىءُ فلاناً : غلبه وثَقُل عليه وأَهمّه . قال تعالى (ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا [1]) ، ومنه عالتِ الفرِيضةُ : إِذا زادت فى القِسمة المسمّاة لأَصحابها بالنصّ . والعَوْل : ما يثقل من المصيبة . وعالَهُ : تحمَّل ثِقْله . وأَعال : كثر عِيالُه .

والعائق : الصّارف عمّا يراد به من خير . وعاقه وعوّقه واعتاقه . قال تعالى : (قَدْ يَعْلَمُ اللهُ المُعَوِّقِينَ [2]) .

العَوْم : السِباحة . والعام : الحَوْل لعَوْم الشمس فى بروجها [3] ، والجمع: أَعوام . وسِنُون عُوَّم توكيد . قال تعالى : (عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ [4]) قيل يعبّر عن الجدب بالسنة ، وعمّا فيه رخاء بالعام ، وقال تعالى: (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَة إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا [5]) .

والعَوْن : الظَّهِير ؛ يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنَّث . ويكسّر أَعوانًا . والعَوِين : اسم للجمع . واستعنته فأَعاننى ، قال تعالى (فَأَعِينُونى بِقُوَّة [6])

والتعاوُن والاعتوان : إِعانة بعضهم بعضاً ، قال تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْم والعُدْوَانِ [7]) وعاوَنه معاونة وعِوَاناً ، والاسم العَوْن والمَعَانة والمَعْوُنة والمَعُونة والمَعُون .

---

(١) الآية ٣ سورة النساء
(٢) الآية ١٨ سورة الأحزاب
(٣) فى الأصلين : « بروجه » وما أثبت من الراغب
(٤) الآية ٤٩ سورة يوسف
(٥) الآية ١٤ سورة العنكبوت
(٦) الآية ٩٥ سورة الكهف
(٧) الآية ٢ سورة المائدة

٤٦ - بصيرة فى عهد وعهن

العَهْد : الأمان ، واليمين ، والمَوْثِقُ ، والذّمّة ، والحِفَاظ ، والوصيّة . وقد عهدت إليه أى أوصيته ؛ قال تعالى : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِى آدَمَ[1]) .

وقوله تعالى : (لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ[2]) قال ابن عرفة : معناه ألّا يكون الظالم إماماً . وقال غيره : العهد : الأمان ههنا . وقوله تعالى : (فأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إلى مُدتِهِمْ[3]) يعنى ميثاقهم ، وكذلك هو فى قوله تعالى : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ[4]) ، وقولِهِ تعالى : (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ من بَعْدِ مِيثَاقِهِ[5]) .

والعَهْد : الضمان ، تقول[6] : عَهِدَ إلىَّ فلان فى كذا وكذا أى ضَمَّنَنِيه . ومنه قوله تعالى : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِى[7]) أى بما ضَمَّنتكم من طاعتى (أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) أى بما / ضَمِنت لكم من الفوز بالجنَّة .

١ / ٢٦٤

وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إن حُسْن العهد من الإيمان » أى الحِفاظ ورعاية الحُرْمة . وقوله تعالى : (إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا[8]) المراد توحيد الله والإيمان به .

---

(١) الآية ٦٠ سورة يس
(٢) الآية ١٢٤ سورة البقرة
(٣) الآية ٤ سورة التوبة
(٤) الآية ٩١ سورة النحل
(٥) الآية ٢٧ سورة البقرة
(٦) فى الأصلين : « بقوله » والمناسب ما أثبت
(٧) الآية ٤٠ سورة البقرة
(٨) الآية ٨٧ سورة مريم

والعهد الذى يكتب للولاة من عهد [إليه[١]] : أوصاه .

والعَهْد : المنزل الذى لا يزال القومُ إذا انتَوَوْا[٢] عنه رجعوا إليه .

والعهد : المطر بعد المطر . والعهد : الوفاءُ ، قال الله تعالى : (وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ[٣]) .

والعِهْن : الصّوف المصبوغ . والقطعة : عِهنة ، والجمع : عُهُون . قال تعالى: (كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ[٤])

---

(١) زيادة من القاموس .

(٢) أى تحولوا

(٣) الآية ١٠٢ سورة الأعراف

(٤) الآية ٥ سورة القارعة

٤٧ ـ بصيرة فى عيب

العَيْب والعَيْبة والعَاب بمعنى واحد ، عاب المتاعُ : صار ذا عَيْب ، وعِبته أنا ، يتعدّى ولا يتعدّى ، فهو مَعِيب ومَعْيوب أيضاً على الأَصل ، قال الله تعالى : (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها[١]) . والعائب : الخاثر من اللَّبن ، وقد عاب السّقاءُ . وتقول : ما فيه معابة ، ومَعَاب ، أى عَيْب ، ويقال : موضعُ عَيب ، قال :

أنا الرجل الذى قد عبتموه وما فيه لعيّابٍ مَعَابُ

لأَنَّ المفعل من ذوات الثلاثة[٢] ، نحو كال يكيل ، إن أُريد به الاسم مكسور ، والمصدر مفتوح ، ولو فتحتهما أو كسرتهما فى الاسم والمصدر جميعاً لجاز ؛ لأَنَّ العرب تقول : المعاش والمعيش ، والمسَار والمسير ، والمَعَاب والمعِيب . والمعايب : العُيُوب .

ورجل عَيَّابة أى يعيب الناس كثيرا . والهاءُ للمبالغة .

والعَيْبة : ما يُجعل فيه الثياب ، والجمع : عِيَب وعِيبات وعِياب .

---

(١) الآية ٧٩ سورة الكهف

(٢) يريد الفعل الأجوف الذى يصير عند الاسناد إلى تاء الفاعل على ثلاثة أحرف لسقوط عينه نحو بعت وهبت . وكلامه فى الأجوف اليائى.

٤٨ ـ بصيرة فى عير و (عيس) وعيش وعيل وعى

العِير : القوم معهم المِيرة ، وذلك اسم للرجال والجِمال الحاملة للمِيرة ، وإن كان قد يستعمل فى كلّ واحد منهما على حِدَة .

وعِيسَى إذا جُعل عربيّاً أمكن أن يكون من قولهم : إبل عِيسٌ أى بِيض .

والعَيْشُ : الحياة المختصّة بالحيوان . ويشتقّ منه المعيشة لِمَا يُتَعَيَّش منه .

والعَيْل والعَيْلة والعُيُول والمَعِيل : الافتقار . عالَ يعِيل فهو عائل ، قال تعالى : (وإنْ خِفتُمْ عَيْلَةً)[1] أى فقرًا ، والجمع : عالة وعُيَّل وعَيْلَى .

وقوله تعالى : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى[2]) ، أى أزال عنك فقر النَّفس ، وجعل لك الغنى الأكبر ، يعنى ما أشار إليه النبى صلَّى الله عليه وسلَّم بقوله : « الغِنَى غِنَى النَّفْس » .

وعَىَّ بالأمر وعَيِىَ ـ كرضى ـ وتَعايا واستعْيا وتعيّا : لم يهتد لوجه مراده[3] ، أو عجز عنه ولم يُطق إحكامه . وهو عيّانٌ وعَيَاياءُ وعَىٌّ وعَيِىٌّ ، والجمعُ : أعْياءُ وأعِيياءُ قال تعالى : (وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ[4]) .

آخر حرف العين والحمد لله رب العالمين .

---

(١) الآية ٢٨ سورة التوبة (٢) الآية ٨ سورة الضحى

(٣) فى الأصلين : « بمراده » وما أثبت موافق لما فى القاموس .

(٤) الآية ٣٣ سورة الأحقاف .

الباب العشرون

فى الكلم المفتتحة بحرف الغين

وهى : الغين ، وغبر ، وغبن ، وغثو ، وغدر ، وغدق ، وغدو ، وغرّ ، وغرض ، وغرف ، وغرق ، وغرم ، وغرى ، وغزل ، وغزو ، وغسق ، وغسل ، وغشى ، وغض ، وغضب ، وغطش ، وغطا ، وغفر ، وغفل ، وغلّ ، وغلب ، وغلظ ، وغلف ، وغلق ، وغلم ، وغلو ، وغمّ ، وغمر ، وغمز ، وغمض ، وغنم ، وغنى ، وغور ، وغوض ، وغول ، وغيب ، وغير ، وغيظ ، وغى .

١ ـ بصيرة فى الغين

وقد ورد على عشرة أَوجه :

١ ـ حرف من حروف الهجاء ، مخرجه من أَعلى الحَلْق جوار مخرج الخاء . والنسبة غيْنِىّ . والفعل غيَّنت غَيْنًا حسنة وحَسَناً . والجمع : غُيُون وأَغْيان وغَيْنَات .

٢ ـ اسم لعدد الأَلْف فى حساب الجُمَّل .

٣ ـ يكون بدلا من العين فى نَشُوع[١] ونَشُوغ[١] ، وَارْمَعَلَّ[٢] وارمغلّ[٢] .

٤ ـ / غين العجز والضرورة . بعض النَّاس يجعل اللام والرّاء غيناً فيقول : ما إِلَى الأَمِيغ مِن سَبِيغ ، يريد : ما إلى الأَمير من سبيل .

ب
٢٦٤

٥ ـ بمعنى الغَيم .

٦ ـ بمعنى الأَشجار الملتفَّة بلا ماء .

٧ ـ بمعنى التغشية ، يقال : غِين على قلبه غَيْنًا ، أَى تغشَّته الشهوة .

٨ ـ بمعنى التغطية .

٩ ـ الغَيْن : العطش .

١٠ ـ الغين الأَصلى ، كما فى : غرف ، وغفر ، وفرغ .

---

(١) النشوع والنشوغ : السعوط والوجور . والسعوط : ما يدخل فى الأنف ، الوجور : ما يدخل فى الفم من الدواء

(٢) ارمعل الصبى : سال لعابه ، وكذلك ارمغل

٢ ـ بصيرة فى غبر وغبن

يقال : هو غابر فلان ، أى بَقيَّتهم ، قال عُبَيد الله بن عُمَر .

أنا عُبيد الله ينميني عمرْ خير قريش من مضى ومن غبر
بعد رسول الله والشيخ الأَغرّ

وهو من الأَضداد . تقول : أَنت غابر غدا ، وذكرك غابر أَبدا . ومنه قيل : غُبَّرُ الحيض ، وغُبّر اللَّبن وغُبَّراته لبقاياه . وغبَر فى الحوض غُبْر ، أَى بقِيَّة ماءٍ .

وقوله تعالى : (إِلَّا عَجُوزًا فِي الغَابِرِينَ[1]) يعنى فيمن طال أَعمارهم ، وقيل : فيمن بقى ولم يسر مع لوط عليه السلام ، وقيل : فيمن بقى فى العذاب . وفى آخر : (وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ[2]) ، وفى وجه آخر : (إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الغَابِرِينَ[3]) .

والغُبار: لما يبقى من التراب المُثار ، جُعل على بناء الدّخان والعُثان[4] ونحوهما من البقايا .

وقوله تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ[5]) كناية عن تغيّر الوجه من الغمّ .

---

(١) الآية ١٧١ سورة الشعراء
(٢) الآية ٣٣ سورة العنكبوت
(٣) الآية ٦٠ سورة الحجر
(٤) هو الدخان
(٥) الآية ٤٠ سورة عبس

فى بيعه غَبْن وفى رأْيه غبَن ، وقد غُبِن وغَبِن . وتقول : لحقته فى تجارته غَبينة . وغَبِن الشيءُ – كفرح – غَبْنًا وغَبَنًا : نَسِيَه ، وأَغفله . وغَبِن رأْيَه – بالنَّصب – غَبَنًا وغَبَانة : ضعف ، فهو غَبِين ومغبون [1] . وَغَبنه فى البيع يَغْبِنه غَبْنًا وغَبَنًا : خَدعه . وقد غُبِن فهو مغبون ، وتغابنوا : غَبَن بعضُهم بعضًا .

وقوله تعالى : (ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ [2]) سُمِّى به لظهور الغَبْن فى المبايعة المشار إليها بقوله : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ [3]) وقولِه : (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ [4]) ، وقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا [5]) ، فعُلم أَنَّهمْ قد غُبِنُوا فيما تَرَكُوا من المبايعة ، وفيما تَعَاطَوا من ذلك جميعاً . وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال : تبدو الأَشياء لهم بخلاف مقاديرهم فى الدنيا . وقيل سمّى يوم التَّغابن لأَن أَهل الجنَّة تغبِن أَهل النَّار .

والمَغَابِن : كلُّ مُنْثَن من الأَعضاء كالإِبْط ونحوه .

---

(١) كذا ، واسم المفعول لا يأتى من المبنى للفاعل

(٢) الآية ٩ سورة التغابن

(٣) الآية ٢٠٧ سورة البقرة

(٤) الآية ١١١ سورة التوبة

(٥) الآية ٧٧ سورة ال عمران

٣ – بصـــيرة فى غثو وغدر وغدق وغدو

والغُثَاءُ والغُثَّاءُ –كغراب وزُنَّار–: القَمْش[١] ، والزَّبَد ، والهالك البالى من ورق الشجر المخالط. زَبَد السّيل. ويقال : فلان مالُه غُثاء ، وعملُه هَبَاء ، وسعيه جُفَاء[٢] .

والغَدْر : الإخلال بالشىء وتركه . والمغادرة مثله . ، قال تعالى : (فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا[٣]) .

والماءُ الغَدَق : الكثير . وقد غدِقت العَين – كفرح – : غزُرَت ، قال تعالى : (لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا[٤]) .

والغُدْوة – بالضمّ – : البُكْرة ، وقيل : ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . والغَدِيَّة والغَدَاة بمعناه ، والجمعُ : (غَدوات[٥] وغَدِيّات وغَدَايا وغُدُوّ) . وقيل : لا يقال[٦] : غدايا إلَّا مع عَشَايا للازدواج . وقوبل فى التنزيل الغُدوّ بالآصال ، والغداة بالعَشِىّ .

والغَادية : مَطْرة الغداةِ ، والسحابة تَنْشأُ غُدْوة . وفلان (يغادِيه[٧] ويرَاوحهِ ثم يغاديه ويُكاوحه) . وهو ابن غداتَين : ابن يومين .

---

(١) هو جمع القماش ، وهو ما يجمع من هنا وهنا

(٢) الجفاء هنا الباطل .

(٣) الآية ٤٧ سورة الكهف

(٤) الآية ١٦ سورة الجن

(٥) غدوات وغدو جمعا الغداة ، وغديات وغدايا جمعا الغدية . فأما جمع الغدوة فالغدى كما يؤخذ من اللسان .

(٦) هذا مبنى على أنه لم يرد فى اللغة الغدية

(٧) يغاديه ويراوحه ، أى يزوره فى الغداة والعشى وهو وقت الرواح ، ثم بعد ينقلب عليه فيغدو عليه ويكاوحه ، أى يسابه ويشاره . وهذا من سجعات الأساس

٤ – بصيرة فى غرب

الغَرْب : خلاف الشرق ، والمغرب : خلاف المشرق ، قال الله تعالى (رَبُّ المشْرِقِ وَالمَغْرِبِ[١]) باعتبار الجهتين ، و(بِرَبِّ المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ[٢]) باعتبار الجهتين مطلِعَ كلّ يوم . ولقِيته مُغَيربان الشمس صغَّروه / على غير مكبَّرِهِ كأَنَّهم صغَّروا مَغْرباناً ، والجمع : مُغَيربانات . كأَنَّهُمْ جعلوا ذلك الحَيِّز أَجزاءً كلَّما تصوَّبت الشمسُ ذهَب منها جزء فجمعوه على ذلك . والمغارب : السُّودان[٣] ، والمغارب : الحُمْران[٣] . وأَسود غربيب ، أَى شديد ، قال تعالى : (وَغَرَابِيبُ[٤] سُودٌ) ، السود[٥] بدل من غرابيب ؛ لأَنَّ توكيد الأَلوان لا يتقدّم . وقيل التقدير : سود غرابيب سود .

١/٢٦٥

والغريب : المغترِب ، والجمع : الغُرَباءُ . والغرباءُ أَيضاً : الأَباعد . والغريب من الكلام : الغامض العُقْمِىّ[٦] منه .

وفى الحديث[٧] : «بدأَ الإِسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأَ فطُوبَى للغرباء . قيل : ومَنِ الغرباءُ يا رسول الله ؟ قال : الذين يُصْلِحُون إذا فَسَد الناس» . وروى الإمام[٨] بسنده[٩] أنه قال صلَّى الله عليه وسلَّم :

---

(١) الآية ٢٨ سورة الشعراء (٢) الآية ٤٠ سورة المعارج

(٣) السودان : جمع أسود ، والحمران : جمع أحمر

(٤) الآية ٢٧ سورة فاطر (٥) الأولى : «سود»

(٦) فى الأصلين : «العمقى» . وفى القاموس (عقم) أن العقمى الغريب الغامض من الكلام بضم العين وكسرها

(٧) رواه مسلم والترمذى كما فى الجامع الصغير بلفظ «إن الاسلام ..»

(٨) الظاهر أنه يريد الامام أحمد بن حنبل فى مسنده وفى الجامع الصغير الحديث عن مسند الامام أحمد الآتى عن عبد الله بن عمرو ، والجامع الصغير لا يستوعب كل ما روى .

(٩) فى الأصلين : «بسند» .

« طُوبى للغرباء . قالوا : يا رسول الله وَمَنِ الغرباءُ ؟ قال : الذين يزيدون إذا نقص النَّاس » ، فإن كان هذا الحديث محفوظاً بهذا اللفظ فمعناه : الَّذين يزيدون خيرا وإيماناً وتُقى إذا نقص النَّاس . والله أعلم .

وفى لفظ : قيل مَنِ الغرباءُ يا رسول الله ؟ قال : نُزَّاع[1] القبائل . وفى حديث عبد الله بن عَمْرٍو أنه قال صلَّى الله عليه وسلَّم : « طُوبى للغرباء . قيل : ومن الغرباءُ ؟ قال : ناس صالحون قليلٌ فى ناس سَوْءٍ كثيرٍ ، مَن يبغضهم أكثر ممَّن يطيعهم » . وعند عبد الله بن عمرو أنه قال : « إن أحبَّ شىءٍ إلى الله الغُرَباءُ . قيل : ومَنِ الغرباءُ ؟ قال : الفَارُّونَ بدينهم يجتمعون إلى عيسى بن مريم يوم القيامة » . وفى حديث آخر : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء . قيل ومَن الغُرَباءُ يا رسول الله ؟ قال : الذين يُحبُّون سنَّتى ويعلِّمُونَهَا النَّاسَ » .

فهؤلاء هم الغرباءُ الممدوحون المغبوطون . ولقلّتهم فى الناس جدّا سُمّوا غرباء . فإنّ أكثر النّاس على غير هذه الصّفات . فأهل الإسلام فى الناس غرباء ، وأَهْلُ العِلْم فى أهل الإسلام غرباء ، وأهل السنّة الذين تميّزوا بها من الأهواء والبدع فيهم غرباءُ ، والداعون الصّابرون على أذى المخالفِين لهم هؤلاء أشدّ غربة[2] ، ولكن هؤلاءِ هم أهل الله فلا غربة عليهم ، وإنما غربتهم بين الأكثرين الذين قال الله فيهم : (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فى الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ[3]) فأُولئك هم الغرباءُ من الله ورسوله ودينه ، وغربتهم هى الغُرْبة الموحِشة .

---

(١) النزاع : جمع نازع ، وهو الغريب الذى نزع من أهله وعشيرته أى بعد وغاب . وسيأتى للمؤلف شرحه

(٢) فى الأصلين : (غرباء) (٣) الآية ١١٦ سورة الأنعام

فليس غريبا من تناءى دياره ولكنّ من تَنْأَين عنه غريب[1]

والغربة ثلاثة أنواع :

غربة أهلِ الله وأهلِ سنّة رسوله بين هذا الخَلْق ، وهى الغربة الّتى مدح رسول الله صلَّى الله عليه وسلّم أهلَها ، وأخبر عن الدّين الذى جاء به أنه بدأ غريباً وأنه سيعود غريباً ، وأن أهله يصيرون غُرباء ، وهذه الغُرْبة قد تكون فى مكان دون مكان ، ووقت دون وقت ، وبين قوم دون غيرهم ، ولكن أهل هذه الغربة هم أهل الله حقّا لم يأْوُوا إلى غير الله ، ولم يأْنسُوا[2] إلى غير رسوله ، وهم الذين فارقوا النّاس أحوجَ ماكانوا إليهم . فهذه الغربة لاوحشة على صاحبها ، بل هو آنس مايكون إذا استوحش النّاس ، وأشدّ ما يكون وحشة إذا استأْنسوا ، تولّاه الله ورسوله والذين آمنوا ، وإن عاداه أكثر النّاس وجَفَوه . ومن هؤلاء الغرباء مَن ذكرهم أنَس فى حديثه عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلّم : « أَلَا أخبركم عن ملوك أهل الجنّة ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال : كلّ ضعيف أغبر ذى طِمْرين[3] لا يُؤْبَه له لو أقسم على الله لأَبرّه » . وقال الحسن : المؤمن فى الدنيا كالغريب لا يجزع من ذُلّها ، ولا ينافس فى خيرها[4] ، للنّاس حال وله حال .

ومن صفات هؤلاء التمسّك بالسنّة إذا رغب عنه[5] النّاس ، وترك ما أحدثوه وإن كان هو المعروف عندهم . وهؤلاء هم القابضون على الجَمْر حقا ، وأكثر النّاس بل كلّهم لائمون لهم .

(١) « تناءى » كذا فى الأصلين . . والأولى : « تناءت »

(٢) فى الأصلين : « ينافسوا » والظاهر أنه محرف عما أثبت .

(٣) الطمر : الثوب الخلق البالى. وفى الفتح الكبير ٢ / ٣٣٢ برواية : كم من ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره .

(٤) فى الأصلين : « غيرها » ، والظاهر ماأثبت (٥) أى عن التمسك . والأولى «عنها» ، أى عن السنة .

ومعنى قول النبيّ صلّى الله عليه وسلم : إنهم النُزّاع من القبائل : أن الله تعالى بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأهلُ الأرض على أديان مختلفة ، فهم بين عُبّاد أوثان ، وعُبّاد نيران ، وعُبّاد صلبان ، ويهود ، وصابئة ، وفلاسفة ، وكان الإسلام فى أول ظهوره غريبا ، وكان من أسلم منهم واستجاب لدعوة الإسلام نُزّاعاً من القبائل آحادا منهم ، تفرّقوا عن قبائلهم وعشائرهم ، ودخلوا فى الإسلام ، فكانوا هم الغرباء حقا ، حتى ظهر الإسلام وانتشرت دعوته ، ودخل النّاس فيه أفوجا فزالت تلك الغُرْبة عنهم ، ثم أخذ فى الاغتراب حتى عاد غريباً كما بدأ . بل الإسلام الحق الّذى كان [عليه] رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه اليوم أشدّ غربة منه فى أوّل ظهوره ، وإن كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة ، فالإسلام الحقيقىّ غريب جدًّا ، وأهله غرباء بين النّاس .

وكيف لا يكون فرقة واحدة قليلة جدًّا غريبةً بين اثنتين وسبعين فرقة ذات أتباع ورياسات ، ومناصب وولايات ، لايقوم لها سوق إلّا بمخالفة ما جاء به الرسول صلّى الله عليه وسلّم ؟ وكيف لا يكون المؤمن السائر إلى الله على طريق المتابعة غريباً بين هؤلاء الذين اتّبعوا أهواءهم ، وأطاعوا شُحّهم ، وأُعجِب كلّ منهم برأيه . ولهذا جُعل له فى هذا الوقت إذا تمسّك بدينه أجرُ خمسين من الصّحابة ، فى سُنَن أبى داود من حديث أبى ثعلبة الخُشَنِىّ قال : سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلم عن هذه الآية : ﴿ يٰأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ[1] ﴾ فقال : « بل ائتمِروا بالمعروف وتناهَوْا عن المنكَر ، حتى إذا رأيت شُحّا مطاعاً ، وهوًى متّبَعا ، ودُنْيا مؤثَرة ،

---

(١) الآية ١٠٥ سورة المائدة

وإعجاب كلّ ذى رأى برأيه ، فعليك بنفسك ودع عنك العوامّ ، فإنّ من ورائكم أيّاما الصَّبْرُ فيهن كمثل قَبْضٍ على الجمر ، للعامل فيهم أجر خمسين رجلًا يعملون بمثل عمله . قلت يارسول الله أجر خمسين منهم ؟ قال : أجْر خمسين منكم » . وهذا الأَجر العظيم إنما هو لغُربته بين الناس ، والتمسُّك بالدين بين ظُلمة أهوائهم . فإذا أراد أن يسلك هذا الصراط فليوطّن نفسه على قدح الجهّال وأهل البدع وطعنهم عليه ، وإزرائهم به ، وتنفير النّاس عنه ، وتحذيرهم منه ، كما كان الكفّار يفعلون مع متبوعه وإمامه . فأمّا إن دعاهم إلى ذلك وقدح فيما هم عليه فهناك تقوم قيامتهم ، ويتغوّلون له الغوائل ، وينصبون له الحبائل ، ويُجلبون عليه بخيلهم ورَجْلهم . فهو غريب فى دينه لفساد أديانهم ، غريب فى تمسّكه بالسّنة لتمسّكهم بالبدعة ، غريب فى اعتقاده لفساد عقائدهم ، غريب فى صلاته لسوء صلاتهم ، غريب فى معاشرته لأنه يعاشرهم على مالا تهوى أنفسهم ، وبالجملة فغريب فى أمور دنياه وآخرته ، لا يجد له مساعدًا ولا مُعينًا . فهو عالِم بين قوم جهّال ، صاحب سُنّة بين أهل بِدَع ، داع إلى الله ورسوله بين دُعَاة إلى الأَهواء والبدع .

وثَمّ غربة مذمومة وهى غربة أهل الباطل بين أهل الحقّ ، فهم وإن كثروا عددًا قليلون مَدَدا .

وثمّ غربة لاتحمد ولا تذمّ . وهى الغربة عن الوطن ، فإن الناس كلّهم فى هذه الدنيا غرباء فإنّها ليست بدار مُقام ، ولا خُلِقوا لها . وقد قال صلّى الله عليه وسلّم لابن عمر : « كن فى الدّنيا كأَنّك غريب أو عابر سبيل »[1]

---

(١) رواه البخارى عن ابن عمر كما فى الفتح الكبير .

وهكذا الحال فى نفس الأمر ، لكنه أمره أن يطالع ذلك بقلبه ، ويَعرفه حَقّ المعرفة . وقد أنشد شيخ السنّة لنفسه :

وَحَىَّ على جنَّات عَدْنٍ فإنّها مفاز لك الأُولى وفيها المخيَّم
ولكننا سَبْىُ العدوّ .فهل ترى نعود إلى أَوطاننا ونسلّم
وأَىّ اغتراب فوق غربتنا التى لهاأَضحت الأَعداءُ فيها تحكّم
وقد زعموا أن الغريب إذا نـأَى وشطَّت به أَوطانه ليس ينعم
فمن أَجل ذا لاينعم العبد ساعة من العمر إلا بعده يتـأَلّم

فالإنسان [على] جناح سفر لا يَحُلّ راحلته إلا بين أهل القبور ، فهو مسافر فى صورة قاعد ، قال :

وما هذه الأَيام إلّا مراحل يحثّ بها داعٍ إلى الموت قاصدُ
وأَعجب شىء لو تـأَمّلت أنّها منازل تُطوَى والمسافر قاعدُ

٥ـ بصيرة فى غر

الغِرّة : الغفلة . وغَررته : أَصبت غفلته ، ونلت منه ما أُريد .

قال [الله تعالى] : (وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ[1]) ، الغَرُور : كل ما يغرّك من مال وجاه وشهوة وشيطان ، وقد فسّر بالشيطان ، وبالدنيا لأَنّها تغرّ وتمرّ ، وأَما الشيطان فإِنّه أَقوى الغارّين وأَخبثهم .

والغَرِيرُ : الخُلُق الحَسَن ، لأَنه يغرّ . والأَغرّ : الكريم .

والغَرَر : الخَطَر فى البيع ، وقد نُهى عنه . وغِرار السيف : حَدّه

---

(١) الآية ٣٣ سورة لقمان

٦ - بصيرة فى غرض وغرف وغرق وغرم وغرى

الغَرَض - محركة - : هَدَف يُرمى فيه ، ثم جُعل اسما لكل غاية يُتحرّى إدراكها والجمع : أغراض .

غرف الماءَ : أخذه بيده كاغترفه . والغَرْفة للمرّة ، وبالضمّ : اسم للمفعول ؛ لأَنَّك ما لم تغرِفه لا تسمّيه غُرْفة ، والجمع : غِرَاف ، كنُطْفة ونِطَاف . والغُرَافة أيضاً : الغُرْفة .

والغُرْفة من البناء : العِلّيّة ، والجمع غُرُفات وغُرَفاتٍ وغُرْفات وغُرَف . قال تعالى : (لَنُبَوِّأَنَّهُمْ من الجنَّةِ غُرَفًا[١]) ، وقال : (لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ[٢]) ، وقال : (وَهُمْ فِي الغُرُفَاتِ آمِنُونَ[٣]) .

الغَرَق : الرسوب فى الماء وغيرِه . غَرِق - كفرح - غَرَقاً وغَرْقًا[٤] فهو غَرِقٌ وغارِقٌ وغَرِيق ، وجمعه : غَرْقى . وغرّقه وأغرقه ، قال تعالى : (وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ[٥]) . وأُقِيم الغَرْق مُقام المصدر الحقيقى فى قوله تعالى : (وَالنَّازِعَات غَرْقًا[٦]) أى إغْرَاقًا . وقال تعالى : (حَتَّىٰ إذا أَدْرَكَهُ الغَرَقُ قَال آمَنْتُ[٧]) وقال : (إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ[٨]) ، وقال : (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا[٩]) ، وقال

---

(١) الآية ٥٨ سورة العنكبوت (٢) الآية ٢٠ سورة الزمر

(٣) الآية ٣٧ سورة سبأ

(٤) لم أقف على هذا المصدر لغرق ، والمذكور هو الأول . والغرق إنما يأتى اسم مصدر بمعنى الاغراق كما سيذكره.

(٥) الآية ٥٠ سورة البقرة ، والآية ٥٤ سورة الأنفال

(٦) صدر سورة النازعات (٧) الآية ٩٠ سورة يونس

(٨) الآية ٢٤ سورة الدخان (٩) الآية ١٠٣ سورة الاسراء

فى قوم لوط : (فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ[1]) ، وقال فى الجمع بين الإغراق والإحراق فى القيامة : (أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا[2]) .

والغرَام : الوَلُوع ، والشرّ الدائم ، والهلاك ، والعذاب : (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا[3]) .

والغُرْم والمغْرَم والغَرَامة : مايلزم أداؤه ، قال تعالى : (والغارِمِينَ[4]) والغريم : المديون ، والدّائن . وأَغرمته أنا وغرّمته[5]

والمُغْرَمُ : أَسير الحُبِّ أَو الدَيْن ، والمولَع بالشىء .

وغَرِى بكذا : لهِج وأُولِع ، غَرًا وغِرَاءً ، كغُرِى به وأُغْرِى مضمومتين . وأَغراه به ، والاسم الغَرْوَى ، قال تعالى : (لَنُغْرِيَنَّكَ بهمْ[6])

---

(١) الآية ٧٧ سورة الأنبياء
(٢) الآية ٢٥ سورة نوح
(٣) الآية ٦٥ سورة الفرقان
(٤) الآية ٦٠ سورة التوبة
(٥) فى الأصلين : « غرمنا منه » والظاهر أنه محرف عما أثبت.
(٦) الآية ٦٠ سورة الأحزاب

ب
٢٦٦

٧ - بصيرة فى غزل/وغزو وغسق وغسل وغشى

غَزَلت المرأة القطنَ تغزِله واغتزلته . ونسوة غُزَّل وغوازل . والمغزل - مثلَّثه الميم - : ما يُغزل به الغَزْل ، قال : (كالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَها[١]) .

والغَزَل - محركة - والمَغْزَل : اللهو مع النساء . وقد غازلها . والتغزُّل : التكلّف له . ورجل غَزِل : متغزِّل بالنساء .

والغزال : الشادن حين يتحرّك ويمشى ، والجمع : غِزْلة وغِزْلان .

والغَزْو : الخروج لمحاربة العدُوّ . غزاه : أَراده وطلبه وقصده ، والعَدُوَّ : سار إلى قتالهم وانتهابهم ، غَزْوًا وغَزَوانا وغَزَاوة ، فهو غازٍ ، والجمع : غُزًّى وغُزِىٌّ كدلىٍّ . والغَزِىُّ كغنِىٍّ : اسم الجمع . وأَغزاه إِغزاء : حمله عليه ، قال تعالى : (أَوْ كَانُوا غُزًّى[٢]) .

والغَسَق : ظُلمة أَوّل اللَّيل [[٣] غَسَقت عينُه كضرب وسمع غُسُوقًا [وغَسَقانا][٤] محركة : أَظلمت[٣]] والغاسق : الليل إِذا غاب الشفق .

وقوله تعالى (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ[٥]) أَى الليل إِذا دخل ، أَو الثُّريّا إِذا سقطت لكثرة الطَّواعين حينئذ . الغَزَالىُّ عن ابن عباس : من شرّ الذكر إِذا قام . وقيل : القمر إِذا كَسَفَ واسودّ .

---

(١) الآية ٩٢ سورة النحل
(٢) الآية ١٥٦ سورة ال عمران
(٣ - ٣) سقط ما بين القوسين فى ا . وفى ب بدل ما بين القوسين : « غسقت عينه تغسق كفرح يفرح أظلمت » ولم أقف على باب فرح من غسق
(٤) زيادة من القاموس
(٥) الآية : ٣ سورة الفلق

والغَسَاق والغَسّاق كسحاب وشدّاد : البارد المنتن ، وقيل : ما يقطر من جلود أهل النار . وقال تعالى : (إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ[١]) ، أى ظُلمته .

وغَسَلته غَسْلًا وغُسْلا : أجريت عليه الماء فأَزلْت دَرَنه ، وقيل : بالفتح المصدر ، وبالضمّ الاسم ، فهو غَسِيل ومغسول ، والجمع : غَسْلى وغُسَلاءُ . وهى غَسِيل . والغُسْل والغِسْل والغِسْلة والغَسُول : الماءُ الذى يُغتسل به . والغِسْلِينُ : غُسَالة أبدان الكفّار .

غُشِى عليه – كعُنى – غَشْيا وغَشَيانا – محركة – فهو مغشِىّ عليه ، والاسم الغَشْية ، قال تعالى : (تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ[٢]) .

وقوله تعالى : (وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ[٣]) أى أغماءٌ[٤] . وعلى بصره وقلبه غشوة وغشاوة مثلّثين ، وغاشية ، وغُشْية وغُشاية مضمومتين ، وغِشَاية بالكسر : غطاء . وغشّى اللهُ على بصره تَغْشية وأغشى . وغشِيه الأمر وتغشّاه وأغشيته إيّاه وغشّيته . وغَشِيتُ الدّار : أتيتها . وكنى به عن الجماع فقيل : غَشِيَهَا وتغشّاها . قال تعالى : (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ[٥]) .

والغاشية : القيامة ، والنار ، وقميص القلب ، وجلدٌ أُلْبِسَ جَفْنَ السّيف من أسفل شاربه[٦] إلى نَعْلِهِ[٦] .

---

(١) الآية : ٧٨ سورة الاسراء
(٢) الآية ١٩ سورة الأحزاب
(٣) الآية : ٤١ سورة الأعراف
(٤) الأغماء : جمع الغمي وهو سقف البيت ، والمراد ما يعلوهم من النيران
(٥) الآية ١٨٩ سورة الأعراف
(٦) الشارب : أنف طويل فى أسفل قائم السيف وهما شاربان . والنعل : حديدة فى أسفل غمد السيف

وقوله تعالى : (أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ[1]) ، أى نائبة تغشاهم وتُجلِّلهم . وقيل : الغاشية فى الأَصل محمودة ، وإنَّما استعير لفظه هاهنا تهكمًا على نَحو : (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ[2])

واستغشى ثوبَه وبه : تغطَّى به كيلا يسمع ولا يَرى ، قال تعالى : (وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ[3]) ، أى جعلوها غِشاوة على أسماعهم ، وذلك كناية عن الامتناع من الإِصغاء . وقيل : كناية عن العَدْو ، كقولهم : شَمَّرُوا ذيلهم .

---

(١) الآية ١٠٧ سورة يوسف
(٢) الآية ٤١ سورة الأعراف
(٣) الآية ٧ سورة نوح

٨ - بصيرة فى غض وغضب وغطش وغطا وغفر

الغُصَّة : الشَجَا ، وما اعترَض فى الحَلْق فأَشرق[١] ، والجمع : غُصَص . وقد غَصِصْت وغَصَصْت تَغَصّ[٢] غَصَصًا .

والغَضّ والغضيض : الطرىّ . وغَضَّ طَرْفَه : خفضه واحتمل المكروه ، ومن فلان : نقص ووضع من قَدْره .

والغَضَب : ثَوَران دم القلب إرادةً للانتقام ، قال تعالى : (فَبَاءُوا بِغَضَبٍ[٣]) . غَضِب عليه غَضَبًا ومَغْضَبَة : سخِطَ . وقوله / تعالى : (غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ[٤]) يعنى اليهود .

١ / ٢٦٧

وقال ابن عرفة : الغضب من المخلوقين شىءٌ يُداخل قلوبَهم ، ويكون منه محمود ومذموم ، فالمذموم ما كان فى غير الحقِّ[٥] . وأَمّا غضب الله عزَّ وجلَّ ، فهو إنكاره على من عصاه فيعاقبه . وقال الطحاوى : إنَّ الله يغضب ويرضى لا كأَحد من الوَرَى . وقال غيرهما : المفاعيل[٦] إذا وليتها الصِّفات[٧] فإنها[٨] تذكِّر الصفات وتجمعها وتؤَنِّثها ، وتترك المفاعيل على أَحوالها ، يقال : هو مغضوب عليه ، وهما مغضوب عليهما ،

---

(١) أى أحدث الشرق وهو الغصة

(٢) هذا مضارع الأول . ومضارع الثانى تغص بفم الغين. ويراجع التاج

(٣) الآية ٩٠ سورة البقرة (٤) الآية ٧ سورة الفاتحة

(٥) بعده فى التاج : « والمحمود ما كان فى جانب الدين والحق »

(٦) أى أسماء المفعول.

(٧) يريد حروف الجر يسميها الكوفيون حروف الصفات ، لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات. وانظر ابن يعيش فى شرح المفصل ٨/٧

(٨) الضمير فى « فانها » للقصة . وقوله : « تذكر » أى تذكر أنت أيها القائل . والمراد من التصرف بالتذكير وما بعده فى لواحق الحروف والمجرور بها

وهم مغضوب عليهم ، وهى مغضوب عليها ، وهُنَّ مغضوب عليهنَّ . ورجل غضبان وامرأة غَضْبىَ . ولغة بنى أَسد غضبانة . وقوم غَضْبى وغُضَابى وغَضابى مثل سكرى وسُكارَى وسَكارَى .

وقوله تعالى : (وَذَا النُّون إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا[1]) أى مراغماً لقومه .

(وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا[2]) ، أى أذهب ضوءه وجعله مظلمًا . وأصله من الغَطَش ، وهو شبه الغَمَش[3] فى العين .

والغِطاءُ – ككساء – : ما يغطَّى به الشيءُ . وقد استعير للجهالة ، قال تعالى : (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ[4]) .

والغَفْر : الستر . اللهُمَّ غَفْرًا . والغُفْرَان والمَغْفِرَة من الله هو أن يصون العَبْدَ مِن أن يمسّه العذاب . وقد يقال : غفر له إذا تجاوز عنه فى الظَّاهر وإن لم يتجاوز فى الباطن ، نحو : (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ[5]) . والاستغفار : طلب المغفرة قولًا وفعلًا . وقوله : (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا[6]) لم يؤْمَرُوا أن يسأَلوه ذلك باللسان فقط ، بل به وبالفعل ، فبدونه[7] قول الكذَّابين . وقوله . (وَإِنِّى لَغفَّارٌ لِمَنْ تَابَ[8]) ، وقوله : (إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا[9]) ، وقوله : (إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ[10]) ، وقوله : (إِنَّهُ كَانَ[11] غفَّارًا) ، وقوله : (غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ[12]) فيه من تأْميل الرّاجين ، وتأْنِيس المذنبين ما لا يخفى .

---

(١) الآية ٨٧ سورة الأنبياء
(٢) الآية ٢٩ سورة النازعات
(٣) هو إظلام البصر من جوع أو عطش
(٤) الآية ٢٢ سورة ق
(٥) الآية ١٤ سورة الجاثية
(٦) الآية ١٠ سورة نوح
(٧) عبارة الراغب : « فقد قيل : الاستغفار باللسان من دون ذلك بالفعال فعل الكذابين »
(٨) الآية ٨٢ سورة طه
(٩) الآية ٥٣ سورة الزمر
(١٠) الآية ٣٠ سورة فاطر
(١١) الآية ١٠ سورة نوح
(١٢) الآية ٣ سورة غافر

ومن دعاءِ الأعراب : اللّهُمّ أسألك الغَفِيرة ، والناقة الغزيرة ، والعزّ فى العشيرة[1] قال :

كلّ الذنوب فإنّ الله يغفرها إنْ شيَّع[2] المرء إخلاص وإيمانُ
وكل كسر فإن الله يَجبرهُ وما لكسر قناة الدين جُبْرانُ .

واعلم أنّ كلّ أحد – من عهد آدم إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة – من نبىٍّ وولىٍّ ، ومؤْمن موقِن وصادق ، وفاسق ، وكافر ونافر ، ومخلص ، إلّا وهو ينتظر بحقِّه المغفرة . أما ترى آدم عليه السّلام وابتهالَه وتضرّعه فى سؤال الغفران فى قوله : (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا[3]) . وقال شيخ[4] المرسلين : (رَبِّ اغْفِرْ لِى وَلِوَالِدَىَّ[5]) وأمَر قومه به : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ[6]) . وقال هود لقومه : (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ[7]) . وقال صالح : (لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ[8]) . وقال إبراهيم : (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّى[9]) وقال فى حقِّ نفسه : (وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى[10]) . وإخوة[11] يُوسفَ سألوا وَالِدَهم أن يستغفر لهم : (يَاأَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا[12]) فوعدهم بقوله : (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى[13]) ، ويوسف بشرّهم بالمغفرة بقوله : (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ[14]) . سَحَرة فرعون كانوا فى طلب المغفرة : (إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا[15]) . موسى ساعة قَتْلِه

(١) بعده فى التاج : « فانها عليك يسيرة »
(٢) شيع : قوى وشجع
(٣) الآية ٢٣ سورة الأعراف
(٤) يريد نوحا عليه السلام
(٥) الآية ٢٨ سورة نوح
(٦) الآية ١٠ سورة نوح
(٧) الآية ٥٢ سورة هود
(٨) الآية ٤٦ سورة النمل
(٩) الآية ٤٧ سورة مريم
(١٠) الآية ٨٢ سورة الشعراء
(١١) فى الأصلين : أولاد وما أثبت هو الصواب
(١٢) الآية ٩٧ سورة يوسف
(١٣) الآية ٩٨ سورة يوسف
(١٤) الآية ٩٢ سورة يوسف
(١٥) الآية ٥١ سورة الشعراء

القِبطىّ عرض هذه الحاجة فقال : (إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى[1]) ، ثم أشرك أخاه فى دعائه / فقال : (رَبِّ اغْفِرْ لِى وَلِأَخِى[2]) . داوُد رفع قصّة ضراعته فى هذه الحاجة : (فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ[3]) فقوبلت قصته بإجابته (فَغَفَرْنَا لَهُ[4]) . سليمان افتتح سؤاله قبل سؤال المُلْك بطلب المغفرة : (رَبِّ اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا[5]) . عيسى فى عرَصات القيامة يُحيل أُمَّته إلى عالم المغفرة : (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ[6]) . سيّد المرسلين ومقصد الوجود وأعجوبة العالَم أُمِر بطلبه له ولأُمّته : (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ[7]) فكانت المغفرة أعظم هداياه من ربِّ العالمين : (لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ[8]) . عتاب الصدّيق من الله لم يكن إلّا لأجل المغفرة : (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ[9]) . شفاعة الملكِ الوهّاب إلى عمر بن الخطّاب فى قوم[10] قد استوجبوا أشدّ العقاب ما كانت [إلّا] فى المغفرة : (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ[11]) . أعظم حاجات عثمان فى أعقاب الصّلوات وختْم القرآن طلب المغفرة والرضوان : (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ[12]) . والثناء على علىّ ، من الملِك العلىّ ، كان بهذا المهمّ الجلىّ : (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ[13]) .

---

(١) الآية ١٦ سورة القصص
(٢) الآية ١٥١ سورة الأعراف
(٣) الآية ٢٤ سورة ص
(٤) الآية ٢٥ سورة ص
(٥) الآية ٣٥ سورة ص
(٦) الآية ١١٨ سورة المائدة
(٧) الآية ١٩ سورة محمد
(٨) الآية ٢ سورة الفتح
(٩) الآية ٢٢ سورة النور
(١٠) فى الكشاف « قيل : نزولها فى عمر رضى الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهم أن يبطش به » وكأنه يريد بالقوم هذا الشاتم ومن يناصره من عشيرته .
(١١) الآية ١٤ سورة الجاثية
(١٢) الآية ١٨ سورة الذاريات
(١٣) الآية ١٧ سورة آل عمران

ثمّ إنَّ الله تعالى نبّه على أنَّ المشرك غيرُ أهل للمغفرة فقال : (إنَّ الله لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ[1]) . دعوة سيّد المرسلين كانت بطمع طلبه[2] المغفرة : (تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ[3]) ، ثم عَرَّف بعدم معرفة الكافر قدر المغفرة : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لم تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ[4]) . ثمّ أمر بالعفو والاستغفار ، للأخيار والأبرار : (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ[5]) . حَمَلَة العرش يتوسّلون إلى الله بطلب المغفرة للمؤمنين من عباده : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العرْشَ وَمَن حَوْلَهُ[6]) إلى قوله : (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا) ، (ويستَغْفِرُونَ لِمَنْ فى الأَرْضِ[7]) ، (وَيَسْتِغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا[7]) . تضرّع أهل الإيمان وانتهاؤهم إلى الرحمان فى طلب الغفران : (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ[8]) . بشّر عباده بأعظم البُشْرى : (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ[9]) ، (نَبِّئْ عِبَادى أَنِّى أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ[10]) .

---

(١) الآية ٤٨ سورة النساء

(٢) فى الأصلين : « طمعه » والظاهر أنه محرف عما أثبت

(٣) الآية ٥ سورة المنافقين

(٤) الآية ٦ سورة المنافقين . هذا والظاهر أن المراد من الآية القطع بعدم المغفرة لهم فى كلتا الحالتين الاستغفار وعدمه كما هوظاهر فى قوله فى الآية بعد : « لن يغفر الله لهم » . وفى الخطيب الشربينى أن هذا تيئيس للنبى صلى الله عليه وسلم من إيمانهم . وقد ذهب المؤلف فى الآية مذهبا بعيدا

(٥) الآية ١٥٩ سورة ال عمران

(٦) الآية ٧ سورة غافر

(٧) الآية ٥ سورة الشورى

(٨) الآية ٢٨٥ سورة البقرة

(٩) الآية ٥٦ سورة المدثر

(١٠) الآية ٤٩ سورة الحجر

٩ - بصيرة فى غفـــل

الغَفْلة : سهوٌ يعترى من قِلَّة التحفُّظ والتيقُّظ . غَفَل عنه غَفُولا وأغفله [١] . قيل : غفَل ، أى صار غافلا ، وغفل عنه وأغفله : وَصَل غفْلَته إليه ، والاسم الغَفْلة والغَفَل والغُفْلان ، قال تعالى : ﴿مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ [٢]﴾ . والتغافل والتغفُّل : تعمّد الغفلة . والتَّغفيل : أن يكفيك صاحبك وأنت غافل . والمغفَّل : مَن لَافطنة له . والغُفْل - بالضمّ - مَن لا يرجَى خيره ولا يُخشى شرّه .

وقوله تعالى : ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا [٣]﴾ ، أى تركناه غير مكتوب فيه الإيمان . وقيل : من جعلناه غافلا عن الحقائق .

والغَفُول : العظيم الغفلة .

تيقَّظ من منامك يا غَفُولُ فنومك بين رَمْسك قد يطولُ
تـأَهَّبْ للمنيّة حين تغدو عسى تُمسى وقد نزل الرسول [٤]

قيل : وردت حروف هذه المادّة فى القرآن على عشرة [٥] أوجه :

١ - غفلة الكفّار المغبونين بالإعراض عن الإيمان : ﴿ وَهُمْ فى غَفْلَة مُعْرِضُونَ [٦] ﴾ .

٢ - وغفلة مقيّدة بإقرارهم : ﴿قَدْ كُنَّا فى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا [٧]﴾ .

---

(١) فى الأصلين ، « أغفل » وما أثبت هو المناسب

(٢) الآية ٦ سورة يس

(٣) الآية ٢٨ سورة الكهف

(٤) يريد بالرسول ملك الموت

(٥) المذكور تسعة

(٦) الآية ١ سورة الأنبياء

(٧) الآية ٩٧ سورة الأنبياء

٣ – وغفلة شهد عليهم بها القرآن : (إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ[١]) .

٤ – وغفلة / مقيّدة بشهادة الملائكة المقرّبين : (لَقَدْ كُنْتَ فِى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا[٢]) .

١/٢٦٨

٥ – وغفلة عن[٣] عبادتهم من الأوثان : (إِنْ كُنَّا عن عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ[٤]) .

٦ – وغفلة لهم عن أحكام آيات القرآن : (بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ[٥]) .

٧ – وغفلة شُبِّهوا فيها بالأَنعام من الحيوان : (أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ[٦]) .

٨ – وغفلة تعالى الله عنها : (وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[٧]) .

٩ – وغفلة عن أعمال الظّالمين تقدّس الله وتنزّه عنها : (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ[٨]) .

(١) الآية ٣٩ سورة مريم (٢) الآية ٢٢ سورة ق
(٣) فى الأصلين : « من عبادتهم عن الأوثان » والمناسب ما أثبت فان المراد أن الأوثان كانت غافلة عن عبادة المشركين
(٤) الآية ٢٩ سورة يونس (٥) الآية ١٣٦ سورة الأعراف
(٦) الآية ١٧٩ سورة الأعراف
(٧) الآية ٧٤ سورة البقرة . وورد فى مواطن أخر
(٨) الآية ٤٢ سورة إبراهيم

١٠ – بصــيرة فى غلب

الغَلَبة : القهر . غلبه غَلْباً – بسكون اللام – وغَلَبا بتحريكها ، وغَلَبة بإلحاق الهاء ، وغَلَابِيَة – مثال عَلانية – وغُلُبَّة – مثال حُزُقَّة[١] – وغُلُبَّى – بضمتين مشدّدة الباء مقصورة – ومَغْلَبة ، قال تعالى : (أَلم غُلِبَتِ الرُّومُ فى أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ[٢]) . والغَلَب من المصادر المفتوحة العين مثل الطلَب . قال الفرّاء : وهذا يحتمل أَن يكون غَلَبة فحُذفت الهاء عند الإِضافة ، كما قال فَضْل بن عبّاس

إِنّ الخليط أَجدُّوا البين فانجردُوا * وأَخلفوك عِدَ الأَمر الذى وَعدوا

أَراد عدة الأَمر فحَذف الهاء عند الإِضافة . والحجّة فى المَغْلَبة قول بنت عُتْبة ترثى أَباها :

ياعينِ بَكِّى عُتبهْ * شيخاً شديد الرقَبَهْ
يُطعم يوم المَسْغَبهْ * يدفع يوم المَغْلَبهْ
إِنِّى عليه حَرِبَهْ[٣] * ملهوفــــة مستلَبه
لنهبطَنّ يَثْرِبهْ[٤] * بغـــــارة منشعِبَهْ

والحجّة فى الغُلُبَّة قول المَرَّار بن سعيد الفَقْعَسِىّ[٥] :

منَعتُ بنجد ما أَردتُ غُلُبَّة * وبالغَوْر لى عِزّ أَشَمُّ طويل

---

(١) الحزقة : القصير
(٢) الآيات ١ – ٣ سورة الروم
(٣) أى شديدة الغضب
(٤) يريد يثرب المدينة المنورة والهاء للسكت ، أو هاء الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم المعلوم من المقام
(٥) فى ا : « العقينى » وفى ب : « القعينى » والمعروف ما أثبت

وهضبة غَلباء ، وعزّة غَلْباء ، وحديقة غلباء ، وحدائِق غُلْب أى غِلاظ. ممتلئة ، قال تعالى : (وحَدَائِقَ غُلْباً[1]) .

ورجل غُلُبَّة ، وغَلُبَّة ، وغُلَبة ـ مثال تُؤَدَةٍ ـ وغَلَّاب ، وغُلُبّى ، وغِلِبّى ، أى كثير الغَلَبة سريعها .

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه :

الأوّل : بمعنى الظهور والاستيلاء : (قَالَ الَّذِين غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ[2]) .

الثانى : بمعنى الهزيمة : (غُلِبَتِ الرُّومُ فى أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون[3]) : سيَهزمون .

الثالث : بمعنى القتل : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُون[4]) أى ستقتلون .

الرّابع : بمعنى القهر : (وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ[5]) ، أى قاهر ، (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغالبون[6]) ، أى القاهرون . (فَغُلِبوُا هُنَالِكَ[7]) : قُهِروا وهُزِموا .

---

(١) الآية ٣٠ سورة عبس
(٢) الآية ٢١ سورة الكهف
(٣) الآية ٢ و ٣ سورة الروم
(٤) الآية ١٢ سورة ال عمران
(٥) الآية ٢١ سورة يوسف
(٦) الآية ١٧٣ سورة الصافات
(٧) الآية ١١٩ سورة الأعراف

١١ - بصـــيرة فى غل

الغُلّ والغُلّة والغَلَل والغَلِيل : العطش ، وقيل : شدّة العطش وحرارة الجوف . وقد غَلّ يَغَلّ - بفتحهما[١] وبضمهما - فهو مغلول وغَليل ومغتلّ . وبعير غالّ وغَلّان ، وقد غلَّ يغَل بفتحهما .

والغُلّ معروف ، والجمع : أغلال . وغَلّه : وضع فى عنقه أويده الغُلّ . ويقال للبخيل : مغلول اليد ، قال تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِم[٢]) ، أى رَمَوه بالبخل . وقيل : إنهم لمّا سمعوا أنّ الله قد قضى كلّ شىء قالوا : إذًا يدُ الله مغلولة ، أى فى حكم المقيّد لكونه فارغًا . فقال تعالى ذلك .

وقوله تعالى : (إِنَّا جَعَلْنَا فى أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالًا[٣]) أى منعناهم فعل الخير ، وذلك نحو وصفهم بالطّبْع والخَتْم على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم . وقيل : بل ذلك وإن كان بلفظ الماضى فإنه إشارة إلى ما يُفعل بهم فى الآخرة كقوله : (وَجَعَلْنَا الأَغْلَالَ فى أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا[٤]) .

والغِلّ والغَلِيل : الحِقد والضِّغن ، وقد غَلّ / صدرُه يَغِلّ ، قال تعالى : (وَنَزَعْنَا مَافى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ[٥]) وغَلّ غُلُولا وأغلّ : خان . وقيل : خاصّ بالفىء . وقوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَنْ يَغُلَّ[٦]) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم

ب
٢٦٨

(١) فى التاج : « قال شيخنا : قوله بفتحها هذا فى الظاهر. وأما فى الأصل فالماضى مكسور كمل يمل كما هو السماع والقياس ، لأن عينه ولامه ليسا أو أحدهما حرف حلق »

(٢) الآية ٦٤ سورة المائدة

(٣) الآية ٨ سورة يس

(٤) الآية ٣٣ سورة سبأ

(٥) الآية ٤٣ سورة الأعراف ، والآية ٤٧ سورة الحجر

(٦) الآية ١٦١ سورة ال عمران

ويعقوب برواية رَوْح وزيد (أَنْ يَغُلّ) بفتح الياء وضمّ الغين ، والباقون على العكس ، فمعنى يَغُلّ يخون ، ومعنى يُغَلّ بضم الياء وفتح الغين يحتمل أمرين : يُخَان ، يعنى أن يؤخذ من غنيمته . والآخر ، يُخَوَّن أى ينسب إلى الغُلُول .

وقال أبو عبيد: الغُلُول من المغنم خاصّة ، ولا نراه من الخيانة ولا من الحِقْد . وممّا يبيّن ذلك أنّه يقال من الخيانة : أَغلّ يُغِلّ ، ومن الحقد : غَلّ يَغِلّ بالكسر ، ومن الغلول : غَلّ يَغُلّ بالضم ، وفى الحديث : « ثلاث لايغلّ عليهنّ قلب مؤمن : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لولاة الأَمر ، ولزوم جماعة المسلمين فإِن دعوتهم تحيط من ورائهم » ، رُوِى : لا يَغِلّ أى لا يضطغن . وروى : لايُغِلّ أَى لا يصير ذا خيانة . وفلان شَفَى غَلِيله ، أى غيظه .

وغَلّ فى الشىء ، وانغلّ ، وتغلّل ، وتغلغل : دَخَلَ

١٢ - بصيرة فى غلظ وغلف وغلق

الغلْظة - بفتح الغين وكسرها وضمّها - والغِلَظ - كعنب - والغِلَاظة - بالكسر - : ضدّ الرّقّة . والفعل ككرم وضرب ، فهو غَلِيظ وغُلَاظ ، قال تعالى : (وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً[١]) أى خشونة . والغَلْظ بالفتح : الأَرض الخشِنة ، وأَغلظ : نزل بها ، والثوبَ : وجده غليظاً . قال :

فما زُهد التقِىّ بحَلْق رأس وليس بلبس أثوابٍ غلاظِ

ولكن بالتُّقى قولاً وفعلا وإدمانِ التخشع فى اللحاظ

وقد ورد فى القرآن فى مواضع مختلفة :

(١) فى أمر النبىّ صلَّى الله عليه وسلّم بالصلابة والتخشين على المنافقين والكافرين : (جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عليهم[٢]) .

(٢) وفى أمر المؤمنين بذلك أيضاً : (وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً[٣]) .

(٣) وفى منع النبىّ صلَّى الله عليه وسلم عن ذلك مع المؤمنين : (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ[٤]) .

(٤) وفى بيان قوّة الإسلام وصلابته : (فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِه[٥])

(٥) وفى قوّة الميثاق وإحكام العهد : (وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً[٦])

(٦) وفى صفة العذاب الذى نجّى منه الموحِّدين : (وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظ[٧]) .

---

(١) الآية ١٢٣ سورة التوبة
(٢) الآية ٧٣ سورة التوبة
(٣) الآية ١٢٣ سورة التوبة
(٤) الآية ١٥٩ سورة ال عمران
(٥) الآية ٢٩ سورة الفتح
(٦) الآية ٢١ سورة النساء
(٧) الآية ٥٨ سورة هود

(٧) وفى العذاب الموعود به الكفّار: (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ[١]) .

(٨) وفى صفة الملائكة الموكّلين بتعذيب الكافرين: (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ[٢]) .

والغِلَاف للسّيف ونحوه معروف ، والجمع : غُلُف وغُلْف [وغُلَّف][٣] كرُكَّع . وقرأ به ابن مُحَيصِن فى قوله تعالى : (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ[٤]) ، قيل : هو[٥] جمع أَغلف من قولهم : قلب أَغلف كأَنما أُغشِى غِلَافاً فهو لا يعى . ويكون ذلك كقوله : (قُلُوبُنَا فى أَكِنَّةٍ[٦]) ، وقيل : معناه : قلوبنا أَوعية للعلم فلا نحتاج إِلى أَن نتعلَّم منك ، وقيل : قلوبنا مغطاة . وقيل : غُلْف هنا جمع غِلَاف ، والأَصل غُلُف بضم اللّام نحو كُتُب ، وقد قرِئ[٧] به .

والغَلَق - محركة - والمِغْلَق والمِغْلَاق والمُغْلُوق : ما يُغلق به . وقيل : وما يفتح به . لكن إذا اعتبر بالإِغلاق قيل : مِغْلَق ومِغلاق ، وإِذا اعتُبر بالفتح قيل : مِفتح ومِفتاح . وأَغلقت الباب وغلّقته على التكثير ، وذلك إذا أَغلقت أَبواباً كثيرة أَو أَغلقت باباً مرارًا ، قال تعالى : (وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ / هَيْتَ لَكَ)[٨] .

ا / ٢٦٩

---

(١) الآية ٥٠ سورة فصلت

(٢) الآية ٦ سورة التحريم

(٣) زيادة من القاموس.

(٤) الآية ٨٨ سورة البقرة

(٥) أى (غلف) ساكن اللام كما هى القراءة المشهورة

(٦) الآية ٥ سورة فصلت

(٧) أى قرئ غلف بضم اللام وفى التاج إنها إحدى الروايتين عن ابن محيصن

(٨) الآية ٢٣ سورة يوسف

١٣ ـ بصيرة فى غلم وغلو وغمر وغمز

الغلام : الطارّ الشارب ، والكهل أيضا . وقيل : من حين يولد إلى أن يشِبّ . والجمع : أَغْلِمَة وغِلْمة وغِلمانٌ ، والأُنثى غُلَامة . واغتلم الغلام : بلغ حدّ الغُلُومة والغلومِيَّة .

والغُلُوّ : التجاوز عن الحدّ . وإذا كان فى السّعر سمّى غَلَاء ، وقد غلا السّعرُ فهو غالٍ وغَلِىّ . وأَغلاه الله . وبعته بالغالى والغلِىّ أى بالغلاء . وغالاه وبه : سامَ فَابْعَطَ[1] . وغلا فى الأَمر : جاوز حَدّه ، وبالسّهم غَلْوًا وغُلُوًّا : رفع يديه لأَقصى الغاية . والغَلْى والغَلَيان فى القِدْر إذا طفَحت . وقد غَلَتْ وأَغلاها وغَلَّاها ، ولا تقل : غَلِيَت فإِنّها لحن . قال[2] يفتخر بالفصاحة .

ولا أقول لقِدْر القوم قد غَلِيَتْ ... ولا أَقول لباب الدار مَغلوق

لكن أَقول لبابى مُغلَق وغلت ... قِدْرى وقابلها دنٌّ وإبريق

وقال تعالى : (يَغْلِي فى البُطُون كَغَلْيِ الحَمِيمِ[3]) ، وبه شُبِّه غَلَيان الغضَب والحرب .

والغَمْرة : معظم الماء السّاتر لمقرّه[4] ، وجُعل مَثَلا للجهالة التى تَغْمُر صاحبها . وقيل للشدائد : غمرات ، قال تعالى : (فى غمرَات المَوْتِ[5]) .

والغَمْز : الإشارة بالجَفْن أَو اليد طلبا إلى ما فيه مَعاب ، ومنه قولهم : فلان ما فيه غَمِيزة : ما يَطعن فيه ويُغمز من النّقائص التى يشار بها إليه . قال تعالى : (وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُون[6]) .

---

(١) أى أبعد وجاوز الحد .

(٢) أى أبو الأسود الدؤلى كما فى التاج . ويقول الصاغانى إنه لم يجده فى ديوانه

(٣) الآيتان ٤٥ ، ٤٦ سورة الدخان

(٤) فى الأصلين : « لمقرها » وما أثبت عن التاج . وأصل العبارة فى الراغب : « الغمرة : معظم الماء الساترة لمقرها » وقد راعى فى معظم أنه الغمرة فأنث الوصف والضمير

(٥) الآية ٩٣ سورة الأنعام

(٦) الآية ٣٠ سورة المطففين.

١٤ ـ بصيرة فى غم

الغَمّ والغُمّة والغَمَّاءُ : الكَرْب ، والجمع : غُموم . غَمّه يَغُمّه فاغتمّ وانغمّ : أَحزنه فحزِن . ومن دعائه صلّى الله عليه وسلّم : « يا فارج الهمّ ويا كاشف الغمّ ».

وقد ورد فى القرآن على وجوه :

الأَوّل : غمّ الصحابة فى حرب أُحُد بسبب صياح إبليس : أَلا إِنّ محمدًا قد قُتل : (فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ[1]) ـ الثانى : المدال[2] من ذلك الغمّ بالأَمن : (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا[3]) ـ الثالث : تطييب قلوبهم وتفريحهم بزوال الغمّ : (ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُم غُمَّة[4]) ـ الرّابع : غمّ أَهل النار ، وذلك الذى ما بعده غمّ : (أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا[5]) . قال الشاعر :

صاحبُ السلطان لابدّ له   من غموم تعتريه وغُمَمْ
والذى يركب بحرًا سيرى   قُحَم الأَهوال من بعد قُحَمْ[6]

والغمام ورد على ثلاثة أَوجه :

الأَوّل ـ غمام النعمة : (وظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ المنَّ[7])

الثانى ـ غمام المحنة والعقوبة : (فى ظُلَل مِنَ الغَمَامِ[8]) :

الثالث ـ غمام العظمة والهيبة : (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بالغَمَامِ[9]) .

---

(١) الآية ١٥٣ سورة ال عمران

(٢) فى ا : « المزال » وفى ب : « المرال » والظاهر أن كليها تحريف عما أثبت. والمدال مصدر بمعنى الادالة يقال : أدال الله لنا من عدونا : أظفرنا بهم

(٣) الآية ١٥٤ سورة ال عمران

(٤) الآية ٧١ سورة يونس. هذا والمراد فى الآية كما قال المفسرون أن يكون أمر قوم نوح فى العمل على إهلاكه والتخلص منه ظاهرا مكشوفا لا لبس فيه ، لا ما ذكره المؤلف

(٥) الآية ٢٢ سورة الحج

(٦) القحم : جمع قحمة وهى المهلكة

(٧) الآية ٥٧ سورة البقرة

(٨) الآية ٢١٠ سورة البقرة

(٩) الآية ٢٥ سورة الفرقان

١٥ ـ بصيرة فى غمض وغنم وغنى

يقال : «ما اكتحلتُ غُمْضا ـ بالضمّ ـ وغَمَاضا وغِماضاً ـ بالفتح والكسر ـ وتَغْماضًا ـ بالفتح ـ أى ما نمت . وغَمَض عنه وأغمض : تساهل ، قال الله تعالى : (إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) . وأغمِض فيما بعتنى، وغمّض ، كأنَّك تريد الزِّيادة منه لرداءته والحطَّ من ثمنه .

والغَنَمُ لا واحد له من لفظه ، أو[1] الواحدة شاة . والجمع : أغنام وغُنومٌ وأغانم[2] .

والمغنم والغنيمة والغُنم : الفَىْء ، وقد غَنِمَ غنما ، قال تعالى : (واعْلَمُوا أَنَّمَا[3] غَنِمْتُمْ) ، وقال : (مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ[4]) . وغَنَّمه تغنيماً : نفَّله . واغتنمه وتغنَّمه : عدّه غَنيمة .

والغِنَى : ضدّ الفقر . وإذا فتح مُدّ . والاسم : الغِنْية ـ بالضمّ والكسر ـ والغُنْوة والغُنْيان مضمومتين . والغَنِىّ والغانى : ذو الوفْر .

والغِنىَ يكون مطلقاً وهو عدم الحاجة بالكليَّة، وليس ذلك إلَّا لله تعالى ، قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ / هُو الغَنِىُّ الحَمِيدُ[5]) . ويكون باعتبار قلَّة الحاجات ، وهو المشار إليه بقوله : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىَ[6]) ، وهو المذكور فى الحديث : « الغِنى غنى النفس » . ويكون أيضاً باعتبار كثرة القُنيات

ب / ٢٦٩

---

(١) كذا فى الأصلين ، والأولى الواو ، وقد سقط هذا الحرف فى القاموس.

(٢) ورد هكذا فى شعر ، ويقول بعضهم: إنه أغانيم جمع أغنام ، وإنما قصره الشاعر للضرورة

(٣) الآية ٤١ سورة الأنفال

(٤) الآية ٩٤ سورة النساء

(٥) الآية ٢٦ سورة لقمان

(٦) الآية ٨ سورة الضحى

بحسب ضروبِ النَّاس كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ[1] ﴾ وقوله : ﴿قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ ونحْنُ أَغْنِيَاءُ[2] ﴾ قالوا ذلك لمّا سمعوا : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا[3] ﴾ ، وقوله : ﴿أَغْنِيَاءَ مِنْ التَعَفُّفِ[4]﴾ أى لهم غِنَى النَّفس ويحسب الجاهل أنَّ لهم القُنْيات الكثيرة لِمَا يَرَون فيهم من التعفُّف .

وتغنَّيت ، وتغانيت ، واستغنيت ، بمعنى ، قال تعالى : ﴿ واسْتَغْنَى اللهُ وَاللهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ[5] ﴾ .

وغَنِىَ فى المكان - كرضى - : طال مُقامه فيه مستغنياً عن غيره ، قال تعالى : ﴿ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوا فِيهَا[6] ﴾ .

والمغْنَى : المنزل الَّذى غَنِىَ به أهله ثمّ ظَعَنوا . ثم استعمل فى كلّ منزل .

والغانِية : المرأة التى تُطلب ولا تَطلب ، أو الغنيّة بحسنها عن الزينة ، أو التى غنِيت فى بيت أبويها ولم يقع عليها سِباء ، أو الشابّة العفيفة .

---

(١) الآية ٦ سورة النساء
(٢) الآية ١٨١ سورة ال عمران
(٣) الآية ٢٤٥ سورة البقرة
(٤) الآية ٢٧٣ سورة البقرة
(٥) الآية ٦ سورة التغابن
(٦) الآية ٩٢ سورة الأعراف . وورد فى مواطن أخر

١٦ - بصيرة فى غيب

الغَيْب : ما غاب عنك . وقوله تعالى : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ[١]) قيل : الغَيْب هو الله تعالى لأَنه لا يُرَى فى دار الدّنيا ، وإنَّما تُرَى آياته الدالَّة عليه . وقيل : الغيب : ما غاب عن النَّاس ممّا أَخبرهم به النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم : من الملائكة والجنَّة والنار والحساب . وقيل : يؤْمِنُون إذا غابوا عنكم وليسو كالمنافقين . وقيل : الغَيب : القرآن . وقال ابن الأَعرابىّ : الغَيْب : ما كان غائباً عن العيون وإن كان محصّلًا فى القلوب ، وأَنشد بيت تميم بن أُبَىّ بن مُقبل

للفؤاد وَجِيبٌ تحت أَبْهره لَدْمَ الغلام وراءَ الغَيْب بالحجر[٢]

وقوله تعالى : (وَلِلهِ غَيْبُ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ[٣]) ، أَى عِلم غيب السماوات والأَرْضِ .

وقوله عزَّ وجلَّ : (مَنْ خَشِىَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ[٤]) ، أَى خاف الله من حيث لا يراه أَحد . وقوله تعالى : (حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ[٥]) ، أَى لغَيْب أَزواجهنَّ فلا يفعلن فى غيْبته ما يكرهه .

---

(١) الآية ٣ سورة البقرة

(٢) الوجيب : تحرك القلب . والأبهر : عرق فى الصلب والقلب متصل به فاذا انقطع لم تكن معه حياة. واللدم : الضرب . يريد أن للفؤاد صوتا يسمعه ولا يراه كما يسمع صوت الحجر الذى يرمى به الصبى ولا يراه . وانظر اللسان فى (بهر)

(٣) الآية ١٢٣ سورة هود ، والآية ٧٧ سورة النحل

(٤) الآية ٣٣ سورة ق (٥) الآية ٣٤ سورة النساء

والغِيْبة ـ بالكسر ـ : ذِكر الإنسان فى غَيْبته بما يكرهه إلَّا فى أحوال أُبيحت ، وهى :

لم تُستبح غِيبة فى حالة أبدا إلَّا لستة أحوالٍ كما سترى
استفتِ عرِّف تظلَّم حذِّر استعنِ على إزالة ظلم واحْكِ ما ظهرا

وقال بعض أولادنا فى مجوِّزات الكذب أيضاً :

والكِذْب لا ينبغى إلَّا لواحدة من الثلاث التى تصديقها شُهِرا
إصلاح ذى البين أو إرضاءُ زوجته وفى الحروب وكن عن غيره حذرا

وقوله تعالى : (وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ[1]) ، أى من حيث لا يدركونه ببصرهم وبصيرتهم .

---

(١) الآية ٥٣ سورة سبأ

١٧ - بصيرة فى غور وغوص وغول

الغَوْر : ما انخفض من الأَرض . وغار وأَغار : أَتى الغَوْر . والأَوّل أَفصح . وغَوْر كلِّ شىءٍ : بُعده وعُمقه . قال تعالى : (أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا[١]) أَى غائرا فى بُعْدٍ من الأَرض . والغار فى الجبل . وكُنى عن الفرج والبطن بالغارَين . وأَغار على العدوّ إغارة .

وقوله تعالى: (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا[٢]) عبارة عن الخيول . وفى الحديث : « من دعا[٣] إلى طعام لم يُدْعَ إليه دخل سارقاً وخرج مُغيرا » . وأَغار : أَسرع فى العَدْو ، ومنه أَشرِقْ ثَبِير[٤] كيما نغير ، أَى نذهب سريعاً .

والغَوْص : الدّخول تحت الماءِ لإخراج / شىء . وقد غاص غَوْصًا وغِياصاً ومَغَاصًا والمغاص أَيضاً : موضعه . والغَوّاص : مَن يغوص فى البحر على اللؤْلؤ قال تعالى : (وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ[٥]) ، أَى يستخرجون[٦] له الأَعمال الغريبة والأَفعال البديعة ، وليس استخراج الدّرّ فقط .

١ / ٢٧٠

والغَوْل : الهلاك والإهلاك خُفْية . غاله واغتاله بمعنى . والغَوْل أَيضاً : الصُدَاع ، والسُّكْر ، والمشقَّة ، وبُعْد المفازة ، والتُّرابُ الكثير ، وما انهبط من الأَرض . قال تعالى يصف خمر الجنَّة : (لَا فِيهَا غَوْلٌ) [٧] إشارة [إلى] نفى جميع ما ذكرنا من المعانى المكروهة . والغُول - بالضمّ - : الدّاهية ، والسعلاءُ[٨] والجمع : أَغوالٌ وغِيلانٌ ، والحيّة ، وساحرة الجنّ ، وشيطان يأْكل النَّاس .

---

(١) الآية ٣٠ سورة الملك (٢) الآية ٣ سورة العاديات

(٣) فى النهاية : « دخل » وهى ظاهرة

(٤) ثبير : جبل بظاهر مكة على يمين الذاهب إلى عرفة (٥) الآية ٨٢ سورة الأنبياء

(٦) الذى فى البيضاوى وغيره قصر الغوص على معناه الحقيقى . والأعمال الأخرى داخلة تحت قوله : « ويعملون عملا دون ذلك » وقد تبع فى هذا الراغب (٧) الآية ٤٧ سورة الصافات

(٨) فسرت السعلاء ومثلها السعلاة بساحرة الجن ، وكأنه يريد هنا أنثى الجن حتى لا يقع فى التكرار

١٨ ـ بصيرة فى غيض وغيظ وغى

غاض الماءُ يغيض غَيْضًا ومَغَاضًا : قلَّ ونقص ، كانغاض ، والماءَ : نقصه كأَغاضه ، لازم ومتعدّ . قال تعالى : (وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ[١]) ، أَى تفسده فتجعله كالماءِ الذى تبتلعه الأَرض .

والغَيْظ : الغضب ، وقيل : أَشَدّه ، وقيل : سَورته وأَوّله . وهو الحرارة التى يجدها الإِنسان من ثوران دم قلبه ، قال تعالى : (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ[٢]) . وقد دعا الله تعالى العباد إِلى إِمساك النَّفْس عند حصوله فقال : (وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ[٣]) ..وإِذا وُصِف الله تعالى به فإِنما يراد به الانتقام كما قلنا فى الغضب ، قال تعالى : (وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ[٤]) أَى داعون بفعلهم إِلى الانتقام . والتغيّظ : إِظهار الغيظ . غاظه فاغتاظ ، وغيّظه فتغَيَّظ . وقد يكون ذلك مع صوت كما قال : (سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا[٥])

والغَىّ : الضلال والجهل من اعتقاد فاسد ، وَوادٍ فى جهنَّم . غوَى يغوِى ـ كرمى يرمى ـ غَيًّا ، وغَوِىَ غَوَاية ـ بالفتح ـ فهو غاوٍ وغَوِىٌّ وغَيّانُ : ضلّ ، وغَوَاه غيره لازم ومتعدّ ، وأَغواه وغوّاه .

وقوله تعالى : (وَالشُّعراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُون[٦]) أَى الشَّياطين ، وقيل : من ضلّ من النَّاس ، وقيل : الذين يحبّون الشاعر إِذا هجا قوماً ، أَو محبّوه

---

(١) الآية ٨ سورة الرعد
(٢) الآية ١١٩ سورة ال عمران (٣) الآية ١٣٤ سورة ال عمران
(٤) الآية ٥٥ سورة الشعراء . هذا وظاهر سياق المؤلف أن هذا الغيظ مسند إلى الله سبحانه ، ولذا أوله بما أول . والواقع أن هذا من كلام فرعون فى الحديث عن موسى وأتباعه فلا حاجة إلى هذا التأويل
(٥) الآية ١٢ سورة الفرقان (٦) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء

لمدحه إيّاهم بما ليس فيهم . قال تعالى (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى[1]) : ما جهل . وقوله : (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[2]) ، أى عذاباً ، سمّاه الغىّ لأنّه سببه . وقيل معناه : سوف يلقون أثر الغىّ .

وقوله تعالى : (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى[3]) أى جهل ، وقيل : معناه : خاب ، وقيل : معناه : فسد عيشه ، من غَوِىَ[4] الفصيل غَوًى فهو غَوٍ : إذا بَشِمَ[5] من اللَّبَن ، أو مُنع من الرضاع ، فهُزِل وكاد يهلك .

وقوله : (إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ[6]) قيل : معناه أن يعاقبكم على غيّكم . وقيل : يحكم عليكم بغيّكم كما تقدّم فى (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ[7]) ، وقوله : (رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ الذين أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنا[8]) إعلاما منهم أنا قد فعلنا بهم غاية ما كان فى وُسع الإنسان أن يفعل بصَدِيقه ، [فإن حق الإنسان أن يريد بصديقه[9]] ما يريد بنفسه ، فيقول : قد أفدناهم ما كان لنا ، وجعلناهم أُسوة أنفسنا . وعلى هذا قوله : (فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ[10]) .

وتغاوَوا عليه : تعاونوا[11] وجاءُوا من هاهنا وهاهنا وإن لم يَقتلوا . وهو ولد غَيّة - بالفتح والكسر - : ولد زَنْية . والغوغاءُ : الجراد ، والكثير المختلِط من الناس . والغاوية : الرّاوية .

آخر باب العين

(١) الآية ٢ سورة النجم
(٢) الآية ٥٩ سورة مريم
(٣) الآية ١٢١ سورة طه
(٤) الأولى : من غوى الفصيل كرضى وهو لغة فيه كغوى كرضى . وذلك حتى يوافق ما فى الآية
(٥) أى اتخم
(٦) الآية ٣٤ سورة هود
(٧) الآية ٧ سورة البقرة
(٨) الآية ٦٣ سورة القصص
(٩) زيادة من الراغب
(١٠) الآية ٣٢ سورة الصافات
(١١) العبارة فى القاموس : « تعاونوا عليه فقتلوه ، أو جاءوا من هاهنا وهاهنا وإن لم يقتلوه »

الباب الحادي والعشرون

ب/٢٧٠

فى الكلم المفتتحة / بحرف الفـــاء

وهى : الفاءُ ، وفتح ، وفتر ، وفتل ، وفتن ، وفتى ، وفج ، وفجر ، وفجو ، وفحش ، وفخر ، وفدى ، وفرّ ، وفرت ، وفرث ، وفرج ، وفرح ، وفرد ، وفرش ، وفرض ، وفرط ، وفرع ، وفرغ ، وفرق ، وفره ، وفرى ، وفزّ ، وفزع ، وفسخ ، وفسد ، وفسر ، وفسق ، وفشل ، وفصح ، وفصَل ، وفض ، وفضل ، وفطر ، وفظ ، وفعل ، وفقد ، وفقر ، وفقع ، وفقه ، وفلك ، وفكر ، وفكه ، وفلح ، وفلق ، وفلك ، وفلن ، وفنن ، وفند ، وفوت ، وفوج ، وفود ، وفور ، وفوز ، وفوض ، وفوق ، وفوم ، وفوه ، وفهم ، وفيض ، وفيل ، ووفى .

١ – بصيرة فى الفاء

الفاءُ المفردة حرف مهمل[(١)] . وقيل : حرف ناصبة[(٢)] نحو : ما تأْتينا فتحدّثنا . وقيل : يخفض[(٣)] نحو :

– فمِثْلِك حُبْلَى قد طرقتُ ومُرْضعٍ[(٤)] –

بجرّ مثل .

وترد الفاءُ عاطفة ، وتفيد الترتيب ، وهو نوعان : معنوىّ كقام زيد فعمرو ، وذِكْرِىّ وهو عطف مفصّل على مُجمَل ، نحو : (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كَانَا فِيهِ[(٥)]) . وتفيد التعقيب ، وهو فى كلّ شيْء بحسبه ؛ كتزوّجَ فوُلد له ، وبينهما مدّة الحمل . ويكون بمعنى ثُمّ (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فخلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا[(٦)]) . وبمعنى الواو نحو قوله : ... بين الدخول فحومل[(٧)] .

ويجىءُ للسببيّة ، وذلك غالب فى العاطفة جملة نحو : (فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ[(٨)]) ، أَو صفة نحو قوله تعالى : (لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا البُطُونَ فَشارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الحَمِيمَ[(٩)]) .

---

(١) أى لا يعمل

(٢) الحرف يذكر باعتبار اللفظ ويؤنث باعتبار الكلمة . وجعلها ناصبة مذهب كوفى ، فأما عند البصريين فالنصب بأن مضمرة

(٣) رأى الجمهور أن الخفض باضمار رب وهو فى معلقة امرئ القيس.

(٤) عجزه : فألهيتها عن ذى تمائم محول

(٥) الآية ٣٦ سورة البقرة

(٦) الآية ١٤ سورة المؤمنين

(٧) من مطلع معلقة امرىء القيس. والبيت بتمامه :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٨) الآية ١٥ سورة القصص

(٩) الآيات ٥٢ – ٥٤ سورة الواقعة

ويكون رابطة للجواب والجواب، جملة اسميّة، نحو قوله تعالى: (وَإن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير[1])، (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنهُم عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْت العَزِيزُ الحَكِيمُ[2]) ؛ أو يكون جملة فعليّة كالاسميّة، وهى الّتى فعلها جامد، نحو: (إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقلّ مِنْكَ مَالًا وولَدًا فَعَسَى رَبِّى أَنْ يُؤْتِيَنِ[3])، (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ[4]) ؛ أو يكون فعلها إنشائيًّا، نحو قوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى[5]) ؛ أو يكون فعلًا ماضياً لفظا ومعنى، إمّا حقيقة، نحو قوله تعالى: (إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ[6])، أو مجازًا نحو قوله تعالى: (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّت وُجُوهُهُمْ فى النَّارِ[7]) نُزّل الفعل لتحقّقه منزلة الواقع.

وقد يحذف ضرورة، نحو:

* مَنْ يَفْعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها[8] *

أى فاللهُ أولا يجوز مطلقاً والرّواية:

* من يفعل الخير فالرحمان يشكره *

أو هى لغة فصيحة، ومنه قوله تعالى: (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ[9]) ومنه حديث اللُّقَطة: « فإن جاء صاحبها وإلّا اسْتَمْتِعْ بها » أى فاستمتِع.

والفاءُ فى حساب الجُمَّل: اسم لعدد الثّمانين.

قال بعض النحاة: فاء الجواب يكون فى سبعة مواضع: جواب الأَمر والنّهى، والدّعاءِ، والنفى، والتمنى، والاستفهام، والعَرْض.

---

(١) الآية ١٧ سورة الأنعام
(٢) الآية ١١٨ سورة المائدة
(٣) الآيتان ٣٩ — ٤٠ سورة الكهف
(٤) الآية ٢٧١ سورة البقرة
(٥) الآية ٣١ سورة ال عمران
(٦) الآية ٧٧ سورة يوسف
(٧) الآية ٩٠ سورة النمل
(٨) عجزه: والشر بالشر عند الله مثلان
(٩) الآية ١٨٠ سورة البقرة

مثال الأمر : زُرْنى فأُكرمَك . مثال النَّهى ، نحو قوله تعالى : (وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ[1]) . مثال الدّعاء : اللهمَّ وفِّقنى فأَشكرَك . مثال النَّفى : (وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ[2]) . مثال التمنى : (يَالَيْتَنِى كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا[3]) . مثال الاستفهام : (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا[4]) . مثال العَرْض ، قوله تعالى : (لَوْلَا أَخَّرْتَنِى إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ[5]) .

وفاء التخيير[6] يكون فى جواب أَمَّا : / (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وأَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ[7]) .

ا
٢٧١

ومن أقسام الفاء فاء التَّأْكيد ، وذلك يكون فى الأَمر ؛ نحو : زيدًا مّا فَضُرْ . ويكون فى القَسَم : فورَبِّك ، فبعزَّتك .

ومنها الفاء الزَّائدة ، وتدخل على الماضى نحو : (فَقُلْنَا اذْهَبَا[8]) ، وعلى المستقبل : (فَيَقُولُ رَبِّ[5]) ، وعلى الحرف : (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ[9])

وقد يبدل عن الثاء ؛ نحو فُمَّ فى ثُمَّ ، وفُوم فى ثُوم .

ومنها الفاءُ اللّغوى وهو ، زبد البحر قال :

لمَا مُزبد طامٍ يجيش بفائه بأَجود منه يوم يأْتيه سائله[10]

---

(١) الآية ٧٣ سورة الأعراف والآية ٦٤ سورة هود ، والآية ١٥٦ سورة الشعراء
(٢) الآية ٥٢ سورة الأنعام (٣) الآية ٧٣ سورة النساء
(٤) الآية ٥٣ سورة الأعراف (٥) الآية ١٠ سورة المنافقين
(٦) كأنه يريد بفاء التخيير أنه يجوز إسقاطها . والمعروف أنها لا تسقط إلا بتقدير القول ؛ كما فى قوله تعالى : « فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم » أى فيقال لهم أكفرتم
(٧) الآيتان ٥ ، ٦ سورة الحاقة (٨) من الآية ٣٦ سورة الفرقان
(٩) الآية ٨٥ سورة غافر
(١٠) « لما » كذا . والظاهر أنه فى الأصل : « فما » . والمراد بالمزبد البحر

٢ - بصيرة فى فتح

قد ورد الفتح فى القرآن على وجوه :

الأوّل : بمعنى القضاء والحكومة ، نحو قوله تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً[(1)]) ، أى حكمنا وقضينا ، (ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالحَقِّ[(2)]) أى يقضى ، (مَتَى هَذَا الفَتْحُ[(3)]) أى القضاء ، (قُلْ يَوْمَ الفَتْحِ[(4)]) أى يوم القضاء

الثانى : بمعنى إرسال الرّحمة : (مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ[(5)]) ، أى ما يُرسل .

الثالث : بمعنى النُصْرة : (فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِىَ بِالفَتْحِ[(6)]) أى بالنصرة .

الرّابع : بمعنى إزالة الأغلاق . وهذا يأْتى على وجوه :

الأوّل : بمعنى فتح أبواب النُّصْرة : (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا[(7)]) .

الثانى : بمعنى فتح أبواب الغنيمة والظفر بها : (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِ[(8)])

الثالث : فتح خزائن القدرة : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ[(9)]) .

الرّابع : فتح أبواب النعمة : (فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَىْءٍ[(10)]) .

الخامس : فتح أبواب السّماء : (لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ[(11)]) .

---

(١) صدر سورة الفتح
(٢) الآية ٢٦ سورة سبأ
(٣) الآية ٢٨ سورة السجدة
(٤) الآية ٢٩ سورة السجدة
(٥) الآية ٢ سورة فاطر
(٦) الآية ٥٢ سورة المائدة
(٧) الآية ٨٩ سورة البقرة
(٨) الآية ١٤١ سورة النساء
(٩) الآية ٥٩ سورة الأنعام
(١٠) الآية ٤٤ سورة الأنعام
(١١) الآية ٤٠ سورة الأعراف

السّادس : فتح مغاليق الخُصومات : (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وبَيْن قَوْمِنَا بِالحقِّ[1]) .

السَّابع : فتح أبواب البركة : (لفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّماءِ[2]) .

الثامن : فتح أبواب القتل والإهلاك : (إنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَد جَاءَكُمُ الفَتْح[3]) .

التاسع : فتح باب البضاعة : (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ[4]) .

العاشر : فتح أبواب السَّمَاء على طريق الإعجاز : (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ[5]) .

الحادى عشر : فتح السَّدّ يوم القيامة : (حَتَّى إذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ[6]) .

الثانى عشر : فتح أبواب العذاب : (حَتَّى إذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَاب شَدِيدٍ[7]) .

الثالث عشر : فتح بيوت الأَصدقاء وَذوى القُرْبى : (أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ[8]) .

الرَّابع عشر : فتح باب الدُّعاء رجاءَ للإجابة : (فَافْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتحاً[9]) .

---

(١) الآية ٨٩ سورة الأعراف — (٢) الآية ٩٦ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٩ سورة الأنفال وتسميته الاهلاك فتحا فى الآية على سبيل التهكم كما فى البيضاوى . فقد سألت الله قريش حين خروجهم إلى بدر أن ينصر أهدى الطائفتين ، وهذا استفتاحهم ، وكانوا يرجون أن يكون النصر فى جانبهم فكان فتحهم الهلاك والهزيمة

(٤) الآية ٦٥ سورة يوسف — (٥) الآية ١٤ سورة الحجر

(٦) الآية ٩٦ سورة الأنبياء — (٧) الآية ٧٧ سورة المؤمنين

(٨) الآية ٦١ سورة النور

(٩) الآية ١١٨ سورة الشعراء هذا والذى فى البيضاوى أن الفتح فى الآية معناه الحكم

الخامس عشر : فتح أبواب الجنّة : (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ[1]) (وَسِيقَ الذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إلى الجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إذا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوابُهَا[2]) .

السَّادس عشر : فتح أبواب جهنّم : (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إلى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إذا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوابُهَا[3]) .

السَّابع عشر : فتح أبواب الثواب والكرامة : (وَأَثَابَهُم فَتْحاً قَرِيباً[4])

التَّاسع عشر : فتح أبواب الطوفان : (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ[5]) .

العشرون : فتح البلاد على يَدَىْ أهل الإسلام : (إذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ[6]) .

قال أبو القاسم[7] الأصبهانىّ : الفَتْح ضروب[8] :

أحدها : ما يُدرك بالبصر ، كفتح الباب والقُفْل والمتاع .

والثانى : ما يدرك بالبصيرة ، كفتح الهمّ و [هو][9] إزالة الغمّ ، وذلك ضربان : غَمّ يُفَرَّج ، وفقر يزال ، ونحوه قوله : (فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ[10]) ،أى وسّعنا عليهم . (لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ من السَّمَاءِ والأَرْضِ[11]) ، أى أقبل عليهم الخيرات من كلّ جانب .

---

(١) الآية ٥٠ سورة ص
(٢) الآية ٧٣ سورة الزمر
(٣) الآية ٧١ سورة الزمر
(٤) الآية ١٨ سورة الفتح
(٥) الآية ١١ سورة القمر
(٦) صدر سورة النصر
(٧) هو الراغب فى مفرداته
(٨) فى الأصلين : « ضربان » وما أثبت من الراغب
(٩) زيادة من الراغب
(١٠) الآية ٤٤ سورة الأنعام
(١١) الآية ٩٦ سورة الأعراف

ب/٢٧١ / والثالث : فتح المستغلِق من العلوم . قلت : وذلك على ضربين : الأوّل بتوفيق الاستكثار من العلوم الظّاهرة وتحقيق معانيها ، والثانى بفتح باب القلب إلى العلم اللّدنّىّ كما تقدّم بيانه فى « بصيرة العلم »

وقيل فى قوله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لكَ فَتْحًا مُبِيناً﴾ إنه عنى فتح مكّة . وقيل : بل عنى مافتح عليه من العلوم والهدايات التى هى ذريعة إلى الثواب العظيم ، والمقامات المحمودة التى صارت سبباً لغفران ذنوبه .

وفاتحة كل شئ مبدؤه الذى يفتح به ما بعده ، وبه سمّى فاتحة الكتاب. ويقال : افتتح فلان كذا أى ابتدأه ، وفتح عليه كذا : أعلمه ووقّفه عليه : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ[1]﴾ .

وقيل : فى قوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ﴾ يحتمل النّصر والظفر والحكم وما يفتح الله من المعارف ، وعلى ذلك : ﴿نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ[2]﴾ وقوله : ﴿قُلْ يَوْمَ الفَتْحِ[3]﴾ أى يوم الحكم ، وقيل يوم إزالة الشّبهة بإقامة القيامة ، وقيل : ما كانوا يستفتحون من العذاب ويطلبونه .

والاستفتاح : طلب الفتح [أو[4] الفِتَاح قال : ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فقد جَاءَكُم الفَتْح﴾] أى إن طلبتم الظفر أو الفِتَاح أى الحُكْم ، أو طلبتم مبدأ الخيرات ، فقد جاءكم ذلك بمجىء النبىّ صلّى الله عليه وسلّم . وقوله : ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا[5]﴾ أى يستنصرون ببَعثة محمدّ صلّى الله عليه وسلّم ، وقيل : يستعلمون خبره من النّاس مرّة ، ويستنبطونه من الكُتُب مرّة ، وقيل : يطلبون من الله الظفر بذكره ، وقيل : كانوا يقولون

---

(١) الآية ٧٦ سورة البقرة
(٢) الآية ١٣ سورة الصف
(٣) الآية ٢٩ سورة السجدة
(٤) ما بين الحاصرتين من الراغب
(٥) الآية ٨٩ سورة البقرة

إنا نُنْصر[1] بمحمّدٍ صلَّى الله عليه وسلّم على عَبَدة الأَوْثان .

وقوله : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ[2]) ، أى ما يتوصّل به إلى غَيْبه المذكور فى قوله : (فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا[3]) .

وقوله : (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ[4]) أى مفاتح خزائنه ، وقيل : عنى بالمفاتح الخزائن نفسها ، قال الشّاعر :

يا سيد الأُمراء والأَلباب أشكو إليك فظاظة البوّاب
قد كنت جئت لخدمةٍ أبغى بها عزّا فقابلنى بذلٌّ حجاب
إن كنت ترغب سيدى فى خدمتى فأَقلُّ ما فى الباب فتح الباب

(١) فى الراغب : « ننصر محمدا »
(٢) الآية ٥٩ سورة الأنعام
(٣) الآية ٢٦ سورة الجن
(٤) الآية ٧٦ سورة القصص

٣ – بصيرة في فتر وفتق وفتل وفتن

فَتَرَ الحرّ : سكن ، والماءُ الحارّ : لانت شدّةُ حرارته . وقوله تعالى : (عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ[١]) أى سكون حال عن مجىء رسول الله صلى الله عليه وسلَّم . وقوله تعالى : (لَا يَفْتُرُونَ[٢]) أى لا يسكنون عن نشاطهم فى العبادة[٣] . والطَّرْف الفاتر : الذى فيه ضعف مستحسن .

والفَتْق : الشقّ ، فَتَقَه وفتَّقه فتفتَّق وانفتق . ومَفْتَق القميص : مشقّه . قال تعالى : (كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا[٤]) . والفَتْق أيضاً : شقّ عصا الجماعة ، ووقوع الحرب بينهم . والفَتْقُ والفَتَقَ والفَتِيق : الصّبح .

فَتَل الحَبْل وفَتَّله : لواه فهو فتيل ومفتول ، وقد انفتل وتفتَّل . وفتل وجهَه عنهم : صرفه . وقوله : (وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا[٥]) مَثَل فى الحقارة والقِلَّة ، وهو ما يكون فى شَقِّ النَّواة لكونه على هيئة الفَتِيل . وقيل : هو ما تفتِله بين أصابعك من خيط. أو وَسَخ .

والفَتْن : الفَنّ ، والحال ، والإحراق . ومنه قوله تعالى : (عَلَى النَّار يُفْتَنُونَ[٦]) . والمفتون والفِتْنة : الخِبْرة ، مصدر كالمعقول والمجلود . ومنه قوله تعالى : (بِأَيِّكُمُ المَفْتُونُ[٧]) . والفِتْنَة أيضاً : إعجابك بالشىء ، فَتَنَهُ

---

(١) الآية ١٩ سورة المائدة
(٢) الآية ٢٠ سورة الأنبياء
(٣) كذا فى الأصلين ، والمناسب : « التسبيح »
(٤) الآية ٣٠ سورة الأنبياء
(٥) الآية ٧٧ سورة النساء
(٦) الآية ١٣ سورة الذاريات
(٧) الآية ٦ سورة القلم . هذا وقد فسر المفتون على أنه مصدر فى الآية بالجنون لا بالخبرة وسيذكر هذا التفسير

يفتِنه فَتْنًا وفُتُونًا ، وأفتنه . وأصل الفتنة إدخال الذَّهبِ النارَ ليُخْتبر جودته ، والجمع : فِتَن ، قال :

وفيك لنا فِتن أَرْبعٌ تسُلّ علينا سيوف الخوارج
لِحاظُ الظِّباء وطوق الحمام ومشىُ القِباجِ وزىُّ التَّدارج[1]

وقد / ورد فى القرآن على اثنى عشر وجهاً :

٢٧٢

(١) بمعنى العذاب : (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ[2]) .

(٢) وبمعنى الشِّرك : (وَالفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ[3]) .

(٣) وبمعنى الكفر : (لَقَدِ ابْتَغَوُا الفِتْنَةَ[4]) ، (مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ[5]) ، (وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ[6]) أى كفرتم .

(٤) وبمعنى الإثم (فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ عَن أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ[7]) أى إثم ، (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّى أَلَا فى الفِتْنَةِ سَقَطُوا[8]) فى الإثم .

(٥) وبمعنى العذاب : (مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا[9]) أى عُذِّبوا .

(٦) وبمعنى البلاءِ والمِحْنَة : (أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لَا يُفْتَنُونَ[10]) أي يُبْتَلُونَ ، (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ[11]) : امتحنَّاهُمْ ، (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا[12]) أى بلوناك . (وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ[13]) أى ابتليناهم .

---

(١) التدارج : جمع التدرج وهو طائر حسن الصورة طويل الذنب . والقباج : جمع القبجة وهو الحجلة لطائر فى حجم الحمام

(٢) الآية ١٤ سورة الذاريات
(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة
(٤) الآية ٤٨ سورة التوبة
(٥) الآية ٧ سورة ال عمران
(٦) الآية ١٤ سورة الحديد
(٧) الآية ٦٣ سورة النور
(٨) الآية ٤٩ سورة التوبة
(٩) الآية ١١٠ سورة النحل
(١٠) الآية ٢ سورة العنكبوت
(١١) الآية ٣ سورة العنكبوت
(١٢) الآية ٤٠ سورة طه
(١٣) الآية ١٧ سورة الدخان

(٧) وبمعنى التعذيب والحُرقة : (إِنَّ الذِينَ فَتَنُوا المؤْمِنِينَ[١]) أى عذَّبوهم ، (ذوقُوا فِتْنَتَكُمْ) : حُرَقكم .

(٨) وبمعنى القتل والهلاك : (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الذِينَ كَفَرُوا[٢]) أى يقتلكم ، (عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ ومَلَئِهِم أَنْ يَفْتِنَهُمْ[٣]) أى يقتلهم .

(٩) وبمعنى الصدّ عن الصراط المستقيم : (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ[٤]) ، (واحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ[٥]) أى يصدّوكَ . وقيل : يوقعوك فى بليّة وشدّة فى صرفهم إيّاك عمّا أُوحى إليك .

(١٠) وبمعنى الحَيرة والضَّلال : (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ[٦]) أى بضالِّين ، (وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ[٧]) أى ضلالته .

(١١) وبمعنى العُذْر وَالعِلّة : (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا[٨]) أى عذرهم .

(١٢) وبمعنى الجنون والغفلة : (بِأَيِّكُمُ المَفْتُون[٩]) أى الجنون . وقيل التقدير : أيكم المفتون والباء زائدة كقوله : (وكَفَى باللهِ)

والفتنة والبلاء يستعملان فيما يُدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء . وهما فى الشدّة أظهر معنى وأكثر استعمالًا .

---

(١) الآية ١٠ سورة البروج
(٢) الآية ١٠١ سورة النساء
(٣) الآية ٨٣ سورة يونس
(٤) الآية ٧٣ سورة الاسراء
(٥) الآية ٤٩ سورة المائدة
(٦) الآية ١٦٢ سورة الصافات . وتفسير (فاتنين) بضالين لا يستقيم ، وإنما فاتنون مضلون هنا . ومفعوله : «إلا من هو صال الجحيم» وكذا هو فى الراغب
(٧) الآية ٤١ سورة المائدة
(٨) الآية ٢٣ سورة الأنعام
(٩) الآية ٦ سورة القلم

وقوله تعالى : (أَوَ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ[1]) إشارة إلى ما قال تعالى : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوالِ وَالأَنْفُسِ والثَّمَراتِ[2]) .

والفتنة من الأفعال التى تكون من الله تعالى ، ومن العبد ؛ كالبليّة والمصيبة ، والقتل ، والعذاب ونحوه من الأفعال المكروهة . ومتى كان من الله إنّما يكون على وجه الحكمة ، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون ضدّ ذلك .

---

(١) الآية ١٢٦ سورة التوبة

(٢) الآية ١٥٥ سورة البقرة

٤ - بصيرة فى فتى

الفَتَى : الشاب ، والسخىّ الكريم ، وهما فَتَيَان وفَتَوَان ، والجمع : فِتْيانٌ ، وفِتْوة وفُتُوّ وفُتِىّ ، وهى فتاة ، والجمع : فَتَيَات . والفُتُوَّة نهاية الكَرَم . (وإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ[1]) : يوشع .

والفُتُوَّة منزلة حقيقتها منزلة الإحسان وكفّ الأَذَى عن[2] الغير وَاحتمال الأَذى منهم . فهى فى الحقيقة نتيجة حُسْن الخُلُق وغايته . وقيل : الفرق بينها وبين المروءة أَنَّ المروءة أعمّ ، والفتوّة نوع من أنواعها ؛ فإِنَّ المروءة استعمال ما يجمّل ويزين ممّا هو مختصّ بالعبد ، أو متعدّ إلى غيره ، وترك ما يدنّس ويَشين ممّا هو مختصّ به أَو متعلِّق بغيره . والفتوّة إنَّما هى استعمال الأَخلاق الكريمة مع الخَلْق . وهى منزلة شريفة لم يعبَّر عنها [فى] الشريعة باسم الفتوّة ، بل عُبِّر عنها باسم مكارم الأَخلاق ؛ كما قال صلىَّ الله عليه وسلَّم : «إنَّ اللهَ بعثنى لتمام مكارم الأَخلاق ، ومحاسن الأَفعال[3] » رواه جابر . وأَصل الفتوّة من الفَتَى[4] وهو الشاب الطرىّ الحديث السِّنّ ، قال تعالى : (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وزِدْنَاهُمْ هُدًى[5]) وقال عن قوم إبراهيم إنهم : (قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إبراهيمُ[6])

---

(١) الآية ٦٠ سورة الكهف (٢) فى الأصلين : من ، وما أثبت هو الأولى .
(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط كما فى (الفتح الكبير)
(٤) فى الأصلين : « الفتوى » ويظهر أنه تحريف عما أثبت
(٥) الآية ١٣ سورة الكهف (٦) الآية ٦٠ سورة الأنبياء

وقال تعالى عن يوسف عليه السّلام : (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ[1]) ، (وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ[2]) .

ب
٢٧٢

فاسم / الفتى لا يُشعر بمدح ولا ذمّ كاسم الشابّ والحَدَث . ولذلك لم يجئ لفظ الفتوّة فى الكتاب والسنّة و لا فى كلام السّلف ، وإنما استعمله مَنْ بعدهم فى مكارم الأخلاق . قيل : أقدمُ من تكلّم فى الفتوّة جعفر الصّادق ، ثمّ الفُضَيل بن عِياض ، والإمام أحمد ، وسهل بن عبد الله التُسْتَرىّ ، والجُنَيْد ، ثم طائفة . سئل جعفر عنها وقال للسّائل ما تقول؟ قال . إن أُعطيت شكرت ، وإن مُنِعت صبرت . فقال : الكلاب عندنا كذلك . فقال : يا ابن رسول الله فما الفتوّة عندكم ؟ قال : إن أُعطينا آثرنا ، وإن مُنِعنا شكرنا . وقال الفضيل : الفتوّة : الصّفح عن عَثَرَات الإخوان . وسئل الإمام أحمد عن الفتوّة ، فقال : ترك ما تهوَى لما تخشى . وسئل الجنيد عنها فقال : ألَّا تنافِر فقيرًا ، ولا تعارض غنيًّا . وقال الحارث المحاسبىّ : الفتوة أن تُنْصف ولا تَنْتصف . وقال عمرو ابن عثمان المكىّ : الفتوة حُسْن الخلق . وقال محمّد بن على الترمذىّ : الفتوة أن تكون خصيما[3] لربّك على نفسك . وقيل : الفتوة ألَّا ترى لنفسك فضلًا على غيرك . وقال الدقّاق : هذا الخُلُق لا يكون كمالُه إلَّا لرسول الله صلىّ الله عليه وسلّم ، فإنَّ كلَّ أحد يقول يوم القيامة : نفسى نفسى ، وهو يقول : أُمّتى أُمّتى . وقيل الفتوّة : كسر الصّنم الذى بينك وبين الله وهو نفسك ؛ فإنَّ الله تعالى حكى عن قصة[4]

---

(١) الآية ٣٦ سورة يوسف (٢) الآية ٦٢ سورة يوسف

(٣) فى الرسالة القشيرية ١٣٤ : « خصما »

(٤) فى الأصلين : « نفسه » ويظهر أنه محرف عما أثبت

إبراهيم أنَّه جعل الأصنام جُذَاذًا فكسر الأصنام له ، فالفتى من كسر صنماً واحدا لله. وقيل : الفتوّة ألَّا تكون خصماً لأحد يعنى فى حظّ نفسك ، وأمّا فى حق الله فالفتوّة أن تكون خصما لكل أحد ولو كان الحبيب المصافيا[1] . وقال الثورىّ[2] : أن يستوى عندك المقيم والطّارئ . وقال بعضهم : ألَّا يميز بين أن يأكل عنده وَلىّ أو كافر . وقال الجُنَيْد أيضاً : الفتوة كفُّ الأذى ، وبذل النَدَى . وقال سهل : هى اتِّباع السنَّة . وقيل : الوفاءُ والحفَاظ . وقيل : فضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها . وقال[3] : ألا تحتجب ممّن قصدك . وقيل : ألَّا تهرُب إذا أقبل العافى ، يعنى طالب المعروف . وقيل : إظهار النعمة ، وإسرار المحنة . وقيل : ألَّا تدّخر ولا تعتذر . وقيل : تزوّج رجل امرأة فلمّا دخل عليها رأى بها الجُدرىّ فقال : عينى[4] ثم قال : عميتُ . فبعد عشر سنين ماتت ولم تعلم أنه بصير . وقيل : ليس من الفتوّة أن تَرْبح على صديق . ويذكر أن رجلا نام من الحاجّ بالمدينة ففقد هِمْيانًا[5] فيه ألف دينار . فقام فزِعاً فوجد جعفر بن محمّد رضى الله عنه فتعلّق به وقال : أخذتَ هِمْيانى . فقال أيش كان فيه؟ فقال : ألف دينار . فأدخله داره ووزن له ألف دينار ، ثمّ إنه وجد هِمْيانه فجاء معتذرا إلى جعفر بالمال ، فأبى أن يقبله ، وقال : شىء أخرجته من يدى لا أستردّه أبدًا .

وقال الشيخ عبد الله الأنصارى : نكتة الفتوة ألَّا تَشهد لك فضلًا ،

---

(١) كذا . وهذا إنما يأتى فى الشعر فأما فى النثر فيقال : « المصافى »

(٢) فى الرسالة ١٣٥ نسبة هذا القول إلى محمد بن على الترمذى

(٣) فى الرسالة : « قيل » وهو أولى .

(٤) فى الرسالة : « اشتكت عينى »

(٥) هو وعاء الدراهم

ولا ترى لك حقًّا ؛ يشير إلى أن قلب الفتوّة وإنسان عينها أن تغيب بشهادة نقصك وعيبك عن فضلك ، وتغيب بشهادة حقوق الخَلْق عليك عن شهادة حقوقك عليهم ، والنّاس فى هذا على مراتب ، فأشرفهم أهل هذه المرتبة ، وأخسّهم عكسهم .

وأوّل الفتوّة ترك الخصومة باللسان / والقلب فى حقٍّ نفسه لا فى حقِّ ربّه ، والتغافل عن الزلّات الّتى لم يُوجب الشرع أخذه بها ، ونسيان أذيّة مَن نالك بأذًى ليصفو قلبُك له ، ونسيانك إحسانك إلى من أحسنتَ إليه حتّى كأنّه لم يَصدر منك إحسان . وهذا أكمل ممّا قبله ، وفيه يقول :

ا / ٢٧٣

ينسى صنائعه والله يظهرها إنّ الجميل إذا أخفيته ظهرا

وثانيها : أن تقرّب من يُبعدك ، وتعتذر إلى من يجنى عليك ، سماحة لا كَظْماً ، وتحسن إلى من أساء إليك وتعتذر إليه أيضاً . ومعنى هذا أنّك تُنزل نفسك منزلة الجانى والمسىء ، وكلّ منهما خليق بالعذر .

والذى يُشهدك هذا المشهد أن تعلم أنه إنّما سُلِّط عليك بذنب صدر منك ، كما قال تعالى : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ[1]) ، فإذا علمت أنك بدأت بالجناية وانتقم الله منك على يده كنتَ فى الحقيقة أولى بالاعتذار . وقال بعض أهل الخصوص : من طلب نور الحقيقة على قَدَم الاستدلال لم تحِلّ له دعوة الفتوّة أبدا ، كأنّه يقول : إذا لم تُحوِج يا فتى عدوّك إلى العُذر والشفاعة ، ولم

(١) الآية ٣٠ سورة الشورى

تكلّفه طلب الاستدلال على صحّة عذره ، فكيف تحوج وليّك وحبيبك إلى أن يقيم لك الدليل على التوحيد والمعرفة ، ولا تسير إليه حتى يقيم لك دليلا على وجود وحدانيته وقدرته ومشيئته ، فأين هذا من درجة الفتوّة ! وهل هذا إلّا خلاف الفتوّة من كلّ وجه ؟ !

وليس يصحّ فى الأذهان شىء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

٥ – بصيرة فى فتىء وفج وفجر وفجو وفحش وفخر

أبو زيد : ما فتأت أذكره ، وما فتئت أذكره . وما فتُوت أذكره وهذه عن الفرّاء ، أى ما زِلت أذكره وما برِحت . وقوله تعالى : (تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ[1]) أى ما تفتأ . وما أفتأت [2] أذكره لغة فى ذلك .

والفجّ : شُقَّةٌ يكتنفها جبلان . ويستعمل فى الطَّريق الواسع ، قال تعالى : (وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيق[3]) . ويقال : قطعوا سُبُلًا فِجَاجًا ، حتى أَتَوكَ حُجَّاجًا .

والفَجْر: شقّ الشىء شَقًّا واسعاً كفَجْرِك سِكْرَ[4] النهر . فجَرْته فانفجر ، وفجّرته فتفجَّر . وفَجَر الله الفَجْر : أَظهره ، سُمِّى به لأَنَّه يشق اللَّيل قال تعالى : (إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا[5]) .

والفجْر فجران : كاذب وهو كذَنَب السِّرحان[6] ، وصادق وهو المستطير الذى يتعلَّق به الصلاة والصيام .

والفَجَر[7] : الكَرَم . وفلان يتفجَّر بالمعروف .

---

(١) الآية ٨٥ سورة يوسف

(٢) فى ا : « تفتأت » وفى ب : « فتأت » والذى فى اللغة ما أثبت

(٣) الآية ٢٧ سورة الحج

(٤) هو ما سد به النهر

(٥) الآية ٧٨ سورة الاسراء

(٦) هو الذئب

(٧) فى الأصلين : « الفجور » وما أثبت هو الموافق لما فى اللغة.

والفَجْوة والفجواءُ : الفُرْجة وما اتّسع من الأَرض ، قال تعالى : (وَهُمْ فى فَجْوَةٍ[1]) أَى ساحة واسعة . والفَجْوة : ساحة الدّار ، والجمع : فَجَوَات وفِجاء . وفَجَا بابَهُ : فتحه فانفجى ، وقوسَه : رفع وترها[2] عن كبِدها . وأَفْجَى : وسّع النفقة على عياله . والفَجَا : تباعُد ما بين الفخذين أَو الرّكبتين أَو السّاقين .

والفُحْش والفَحْشَاءُ والفاحشة : ما عظُم قُبْحه من الأَقوالِ والأَفعال . قال تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوا الزِنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً[3]) .

الفخر : المباهاة بالأَشياء الخارجة عن الإِنسان كالمال والجاه . رجل فاخر وفَخُور وفِخّير كسكيّت . وفَخَرْتُ فلاناً على صاحبه ـ كمنعت ـ : حكمت له بفضل عليه . ويعبّر عن كلّ نفيس بالفاخر .

والفَخّار : الجرار .

---

(١) الآية ١٧ سورة الكهف

(٢) فى الأصلين : « وتره » وما أثبت عن القاموس.

(٣) الآية ٣٢ سورة الاسراء

٦ - بصيرة فى فدى وفر وفرت وفرث وفرج وفرح

فداه يَفديه فِداء وفِدًى وفَدًى / وافتدى به ، وفاداه : أعطى شيئا فأنقذه . والفِداءُ ككساء : ذلك المعطَى . قال تعالى : (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً[1]) . وأفداه الأَسيرَ : قبل منه فديته .

ب/٢٧٣

أَصل الفَرّ : الكشف[2] ومنه الافترار ، وهو : ظهور السنّ من الضّحك . وفرّ من الحرب فِرَارًا . وأفررته : جعلته فارًّا . قال تعالى : (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ[3]) . والمفَرّ : موضعه ووقته . والمفَرّ أيضاً : الفرار نفسه قال تعالى : (أَيْنَ المفرُّ[4]) يحتمل المعانى الثلاثة .

والفُرَات : البحر نفسه . والفُرَاتُ : الماءُ العذب ، يقال : ماءٌ فُرَات ومياه فُرَات . والفُرَات : نهر بالكوفة . وفى الحديث : « سَيْحان وجَيْحَان والنيل والفرات من أنهار الجنَّة[5] » . وفَرُت الماء فُرُوتة : عَذُب .

وفَرِت - كفرح - : ضعف عقله بعد مُسْكة .

والفَرْث : السِّرقين ما دام فى الكَرِش ، والجمع : فُرُوث ، قال الله تعالى (مِنْ بَيْنِ فَرْث وَدَمٍ[6]) ، والفَرْث أيضاً : غَثَيَان الحُبْلى .

---

(١) الآية ٤ سورة محمد

(٢) فى الراغب بعده : « عن سن الدابة »

(٣) الآية ٢١ سورة الشعراء

(٤) الآية ١٠ سورة القيامة

(٥) هذا الحديث أخرجه مسلم كما فى تيسير الوصول فى الفضائل

(٦) الآية ٦٦ سورة النحل

والفَرْج والفُرْجة : الشقّ بين الشيئين ، كفُرجة الحائط. والفَرْج ا ما بين الرِّجْلين ، وكُنى به عن السَّوءة . وكثر حتّى صار كالصّريح فيه .

قال تعالى : (وَإِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ[1]) أى انشقّت . وقوله تعالى : (مَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ[2]) أى من شقوق . ولكلّ غمّ فَرْجة ، أى كَشْفة . قال[3]

رُبَّ ما تكره النفوسُ من الأمـ ـر له فَرْجة كحلّ العِقال

وفَرَج البابَ : فتحه ، وفَرَج الله غمّه فانفرج . والله فارجُ الغموم

يا فارج الكرب مسدولا عساكره كما يفرِّج غَمَّ الظلمة الفَلَقُ[4]

ومكان فَرِج : فيه تفرّج . ورجل فُرُج : لا يكتم سرًّا . وفلان يُسَدّ به الفَرْج ، أى يُحمى به الثَغْر . وجاءُوا وعليهم فراريج ، وهى الأَقبية المشقوقة من وراء .

والفَرَح : ضدُّ التَرَح ، وهو انشراح الصَّدْر بلذّة عاجلة : (وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ[5]) . ولم يرخّص فى الفرح إلّا بما فى قوله : (فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا[6]) وقوله : (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ[7]) . والفَرِح : الكثير الفَرَح قال الله تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يُحبُّ الفَرِحِينَ[8]) . ولك عندى فَرْحة ، أى بشرى.

وأَفْرَحَهُ : غمّه ، وأزال فرحه ، وتقول : أفرحتنى الدُّنيا ثم أفرحتنى ، والهمزة[9] للسّلب . ويقال : المرءُ بين مُفْرِحين ، قاعد بين سلامة وحَيْن[10] .

ورجل مِفراح : كثير الفرح .

---

(١) الآية ٩ سورة المرسلات
(٢) الآية ٦ سورة ق
(٣) أى أمية بن أبى الصلت ، كما فى التاج
(٤) أنشده فى الأساس غير معزو .
(٥) الآية ٢٣ سورة الحديد
(٦) الآية ٥٨ سورة يونس
(٧) الآية ٤ سورة الروم
(٨) الآية ٧٦ سورة القصص
(٩) قبله فى الأساس : « أى سرتنى ثم غمتنى » وبه يستقيم الكلام
(١٠) الحين : الهلاك

٧ - بصـــيرة فى فرد

الفَرْد : الوتر ، والجمع: أفراد ، وفُرَادَى على غير قياس كأنه جمع فَرْدان . قال الله تعالى : (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى[١]) . قال الفراءُ : قومٌ فُرَادى وفُرادُ بغير تنوين ، لايُجْرون[٢] فراد، تشبيهاً بثُلاثَ ورُبَاع ، قال : وأنشدنى بعضهم قول تميم بن أُبىّ بن مقبل يصف فرساً :

ترى النُعَرات الخضر تحت لَبَانه فُرَادَ ومَثْنى أضعفتها صواهلُه[٣]

ويروى أُحادَ ومثنى . وَجَاءُوا فُرَادَ فُرَادَ كقولهم : جاءُوا فُرادَى ، ويقال أيضاً جاءُوا فُرَادًا بالتنوين ، أى واحدا واحدا . قال : والواحد فَرْدٌ وفَرِد وفَرِيد وفَرْدان ولا يجوز فَرْد فى هذا المعنى . وقد جاء فَرْدَى مثال سكرى ، ومنه قراءة الأعرج ونافع وأبى عمرو[٤] : (ولَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَى) .

والفَرْد أخصّ من الواحد ، قال تعالى : (ربِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا[٥]) أى وحيدًا . ويقال فى الله فَرْد تنبيهاً أنه بخلاف الأشياء كلّها فى الازدواج المنبَّه عليه بقوله : (وَمِنْ كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ[٦]) ، أو معناه : المستغنِى عمَّا عداه ، كما نبَّه بقوله : (غَنِىٌّ عَنِ العَالَمِينَ[٧]) ، وإذا قيل : هو منفرد

---

(١) الآية ٩٤ سورة الأنعام

(٢) إجراء الكلمة : صرفها . وهو اصطلاح كوفى

(٣) النعرات : جمع النعرة ، وهى ذبابة تسقط على الدواب فتؤذيها. والصواهل : جمع الصاهلة بمعنى الصهيل . وقوله : « أضعفتها » الرواية فى معانى القرآن ٢٠٥/١ « أصعقتها »

(٤) إسناد هذه القراءة إلى نافع وأبى عمرو إنما هو فى رواية خارجة عنهما كما فى البحر المحيط ١٨٢/٤ وهى من القراءات الشاذة

(٥) الآية ٨٩ سورة الأنبياء

(٦) الآية ٤٩ سورة الذاريات

(٧) الآية ٩٧ سورة آل عمران

١/٢٧٤ بوحدانيته فمعناه هو مستغن عن كلّ تركيب وازدواج ، / تنبيها أنه بخلاف الموجودات كلّها . قال :

في الأهل شُغْل وفى الأولاد منقصة والله فردٌ يحب الفرد فانفرِدوا
إن كنت منفرِدا فاللّيث منفرد والسيف منفرد والبدر منفرد

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه :

١ ـ فى دُعاء زكريّا وسؤاله ألّا يَبْقَى بلا وارث : (رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا[1]) .

٢ ـ بمعنى المنفرد فى القبر : (وَيَأْتِينَا فَرْدًا[2]) .

٣ ـ فى الحضور إلى المحشر وحيدًا : (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيامَةِ فَرْدًا[3]) .

٤ ـ بمعنى الفرد العاصى عن الأهل والمال فى القيامة : (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ[4]) .

---

(١) الآية ٨٩ سورة الأنبياء
(٢) الآية ٨٠ سورة مريم والظاهر أن هذا يوم المحشر كالآتى بعده
(٣) الآية ٩٥ سورة مريم] (٤) الآية ٩٤ سورة الأنعام

٨ - بصيرة فى فرش وفرض

الفَرْش : بَسط الثياب ، والمفروش : فَرْش أيضاً وفِرَاش ، قال تعالى : (الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشاً[١]) أى ممهّدة غير نابية بتعسير الاستقرار عليها .

وجمع الفِرَاش : فُرُش ، قال تعالى : (وَفُرُشٍ مرفوعة[٢]) . ويُكنى بالفراش عن كلٍّ من الزوجين . وفلان كريم المفارش ، أى النساء ، قال أبو كبير الهُذَلىّ :

سُجراءَ نفسى غيرَ جمع أُشابة   حُشُدا ولا هُلُكِ المفارِش عُزَّل[٣]

وقال صلَّى الله عليه وسلَّم : « الوَلَدُ للفِرَاش[٤] » . وفَرَشْتُهُ أَفْرِشُه أى بسطته له كلّه . وفرشت له فِراشاً ، وفرشته إيّاه ، وأفرشته .

ورأيت فَرَاشَةً وهى واحد الفَرَاش للطويئر الذى يتعرّض لإحراق نفسه ، قال تعالى : (كالفَرَاشِ المَبْثُوثِ[٥]) . وما فلان [إلّا[٦]] فراشة ، مَثَل فى الحقارة وخفّة الرأس .

وقوله تعالى : (وَمِنَ الأَنْعَام حَمُولَةً وفَرْشاً[٧]) ، فالحَمُولة : ما يطيق الحمل ، والفرشُ[٨] : مالا يطيقه لصغره وضعفه .

---

(١) الآية ٢٢ سورة البقرة   (٢) الآية ٣٤ سورة الواقعة

(٣) سجراء نفسى أى أصدقائى وأصفيائى ، وهو وصف لأصحابه الذين كانوا سرية فى البيت السابق . و(حشدا) أى لا يدعون عند أنفسهم شيئا من الجهد والنصرة . والأشابة : الأخلاط (ولا هلك المفارش) : يصف نساءهم بالعفة والتصون. وانظر ديوان الهذليين ٢/ ٩٠

(٤) ورد فى الجامع الصغير عن الصحيحين وغيرهما . وقال المناوى : هو متواتر فقد جاء عن بضعة وعشرين من الصحابة.

إن أريد من الفراش الزوج فالكلام على ظاهره ولا حذف ، وإن أريد به الزوجة فالكلام على حذف مضاف أى لزوج الفراش أو لمالكها .

(٥) الآية ٤ سورة القارعة   (٦) زيادة من الأساس

(٧) الآية ١٤٢ سورة الأنعام

(٨) فى الأصلين : « من الفرش » والمناسب ما أثبت

والفَرْض : الحَزّ ، والتوقيت ، وما أوجبه الله تعالى . وكذا المفروض . فَرَض الله الصلاةَ وافترضها ، وحقُّك فَرْض ومفروض ومفترَض . وفَرَض الله الفرائض . وفلان فَرَضِيّ وفارض وفرّاض : معه علم الفرائض . والفَرْض كالإيجاب ، لكنّ الإيجاب اعتبارا بوقوعه ، والفرض اعتبارًا بقطع الحكم فيه ، قال تعالى : (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا[1]) أى أوجبنا العمل بها . وقرئ بالتّشديد ، أى جعلنا فيها فريضة بعد فريضة ، وقيل : فصّلناها وبيّنّاها . وقوله تعالى : (نَصِيباً مَفْرُوضاً[2]) أى معلوماً ، وقيل : مقطوعاً عنهم.

وقيل : ورد الفرض فى القرآن على خمسة أوجه :

١ - بمعنى الإيجاب : (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ[3]) ، (قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ[4]) أى أوجبنا ، (فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ[5]) : أوجبتم .

٢ - بمعنى الإحلال : (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ[6]) .

٣ - بمعنى الإنزال : (إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ[7]) أى أنزل وأوجب العمل به .

٤ - بمعنى قسمة الصّدقات والغنائم والميراث : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ[8]) إلى قوله : (فَرِيضَةً مِنَ اللهِ) ، أى قسمة. (أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً من الله[9]) أى قسمة ، (مِمَّا قَلَّ مِنْه أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً[10]) ، أى

---

(١) أول سورة النور
(٢) الآيتان ٧ ، ١١٨ سورة النساء
(٣) الآية ١٩٧ سورة البقرة
(٤) الآية ٥٠ سورة الأحزاب
(٥) الآية ٢٣٧ سورة البقرة
(٦) الآية ٣٨ سورة الأحزاب
(٧) الآية ٨٥ سورة القصص
(٨) الآية ٦٠ سورة التوبة
(٩) الآية ١١ سورة النساء
(١٠) الآية ٧ سورة النساء

مقسوماً . وقيل : كلّ[1] موضع ورد فرض الله عليه ففى الإيجاب الّذى أوجبه الله ، وما ورد من فرض الله له فهو ألّا يحظُرها على نفسه، نحو : (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ[2]) .

وقوله : (وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً[3]) ، أى سمَّيتم لهنَّ مهرًا ، وأوجبتم على أنفسكم ذلك .

---

(١) كأن هذا هو الوجه الخامس
(٢) الآية ٣٨ سورة الأحزاب
(٣) الآية ٢٣٧ سورة البقرة

٩٠ ــ بصيرة فى فرط وفرع وفرغ

ب
٢٧٤

فَرَط فُرُوطاً : سبق وتقدّم ، وفى الأمر / فَرْطا : قصّر فيه وضيّعه كفرّطه تفريطاً . وقوله تعالى : ﴿ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا[1] ﴾ أى يتقدّم . وفرَط فلان القومَ يَفْرِطهم فَرْطاً وفَرَاطة : تقدّمهم إِلى الوِرْد لإِصلاح الحَوْض والدِلاء . وهم الفُرَّاط والفَرَط ـ بالتحريك ـ ويستوى فيه الواحد والجمع.

وفَرْع كلّ شىء : أعلاه ، ويقال : هو فَرْع قومه ، للشريف منهم .

وفِرعون : لقب الوليد بن مُصْعَب ، ولقب كلّ من ملك مصر ، ولقب كلّ عاتٍ متمرِّد . وفيه ثلاث لغات : فِرْعَون كِبْرذَون ، وفُرْعُون كزُنْبُور ، وفُرْعَوْن بضمّ الفاء .

فَرَغت من الشُغْل أَفْرُغ فُرُوغاً وفَرَاغاً ، وفَرِغ يفرَغُ ، مثال سمع يسمع ، لغة فيه . وفَرِغ ـ بالكسر ـ يَفْرُغ ـ بالضَّم ـ مركَّب من اللغتين . وقال يونس فى كتاب اللغات ، فَرَغ يَفْرَغ ـ كمنع يمنع ـ لغة أيضاً . [قرأ] قتادة[2] وسعيد بن جبير والأَعرج وعُمارة الذرّاع : ﴿ سَنَفْرَغُ لَكُمْ[3] ﴾ بفتح الرَّاء على فَرَغ يَفْرَغ وفَرِغ يَفْرَغ . وقرأ أبو عمرو وعيسى بن عُمَر وأبو السمَّال : ﴿ سَنِفْرَغُ لَكُمْ ﴾ بكسر النون وفتح الرَّاء على لغة من يكسر أوّل المستقبل . وقرأ أبو عمرو أيضاً : ﴿ سنِفْرِغ ﴾ بكسر الراء مع كسر النون ، وزعم أن تميا تقول نِعْلِم .

---

(١) الآية ٤٥ سورة طه
(٢) فى الأصلين : « عبادة » وما أثبت من التاج
(٣) الآية ٣١ سورة الرحمن

ورجل فَرِغٌ أى فارغ ، كفَرِه وفارِهٍ ، وفاكِهٍ [وفكِه] ، ومنه قراءة أبى الهُذَيل : (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغا[١]) . وقرأ الخليل (فُرُغاً) بضمَّتين بمعنى مُفَرَّغ ، كذُلُل بمعنى مُذَلَّل . وقوله تعالى : (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فارِغا) أى خاليا من الصبر ، ومنه يقال : أنا فارغ . وقيل : خالياً من كلِّ شىء غير ذِكر موسى . وقيل : من الاهتمام به لأنَّ الله تعالى وعدها أن يَرُدَّه إليها بقوله عزَّ وجلَّ : (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ[٢]) .

والفراغ فى اللغة على وجهين : الفراغ من الشُغُل مَعروف ، والآخر : القصد للشئ ، (والله تعالى لا يشغله شئ عن شئ[٣]) ، ومنه[٤] قيل فى قوله تعالى : (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ) . ويقال أيضا فَرَغ إليه . قال جرير :

أَلَان وقد فَرَغْت إلى نُمير ... فهذا حين كنت لهم عُقابا

وقال جرير أيضاً يردّ على البَعِيث ويهجو الفرزدق :

ولمَّا اتقى القَيْنُ العراقىّ باسته ... فرغتُ إلى القين المقيَّد بالحِجْل[٥]

وتفرَّغ : تخلَّى من الشغل . ومنه الحديث : « تفرَّغوا من هموم الدنيا ما استطعتم » . وتفريغ الظّروف : إخلاؤها .

وقرأ الحسن البصرىّ وأبو رجاء والنَخَعىّ وعمران بن جرير : (حَتَّى إذا فُرِّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ[٦]) .

وأفرَغ الدلو : صبّ ما فيه ، ومنه استعير : (أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا[٧]) .

---

(١) الآية ١٠ سورة القصص . وقراءة الجمهور (فارغا) . هذا وفى الأصلين : « فارغا » وما أثبت من التاج ، ويوجبه السياق .
(٢) الآية ٧ سورة القصص
(٣) الأولى تأخير هذه الجملة عن الآية الآتية كما فعل صاحب التاج
(٤) كذا . والأولى : « به »
(٥) القين : الحداد . والحجل : القيد
(٦) الآية ٢٣ سورة سبأ . وقراءة الجمهور : « فزع »
(٧) الآية ٢٥٠ سورة البقرة ، والآية ١٢٦ سورة الأعراف

١٠ - بصـــيرة فى فرق

فَرَق بينهما فَرْقاً وفُرْقانا : فَصَلَ . وقوله تعالى : (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ[١]) أى يُقضَى . وقوله تعالى : (وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ[٢]) ، أى فَصَّلناه وأحكمناه . وقوله تعالى : (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ[٣]) أى فلقناه . وقوله تعالى : (فَالفَارِقَاتِ فَرْقاً[٤]) ، أى الملائكة تنزل بالفَرْق بين الحقّ والباطل .

والفُرْق بالضّم والفُرقان : القرآن ، وكلُّ ما فُرِق به بين الحقّ والباطل . والفُرقان : النصر ، والبرهان ، والصّبح ، والتوراة ، وانفراق البحر ، ومنه قوله تعالى : (وإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَالفُرْقَانَ[٥]) . ويوم الفرقان يوم بدر . .

والفِراق والفَراق بالكسر والفتح : ضدّ الوصال ، وقرئ : (هَذَا فَراقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ[٦]) بالفتح .

والفِرقة بالكسر : الطّائفة من الناس ، والجمع : فِرق وأفراق . وجُمع فى الشعر على أفارقة[٧] . وجمع الجمع : أفاريق . والفريق / أكثر من الفرقة .

ا / ٢٧٥

والفُرْقة بالضمّ : الافتراق ، قال :

وننشا ومما زاد بَثًّا وقوفنا ... فريقىْ هوى منّا مَشُوق وشائقُ

على ذا مضى الناس اجتماعٌ وفرقة ... ومَيْت ومولود وقال ووامقُ

---

(١) الآية ٤ سورة الدخان
(٢) الآية ١٠٦ سورة الاسراء
(٣) الآية ٥٠ سورة البقرة
(٤) الآية ٤ سورة المرسلات
(٥) الآية ٥٣ سورة البقرة
(٦) الآية ٧٨ سورة الكهف
(٧) فى القاموس : « أفارق »

وقد ورد فى القرآن ما يتصرّف من هذه المادة على وجوه :

الأوّل : فريق من اليهود أعرضوا عن كتاب الله : (نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ[1]) .

الثانى : فريق بدّلوا كتاب الله : (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالكِتَابِ[2]) .

الثالث : فريق ذُمّ بالإعراض عن الحقّ : (ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ[3]) .

الرابع : فريق كذَّبوا بالكتاب وقتلوا الرّسل : (فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ[4]) .

الخامس : فريقان مؤمن وكافر : (مَثَلُ الفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ والبَصِيرِ والسَّمِيعِ[5]) .

السادس : فريقان للهدى والضَّلال : (فَرِيقًا هَدَى وفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَلَالَةُ[6]) .

السابع : فريق هم أهل المماراة والمباهاة من المؤمنين والكافرين : (أَىُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا[7]) .

الثامن : فريق المستخِفِّين المستهترين بالضّعَفَاءِ والفقراءِ : (كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِى) إلى قوله (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا[8]) .

---

(١) الآية ١٠١ سورة البقرة
(٢) الآية ٧٨ سورة آل عمران
(٣) الآية ٢٣ سورة آل عمران
(٤) الآية ٨٧ سورة البقرة
(٥) الآية ٢٤ سورة هود
(٦) الآية ٣٠ سورة الأعراف
(٧) الآية ٧٣ سورة مريم
(٨) الآيتان ١٠٩ ، ١١٠ سورة المؤمنين

التاسع : فريقان ، مُقرّ ومنكر من قوم صالح عليه السّلام : (فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ[1]) .

العاشر : فريق أنكروا وأشركوا بعد التوبة والنجاة من البلاء والمِحَنِ : (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ[2]) .

الحادى عشر : فريق مالوا للهزيمة والفرار : (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ[3]) .

الثانى عشر : فريقان [أولهما] للعذاب والنكال ، وثانيهما للثواب والوصال : (فَرِيقٌ فِى الجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى السَّعِيرِ[4]) .

والفِراق ورد فى مواضع مختلفة :

فراق الرّجال النساء بالطلاق : (أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوف[5]) .

فراق الكفار الدين : (إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ[6]) .

فِراق خِضر موسى : (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وبَيْنِكَ[7]) .

فراق الشخص الدنيا بالموت : (وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ[8]) .

فراق الحقِّ من الباطل : (فَالفَارِقَاتِ فَرْقًا[9]) .

فراق طائفة أوطانهم فى طلب العلم والدين : (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَة مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فى الدِّينِ[10]) .

---

(1) الآية ٤٥ سورة النمل
(2) الآية ٣٣ سورة الروم
(3) الآية ١٣ سورة الأحزاب
(4) الآية ٧ سورة الشورى
(5) الآية ٢ سورة الطلاق
(6) الآية ١٥٩ سورة الأنعام . والقراءة المثبتة قراءة حمزة والكسائى . أما الباقون فعندهم (فرقوا) كما فى الاتحاف
(7) الآية ٧٨ سورة الكهف
(8) الآية ٢٨ سورة القيامة
(9) الآية ٤ سورة المرسلات
(10) الآية ١٢٢ سورة التوبة

فراق موسى قومه بالسؤال : (فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ[1]) .
فراق المؤمنين الكفار : (وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ[2]) .
تفرقة بين أهل الإسلام قد نهى عنها : (وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ[3]) .
تفرُّق أهل الكتاب بعد نزول القرآن : (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُم الْبَيِّنَةُ[4]) ومنه قوله : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا[5]) .
تفرقةٌ خشِي هارون أن ينسبها موسى إليه : (إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ[6]) .
تفرقةٌ أمر يعقوبُ بها أولاده خشية العين : (لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ[7]) .
تفرقة جعلها الله معجزة لموسى فى البحر : (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ[8]) .

والفَرْق والفَلْق أخوان . وكذا فَرَقُ الصُّبح وفَلَقه . والفَرَق بالتحريك : الخوف الذى يُفَرِّق القلب . ورجل فَرُوق وفَرُوقة : خوّاف .

(١) الآية ٢٥ سورة المائدة
(٢) الآية ١٠٧ سورة التوبة
(٣) الآية ١٠٣ سورة آل عمران
(٤) الآية ٤ سورة البينة
(٥) الآية ١٠٥ سورة آل عمران
(٦) الآية ٩٤ سورة طه
(٧) الآية ٦٧ سورة يوسف
(٨) الآية ٦٣ سورة الشعراء

١١ ــ بصيرة فى فره وفرى وفز

فَرُه ـ بكرم ـ فَرَاهة وفَرَاهِيَةً : حَذَق ، فهو فارِه وفَرِه ، كحاذر وحَذِر ، بيّن الفُروهة . والجمع : فُرَّهٌ وفُرَّهَة وفُرْه . قال تعالى : (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ[١]) أى حاذِقين . وقرئ : (فَرِهِين) بمعناه . وقيل : معناهما : أَشِرين بَطِرين ، من قولهم : فَرِه ـ كفرح ـ : إذا أَشِر وبطر .

/ الفَرْى والتَّفْرية والإِفراءُ : شَقُّ الجلد ، صالحاً كان أَو فاسدًا . والفَرْى والافتراءُ أَيضاً : الكذب واختلاقه . وقيل : الإِفراءُ : الإِفساد ، والافتراءُ : الإِصلاح ، وفى الإِفساد أَكثر ، ولذلك استُعمل فى القرآن فى الكذب والشِرْك والظلم : (يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ[٢]) ، (إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا[٣]) .

ب ٢٧٥

وقوله تعالى : (لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا[٤]) ، قيل معناه : عظيما ، وقيل : عجيباً ، وقيل : مصنوعاً .

والفَزُّ : الإِزعاج . فَزَّه يَفُزُّه . ومنه سُمِّىَ ولد البقرة فَزًّا ، لما فيه من عدم السكون والقَرَار . وقوله تعالى شَأْنه : (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ[٥]) أَى أَزْعج . وقوله : (فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ[٦]) أَى يُزعجهم .

---

(١) الآية ١٤٩ سورة الشعراء
(٢) الآية ٥٠ سورة النساء . وورد فى مواطن أخر
(٣) الآية ٣٨ سورة المؤمنين
(٤) الآية ٢٧ سورة مريم
(٥) الآية ٦٤ سورة الاسراء
(٦) الآية ١٠٣ سورة الاسراء

١٢ - بصيرة فى فزع

الفَزَع : الذُعْر والفَرَق . وربّما جُمع على الأَفزاع وإن كان مصدرًا يقال : فَزِع - بالكسر - : خافَ . قال تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ[١] ﴾ . وفَزِعَ أيضاً : استغاث . والإفزاع : الإخافة والإغاثة .

والتفزيع من الأَضداد ، يقال فَزّعه : إذا أخافه ، وفَزّع عنه : كَشَف عنه الفَزَع ، قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ[٢] ﴾ أى كُشِفَ عنها الفزع . وقرئ ﴿ فُرِّغ ﴾ بالرّاء والغين ، وقد تقدّم .

وقال الفراءُ : المُفَزَّعُ يكون شجاعاً ، ويكون جَبَانًا ، فمن جعله شجاعاً جعله مفعولاً به ، وقال : بمثله تنزل الأَفزاع . ومن جعل المفزَّع الجبان أَراد أَنه يَفزع من كلّ شيء . وهذا كقولهم للغالب مُغَلَّب ، وللمغلوب مغلَّب[٣] .

---

(١) الآية ٨٩ سورة النمل (٢) الآية ٢٣ سورة سبأ
(٣) فى الأصلين : « مغلوب » ، والمناسب ما أثبت

١٣ ـ بصــيرة فى فسح وفسد وفسر وفسق وفشل وفصح

الفُسْح والفَسِيحُ : الواسع من الأَماكن . وفَسَحت مجلسه ، وافسَحوا لأَخيكم فى المجلس ، وتفسّحوا له . ومُرَاح منفسح : كناية عن كثرة الإِبل .

وفَسَد الشىءُ فَسَادًا وفُسُودًا فهو فاسد . قال ابن دُرَيد : فَسَد يَفسِد ـ مثال عقد يعقِد ـ لغة ضعيفة . وقوم فَسْدى ، كما قالوا : ساقط. وسَقْطى . وكذلك فَسُد بالضمّ فَسَادًا فهو فَسِيد .

والفساد : أَخذ المال بغير حقٍّ ، هكذا فسّر مسلم البَطِين قوله تعالى : (لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فى الأَرْضِ ولَا فَسَادًا [١]) . وقال اللَّيث : الفساد : ضدّ الصلاح . والمَفْسدة : خلاف المصلحة . ويستعمل ذلك فى النفس والبدن والأَشياء الخارجة عن الاستقامة .

الفَسْر والتفسير : كَشْف المعنى المعقول . وقد فسّر القرآن وفَسَره . ونظر الطبيب تَفْسِرة المريض ، وهو ماؤُه المستدلّ به على عِلّته ، وكذلك كلٌّ ما تَرجَم عن حال شىءٍ فهو تَفْسِرته .

فَسَق يَفْسُقُ ويَفسِق فِسْقًا ـ بالكسر ـ وفُسُوقًا : فَجَرَ ، وخرج عن الحقِّ ، وترك امتثال [٢] أمر الله . ورجل فُسَق وفِسِّيق : دائم الفسق . وفَسَقَت الرُطَبة : خرجت عن قِشرها . والفِسق أَعمّ من الكفر . ويقع على كثير الذَنب وقليلة ، لكن تعورف فى الكثير أَكثر ، وفيمن التزم

(١) الآية ٨٣ سورة القصص (٢) فى الأصلين : « إمساك » ، والظاهر أنه محرف عما أثبت

حكم الشرع ثمّ أخلّ بأكثر أحكامه . والكافر فاسق لإخلاله بما ألزمه العقلُ ، واقتضته الفطرة السليمة ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ[1] ﴾ ، وقال : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ[2] ﴾ . وقوله : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا[3] ﴾ فقابل به الإيمان . والفاسق أعمّ من الكافر ، والظالم أعمّ من الفاسق .

فَشِل كفرِح فهو فَشِلٌ : كسِل ، وضَعُفَ ، وتراخَى ، وجبن ، قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ[4] ﴾ ، ورجل خَشْل[5] فَشْل ، وقوم فُشْل .

وأفصح العجمىّ : تكلم بالعربيّة / وفَصُح : انطلق لسانه بها ، وخَلَصَت لغته من اللُّكْنة . وأفصح الصبىّ فى مَنطقه : فُهِم ما يقول فى أوّل ما يتكلّم . وأفصح فلان ثم فَصُح . وأفصِح لى إن كنت صادقاً ، أى بيِّن . ويتفصّح : يتكلّف الفصاحة . ولبن فصيح : أُخذت رغوته أو ذهب لِبَؤُه . وأفصحت الشاةُ : فَصُح لبنها . وأفصح الصّباح : ظهر أو استنار . ويوم مُفْصِح وفِصْح : لا غيم فيه ولا قُرّ[6] .

(1/276)

---

(١) الآية ٥٥ سورة النور
(٢) الآية ٤٧ سورة المائدة
(٣) الآية ١٨ سورة السجدة
(٤) الآية ١٥٢ سورة آل عمران
(٥) أى ضعيف
(٦) القر : البرد

١٤ - بصيرة فى فصل وفض

فَصَلْتُ الشىء فانفصلَ : قطعته فانقطع . وفَصَل من الناحية : خرج . وفَصِيلة الرجل : رَهْطه الأَدْنَون ، أَو عشيرته ، أَو أَقرب آبائه إِليه ، وقِطعة من لحم الفخذِ . وجاءُوا بفَصِيلَتِهِم ، أَى بأَجمعهم .

والتفصيل: التبيين . والفيصل : الحاكم . ويقال : القضاءُ بين الحقّ والباطل . والفَصْل من الجسد : موضع المَفْصِل . وبين كلّ فصلين وَصْل .

والفَصْل عند البصريّين بمنزلة العِمَادِ عند الكوفيِّين ، كقوله تعالى : ﴿إِنْ كانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ[1]﴾ ، فقوله : (هو) فَصْلٌ وعماد ، ونصب (الحقَّ) لأَنه خبر كان . وفصل الخطاب : قيل هو البيّنةُ على المدّعِى واليمينُ على المدّعَى عليه ، وقيل : هو أَن يُفصل بين الحقّ والباطل ، وقيل : هو كلمة أَمّا بعد . وقوله : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الفَصْلِ[2]﴾ ، أَى لولا ما تقدّم من وعد الله تعالى أَنه يفصِل بينهم يوم القيامة لفَصَل بينهم الآن . وأَواخر الآيات فى كتاب الله فواصل بمنزلة قوافى الشعر واحدتها فاصلة .

والفَصِيل : ولد الناقة إِذا فُصِل عن أُمّه ، والجمع : فُصْلان وفِصلان وفِصال ؛ وحائطٌ قصير دون السُّور .

والمُفَصَّل فى القرآن : من الحُجُرات إِلى آخره ، أَو من الجاثية ، أَو من القتال ، أَو مِنْ (قٓ) عن النووىّ ، أَو من الصّافَّات ، أَو من الصّف ، أَو من (تبارك) عن ابن أَبى الصّيف ، أَو من (إِنَّا فَتَحْنَا) عن الدّزمارىّ ، أَو من

(١) الآية ٣٢ سورة الأنفال

(٢) الآية ٢١ سورة الشورى

(سَبِّحْ اسْمَ) عن الفِرْكَاح ، أو من (والضحى) عند الخطَّابِىّ . وسمّى مفصّلًا لكثرة الفُصُول بين سُوَرِهِ ، أو لقلَّة المنسوخ فيه .

وقيل : الفصل ورد فى القرآن على أربعة معان :

الأوّل – بمعنى خروج القافلة : (وَلَمَّا فَصَلتِ العِيرُ[1]) ، أى خرجت .

الثانى – بمعنى التبيِّين : (وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَىْءٍ[2]) ، (وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا[3]) .

الثالث – بمعنى القضاء : (هَذا يَوْمُ الفَصْلِ[4]) ، (لِيَوْم الفصل وَمَا أدراكَ مَا يَوْمُ الفَصْلِ[5]) ، (إنَّ يَوْمَ الفَصْل مِيقَاتُهُمْ[6]) ، (إنَّ يَوْمَ الفَصْل كَان مِيقَاتًا[7]) ، أى يوم القضاءِ وله نظائر .

الرابع – بمعنى الفِطام : (فَإن أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُما[8]) (وَحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا[9]) .

والفَضُّ : الكسر بالتفرقة ، والنَّفَر المتفرِّقون ، وفَكُّ خاتم الكتاب . ومنه استعير انفضَّ القوم ، قال تعالى : (لَا نْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ[10]) أى تفرَّقوا .

---

(١) الآية ٩٤ سورة يوسف
(٢) الآية ١٥٤ سورة الأنعام ، والآية ١٤٥ سورة الأعراف
(٣) الآية ١٢ سورة الاسراء
(٤) الآية ٢١ سورة الصافات ، والآية ٣٨ سورة المرسلات
(٥) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة المرسلات
(٦) الآية ٤٠ سورة الدخان
(٧) الآية ١٧ سورة النبأ
(٨) الآية ٢٣٣ سورة البقرة
(٩) الآية ١٥ سورة الأحقاف
(١٠) الآية ١٥٩ سورة آل عمران

١٥ ـ بصيرة فى فضل

الفَضْل : ضدّ النقص ، والجمع : فُضُول . وقد فَضَل ، كنصر وعلم . وأمّا فَضِل يفْضُل فمرّكبة منهما . ورجل فَضَّالٌ ومِفْضَلٌ ومِفْضَالٌ : كثير الفضل . والفَضِيلة : الدّرجة الرّفيعة فى الفضل . والفواضل : الأَيادى الجسيمة . (والفَضِيلة : الدّرجة[1]) . والفَضْل والفُضَالة : البقيّة ، وقد فضل كنصبر وحَسِب . والفَضْل يكون محمودًا كفضل العلم والحلم ، ومذموماً كفضل الغضب على ما يجب أن يكون [عليه[2]] ، قال الشاعر : /

ب ٢٧٦

متى زدتُ تقصيرا تزدنى تفضُّلا كأنِّىَ بالتقصير أستوجِب الفضلا

وقد ورد الفضل وما يشتق منه على عشرين وجهاً فى القرآن :

١ ـ فضل الصّورة والخِلْقة : (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا[3]) .

٢ ـ فضل قوم على آخرين فى المنزلة والرّتبة : (وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ[4]) .

٣ ـ فضل بالنبوّة والعلم : (الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ[5]) .

٤ ـ فضل معجزة وكرامة : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا[6]) .

---

(١) ما بين القوسين مكرر كما هو ظاهر
(٢) زيادة من الراغب
(٣) الآية ٧٠ سورة الاسراء
(٤) الآية ٤٧ سورة البقرة
(٥) الآية ١٥ سورة النمل
(٦) الآية ١٠ سورة سبأ

٥ ــ فضل الأنبياء بعضهم على بعض : (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْض[1]) . وهذا التفضيل فيهم على نوعين : خِلْقِيّ وخُلُقِي .

فالخِلْقِيّ كما فى آدم بالصفوة ، وفى نوح بالصّلابة ، وفى إبراهيم بالخُلَّة[2] والصدّق والصّداقة ، وفى يوسف بالصّباحة ، وفى موسى بالملاحة ، وفى داود بالنغْمة ، وفى سليمان (فى الفطنة)[3] ، وفى زكريّا بالعبادة ، وفى يحيي بالطّهارة ، وفى محمد بالخُلُق والفصاحة .

وأمّا التفضيل الخُلُقِى فنى آدم بالأسماء ، وفى نوح بإجابة الدعاء ، وفى إبراهيم بالذبيح والفداء ، وفى يوسف بتعبير الرؤيا ، وفى موسى بالمكالمة والاصطفاء ، وفى داود بتسخير الجبال والطير فى الهواء ، وفى سليمان بتسخير الجنّ وريح الصّبا ، وفى عيسى بإحياء الموتى ، وفى محمّد بالقرآن ذى النّور والضّياء ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

٦ ــ فضل تأخير العذاب : (وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فى الدُّنْيَا والآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ[4]) ، (وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ[5]) ، (وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا[6]) ، وله نظائر .

٧ ــ فضل زيادة الثّواب والكرامة : (وَأَنَّ الفَضْلَ بيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ[7]) .

٨ ــ فضل المال والنّعمة : (فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا به[8]) .

---

(١) الآية ٥٥ سورة الاسراء
(٢) فى الأصلين : « الخلة » ، والمناسب ما أثبت
(٣) كذا فى الأصلين . والمناسب : « بالفطنة »
(٤) الآية ١٤ سورة النور
(٥) الآية ٨٣ سورة النساء
(٦) الآية ٢١ سورة النور
(٧) الآية ٢٩ سورة الحديد
(٨) الآية ٧٦ سورة التوبة

٩ – فضل البرّ والصّدقة : (وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا[١]) .

١٠ – فضل الرّجال على النساء بالعقل والعلم والدّين والشجاعة والإمامة والكتابة والفروسيّة والشهادة وقسمة الميراث والخطابة : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ[٢])

١١ – فضل النبوّة والرّسالة : (هُوَ الذِى بَعَثَ فى الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ[٣]) إلى قوله : (ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ)

١٢ – فضل الظفر والغنيمة : (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ[٤])

١٣ – فضل الغزو والمجاهدة : (وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ[٥])

١٤ – فضل الغنى والنعمة : (وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فى الرِّزْقِ[٦]) .

١٥ – فضل الكسب والتّجارة : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ[٧]) ، (يَضْرِبُونَ فى الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ[٨]) (فَانْتَشِرُوا فى الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ[٩]) .

١٦ – فضل الاختيار والمزية : (وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا[١٠]) .

١٧ – فضل قبول التّوبة والإنابة : (وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُه وَأَنَّ اللهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ[١١]) ، أى بقبول التّوبة .

١٨ – فضل إجابة الدّعاء وقضاء الحاجة : (وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ[١٢]) .

---

(١) الآية ٢٦٨ سورة البقرة
(٢) الآية ٣٤ سورة النساء
(٣) الآيات ٢ – ٤ سورة الجمعة
(٤) الآية ١٧٤ سورة البقرة
(٥) الآية ٩٥ سورة النساء
(٦) الآية ٧١ سورة النحل
(٧) الآية ١٩٨ سورة البقرة
(٨) الآية ٢٠ سورة المزمل
(٩) الآية ١٠ سورة الجمعة
(١٠) الآية ١١٣ سورة النساء
(١١) الآية ٢٠ سورة النور
(١٢) الآية ٣٢ سورة النساء

١٩ ـ فضل القُرْبة واللقاء والرُؤْية : (وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاً كَبِيراً[1]) .

٢٠ ـ فضل الإسلام والسنّة والتوحيد والمعرفة : (إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ[2])

---

(١) الآية ٤٧ سورة الأحزاب
(٢) الآية ٧٣ سورة ال عمران

١٦ – بصيرة فى فضا وفطر وفظ

فَضَا المكانُ فَضَاءً وفُضُوًّا : اتَّسع . والفَضَاءُ – بالمدّ – : السّاحة ، / وما اتَّسع من الأَرض . والفِضاءُ ككساءٍ : الماءُ يجرى على الأَرض . وأفضى إليها : جامعها ، وقيل : خلا بها جامعها أَم لا . وهذا فى باب الكناية أَبلغ [وأقرب] [1] إلى التصريح من قولهم : خلا بها .

١ / ٢٧٧

فَطَرَ الله الخَلْق ، وهو فاطر السماوات : مبتدعها . وافتطر الأَمرَ : ابتدعه . وكلّ مولود يولَد على الفِطْرة ، أَى على الجبلَّة القابلة لدين الحقّ . وقد فَطَر هذه البئر ، وفَطَرَ اللهُ الشجر بالوَرَق فانفطر به وتفطَّر . قال الله تعالى : (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ [2]) . وتفطَّرت الأَرضُ بالنبات ، واليدُ والثوب : تَشقَّقَت . وفَطَرَ نابُ البعير : شقَّ اللحمَ وطلع . وهذا كلام يُفَطِّر الصّوم ، أَى يفسده . وأَفطر الصّائم ، وأَفطره غيره ، وفطَّره

وَذبحنا فَطِيرَة وفَطُورة ، وهى الشّاة الَّتى تُذبح يوم الفِطْر . وعجين فَطِير [3] ، وطين [4] فطير ، ورأى فطير [5] . تقول : رأيه فطير ولبّه مستطير . وإذا غربت الشّمس فقد أفطر الصّائِم ، أَى دخل فى وقت الفِطر .

والفَظَاظة : الغِلظ . والفَظّ : الغليظ الجانب السيِّئُ الخُلُق . وهو بيِّن الفَظَاظَة والفِظَاظِ بالكسر . والفَظَظُ : خشونة الكلام .

---

(١) زيادة من الراغب

(٢) أول سورة الانفطار

(٣) هو ما خبز قبل أن يختمر

(٤) أى طين به من ساعته ، كما فى الأساس.

(٥) أى لم ينضج ولم يتروا فيه

١٧ - بصـيرة فى فعل

الفِعْل : كناية عن كلّ عمل متعدّ أَو غيره . فَعَلَ يفعَل بفتحهما . والفَعَال بالفتح اسم الفعل الحسن ، وقيل : يكون فى الخير والشرّ ، وهو الصّحيح . وهو مُخَلَّص لفاعل واحد ، فإِذا كان من فاعلين فهو فِعَال بالكسر . وهو أَيضاً جمع فِعْل . والفَعَّال والفَعُول : كثير الفعل ، قال :

إِذا سيّد منّا خلا قام سيّد ... قؤول لما قال الكرام فَعُول

وقال تعالى : (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ[1]) ، وقال : (إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ[2]) ، (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ[3]) ، (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ[4]) ، (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ[5]) ، (لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ[6]) ، (يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ[7]) .

لمّا قال نُمْرُود حين كسر إِبراهِيمُ أَصنامهم : (مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا[8]) أَحَالَ إِبراهيم تهكُّماً وسُخريَةً على كبيرهم وقال : (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ[9]) . ولمّا قال فرعون لموسى مُهددًا : (وفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ التى فَعَلْتَ[10]) أَجابهُ بأَنَّ ذلك مرسوم صحبةِ الظَّلَمة من أَتباعك ، وقال : (فَعَلْتُهَا إِذًا وأَنَا مِنَ

---

(١) الآية ١٠٧ سورة هود ، والآية ١٦ سورة البروج
(٢) الآية ١٨ سورة الحج
(٣) أول سورة الفيل
(٤) الآية ٦ سورة الفجر
(٥) الآية ٥٠ سورة النحل
(٦) الآية ٦ سورة التحريم
(٧) الآية ١٠٤ سورة الأنبياء
(٨) الآية ٥٩ سورة الأنبياء
(٩) الآية ٦٣ سورة الأنبياء
(١٠) الآية ١٩ سورة الشعراء

الضالِّينَ[1]) . وقال تعالى فى حديث ذَبْح البقرة : (فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ[2]) وقرُب أن يتحكَّم عليهم اللجَاج : (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ[3]) . ولمَّا قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : (وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ[4]) أجيب بقوله تعالى (لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ[5]) ، ويفعل بالأعداء كما فعل بأشياعهم من قبل : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ[6]) ، (إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالمُجْرِمِينَ[7]) وعرَّف عباده بأنَّ سبب الفلاح إنَّما هو فعل الخير وقال : (يأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا واعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[8]) . وقوله تعالى : (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ[9]) أى ، إن لم تبلِّغ هذا الأمر فأنت فى حكم من لم يبلِّغ شيئاً .

والفِعل عامٌّ لِما كان بإجادة أو غيرها ، ولِما كان بعِلم أو بغيره ، وبقصد أو بغيره ، ولِمَا كان من إنسان أو حيوان أو جماد . والعمل والصنع أخصّ منه . ويقال للذى من جهة الفاعل : مفعول ومنفعل . وفصَّل بعضهم فقال : المفعول إذا اعتبر بفعل الفاعل ، والمنفعل إذا اعتبر قَبُول الفعل فى نفسه ، فالمفعول أعمّ من المنفعِل/ لأنَّ المنفعل يقال لما لا يقصِد الفاعل إلى إيجاده وإن تولَّد منه ، كالطرب الحاصل من الغِنَاء ، وتحرك العاشق لرؤية معشوقه .

ب
٢٧٧

---

(١) الآية ٢٠ سورة الشعراء
(٢) الآية ٦٨ سورة البقرة
(٣) الآية ٧١ سورة البقرة
(٤) الآية ٩ سورة الأحقاف
(٥) الآية ٢ سورة الفتح
(٦) الآية ٢٣١ سورة البقرة
(٧) الآية ١٨ سورة المرسلات
(٨) الآية ٧٧ سورة الحج
(٩) الآية ٦٧ سورة المائدة

١٨ ـ بصـيرة فى فقد

الفاء والقاف والدَّال تدلّ على ذهاب شىء وضياعه . وقد فقدت الشىء أفقِده فَقْدًا وفِقْدانًا ـ بالكسر ـ وفُقدانًا ـ بالضمّ ـ وفُقُودًا ، وهذه عن ابن دريد . قال عنترة بن شدَّاد العبسىّ يذكر رميه جُرَيَّة العَمْرىّ .

فإنْ يَبْرَأْ فلم أنفِث عليه   وإن يُفقد فحقٌّ له الفُقُود[1]

وتفقَّدته ، أى طلبته عند غَيبته ، قال الله تعالى : (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ[2]) .

قال أبو الدَّرداء : من يتفقَّد يفقِد ، اقرِض من عِرضك ليوم فقرك ، أىْ مَن يتفقَّد أحوال النَّاس ويتعرفها عَدِم الرِّضا ، فإنْ ثَلَبَك أحد فلا تشتغل بمعارضته ، ودع ذلك قرضاً عليه ليوم الجزاء .

ويقال : ما افتقدتُه منذ افتقدته ، أى ما تفقَّدته منذ فقَدته . وبات فلان غير فَقِيدٍ ولا حميد ، أى غير مكترَث لفقده .

---

(١) يقال : نفث عليه : رقاه . وانظر مختار الشعر الجاهلى ٣٩٩

(٢) الآية ٢٠ سورة النمل

١٩ - بصيرة فى فقر

الفقر : ضدّ الغِنى .

ووقع فى القرآن لفظ الفقر فى أربعة مواضع :

أحدها - قوله تعالى : (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فى سَبيل اللهِ لَا يَسْتَطِيعُون ضَرْباً فى الأَرْضِ[١]) ، أى الصّدقاتُ لهؤلاء ، وكان فقراءُ المهاجرين نحو أربعمائة لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولا عشائر ، وكانوا قد حبسوا أنفسَهم على الجهاد ، وكانوا وَقْفاً على كلِّ سريَّه يبعثها رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهم أهل الصُّفَّة . هذا أحد الأقوال [فى] إحصارهم فى سبيل الله . وقيل : هو حبْسهم أنفسهم فى طاعة الله . وقيل : حَبَسهم الفقر والعُدْم عن الجهاد . وقيل : لَـمَّا عادَوا أعداء الله وجاهدوهم أُحصِروا عن الضرب فى الأَرض لطلب المعاش ، فلا يستطيعون ضرباً فى الأَرض . والصّحيح أنه لفقرهم وعجزهم وضعفهم لا يستطيعون ضرباً فى الأَرض ، ولِكمَال عفّتهم وصيانتهم يحسبهم من لم يعرف حالهم أغنياء .

والموضع الثانى - قوله تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالمَسَاكِينِ[٢]) الآية .

والموضع الثالث - قوله تعالى : (يـأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الفُقَرَاءُ إلى اللهِ[٣]) .

والموضع الرابع - قال الله تعالى : (رَبِّ إِنِّى لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ[٤]) .

---

(١) الآية ٢٧٣ سورة البقرة
(٢) الآية ٦٠ سورة التوبة
(٣) الآية ١٥ سورة فاطر
(٤) الآية ٢٤ سورة القصص

والصّنف الأوّل خواصّ الفقراء ، والثّاني فقراءُ المسلمين خاصّهم وعامّهم ، والثالث الفقر العامّ لأهل الأرض كلّهم غنيّهم وفقيرهم ، مؤمنِهم وكافرهم. والرابع الفقر إلى الله المشار إليه بقوله : « اللّهم أغْنِنى بالافتقار إليك » . وبهذا أَلَمَّ الشاعر :

ويعجبنى فقرى إليك ولم يكن ليعجبنى لولا محبّتُك الفقرُ

والفقراءُ الموصوفون فى الآية الأُولى يقابلهم أَصحاب الجِدَة[1] ، ومن ليس محصَرًا فى سبيل الله ، ومن لا يكتم فقرًا وضعفاً . فمتقابلهم أكثر من مقابل الصّنف الثانى . والصّنف الثانى يقابل أَصحاب الجِدَة ، ويدخل فيهم المتعفّف وغيره ، والمحصَر وغيره . والصّنف الثالث لامقابل لهم ، بل الله وحده الغنىّ وكلٌّ ما سواه فقير إليه .

ومراد المشايخ بالفقر شىء أَخصّ من هذه كلّها[2] وهو الافتقار إلى الله فى كلّ حالة . وهذا المعنى أَجلّ من أن يسمَّى فقرًا ، بل هو حقيقة العبوديَّة ولُبّها ، وعَزْل النفس عن مزاحمة الرُّبوبيَّة .

وسئل عنه يحيى بن مُعَاذ الرازىّ فقال : حقيقته أَلَّا يستغنى إلَّا بالله ، ورَسْمه / عدم الأَسباب كلّها . وقال بعض المشايخ : الفقر سرّ لا يضعه الله إلَّا عند من يحبّه ، ويسوقه إلى مَن يريد[3] . وقال : رُوَيم : إرسال النَّفس فى أَحكام الله . وسئل أَبو حفص بم يقدَم الفقير على ربّه ؟ فقال : ما للفقير أن[4] يقدَم به على ربّه سوى فقره . وسئل بعضهم : متى يستحق

1/278

(١) الجدة : الغنى. (٢) فى الأصلين : « كله »

(٣) ورد هذا الخبر فى الرسالة ١٦٠ فى صورة أخرى . وهى : « قام فقير فى مجلس يطلب شيئا وقال: إنى جائع منذ ثلاث ، وكان هناك بعض المشايخ ، فصاح عليه وقال : كذبت ، إن الفقر سر الله ، وهو لا يضع سره عند من يحمله إلى من يريد »

(٤) كذا فى الرسالة ١٦١ . والأولى : « ما » .

الفقير اسم الفقر ؟ قال إذا لمّ [يبق][1] عليه منه بقيّة . فقيل له : وكيف ذاك ؟ فقال : إذا كان له فليس له ، وإذا لم يكن له فهو له . وهذه من أحسن العبارات عن معنى الفقر الذى يشير إليه القوم ، وهو أن يصير كلّه لله لايبقى عليه بقيّه من نفسه وحظّه وهواه ، فمن بقى عليه شىء من أحكام نفسه ففقره مدخول . ثم فسّر ذلك أى قوله : إذا كان له فليس له ، أى إذا كان لنفسه فليس لله ، وإذا لم يكن لنفسه فهو لله . فحقيقة الفقر إذًا ألّا تكون لنفسك ولا يكون لها منك شىء بحيث تكون كلّك لله . وهذا الفقر الذى يشيرون إليه لا ينافيه الجدَة ولا الأملاك ، فقد كان رُسُل الله وأنبياؤه – صَلوات الله وسلامه علَيهم – فى ذروة الفقر مع جدتهم ومِلكهم ، كإبراهيم الخليل عليه السّلام كان أبا الضِّيفان ، وكانت له الأموال والمواشى ، وكذلك كان سليمان وداود ، وكذلك كان نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم كما قال تعالى : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى[2]) ، وكانوا أغنياء فى فقرهم ، فقراء فى غناهم .

فالفقر الحقيقىّ : دوام الافتقار إلى الله تعالى فى كلّ حال ، وأن يشهد العبد فى كلّ ذرّة من ذرّاته الظّاهرة والباطنة فاقة نامية إلى الله تعالى من كلّ وجه . فالفقر ذاتىّ للعبد ، وإنما يتجدّد له بشهوده حالًا ، وإلّا فهو حقيقته ؛ كما قال بعض المشايخ :

الفقر لى وصفُ ذاتٍ لازمٌ أبدا   كما الغِنَى أبدا وصفٌ له ذاتى

وله آثار وعلامات ومُوجِبات ، أكثر إشارات القوم إليها ، كقول بعضهم الفقير لا يسبق همّته ، أى ابن وقته ، فهمّته مقصورة على وقته لا يتعدّاه . وقيل : أركان الفقر أربعة : عِلْم يسوسه ، وورع يحجزه ، ويقين يحمله ،

---

(١) زيادة من الرسالة ١٦٢   (٢) الآية ٨ سورة الضحى

وذِكْر يؤنسه . وقال الشِّبليّ : حقيقة الفقر ألَّا يستغنى بشىء دون الله . وسئل سهل : متى يستريح الفقير ؟ فقال : إذا لم ير لنفسه غير الوقت الّذى هو فيه . وقال أبو حفص : أحسن ما يتوسّل به العبد إلى الله دوام الافتقار إليه على جميع الأحوال ، وملازمة السُّنَّة فى جميع الأفعال ، وطلب القُوت من وجه حلال . وقيل : مِن حكم الفقير ألَّا يكون له رغبة ، فإن كان ولا بدّ فلا يجاوز رغبتُه كفايتَه . وقيل : الفقِير من لا يَملك ولا يُمْلَك[1] . وأتمّ من هذا : لا يَملك ولا يملكه مالك . وقيل : من أراد الفقر لشرفه مات فقيرًا ، ومن أراده لئلا يشتغل عن الله بغيره مات غنيًا .

والفقر له بداية ونهاية ، فبدايته الذلّ ونهايته العزّ ، وظاهره العُدْم وباطنه الغِنى ، كما قال رجل لآخر ، [الفقر[2]] فقر وذلّ ، فقال ، لا : بل فقر وعِزّ . فقال : فقر وثرًى . فقال : لا ، بل فقر وعَرْش . وكلاهما مصيب .

واتّفقت كلمةُ القوم على أن دوام الافتقار إلى الله مع تخليط. خير من دوام الصَّفاء مع رؤية النَّفس والعُجْب ، مع أنه لا صفاء معهما .

وإذا عرفت معنى الفقر عرفت عين الغنى بالله تعالى / فلا معنى لسؤال من سأل : أىّ الحالين أكمل ؟ الافتقار إلى الله أم الاستغناء به ؟ هذه مسألة غير صحيحة ، فإنّ الاستغناء به هو عين الافتقار إليه .

ب
٢٧٨

وأمّا مسألة الفقير الصَّابر ، والغنىّ الشاكر ، وترجيحُ أحدهما ، فعند المحقِّقين أن التفضيل لا يرجع إلى ذات الفقْر والغِنَى ، وإنما يرجع إلى الأعمال والأحوال والحقائِق . فالمسْألة فاسدة فى نفسها ، وإنّ التفضيل

---

(١) فى الرسالة ١٦٤ : « يميل » وفى الشرح فى الهامش : « ولا يميل لشىء من المشتهيات ، فلا يصير رقيقا لشىء من المخلوقات » وهذه العبارة تؤول لما هنا

(٢) زيادة من الرسالة

عند الله بالتّقوى وحقائِق الإيمان ، لا بفقر ولا غِنى ، قال : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ[1]) ولم يقل : أفقركم أو أغناكم .

ثمّ اعلم أنّ الفَقْر والغِنَى ابتلاء لعبده كما قال تعالى : (فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنِ . وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَهَانَنِ . كَلَّا[2]) أى ليس كلّ من أعطيته ووسّعت عليه فقد أكرمته ، ولا كلُّ من ضيَّقت عليه وقَتَرت عليه الرزق فقد أهنته والإكرام أن يكرم العبد بطاعته ومحبّته ومعرفته ، والإهانة أن يسلبه ذلك . ولا يقع التفاضل بالغنى والفقر بل بالتقوى . وقال بعضهم : هذه المسألة محال أيضاً من وجه آخر ، وهو أنّ كلّا من الغنىّ والفقير لابدّ له من صبر وشكر ، فإنّ الإيمان نصفان : نصفٌ صبر ، ونصفٌ شكر . بل قد يكون قسط الغنِىّ من الصّبر أوفى ، لأنه يصبر عن قدرة ، فصبره أتمّ من صبر من يصبر عن عجز ، ويكون شكر الفقير أتمّ ، لأن الشكر هو استفراغ الوسع فى طاعة الله ، والفقير أعظم فراغا بالشكر من الغنِىّ . وكلاهما لا يقوم قائمة إيمانه إلا على ساق الصّبر والشكر .

نعم الّذى رجع الناس إليه فى المسألة أنّهم ذكروا نوعا من الشكر ، ونوعا من الصّبر ، وأخذوا فى التّرجيح ، فجردوا غنيًّا مُنفقاً متصدّقاً باذلا ماله فى وجوه القُرَب ، شاكرًا الله عليه ؛ وفقيرا متفرّغاً لطاعة الله ولأوراد العبادات ، صابرًا على فقره ، هل هو أكمل من ذلك الغنى أم بالعكس . فالصّواب فى مثل هذا أنّ أكملهما أطوعهما ، فإن تساوت طاعتهما تساوت درجتهما والله أعلم .

---

(١) الآية ١٣ سورة الحجرات

(٢) الآيات ١٥ — ١٧ سورة الفجر

والعرب تقول : سَدّ الله مَفاقِره ، أى وجوه فقره . ويقال : افتقر فهو مفتقِر وفقير ، ولا يكاد يقال : فَقُر . وإن كان القياس يقتضيه .

وأصل الفقير هو المكسور الفَقَار . وعَمِل به الفاقرةَ أى الدّاهية الّتى كسرت فَقَاره . وأفقرك الصّيدُ : أمكنك عن فقاره . أفْقَرته ناقتى : أعرته فَقَارها للركوب ، وما أحسن قول الزّمخشرى :

ألَا أفقر الله عبدًا أبَتْ   عليه الدّناءة أن يُفْقِرا[1]

ومن لا يُعير قَرا مَرْكَبٍ   فقل كيف يَعقِره للقِرَى[2]

وما أحسن فِقَر كلامه ، أى نُكته ، وهى فى الأَصل حُلِىّ تصاغ على شكل فِقَر الظهر .

---

(١) أى يعير ناقته للركوب

(٢) القرا : الظهر . والقرى : إكرام الضيف

٢٠ – بصـيرة فى فقع وفقـه وفك

الفُقُوع : النُصُوع ، أَى خُلُوص اللَّون ، قال تعالى : (صَفْرَاءُ فَاقِعٌ[١]) فَقَعَ – كمنع ونصر – فَقْعاً وفُقُوعًا : اشْتدَّت صفرته . وأصفر فاقع وفُقَاعىّ اللون : صادق . وأَبيض فِقِّيع كسكِّيت . وأَصابته فاقعة من فواقع الدَّهر : بائقة[٢] من بوائِقه ، يقال : كلّ باقعة[٣] مَمْنُوّ[٤] بفاقعة . وطَفَتْ على الشراب الفواقع والفواقيع ، وهى النُفَّاحات .

والفِقه بالكسر : العلم بالشىء ، / والفهم له ، والفطنة . وغلب على عِلم الدّين لِشرفه ، فقه – ككرم وفرح – فهو فقيه وفَقُهٌ . والجمع فُقَهَاءُ . وهى فقيهة ، والجمع : فقائه . وفَقِهَهُ كعلمه : فَهِمَه . وتفقَّهه : تفهَّمه . وفقَّهه تفقيهًا ، وأَفقهه : علَّمه . وفاقَهه فَفَقَهه كنصره : باحثه فغلبه فى العلم . ويقال للشاهد : كيف فَقاهتك لما أَشهدناك .

١
٢٧٩

والفِقه أَخصّ [من][٥] العلم ، قال تعالى : (ذَلِكَ بأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ[٦]) ، وقال : (لِيَتَفَقَّهُوا فى الدِّين[٧]) .

فكَّه : فَصَله ، والرهنَ فكًّا وفُكوكاً : خلَّصَهُ ، والرقبةَ : أَعتقها ، ويدَه : فتحها عمّا فيها . وفَكَاك الرهن – ويكسر – : ما يُفْتَكُّ به . .

---

(١) الآية ٦٩ سورة البقرة
(٢) البائقة : الداهية
(٣) الباقعة : الذكى العارف لا يفوته شىء
(٤) أى مصاب
(٥) زيادة من الراغب
(٦) الآية ١٣ سورة الحشر
(٧) الآية ١٢٢ سورة التوبة

وانفكّت قدمُه : زالت ، وإصبعه : انفرجت ، قال تعالى : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ[1]﴾ ، أي لم يكونوا متفرِّقين ، بل كان كلّهم على الضَّلال . وما انفكَّ يفعل كذا ، نحو ما زال يفعل كذا .

(1) أول سورة البينة

٣١ – بصـــيرة فى فكر

الفِكْرُ : قوّة مطرِّقة للعلم إلى المعلوم . والتفكر : جريان[١] تلك القوّة بحسب نظر العقل ، وذلك مختصّ بالإنسان دون الحيوان ، ولا يقال إلاّ فيما يمكن أن يحصل له صورة فى العقل ، ولهذا قيل : تفكَّروا فى آلاء الله ولا تفكَّروا فى الله ؛ إذ كان منزّهاً أن يوصف بصورة ، قال تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فى أَنْفُسِهِمْ[٢] ﴾ ، ﴿ أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فى مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ[٣] ﴾ .

ورجل فِكِّيرٌ وفَكُور : كثير الفكرة . وتقول : لفلان فِكَر ، كلّها فِقَر ، وما زالت فكرته مغاص الدُرَر .

وقال المشايخ : الفكرة فكرتان : فكرة تتعلّق بالعلم والمعرفة ، وفكرة تتعلقُ بالطلب والإرادة . فالتى تتعلق بالعلم والمعرفة فكرة التمييز بين الحقِّ والباطل ، والثابت والمنفِيِّ . والفكرة الّتى تتعلّق بالطَّلب والإرادة هى الفكرة الّتى تميِّز بين النافع والضّار ، ثمّ تترتّب عليها فكرة أخرى فى الطَّريق إلى حصول ما ينفع فيسلكها ، وطريق ما يضرّ فيتركها ولهم فكرة فى عين التوحيد وفكرة فى لطائف الصّنعة ، وفكرة فى معانى الأعمال والأحوال . فهذه ستة أقسام لا سابع لها هى مجال أفكار العقلاء .

فالفكرة فى التوحيد : استحضار أدلّته وشواهده الدّالة على بطلان الشِّرْكِ واستحالته ، وأنَّ الإلٰهيّة يستحيل ثبوتها لاثنين كما يستحيل ثبوت الربوبيّة لاثنين ؛ فلذلك أَبْطلُ الباطل عبادة اثنين ، والتوكُّل على اثنين ، بل لا تصلح العبادة إلا للإلٰه الحقّ ، والرّب الحقّ . وهو الله الواحد القهار .

---

(١) فى الراغب : « جولان » (٢) الآية ٨ سورة الروم (٣) الآية ١٨٥ سورة الأعراف

٢٢ - بصـيرة فى فكه وفلح وفلق

الفاكهة : الثمار كلّها ، وقيل : ما عدا العنب والرّمان والتمر ، كأَن قائله نظر إلى اختصاصها[1] بالذِّكر فى قوله تعالى : (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ ونَخْلٌ ورُمّانٌ[2]) . والفاكهانىّ : بائعها . والفِكه - ككتف - : آكلها . والفاكه : صاحبها . وفكَّههم تفكيهاً : أَتاهم بها . والفاكهة : النخلة المعجبة ، واسم للحلواء . وفكّههم[3] بمُلح الكلام تفكيهًا : أَطْرفهم : بها . والاسم الفكِيهة والفُكَاهة بالضَّم . [وفكه -كفرح- فَكَهًا وفكاهة] فهو فَكِهٌ وفاكِه : طيّب النفس ضَحُوك وفاكهه . مازحه . وتفاكهوا : تمازحوا .

الفَلَح - محركة - والفلاح : البقاءُ ، والظفر ، وإدراك المُنْية . وذلك ضربان : دينىّ ودنيوىّ . فالدنيوىّ : الظفر بالسعادات الَّتى تطيب بها حياةُ الدّنيا . والأُخروىّ أَربعة أَشياء : بكاءٌ بلا فناء ، وغِنًى بلا فقر ، وعزّ بلا ذلّ ، وعلم بلا جهل ؛ ولذلك قِيل : / لا عيش إلا عيش الآخرة . وقوله : (وقَدْ أَفْلَحَ اليَوْمَ مَن اسْتَعْلَى[4]) يحتمل الأُخروىّ والدنيوى وهو أَقرب . والفلاَّحة : الأَكَرَةُ لأَنَّهم يَفلَحُونَ الأَرض أى يشُقونها .

ب
٢٧٩

وحَىّ على الفلاح ، أَى على الظفر الذى جعله الله لنا بالصَّلاة

والفَلَحُ - محركة - : الشقّ فى الشَفَة السفلى .

---

(١) لم يذكر فى الآية العنب ، وكأن من أخرجه قاسه على التمر

(٢) الآية ٦٨ سورة الرحمن

(٣) زيادة من القاموس

(٤) الآية ٦٤ سورة طه

الفَلْق : شَقّ الشيء وإبانة بعضه من بعض ، فَلَقه يَفْلِقه وفَلَّقه : شَقَّه فانفلق وتفلّق ، قال تعالى : (فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ[1]) . وفالِق الحَبّ : خالِقه أو شاقُّه بإخراج الورق منه . وفالِق الإصباح : شاقُّه بالفَجْر وبالنُور . وأفلق الشاعر وافتلق : أتى بالعجيبة .

الفَيْلَقُ : الجيش ، والعَجَب ، والرجل العظيم . وتَفَيْلَق : ضَخُم وسمِن .

و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ[2]) أى الصّبح ، وقيل : الأنهار المذكورة فى قوله تعالى : (وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا[3]) ، وقيل : هو الكلمة التى علّمها الله موسى ففلَق بها البحر .

(١) الآية ٦٣ سورة الشعراء
(٢) أول سورة الفلق
(٣) الآية ٦١ سورة النمل

٢٣ – بصـــيرة فى فلك وفلن وفن

الفَلَك – محركة – : مدار النّجوم . والجمع: أفلاك وفُلُك ، ومن كلّ شىءٍ : مستداره ومعظمه ، وقِطَعٌ من الأَرض تستدير وترتفِع عمّا حولها ، الواحدة فَلْكة بسكون اللام . ومنه : فَلَك ثديُها وأَفْلك وتفلّك ، وفَلَكَت هى وفَلَّكت ، فهى فالِك ومُفَلِّك .

والفُلْك – بالضمّ : السفينة . ويذكَّر ويؤنَّث ويستوى فيه الواحد والجمع ، وتقديراهما مختلفان ، فإنه إذا كان واحدا فكبناء قُفْل ، وإذا كان جمعاً كان كبناء حُمْر .

وفُلانٌ وفُلانةُ كنايتان عن أسماء الرّجل والمرأة ، والفُلان والفلانة كناية عن غير بنى آدم . وقد يقال للواحد : يا فلُ ، وللاثنين : يا فُلَانِ ، وللجمع : يا فُلُونَ ، وفى المؤنث : يافُلَةُ ، ويا فُلَتَان ، ويا فُلاةُ . ومنع سيبويه أن يقال يافُل[١] ويراد به يا فلان . قال تعالى : (يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلًا[٢]) تنبيها على تندّم من خالّ صاحبه فى تحرّى باطل .

الفَنَن – مَحرّكة – : الغُصْن . والجمع أَفنانٌ . وجمع الجمع أفانين . وشجرة فَنَّاءُ وفَنْوَاء : كثيرتها . والأُفنون : الغُصْن . وقوله تعالى : (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ[٣]) ، أى ذواتا غصون . وقيل : ذواتا ألوان مختلفة .

---

(١) أى على أنه مرخم فلان ، وإلا قيل : يا فلا ، كما هو قاعدة الترخيم ، وهو لا ينكر يا فل فى النداء على أنه من غير مادة فلان . وقد صح عند سيبويه وضع فل موضع فلان فى الشعر. وانظر الكتاب ٣٣٣/١

(٢) الآية ٢٨ سورة الفرقان

(٣) الآية ٤٨ سورة الرحمن

٢٤ ــ بصيرة فى فند

الفَنَد ــ محرّكة ــ : الكذب ، وضَعْف الرّأى من هَرَم ، والخطأُ فيه .

قال النابغة الذبيانىّ يمدح النُّعمان بن المنذر :

ولا أَرى فاعلًا فى النَّاس يشبهه   وما أُحاشى من الأَقوام مِن أَحدِ

إِلَّا سليمان إِذ قال المليك له   قم فى البريّة فاحْدُدْهَا عن الفَنَد

والتفنيد : اللوم ، وتضعيف الرأى ، قال تعالى : (لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ[1]) أى قبل أَن تلومونى فيه .

والتفَنُّد : التندّم فى الأَمر .

---

(١) الآية ٩٤ سورة يوسف

٢٥ ـ بصيرة فى فوت وفوج

الفَوْت والفَوَات : خلاف إدراك الشىء والوصول إليه . فاتَهُ يفوته فَوْتًا وفَوَاتًا ، قال تعالى : (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ[1]) قال ، ابن عرفة : أى لم يَسبقوا ما أريد منهم . ومرّ النبى صلّى الله عليه وسلّم بحائط مائل فأسرع المشى ، فقيل : يا رسول الله أسرعت المشى ، فقال : «أخاف موت الفَوَات» ، أى موت الفُجاءَة . ورجل فُوَيت وامرأة فُوَيت لمن ينفرد برأيه ولا يشاور . والافتيات : السبق إلى الشىء دون ائتمار من يؤتمر . وتفاوت الشيئان تباعد ما بينهما تفاوُتاً . وقال ابن السِّكِّيت : قال الكلابيوّن : تفاوَتاً بفتح الواو ، وقال العنبرىُّ : تفاوِتًا بكسر الواو . وحكى أيضاً أبو زيد تفاوَتاً /ـ وتفاوِتًا بفتح الواو وكسرها ـ وهو على غير قياس ؛ لأن المصدر من تفاعَل تفاعُل بضم العين إلّا ما روى فى هذه الكلمة .

ا/٢٨٠

وقوله تعالى : (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ[2]) أى اختلاف واضطراب . وقرأ حمزة والكسائىّ : (من تفوّت) ، قال السُدّى : أى من عيب ، يقول النّاظر : لو كان كذا وكذا كان أحسن .

وجعل الله رزقه فَوْت فمه ، أى حيث يراه ولا يصل إليه .

والفَوْج : الجماعة يمرّون مسرعين ، قال تعالى : (يَدْخُلُونَ فى دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا[3]) .

---

(١) الآية ٥١ سورة سبأ
(٢) الآية ٣ سورة الملك
(٣) الآية ٢ سورة النصر

٢٦ - بصـيرة فى فود و (فور)

الفَوَاد - بالفتح وبالواو - لغة فى الفُؤاد - بالضمّ وبالهمز - . وقيل : إنَّما يقال للقلب الفؤاد إذا اعتبر فيه معنى التَفَؤُّد أى التوقُّد . وقيل : القلب أَخصّ من الفؤاد ، ومنه حديث[1] النَّبى صلَّى الله عليه وسلم : « أتاكم أَهلُ اليَمَن هم أَرقّ قلوباً وأَلْيَن أفئدَة . والإِيمان يمانٍ ، والحِكْمة يمانِية » ، فوصف القلوب بالرقّة ، والأَفئدَة باللِّين ، قال تعالى : (مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى[2]) . وقوله تعالى : (نَارُ اللهِ المُوقَدَةُ الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ[3]) تنبيه على شدّة تأْثيرها .

ورجل مَفْئود : مصاب الفؤاد . وقد فُئِدَ ، وفأَده الفزع . وفأَدت الظبى : رميته فأَصبت فؤاده . والمُفْتَأَدُ : موقدُ النار للشواء .

الفَوْر : شدّة الغليان . فارتِ النارُ والقِدْرُ ، والعين ، والغضب . وثار ثائره ، وفار فائره ، أَى اشتدَّ غضبه . وفَوْرة العُقار : طُفَاوَتُها وما فار منها ، وفُوارة الماء ، كلّ ذلك تشبيهاً بغليان القدْر .

وفعلته مِن فَوْرى ، أَى فى غليان الحال ، قال تعالى : (وَهِىَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ[4]) .

---

(١) أخرجه الشيخان والترمذى كما فى تيسير الوصول

(٢) الآية ١١ سورة النجم (٣) الآيتان ٦ ، ٧ سورة الهمزة

(٤) الآيتان ٧ ، ٨ سورة الملك

٢٧ – بصـيرة فى فوز وفوض

الفوز : الظفر . والفوز : النجاة . يقال : طوبى لمن فاز بالثواب ، وفاز من العقاب ، أى ظفِر ونجا . وهو بمَفَازة من العذاب ، أى بمَنْجاةٍ منه ، وقال تعالى : (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ العَذَابِ[١]) . وسُمّى الفلاة مفازة على سبيل التّفاؤل . وفاز سهمه ، وخرج له سهم فائز : إذا غَلَب . وفاز بفائزة ،أى شىء يسير يصيب به الفوز . قال تعالى : (ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ المُبِينُ[٢]) .

وفوّز الرجل : مات ، أى صار فى مفازة ما بين الدُّنيا والآخرة ، أو بمعنى أنه نجا من متاعب الدّنيا وحِبَالتها .

وقوله تعالى : (إنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا[٣]) أى فوزًا ، أو مكان فوز ، ثمّ فسّر فقال : (حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا[٤]) . وقوله تعالى : (وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللهِ إلى قوله : (فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا[٥]) أى يحرصون على أعراض الدّنيا ويَعُدُّون ما ينالونه من الغنيمة فوزًا عظيمًا . وقال تعالى : (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّار وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ[٦]) .

فوّض إليه الأمر : ردّه إليه . (وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إلى اللهِ[٧]) وفاوضته فى أمرى : جارَيته . والمفاوضة والتّفاوض : الاشتراك فى كلِّ شىء . وكانت بيننا مفاوضات ومخاوضات .

---

(١) الآية ١٨٨ سورة ال عمران
(٢) الآية ٣٠ سورة الجاثية
(٣) الآية ٣١ سورة النبأ
(٤) الآية ٣٢ سورة النبأ
(٥) الآية ٧٣ سورة النساء
(٦) الآية ١٨٥ سورة آل عمران
(٧) الآية ٤٤ سورة غافر

٢٨ ـ بصيرة فى فوق وفوه (وفوم)

كلمة فوق نقيض تحت . وتستعمل فى الزّمان والمكان، والجسم، والعَدَد والمنزلة . وذلك أَضْرُبٌ :

الأَوّل : بمعنى العلوّ ، نحو قوله : (قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ[١]) .

الثانى : باعتبار الصعُود والحدور ، نحو قوله تعالى : (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ[٢]) .

الثالث : يقال فى العدَد ، نحو قوله تعالى : (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ[٣]) .

الرابع : فى الكبر والصغر ، نحو قوله تعالى : (أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً / فَمَا فَوْقَهَا[٤]) ، أشار بما فوقها إلى العنكبوت المذكور فى قوله : (كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ[٥]) . وقيل معناه : ما فوقها فى الصّغر . وليس فوق من الأَضداد ، كما توهّم بعض المصنّفين .

ب ٢٨٠

الخامس : باعتبار الفضيلة الدنيويّة ، نحو قوله تعالى : (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ[٦]) ، أَو الأخرويّة نحو قوله تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ[٧]) .

---

(١) الآية ٦٥ سورة الأنعام
(٢) الآية ١٠ سورة الأحزاب
(٣) الآية ١٤ سورة النساء
(٤) الآية ٢٦ سورة البقرة
(٥) الآية ٤١ سورة العنكبوت
(٦) الآية ٣٢ سورة الزخرف
(٧) الآية ٢١٢ سورة البقرة

السّادس : باعتبار القهر والغلبة ؛ نحو [قوله تعالى] : (وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ[1]) ، ومنه قيل : فاق فلان قومَه أى علاهم .

وما أقام عنده إلّا فُوَاق ناقة ، وفِيقة ناقة : أى قليلا ؛ وذلك أنّ النّاقة تُحلب فى اليوم خمس مرات أو ستّ مرّات ، فما اجتمع بين الحَلبتين فهو فِيقة .

والفُوه والفاه والفِيهُ والفَم سواء . والجمع : أفواه وأفمام ، ولا واحد لها [2] ؛ لأنّ فمًا أصله فَوْه ، حُذفت الهاءُ كما حذفت من سَنَة ، وبقيت الواو طَرَفًا متحركة فوجب إبْدالها أَلِفًا لانفتاح ما قبلها ، فبقى (فا) ولا يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين[3] ، فأبدل مكانها حرف جَلْد مشاكِل لها ، وهو الميم ؛ لأنهما شفهيّتان . وفى الميم هُوِىّ فى الفم يضارع امتداد الواو . ويقال فى تثنيته : فَمَان وفَمَوان وفَمَيان ؛ والأخيران نادران .

والفَوَه – محركة – : سعة الفم . قال الله تعالى : (ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ[4]) .

والفُوم – بالضمّ – : الثُوم ، والحنطة ، والحِمَّص ، والخبز ، وسائر الحبوب التى تُخْبز .

---

(١) الآية ٦١ سورة الأنعام

(٢) أى الأفام ، يريد أنه لا يقال : فم بتشديد الميم

(٣) أى بعد حذف الألف للتنوين لأنه مصروف . وفى التاج أن الواجب أن يقال : « أحدهما الألف »

(٤) الآية ٣٠ سورة التوبة

٢٩ - بصيرة فى فهم وفيض وفيل وفيأ

فَهِمه فَهْمًا ، وفَهَما - بالتحريك وهى أفصح - وفَهامِيَةً : علمه . وقيل الفَهم : هيئه للنَّفس بها يتحقَّق معانى ما يحسن . فَهِمَ فهو فَهِمٌ . واستفهمنى وفهَّمته ، قال تعالى : (فَفَهَّمْناهَا سُلَيْمَانَ[١]) ، وذلك إمّا بأَن جعل الله له من فضل قوّة الفهم ما أدرك به ذلك وإمَّا بأَن ألقى ذلك فى رُوعه ، أَو بأَن أوحى إليه وخصّه به . وتفهَّم الكلام : فهمه شيئاً بعد شىء .

فاض الماءُ يَفِيض فَيْضًا وفُيُوضًا وفِيُوضًا - بالكسر - وفَيْضُوضة وفَيَضانًا : سال فى كثرة انصباب . وأَفاض الماءَ على نفسه : أَفرغه ، والناسُ من عرفات : دَفَعُوا أَو رجعوا وتفرّقوا ، وفى الحديث : « اندفعوا وفاضوا » . قال تعالى : (هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ[٢]) . والإِناء : ملأَه حتى فاض ، ومن المكان : أَسرع منه إلى آخر . وقوله تعالى : (فإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ[٣]) ، أَى اندفعتم منها بكثرة كاندفاع السيل وفيضان الماء .

والفِيل : معروف والجمع أَفيال ، وفُيُولٌ ، وفِيَلَةٌ . والأُنثى فِيلَة . وصاحبهما فيّال . واستَفْيَل الجملُ : صار كالفِيل .

وتَفَيَّل الشبابُ : زاد . وفال رأْيهُ يَفيل فيلولة : أَخطأَ وضعف .

والفَىْءُ والفَيئة والفُيوء : الرّجوع إلى حالة محمودة ، قال تعالى : (فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا[٤]) . وسمّى الفَىْء فيئاً لرجوعه من جانب إلى جانب .

---

(١) الآية ٧٩ سورة الأنبياء
(٢) الآية ٨ سورة الأحقاف
(٣) الآية ١٩٨ سورة البقرة
(٤) الآية ٩ سورة الحجرات

قال ابن السكّيت : الفَيْءُ : ما نسخ الشمسَ ، والظلّ : ما نسخته الشمس .

والفِئة : الطّائفة . والهاءُ عوض من الياءِ الّتى سقطت من وسطها ، وأصلها فىء مثال فِيعٍ ، ويجمع على فئين وفئات .

وأفأته : رَجعته ، قال تعالى : (مَا أفاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى[1]) يعنى من مال الكفّار .

والفَيْءُ الغنيمة ، والخراج . سمّى بذلك تشبيهًا بالفىءِ الذى هو الظلّ ، تنبيهاً بأن أشرف أعراض الدنيا يَجْرِى مَجْرَى ظِلٍّ زائل . والله أعلم

(١) الآية ٧ سورة الحشر

الباب الثاني والعشرون

في الكلم المفتتحة بحرف القـــاف /

أ
٢٨١

وهي : القاف ، وقبح ، وقبر ، وقبس ، وقبص وقبض ، وقبل ، وقتر ، وقتل ، وقحم ، وقدّ ، وقدر ، وقدس ، وقدم ، وقذف ، وقرّ وقرب ، وقرح ، وقرد ، وقرطس ، وقرض ، وقرع ، وقرف ، وقرن ، وقرأ ، وقرى ، وقس ، وقسر ، وقسط ، وقسم ، وقسو ، وقشعر ، وقص وقصد ، وقصر ، وقصف ، وقصم ، وقصو ، وقضب ، وقضى ، وقط ، وقطر ، وقطع ، وقطف ، وقطمر ، وقعد ، وقعر ، وقفل ، وقفو ، وقلب ، وقلد ، وقل ، وقلم ، وقلى ، وقمح ، وقمر ، وقمص ، وقمطر ، وقمع ، وقمل ، وقنت ، وقنط ، وقنع ، وقنو ، وقنى ، وقوب ، وقوت ، وقوس ، وقول ، وقوم ، وقوى ، وقهر ، وقيل ، وقيع .

١ ـ بصيرة فى القاف

وإنه وارد على تسعة أوجه :

١ ـ حرف هجاء لَهَوىّ مخرجه من اللَّهَاة قرب مخرج الكاف . والنسبة قافىّ . والفعل منه: قَوَّفت قافاً حَسَنًا وحسنةً . والجمع : أقواف وقافات .

٢ ـ اسم لعدد المائة فى حساب الجُمّل .

٣ ـ القاف الأَصلىّ فى الكلم ، كما فى : قول ، وقلو ، ولوق .

٤ ـ قاف الإِتباع والمزاوجة : هو ابن عمّى لحّا قَحًّا ، أَى خالِصاً .

٥ ـ القاف المبدلة من الكاف : أعرابىّ قُحّ وكُحّ ، أَى محض خالص . (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ[1]) ، و (لَا تَكْهَرْ) قرأَ بها ابن مسعود رضى الله عنه .

٦ ـ قاف العجز والضرورة ، كقول العرب : قال فى كال . والترك يقولون فى خادم : قادم .

٧ ـ القاف المكرّرة : نحو : حقّ ، وحقوق .

٨ ـ القاف الكافية الّتى يختصر[2] عليها من الكلمة : نحو : (قٓ والقُرْآنِ) و (حمٓ عسٓقٓ) قال الشاعر :

قلت لها قِفِى فقالت لى قاف[3] أَى وقفْت

٩ ـ قاف : اسم جبل محيط بالعالم .

١٠ ـ القاف اللغوىّ: معناه فى اللغة : الرجل المصلح بين القوم . قال أَبو النّجم :

مهذّب الخِلْقَة أَرْيَحىٌّ قافٌ بَسيطُ الكفِّ عبقرىّ

---

(١) الآية ٩ سورة الضحى (٢) الأولى : يقتصر

(٣) من رجز ينسب للوليد بن عقبة بن أبى معيط وهو يحدو ، يخاطب ناقته . وانظر الخصائص ٣٠/١

٢ - بصـــيرة فى قبح وقبر وقبس

ما ينبو عنه البصرُ من الأعيان يقال فيه : قَبِيح ، وكذا ما تنبو عنه النَّفس من الأَفعال والأَحوال . وهذا قبيح مستقبَح . وأحسنت وأَقْبَحَ أَخوك : جاءَ بفعل قبيح . وقبَّحتُ عليه فعله . وقبَحه الله : أَبعده . وفلان مقبوح : مُنَحًّى عن الخير . قال تعالى : (هُمْ مِنَ المَقْبُوحِينَ[1]) أَى المعْلَمين بعلامة قبيحة ، وذلك إشارة إلى ما وصف الله تعالى به الكفّار من المذامّ ، ومن سواد الوجه وزرقة العيون ، وسَحْبهم فى الأَغلال ونحو ذلك .

القبر : منزل الميت . ونُقِلوا من القصور إلى القبور ، ومن المنابر إلى المقابر . والمَقبَرَة والمَقْبُرَة : مجتمع القبور . قال[2] :

لكُلِّ أُناس مَقْبَرٌ بِفِنائهم ... فهم يَنْقصون والقبورُ تزيد

وقَبَرَه : جعله فى القبر . وأَقبره : جعل له مكاناً يُقبر فيه ، قال تعالى : (ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ[3]) ، وقيل : معناه : أَلهم كيف يُدفَن . وقوله تعالى : (حَتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرَ[4]) كناية عن الموت . وقوله : (إِذَا بُعْثِرَ مَافى القُبُورِ[5]) إشارة إلى حال البعث ، وقيل : إشارة إلى حين كَشف السرائر ، فإِنَّ أَحوال النَّاس فى الدنيا مستورة كأَنها مقبورة ، وقيل معناه : إذا زالت الجهالة

---

(١) الآية ٤٢ سورة القصص

(٢) أى عبد الله بن ثعلبة الحنفى . وقبله - كما فى التاج :

أزور وأعتاد القبور ولا أرى ... سوى رمس أعجاز عليه ركود

(٣) الآية ٢١ سورة عبس

(٤) الآية ٢ سورة التكاثر

(٥) الآية ٩ سورة العاديات

بالموت . وكأَنّ الكافر والجاهل ما دام فى الدنيا مقبور ، فإذا مات فقد نُشر من قبره وأُخرِج/ من جهالته ، وذلك معنى الأَثر : « النَّاس نِيَام فإذا ماتوا انتبهوا ». والله تعالى أشار إلى هذا بقوله : (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فى القُبُور[1]) .

ب
٢٨١

خُذْ قَبَساً من النَّار ومِقْبَساً ومِقْبَاساً ، واقبِس لى نارا . ومنه : وما أنت إلا كالقابس العجلان ، أى كالمقتبس .

وقَبَسته، نارًا وعلماً وأَقبسته، كقولك : بغيته وأَبْغَيته . وما أنا إِلَّا قَبْسة من نارك ، وقَبْضة من آثارك . قال تعالى : (نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ[2]) .

وحُمَّى قبْسِ لا حُمَّى عَرَض ، أى اقتبسها من غيره ولم تعرِض له من تِلقاء نفسه .

---

(١) الآية ٢٢ سورة فاطر

(٢) الآية ١٣ سورة الحديد

٣ - بصــيرة فى قبص وقبض

القَبْص والتقبيص : التناول بأَطراف الأَصابع . وذلك المتناوَل قَبْصة وقُبصة وقبيصه . وقرئ فى الشاذّ : (فَقَبَصْتُ قَبْصَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ[١]) .

والقَبْض : التناول باليد ، والسوق الشديد . والمتناوَل قَبْضة وقُبْضة ، قال تعالى : (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ[١]) . يقال : قبضت من أَثره قَبْضة وقَبْضاً ، واقتبضت . قال أَبو الجْهم الجعفرى[٢] :

قالتْ له واقتبضت من أَثَرِهْ يارَبِّ صاحِبْ شيخنا فى سفرهْ

قيل له : كيف اقتبضَتْ من أَثره ؟ قال : أَخذت قبضة من أَثره فى الأَرض فقبَّلتها . وعن مجاهد فى قوله تعالى : (وَآتُوا حَقَّه يَوْمَ حَصَادِهِ[٣]) يعنى القُبَض الَّتى تُعطَى عند الحصاد . وقوله تعالى : (وَيَقْبِضُون أَيْدِيَهُمْ[٤]) أَى يمتنعون عن العطاء والإِنفاق .

ويستعار القبض للتصرّف فى شىء وإِن لم يكن [فيه][٥] مراعاة[٦] اليد والكف ، نحو : قبضت الدار والأَرض أَى حُزتها . وقوله تعالى : (والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُه يَوْمَ القِيَامَة[٧]) أَى فى حَوْزه حيث لا تملّك لأَحد . وقوله تعالى : (وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ[٨]) أَى يَسلب ناسا ويعطى آخرين ، أَو يجمع مرّة ويفرّق مرّة ، أَو يميت ويُحْيِى .

---

(١) الآية ٩٦ سورة طه . قرأ (قبصة) بفتح القاف ابن الزبير وأبو العالية وأبو رجاء وقتادة ونصر بن عاصم . وقرأ بضم القاف الحسن البصرى كما فى التاج

(٢) فى الأساس : « الجعدى »

(٣) الآية ١٤١ سورة الأنعام وقد جاء قول مجاهد فى الأساس فى قبص

(٤) الآية ٦٧ سورة التوبة

(٥) زيادة من الراغب

(٦) فى ب : « ملاحظة »

(٧) الآية ٦٧ سورة الزمر

(٨) الآية ٢٤٥ سورة البقرة

وقد يكنى بالقبض عن الموت فيقال: قبضه الله. [وقوله[1] تعالى: (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً[2]) إشارة إلى نسخ ظل الشمس]. أخبر الله تعالى فى هذه الآية أنه بسط الظلّ ومَدَّه وجعله متحركاً تبعاً لحركة الشمس، ولو شاء لجعله ساكناً لا يتحرّك، إمَّا بسكون المَظْهَر له والدَّليل عليه، وإمَّا بسبب آخر. ثم أخبر أنه قبضه بعد بسطه قبضاً يسيرًا، وهو[3] شئ بعد شئ، لم يقبضه جُملة. فهذا من أعظم آياته الدالَّة على كمال قدرته وحكمته. فندب سبحانه إلى رؤية صنعه وقدرته وحكمته فى هذا الفَرْد من مخلوقاته، ولو شاء لجعله لا صِقاً بأَصل ماهو ظلٌّ له من جَبَل وبناء وحَجَر وغيره فَلم يَنتفع به أحد، فإن كمال الانتفاع به تابع لمدّه وبسطه وتحوّله من مكان إلى مكان. وفى مَدّه وبسطه ثُمَّ قَبْضِه شيئاً فشيئاً من المصالح والمنافع مالا يخفى ولا يُحْصَى، فلو كان ساكناً دائماً أَو قُبض دفعة واحدة لتعطَّلت مرافقُ العالم ومصالحُه. وفى دلالة الشمس على الظِّلال ما تُعرف به أوقات الصَّلوات، وما مضى من اليوم وما بقى منه، وفى تحرُّكه وانتقاله ما[4] يَبْرد ما أصابه حرّ الشمس، وينتفع الحيوان والشجر والنَّبات. فهو من آيات الله الدَّالَّة عليه.

وفى الآية وجه آخر. وهو أنه سبحانه مَدّ الظل حين بنا السَّماء كالقُبَّة المضروبة، ودحا الأَرض عنها، فأَلقت القبّة ظلها عليها، فلو شاء سبحانه لجعله ساكنا مستقرا فى تلك الحال، ثم خلق الجبال ونصبها دليلا على ذلك

---

(١) ما بين القوسين فى الأصلين كتب بعد (حيث لا تملك لأحد) وهو قطع لما يجب وصله من الكلام، ولذلك وضعته فى موضعه اللائق به

(٢) الآية ٤٦ سورة الفرقان

(٣) فى الأصلين: «هو»

(٤) فى الأصلين: «بما»

الظل ، فهو يتبعها فى حركتها ، يزيد وينقص ، ويمتدّ ويَقْلُص ، فهو تابع لها تبعيَّة المدلول / لدليله .

ا
———
٢٨٢

وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون المراد قَبْضه عند قيام السَّاعة بقبض أسبابه ، وهى الأَجرام الَّتى تُلقى الظِّلال ، فيكون قد ذكر إعدامه بإعدام أسبابه ؛ كما ذكر إنشاءه بإنشاء أسبابه . وقوله : (قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيرًا) كأَنه يُشْعِر بذلك . وقوله : (قَبْضاً يَسِيرًا) يشبه قوله : (ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ[1]) ، وقوله بصيغة الماضى لا ينافى ذلك كقوله : (أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ[2]) .

والوجه فى الآية هو الأَوَّل . وهذان الوجهان إن أَراد من ذكرهما دلالة الآية عليهما إشارة وإيماءً فقريب ، وإن أَراد أَن ذلك هو المراد من لفظها فبعيد ؛ لأَنَّه سبحانه جعل[3] ذلك آية ودلالة عليه للناظر فيه كما فى سائر آياته التى تدعو عباده إلى النَّظر فيها ، فلا بدّ أَن يكون ذلك أَمرًا مشهودًا تقوم به الدِّلالة ، ويحصل به المقصود .

قال المحقِّقون من السَّالِكين : القبض نوعان : قبض فى الأَحوال ، وقبض فى الحقائق . فالقبض فى الأَحوال : أَمْر يطرق القلب ويمنعه عن الانبساط والفرح ، وهو نوعان أيضاً : أَحدهما : ما يعرف سببه كتذكر ذنب ، أَو تفريط ، أَو بعد ، أَو جَفوة ، أَو حدوث ذلك . والثانى : مالا يُعرف سببهُ بل يَهْجُم على القلب هجوما لا يقدر على التخلُّص منه ، وهذا هو القبض المشار إليه بأَلسِنَة القوم ، وضدُّه البسط .

(١) الآية ٤٤ سورة ق .
(٢) أول سورة النحل
(٣) فى الأصلين : « عقل » وظاهر أنه محرف عما أثبت

فالقبض والبسط عندهم حالتان للقلب لا يكاد ينفكّ عنهما . قال أَبو القاسم الجُنَيد : فى معنى القبض والبسط معنى الخوف والرَّجاء ، فالرَّجاء يبسط إلى الطَّاعة ، والقبض والخوف يقبض عن المعصية .

وكلّهم تكلَّم فى القبض والبسط حتَّى جعلوه أقساماً : قبض تأْديب ، وقبض تهذيب ، وقبض جمع ، وقبض تفريق . ولهذا يمتنع به صاحبُه إذا تمكَّن منه من الأَكل والشرب والكلام ، ويقل الانبساط إلى الأَهل وغيرهم .

فقبض التأْديب يكون عقوبة على غفلة أَو خُلطاء سَوْءٍ ، أَو فكرة رديئة .

وقبض التهذيب يكون إعْدَادًا لِبسط عظيم يأْتى بعده . فيكون القبض قبله كالتنبيه عليه والمقدِّمة له ، كما كان الغَتُّ والغطّ[1] بين يَدَى الوحى إعدادًا لوروده . وهكذا الخوف الشديد مقدِّمة بين يدى الأَمن . فقد جرت سُنَّة الله ـ سبحانه ـ أَن هذه الأُمور النافعة المحبوبة يُدخَل إليها من أَبواب أَضدادها .

وأَمَّا قبض الجمع فهو ما يحصل للقلب حالة جَمْعيَّته على الله من انقباضه عن العالَم وما فيه ، فلا يبقى فيه فضل ولا سعة لغير مَن اجتمع عليه قلبُه . وفى هذه مَن أَراد من صاحبه ما يعهده منه من المؤانسة والمذاكرة فقد ظلمه .

وأَمَّا قبض التفرقة فهو القبض الذى يحصل لمن تفرَّق قلبُه عن الله وتشتَّت فى الشِّعاب والأَودية . فأَقلّ عقوبته مايجده من القبض الذى ينتهى معه الموت .

وثمّ قبض آخر خصَّ الله به صُيَّابَته أَى خواصّ عباده . وهم ثلاث فرق :

---

(١) الغت والغط : العصر الشديد والكبس . وورد فى حديث الوحى : « فأخذنى جبريل فغتنى » وفى رواية : « فغطنى » أى عصرنى عصرا شديدا حتى وجدت منه المشقة . وانظر النهاية

فرقة قبضهم إليه قبض التّوفى أو قبض التوقّى – من الوقاية – أى سترهم عن أعين النّاس وقاية لهم وصيانة عن مُلابستهم ، فغيّبهم عن أعينهم . وهؤلاء أهل الانقطاع والعُزْلة عن الناس وقت فساد الزمان . ولعلّهم الذين قال [فيهم] النبي صلّى الله عليه وسلّم : «يوشِك[1] أن يكون خير مال المسلم غَنماً يتّبع بها شعَف الجبال ومواقع القَطْر» ، وقوله : «ورجل معتزل فى شِعْب من الشّعاب يعبد ربّه ، ويدع النّاس من شرّه[2]» . وهذه الحال تُحمد فى بعض الأماكن والأوقات دون بعضها ، وإلّا فالمؤمن الذى يخالط النّاس ويصبر على أذاهم أفضل من هؤلاء .

وفرقة أخرى مستورون فى لباس التلبيس ، مخالطون للناس ، والنّاس يرون ظواهرهم وقد سَتر الله سبحانه حقائقهم وأحوالهم عن رؤْية الخَلْق لها ، فحالهم ملتبَّس على النّاس . فإذَا رأَوا منهم مايرون من أبْنَاء الدنيا – من الأَكل والشرب واللباس والنكاح وطلاقة الوجه وحسن المعاشرة – قالوا : هؤلاء منّا أبناء الدنيا ، وإذا رأوا ذلك الجدّ[3] والهمّ والصبر والصدق وحلاوة المعرفة والإيمان والذكر ، وشاهدوا أمورًا ليست فى أبناء الدنيا ، قالوا : هؤلاء أبناء الآخرة ، فالتبس حالهم عليهم فهم مستورون عنهم . فهؤلاء هم الصادقون ، هم مع النّاس ، والنّاس لا يعرفونهم ولا يرفعون[4] بهم رأسا ، وهم من سادات أولياء الله . وهذه الفِرقة بينها وبين

---

(١) هذا الحديث رواه البخارى فى كتاب الفتن

(٢) الحديث بتمامه كما فى تيسير الوصول فى ترجمة « الجهاد » . قيل يارسول الله أى الناس أفضل ؟ قال مؤمن مجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله . قيل : ثم من ؟ قال : رجل فى شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره.

(٣) العبارة فى الأصلين غير ظاهرة فى الرسم . والأقرب ماأثبت

(٤) فى الأصلين : « يعرفون »

الفرقة الأُولى من الفضل مالا يعلمه إلا الله . فهم بين النَّاس بأَبدانهم ، ومع الرفيق الأَعلى بقلوبهم ، فإذا قُبِضوا انتقلت أَرواحهم إلى تلك الحضرة ؛ فإن المَرْءَ مع من أحبّ . وما أَحسن قول القائل

ووراءَ هاتيك الستور محجَّب — بالحُسن كلُّ العزِّ تحت لوائه
لو أَبصرت عيناك بعضَ جماله — لبذلت منك الروح فى إرضائه
ما طابت الدنيا بغير حديثه — كلَّا ولا الأُخرى بدون لقائه
يا خاسرًا هانت عليه نفسُه — إذْ باعها بالغَبْن من أَعدائه
لو كنت تعلم قدر ما قد بعته — لفسخت ذاك البيع قبل وفائه
أَو كنت كفوًا للرشاد وللهدى — أَبصرت لكن لست من أَكفائه

وفرقة ثالثة قبضهم إليه فصَافاهم مصَافاة ستر وفيض ومدد عليهم وهذه الفرقة أعلى من الفرقتين المتقدِّمتين ، لأَن الحق سبحانه قد سترهم عن نفوسهم ، وشغلهم به عنهم ، فهم فى أَعلى الأَحوال والمقامات ، ولا التفات لهم إليها . فهؤلاء قلوبهم معه سبحانه لا مع سواه ، بل هم مع السِّوَى بالمجاورَة والامتحان ، لا بالمساكنة والأُلفة ، وقد سترهم وليّهم وحبيبهم عنهم ، وأَخذهم إليه منهم . والله أَعلم .

٤ ـ بصيرة فى قبل

قبل : نقيض بعد ، يقال : أتيتك من قبلُ ، وأتيتك قَبْلُ ، وقَبْلاً بالتنوين[١] ، وقَبْلَ بالفتح ، وقَبْلًا منوّنة .

والقُبُل ـ بضمَّتين ـ : نقيض الدبر . ويكنى بهما عن السوءتين ، ومن الجبل : سَفْحه ، ومن الزمان : أوله . وإذا أُقْبِلُ قُبْلك ـ بالضمّ ـ أى أَقْصِد قصدَك .

وقَبْل يستعمل على أوجه :

الأول : فى المكان بحسب الإضافة ؛ كقول الخارج من اليمن إلى بيت المقدس : مكَّة قبل المدينة ، ويقول الخارج من القدس إلى اليمن : المدينة قبل مكَّة .

الثانى : فى الزمان : زمان معاوية قبل زمان عمر بن عبد العزيز .

الثالث : فى المنزلة ، نحو : فلان عند السلطان قبل فلان .

الرابع : فى الترتيب الصناعىّ ، نحو : تعلُّم الهجاء قبل تعلُّم الخطّ .

والقَبْل والإقبال والاستقبال : التَّوجّه . والقابل : الذى يستقبل الدلو من البئر فيأْخذها . والقابلة : الَّتى تأْخذ الولد عند الولادة .

وقبِل توبته يقبلها قَبُولا وتقبّلها ، قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ[٢]) وقال : (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ[٣]) .

---

(١) فى التاج أن هذا غريب لا يعرف

(٢) الآية ٢٥ سورة الشورى

(٣) الآية ٣ سورة غافر

والتقبّل : قبول الشيء على وجه يقتضِى ثوابا كالهديَّة . وقوله تعالى : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ[1]) تنبيه أنه ليس كل عبادة متقبَّلة . بل إذا كانت[2] على وجه مخصوص . وقوله تعالى : (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ[3]) ، قيل : معناه : قَبلها ، وقيل : تكفَّل بها . وإنما قال : (تَقَبَّلَهَا بِقَبُول) ولم يقل (بِتَقَبُّل) للجمع بين الأمرين : التقبُّل الذى هو الترقّى فى القبول ، والقبول الذى يقتضى الرضا والإثابة . وقيل : القَبُول هو من قولهم : فلان عليه قَبُول ، أى من رآه أحبَّه .

وقوله: (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا[4]) قيل: هو جمع قابل، ومعناه : مقابل لحواسّهم . قال مجاهد : جماعةً جماعَةً فيكون جمع قبيل ، وكذلك قوله تعالى : (أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قُبُلًا[5]) . ومن[6] قرأ (قِبَلا) بكسر القاف فمعناه عِيَانًا ، وكذا قوله تعالى : (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلًا[7]) أى عِيَانًا ، (وقُبُلًا) أى جماعة جماعة .

والقبيل : جمع قِبيلة ، وهى الجماعة المجتمعة التى تُقبل بعضها على بعض ، قال تعالى : (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ[8]) ، مأْخوذ من قبائل الرأْس وهى القِطَع المشعوب بعضُها إلى بعض . قيل ترتيب صنوف الأَحياء على ترتيب الأَعضاء . فأَوّلها القبيلة من قبائل الرأس ، ثم الشَّعْب ، ثم

---

(١) الآية ٢٧ سورة المائدة
(٢) فى الأصلين : « كان » وما أثبت من التاج
(٣) الآية ٣٧ سورة ال عمران
(٤) الآية ١١١ سورة الأنعام
(٥) الآية ٥٥ سورة الكهف
(٦) هم غير عاصم وحمزة الكسائى وأبى جعفر وخلف كما فى الاتحاف
(٧) قرأ (قبلا) بكسر القاف وفتح الباء نافع وابن عامر وأبو جعفر كما فى الاتحاف
(٨) الآية ١٣ سورة الحجرات

العِمارة هى الصدر ، ثم البطن ، ثم الفخِذ ، ثم الفصِيلة ، وهى الساق . وأعظمها الحىّ لأنه يجمع الجميع .

وقوله : (أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالمَلَائِكَةِ قَبِيلًا)[1] أى جماعة جماعة . وقيل : معناه كفيلا من قولهم : قَبَلت فلانًا وتقبّلت به أى تكفّلت . وقيل : مقابَلة ، أى معاينة . والمقابَلة والتقابل أن يُقبل بعضهم على بعض إمّا بالذات وإمّا بالعناية والمودّة ، قال تعالى : (مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ)[2] .

ولى قِبَل فلان حقّ كقولك عنده ، قال تعالى : (فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ)[3] . ويستعار ذلك للقوّة والقُدْرة ، فيقال : لا قِبَل لى بكذا ، أى لا يمكننى أن أقابله ، قال تعالى : (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قِبلَهُ)[4] ، وقوله : (بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا)[5] أى لا طاقة لهم على استقبالها ودفاعها .

والقِبْلة فى الأصل : الحالة التى عليها المقابِل ، نحو الجِلسة والقِعدة ، وفى التعارف صارا اسما للمكان المقابَل المتوجَّه إليه للصلاة . وقوله تعالى : (وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً[6]) أى متقابلة[7] . وقوله تعالى (لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ[8]) ، أى نحوه .

---

(١) الآية ٩٢ سورة الاسراء
(٢) الآية ١٦ سورة الواقعة
(٣) الآية ٣٦ سورة المعارج
(٤) الآية ٩ سورة الحاقة . وقد قرأ (قبله) بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكسائى ويعقوب كما فى الاتحاف أى عنده ، وكان الأولى تقديم هذه الآية على قوله : « ويستعار . . »
(٥) الآية ٣٧ سورة النمل
(٦) الآية ٨٧ سورة يونس
(٧) فى الأصلين : « مقابلة » وما أثبت من القاموس .
(٨) الآية ١٧٧ سورة البقرة

٥ ـ بصيرة فى قتر

قَتَر على أهله يَقْتُرُ ويَقْتِر ، وأَقتَر وقتَّر ، أى ضيّق عليهم وقلَّل ، قال تعالى : (لم يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا[١]) ، وقرىء : (وَلَمْ يَقْتِرُوا[٢]) .

واقتتر الصائد وتقتّر للصيد : اختفى فى القُتْرة ليختِله ، وهى ناموس الصائد الحافظ. لقُتار الإنسان أى ريحه .

ورجل مُقَتّر وقَتُور . وقوله : (وَكَانَ الإِنْسَانُ قَتُورًا[٣]) تنبيه على ما جُبل عليه الإنسان من البخل .

ورجل مُقْتر ـ كمحسن ـ : مُقِلّ ، قال تعالى : (وَعَلَى المُقْتِرِ قَدَرُهُ[٤]) . وبوجهه قَتَر وقَتَرة ، وهو ما يغشاه من غَبَرة الكذب والموت . قال تعالى : (تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ[٥]) . وكأَن المُقْتِر والمقَتِّر هو الذى يتناول من الشىء قُتاره . ورجل قاتر : ضعيف .

وابن قِتْرَةَ : حيّة لا تُطْنِى[٦] . وأبو قِترةَ كنية إبليس . وقُتْرة البستان : خَرْقه الذى يدخل الماءُ منه ، ومن الباب : مكانُ الغَلَق . وهم فى قُتْرة من العيش : ضِيق .

وتقتَّر له : تلطَّف ، وللرمى : تهيّأَ .

---

(١) الآية ٦٧ سورة الفرقان

(٢) فى الاتحاف أن نافعا وابن عامر وأبا جعفر قرءوا (يقتروا) بضم الياء وكسر التاء ، وأن ابن كثير وأبا عمرو ويعقوب قرءوا (يقتروا) بفتح الياء وكسر التاء

(٣) الآية ١٠٠ سورة الاسراء

(٤) الآية ٢٣٦ سورة البقرة

(٥) الآية ٤١ سورة عبس

(٦) حية لا تطنى : لا يبرأ لديغها

٦ - بصيرة فى قتل

قَتَلَه يقتُله قَتْلًا وتَقتالا : أَزال رُوحه عن جسده . وقَتَّل الرّجال وقاتَلهم وتقاتلوا واقتتلوا . وأَقْتَلَه : عرّضه للقتل، كما قال مالك بن نُوَيرة لامرأَته الحسناء حين رآها خالد بن الوليد : أَقتَلْتِنِى يا امرأَة، أَى سيقتلنى من أَجلك .

وقوله تعالى : (قُتِلَ الخَرَّاصُونَ[1]) دعاءَ عليهم ، و [هو] من الله إيجاد لذلك . وقيل : معناه لُعِن الخرّاصُونَ وطُردوا / وكذا قوله تعالى : (قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ[2]) ، و (قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ[3]) ، كلّ ذلك بمعنى اللّعن والطَّرد . ويقال : قتل الشىءَ خُبْرًا أَى علمه وتحقَّقه ، ومنه قوله تعالى : (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا[4]) أَى ما علموه ولا حقَّقوه . وقوله تعالى : (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فقتلهُ[5]) أَى جفاه ، و (قطعه فقتله[6]) وقوله تعالى : (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُم[7]) أَى لِيَقْتُل بعضُكم بعضًا . وقال تعالى : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ[8]) .

وقوله : (قَاتَلَهُمُ اللهُ[9]) أَى لعنهم الله . وقيل معناه : قتلهم الله . والصّحيح الأَوّل[10] ، والمعنى صار يتصدّى لِمُحَاربة الله ، فإِنَّ من قاتَل الله

ب ٢٨٣

---

(١) الآية ١٠ سورة الذاريات
(٢) الآية ١٧ سورة عبس
(٣) الآية ٤ سورة البروج
(٤) الآية ١٥٧ سورة النساء
(٥) الآية ٣٠ سورة المائدة
(٦) فى الأصلين : « قطيعته مقتله » والظاهر ما أثبت
(٧) الآية ٥٤ سورة البقرة
(٨) الآية ٩٣ سورة النساء
(٩) الآية ٣٠ سورة التوبة والآية ٤ سورة المنافقين
(١٠) تصرف المؤلف فى كلام الراغب على غير ما يريد. فان الراغب بعد أن أورد القولين قال : « والصحيح أن ذلك هو المفاعلة والمعنى : صار بحيث يتصدى لمحاربة الله . . . » فهو لا يرضى عن القولين المبنيين على أن المفاعلة على غير بابها ، ويرى أن المفاعلة مرادة وأن القتل من جانب العصاة هو أنهم بعصيانهم صاروا كمن يتصدى للمحاربة .

مقتول . وقال تعالى : (فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللهِ[1]) ، (وقَتْلهمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ[2]) ، وقال : (وقَتَل دَاوُدُ جَالُوتَ[3]) ، وقال : (أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ[4]) ، (اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ واسْتَحْيُوا[5]) ، (إِنَّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ[6]) ، (كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِى القَتْلَى[7]) ، (حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ[8]) : اقتلع رأسه بيده . (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ المَسْجِدِ الحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ[9]) ، (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ[10]) ، (وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ[11]) (وَإِذَا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ[12]) ، (لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ[13]) ، (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ[14]) ، (وَلَا تَحْسَبَنَّ الذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا[15]) ، (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ[16]) إلى قوله (فَيَقْتُلُون وَيُقْتَلُونَ) ، وقال : (وَأُوذُوا فِى سَبِيلِى وَقَاتَلُوا وقُتِلُوا[17])

والاقتتال كالقتال . قال الله تعالى (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا[18]) أى قاتلوا[19]

---

(١) الآية ٩١ سورة البقرة
(٢) الآية ١٨١ سورة ال عمران
(٣) الآية ٢٥١ سورة البقرة
(٤) الآية ١٩ سورة القصص
(٥) الآية ٢٥ سورة غافر
(٦) الآية ٢٠ سورة القصص
(٧) الآية ١٧٨ سورة البقرة
(٨) الآية ٧٤ سورة الكهف
(٩) الآية ١٩١ سورة البقرة
(١٠) الآية ٩٢ سورة النساء
(١١) الآية ١٩١ سورة البقرة
(١٢) الآية ٩ سورة التكوير
(١٣) الآية ٩٥ سورة المائدة
(١٤) الآية ١٥٤ سورة البقرة
(١٥) الآية ١٦٩ سورة ال عمران
(١٦) الآية ١١١ سورة التوبة
(١٧) الآية ١٩٥ سورة ال عمران
(١٨) الآية ٩ سورة الحجرات
(١٩) الأولى : تقاتلوا

٧ - بصيرة فى قد

القَدّ : الشق طُولًا . قددت السَّيرَ وغيره أَقُدّه قدًّا ، قال الله تعالى : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ[١]) ، ومنه حديث على رضى الله عنه : إذا تطاول قدّ[٢] ، وإذا تقاصر قطّ . والقَدّ : المقدود ، ومنه قيل لقامة الإنسان : قدُّه كقولك : تقطيعه . والقِدّ - بالكسر - : النعل لم تجرّد من الشَعَر ، والسّير يُقَدّ من جلد مدبوغ ، ومنه الحديث : «ولقابُ قوسِ أحدكم من الجنّة أو موضعُ قِدّه خير من الدّنيا وما فيها[٣]» ، أراد بالقِدّ السّوط. لأَنه يُتّخذ من القِدّ .

والقِدّة : الطّريقة ، والفِرقة من الناس إذا كان هوى كلّ واحد على حِدَة ، قال الله تعالى : (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا[٤]) ، أى فِرَقاً مختلفة أهواؤُها . ومعنى (قِدَدًا) : متفرقين يعنى فى اختلاف الأهواء .

وقد - مخفّفة - : حرف لا يدخل إلا على الأفعال ، وهو جواب لقولك : لمّا يفعلْ . وزعم الخليل أن هذا لمن ينتظر الخبر ، يقول : قد مات فلان ، ولو أخبره وهو لا ينتظره لم يقل : قد مات ، ولكن يقول : مات فلان . وقد يكون بمعنى ربّما ، قال[٥] .

---

(١) الآية ٢٦ سورة يوسف

(٢) ورد الخبر فى اللسان (قطط) : « علا » وفسره : علا قرنه: قده بنصفين طولا كما يقد السير » وقوله : « تقاصر» فى اللسان أيضا : « توسط » وفسرو : « إذا أصاب وسطه قطعه عرضا نصفين »

(٣) قاب القوس : مقدارها

(٤) الآية ١١ سورة الجن

(٥) أى عبيد بن الأبرص كما فى اللسان نقلا عن ابن برى

قد أترك القِرْن مُصْفرًّا أنامله   كأنَّ أثوابَه مُجَّت بِفرصاد[1]

فإن جعلتها اسما[2] شدَّدتها ، قلت : كتبت قَدًّا حسنة . وكذلك كى ، وهو ، ولَوْ ، لأَنَّ هذه الحروف لا دليل على [ما] [3] نقص منها ، فيجب أن يزاد فى آخرها ماهو من جنسها ويدغم ، إلَّا فى الأَلف فإنَّك تهمزها . ولو سمِّيت رجلا بـ (لا) و (ما) ثم زدت فى آخره أَلِفا همزت ؛ لأَنك تحرك الثانية ، والأَلف إذا تحركت صارت همزة .

فأَمَّا قولهم : قَدْك بمعنى حسبُك ، وقدنى بمعنى حَسْبى ، فاسم ، تقول : قَدِى وقَدْنى / أَيضاً بالنون على غير قياس ؛ لأَنَّ هذه النُّون إنَّما تزاد فى الأَفعال وقاية لها ، مثل : ضربنى وشتمنى . قال ابن عَتَّاب الطَّائىّ :

١/٢٨٤

فناولته من رِسْل كَوْماء جَلْدة   وأَغضيت عنه الطَّرْف حتى تضلَّعا[4]

إذا قال : قدنى ، قلت : بالله حلفة   لَتُغنِنَّ عنىّ ذا إنائك أَجمعا

وفى رواية أَبى زيد فى نوادره :

إذا هو آلى حلْفَة قلت مثلها   لتُغنِنَّ عنىِّ ذا إنائك أَجمعا

وقد : كلمة لا يكون الماضى حالا إلَّا بإِضمارها أَو بإِظهارها معه ، وذلك مثل قول الله تعالى : (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ[5]) ، لا يكون (حصرت) حالاً إلا باضمار قَدْ ، فيكون تقدير الكلام : حَصِرةً صدورهم . وقال الفرَّاءُ فى

---

(١) الفرصاد : التوت . ومعنى (مصفرا أنامله) أنه مات ، وخص الأنامل لأن الصفرة إليها أسرع . وانظر شرح شواهد سيبويه للأعلم فى حواشى الكتاب ٢/٣٠٧

(٢) رد هذا ابن برى بأن التشديد إنما يجب فى المعتل كلا ونحوها ، فأما الصحيح كما فى قد فلا يجب فيه ذلك. وانظر اللسان

(٣) زيادة من اللسان والتاج

(٤) الرسل : اللبن . والكوماء : الناقة السمينة . والجلدة : القوية . وتضلع : امتلأ ريا

(٥) الآية ٩٠ سورة النساء

قوله تعالى : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً) ، المعنى : وقد كنتم ، ولولا إضمار قد لم يجز مثله فى الكلام ؛ ألا ترى أَنَّ قوله تعالى فى سورة يوسف (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ[1]) معناه فقد صدقت . وأَمَّا الحال فى المضارع فشائعة دون قد ظاهرة أَو مضمرة .

وقَدْ تقرِّب الماضى من الحال ، إذا قلت قد فعل ، ومنه قول المؤذِّن : قد قامت الصَّلاة . ويجوز الفصل بينها وبين الفعل بالقَسَم ، كقولك : قد واللهِ أَحسنتَ ، وقد لعمرى بِتُّ ساهرا . ويجوز طرح الفعل بعدها إذا فُهِم كقول النابغة الذبيانىّ :

أَفِدَ الترحُّلُ غيرَ أَنَّ ركابنا لَمَّا تَزُلْ برحَالِنا وكأَنْ قَدِ[2]

أَى كأَن قد زالت .

وإذا دخلت قد على فعل ماض فإنما تدخل على كلِّ فعل متجدِّد ، نحو قوله : (قَدْ سَمِعَ اللهُ[3]) ، ولذلك لا يصحّ أَن تستعمل فى أَوصاف الله تعالى الذاتيَّة ، نحو قد كان الله عليماً حكيماً . وقوله : (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى[4]) متناول[5] للمرض فى المعنى ؛ كما أَن النفى فى قولك : ماعلم الله زيدا يخرج ، هو للخروج ، وتقدير ذلك : قد يمرضون فيما علم الله ، وما يخرج زيد فيما علِم الله . وإذا دخل قَدْ على الفعل المستقبل من الفعل فذلك الفعل يكون فى حالة دون حالة ، نحو : (قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الذِينَ يَتَسلَّلُونَ[6]) أَى قد يتسلَّلون فيما علم الله . والله أَعلم .

---

(١) الآية ٢٦ سورة يوسف

(٢) هو من قصيدته التى مطلعها:

أمن آل مية رائح أو مغتد عجلان ذا زاد وغير مزود

(٣) الآية ١٨١ سورة ال عمران ، صدر سورة المجادلة

(٤) الآية ٢٠ سورة المزمل

(٥) يريد أن علم الله ذاتى غير متجدد . وما فى الآية من تعلق العلم بالمستقبل هو تجدد للمرض لا للعلم أى التجدد للمعلوم أو لتعلق العلم به ، كما أن النفى فى قولك : ما علم الله زيدا يخرج متعلق بالمعلوم لا بالعلم

(٦) الآية ٦٣ سورة النور

٨ – بصيرة فى قدر

هو قادر ومقتدر : ذو قُدرة ومقْدِرَة . وأَقدره الله عليه . وقادرته : قاويته[١] . وهم قَدْر مائة ، وقَدَر مائة ، ومقدارها : مبلغها . والأُمور تجرى بقَدَر الله ومقدارِه وتقديره وأَقداره ومقاديره . وقدرت الشىءَ أَقْدُرُه وأَقدِره ، وقدَّرته . ولا يُقادَر قَدْره : لايطاق . ورجل مقتدر الطُول : رَبْعة . وصانع مقتدِر : رفيق بالعمل ، قال[٢] :

لها جَبْهَة كَسَراةِ المِجَنِّ (م) حَذَّفَه الصَّانعُ المُقْتَدِرْ

وقد ورد القدر وما يتصرَّف منه لمعان مختلفة :

الأَول : بمعنى الشرف والعظمة : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ القَدْرِ[٣]) ، وقيل معناه : ليلة قَيَّضها لأُمور مخصوصة .

الثَّانى : بمعنى ضِيق المكان والمعيشة : (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ[٤]) أَى يضيّق ، (وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ[٥]) أَى ضُيِّق ، (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ[٦]) أَى لن نضيِّق عليه .

الثالث : بمعنى التزيين وتحسين الصّورة : (فقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَادِرُونَ[٧])

---

(١) أى باريته فى القوة أينا أقوى ، وهذه عبارة الأساس . وعبارة القاموس : « قايسته وفعلت مثل فعله »

(٢) أى امرؤ القيس . والبيت فى وصف الفرس ، يصفها باتساع الجبهة ، والمجن : الترس. وسراته: ظهره. وحذفه : سواه وأخذ من أطرافه . وانظر الديوان ١٦٥

(٣) أول سورة القدر

(٤) الآية ٢٦ سورة الرعد . وورد فى مواطن أخر.

(٥) الآية ٧ سورة الطلاق

(٦) الآية ٨٧ سورة الأنبياء

(٧) الآية ٢٣ سورة المرسلات

صوّرنا فنعم المصوّرون : (والّذى قدّرَ فَهَدَى[1]) ، أى خلق فصوّر .

الرابع : بمعنى الجَعْل والصُّنع : (وقَدَّرَهُ مَنَازِلَ[2]) ، أى جعل له منازل (والقَمَرَ قدَّرناهُ مَنَازِلَ[3]) ، (فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا [4]) ، (وقَدَّر فِيهَا أَقْوَاتَها[5]) .

ب / ٢٨٤ / الخامس : بمعنى العلم والحكمة: (وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ[6]) أى يعلم .

السَّادس : بمعنى القدرة والقوّة : (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ [7]) أى يَقْوى ، (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ[8]) ، (قُلْ هُوَ القَادِرُ[9]) . ولها نظائر .

وتقدير الله تعالى الأمورَ على نوعين : أحدهما بالحكم منه أن يكون كذا أولا يكون كذا ، إمّا وجوباً وإمّا إمكاناً ، وعلى ذلك قوله : (قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا[10]) . والثانى : بإعطاء القدرة عليه . وقوله : (فَقَدَرْنَا فنِعْمَ القادِرُون[11]) تنبيه أن كل ما حَكم به فهو محمود فى حكمه ، أو يكون مثل قوله : (قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا[10]) ، وقرئ (فقَدَّرْنا) مشدَّدة، وذلك منه أو من إعطاء القدرة. وقوله: (نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ المَوْتَ[12]) تنبيه أن ذلك فيه حكمة من حيث إنه هو المقدّر ، وتنبيه أن الأمر ليس كما زعم المجوس : أن الله يخلق وإبليس يقتل .

وقوله : (وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدورًا [13]) ف(قَدَرًا) إشارة إلى ما سبق به القضاءُ والكتابة فى اللّوح المحفوظ. ، والمشار إليه بقوله عليه الصلاة

---

(١) الآية ٣ سورة الأعلى
(٢) الآية ٥ سورة يونس
(٣) الآية ٣٩ سورة يس
(٤) الآية ٢ سورة الفرقان
(٥) الآية ١٠ سورة فصلت
(٦) الآية ٢٠ سورة المزمل
(٧) الآية ٥ سورة البلد
(٨) الآية ١٢٠ سورة المائدة
(٩) الآية ٦٥ سورة الأنعام
(١٠) الآية ٣ سورة الطلاق
(١١) الآية ٢٣ سورة المرسلات
(١٢) الآية ٦٠ سورة الواقعة
(١٣) الآية ٣٨ سورة الأحزاب

والسلام : «فَرَغ ربّكم من الخَلق والخُلُق والأَجل والرزق[1]» ، (ومقدورًا) إشارة إلى ما يحدث حالًا فحالًا ، وهو المشار إليه بقوله: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ[2]) ، وعلى ذلك قوله : (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ[3]) .

وقوله : (عَلَى الموسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى المُقْتِرِ قَدَرُهُ[4]) أى ما يليق بحاله مقدورًا عليه . وقوله : (والَّذى قَدَّر فَهَدَى[5]) ، أى أعطى كلّ شىءٍ ما فيه مصلحة ، وهداه لما فيه خلاص ، إمّا بالتسخير وإمّا بالتعليم ؛ كما قال : (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى[6]) .

والتقدير من الإنسان على وجهين : أحدهما : التفكّر فى الأَمر بحسب نظر العقل ، وبناءُ الأَمر عليه ، وذلك محمود . والثَّانى : أن يكون بحسب التمنّى[7] والشهوة ، وذلك مذموم ، كقوله : (فَكَّر وقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ[8]) .

وتستعار القُدرة والمقدور للحال والسَّعة والمال .

والقَدَر : وقت الشىءِ المقدَّرُ له ، والمكان المقدّر له . وقوله : (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا[9]) أى بقدر المكان [المقدّر][10] لأَن يسعها ؛ وقرئ[11] (بِقَدْرِهَا) أى تقديرها . وقوله : (وَغَدَوْا على حَرْدٍ قَادِرِينَ[12]) ، أى معيّنين لوقت قدَّروه . وكذلك قوله : (فَالْتَقَى الماءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ[13]) .

---

(1) ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير عن الطبرانى فى الأوسط
(2) الآية ٢٩ سورة الرحمن
(3) الآية ٢١ سورة الحجر
(4) الآية ٢٣٦ سورة البقرة
(5) الآية ٣ سورة الأعلى
(6) الآية ٥٠ سورة طه
(7) فى التاج : «التهيؤ»
(8) الآيتان ١٨ ، ١٩ سورة المدثر
(9) الآية ١٧ سورة الرعد
(10) زيادة من الراغب
(11) هى قراءة الأشهب العقيلى والحسن كما فى تفسير القرطبى ٩ / ٣٠٥
(12) الآية ٢٥ سورة القلم
(13) الآية ١٢ سورة القمر

وقدرت عليه الشيء وصَفْته ، وقوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ[1] ﴾ أى ما عرفوا كنهه ، تنبيهاً أنَّه كيف يمكنهم أن يدركوا كنهه وهذا وصفه ، وهو قوله : ﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ[1] ﴾ . وقوله : ﴿وَقَدِّرْ فِى السَّرْدِ[2] ﴾ أى أحكِمه .

ومقدار الشيء : المقدّر له وبه وقتاً كان أو زماناً أو غيره . وقوله: ﴿ أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ[3] ﴾ يعجزون عن تحصيل شيء منه .

والقدير : هو الفاعل لما يشاءُ على قدر ما تقتضى الحكمة ، لا زائدا عليه ولا ناقصاً عنه ، ولذلك لا يصحّ أن يوصف به إلا الله تعالى . والمقتدر يقاربه إلَّا أنَّه قد يوصف به البشر ، ويكون معناه المتكلِّف والمكتسب للقدرة . ولا أحد يوصف بالقدرة من وجه إلَّا ويصحّ أن يوصف بالعجز من وجه ، غير الله تعالى ، فهو الذى ينتفى عنه العجزُ من كلّ وجه تعالى شأنه .

---

(١) الآية ٦٧ سورة الزمر

(٢) الآية ١١ سورة سبأ

(٣) الآية ٢٩ سورة الحديد

٩ ـ بصـيرة فى قدس

القُدْس ، والقُدُس بضمّتين : الطَّهارة . وقد قَدُس يقدُس ـ ككرم يكرم ـ والنعت منه قُدُّوس وقَدُّوس . وقدّسه تقديساً : طَهَّره . (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ[١]) ، أى نطهِّر الأَشياءَ امتثالًا لأَمرك ، وقيل : معناه : نصِفك بالتقديس. والقُدُّوس ، والمقدَّس ، والمتقدِّس. / وربُّ القُدس هو الله تعالى . وخرج إلى بَيْت المقْدِس ، وإلى القُدس ، وإلى الأَرض المقدَّسة ، وإلى بيت المقدَّس ، أى إلى بيت المكان المقدّس . وقَدَّسَ الرجلُ : أَتى بيت المقدِس ، قال الفرزدق[٢] :

ودَع المدينة إنَّها مرهوبة واعمِد لمكَّة أَو لبيت المقدِس

وقوله : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ[٣]) أى جبريل ، وفى الحديث : « قُلْ وروح القُدُس معك »[٤] أى ومعينك جبريل ، وقيل : وعصمة الله وتوفيقه معك . وراهب مقدِّس : مقيم بالقدس أَو زائر له ، قال امرؤُ القيس يصف الثور والكلاب :

فأَدركنه يأْخذن بالسّاق والنَّسا كما شبرق الوِلدانُ ثوب المقدِّس[٥]

وحظيرة القدس : الجنَّة ، وقيل : الشريعة . وكلاهما صحيح .

---

(١) الآية ٣٠ سورة البقرة

(٢) ليس الشعر للفرزدق ، بل هو لمروان بن الحكم يخاطب الفرزدق ، وقبله :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

وقوله : لمكة فالرواية « لأيلة » وانظر اللسان فى « جلس » .

(٣) الآية ١٠٢ سورة النحل

(٤) ورد معنى هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حسان وهجائه لقريش . وانظر ترجمته فى الاصابة

(٥) أى أدركت الكلاب الثور الوحشى يأخذن بساقه ونساه . والشبرقة : التمزيق والتقطيع . وكان صبيان النصارى يتبركون بالمقدس ويمسحون ثوبه الذى هو لابسه وأخذ خيوط منه حتى يتمزق عنه ثوبه. وانظر اللسان (قدس) والديوان ١٠٤

١٠ - بصيرة فى قدم

القَدَم : السّابقة[١] فى الأَمر ، كالقُدْمة ، والرِّجْل له مرتبة فى الخير ، والرِّجْل - مؤنثة - والجمع : أَقدام ؛ والشجاع كالقُدْم والقُدُم .

وقَدَم القومَ يقدُمهم قَدْمًا وقُدُومًا ، وقدّمهم واستقدمهم : تقدّمهم . قال الله تعالى : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٢] ﴾. وقوله تعالى : ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ[٣] ﴾ قيل معناه : لا تتقدَّموا . وتحقيقه : لا تسبقوه بالقول والحُكم ، بل افعلوا ما يأْمركم به ، كما يفعله العِباد المكرمون[٤] كما قال : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ[٥] ﴾ . وقَدُمَ - ككرم - قِدَماً وقَدامة فهو قَدِيم وقُدَام ، والجمع : قُدَماءُ وقُدَامَى : تقادم . وأَقدم على الأَمر : شَجُع . وأَقدمته وقدّمته .

والقِدَم : ضدّ الحدوث . والقُدُم - بضمتين - : المضىّ أَمام أَمام . وهو يمشى القُدُم والقُدُمِيّة والتَقْدُمِيّة واليَقْدُمِيّة والتَقْدُمة : إِذا تقدّم فى الحرب .

والتقدّم على أَربعة أَوجه ممّا[٦] ذكر فى (قبل) . ويقال : قديم وحديث ، وذلك إِما باعتبار الزّمانين ، وإِمّا بالشرف ، وإِما لما لا يصحّ وجود غيره إِلَّا بوجوده ، كقوله : الواحد[٧] متقدّم على العدد ، بمعنى أَنه لو تُوهِّم ارتفاعه لارتفع الأَعداد .

والقِدَم[٨] : وجودٌ فيما مضى ، والبقاءُ : وجود فيما يستقبل . ولم يرد

---

(١) أى المنزلة الرفيعة

(٢) الآية ٩٨ سورة هود

(٣) صدر سورة الحجرات

(٤) يريد الملائكة

(٥) الآية ٢٧ سورة الأنبياء

(٦) فى الراغب : « كما » وهو أولى.

(٧) هذا الكلام مبنى على أن الواحد ليس من العدد لأن العدد ماله حاشيتان سفلى وعليا كالاثنين حاشيته السفلى الواحد والعليا الثلاثة . وانظر صبان الأشمونى فى أول مباحث العدد

(٨) فى الأصلين والراغب : « التقدم »، والمناسب ما أثبت

فى التنزيل ولا فى السنّة ذكر القديم فى وصف الله تعالى ، والمتكلّمون يصفونه به ، وقد ورد يا قديم الإحسان . وأكثر ما يستعمل القديم يستعمل باعتبار الزمان ؛ نحو قوله : (كَالْعُرْجُونِ القَدِيمِ [1]) .

وقوله تعالى : (لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ [2]) أى سابقة فضيلة . (وقدّمت إليه بكذا : أعلمته [3] قبل وقت الحاجة إلى فعله) ، قال تعالى : (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بالوَعِيدِ [4]) . وقوله تعالى : (لَا يَسْتأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ [5]) أى لا يزيدون تأخُّرًا ولا تقدُّمًا . وقوله تعالى : (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وآثارَهُمْ [6]) أى ما فعلوه قبل .

قال الزمخشرىّ : تقدّمت إليه بكذا وقدّمت : أمرته به . وفلان يتقدّم بين يدى الله [7] : إذا عجِل فى الأمر والنهى دونه . وما له فى ذاك متقدَّم ومقْتدَم . ولقيته قدام ذاك وقد يديمته ، أى قُبيله ، قال علقمة : [8]

قُديْديمَة التجريب والحِلم إنَّنى ... أَرَى غفلات العيش قبل التجارب [9]

---

(١) الآية ٣٩ سورة يس (٢) الآية ٢ سورة يونس

(٣) الذى فى الراغب : « وقيل : قدمت كذا إلى فلان : أمرته قبل الحاجة إلى فعله ، وقبل أن يدهمه الأمر والناس . وقدمت به : أعلمته قبل وقت الحاجة إلى أن يعلمه »

(٤) الآية ٢٨ سورة ق

(٥) الآية ٣٤ سورة الأعراف ، والآية ٦١ سورة النحل

(٦) الآية ١٢ سورة يس

(٧) فى الأساس والتاج : « أبيه »

(٨) فى اللسان : « القطامى »

(٩) ديوان القطامى ٥٠ (ق / ١٥ : ٧) أراد قبل أن أصير كبيرا ، وإذا كان فى نعيم ورخاء فهو فى عقله .. فى ل (قدم) قال ابن برى : من كسر إن استأنف ، ومن فتح فعلى المفعول له .

١١ - بصيرة فى قذف وقر

قَذَفَه بالحجارة يقذِفه : رمى بها [١] ، والمحصَنةَ : رماها بزَنْية .

قرّ بالمكان ، واستقرّ . وهو قارّ ، أى مستقِرّ . وقرّ به القرارُ . وهو فى مقرّه ، ومستقرّه . وهو لايتقارّ فى موضعه . قال تعالى : (اللهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَارًا [٢]) أى مستقرًّا . وقال فى الجنَّة : / (ذاتِ قَرَارٍ ومَعِينٍ [٣]) وفى النَّار: (فَبِئْسَ القَرَارُ [٤]). وقوله : (مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ [٥]) أى ثبات ودوام . وقول الشاعر [٦] :

ب ٢٨٥

* ولا قَرَار على زَأْرٍ من الأَسَد *

أى لا أمن ولا استقرار . وأنا لا أُقارّك على ما أنت عليه ، أى لا أَقِرّ معك . وقارُّوا فى الصّلاة : أى قِرُّوا فيها [٧] . وما أقرّنى فى هذا البلد إلَّا مكانك . ويوم القَرّ : يوم النحر لاستقرار الناس بمنى . واستقرّ : تحرّى القرار ، وقد يستعمل بمعنى قرّ ؛ كاستجاب وأَجاب ، قال تعالى فى الجنَّة : (خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا [٨]). وقوله تعالى : (فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ [٩]) قال ابن عباس رضى الله عنهما : مستقر فى الأَرض ، ومستودع فى

---

(١) كذا . والأولى : « رماه » (٢) الآية ٦٤ سورة غافر
(٣) الآية ٥٠ سورة المؤمنين . والآية ليست فى الجنة ، بل فى دمشق أو فلسطين أو غيرهما
(٤) الآية ٦٠ سورة ص (٥) الآية ٢٦ سورة إبراهيم
(٦) هو النابغة الذبيانى فى قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه من وشاية عنه . وصدر البيت:
أنبئت أن أبا قابوس أوعدنى
وأبو قابوس هو النعمان . والزأر : صوت الأسد .
(٧) أى اسكنوا فيها ولا تتحركوا ولا تعبثوا . وانظر النهاية
(٨) الآية ٢٤ بسورة الفرقان (٩) الآية ٩٨ سورة الأنعام

الأَصلاب ؛ وقال ابن مسعود رضى الله عنه : مستقرّ فى الأَرض ، ومستودع فى القبور . وقال الحسن : مستقرّ فى الآخرة ، ومستودع فى الدنيا . وجملة الأَمر أَن كلَّ حال يُنقل[1] عنها فليس بمستقرّ تامّ .

والإِقرار : إِثبات الشىءِ إِمّا باللسان ، وإِمّا بالقلب ، أَو بهما جميعاً .

ويوم قَرٌّ ، وليلة قَرَّة ، وذات قُرّ وقِرَّة : برد . وأَجِد[2] حِرَّة تحت قِرّة . ورجل مقرور : مبرود . وقَرَّ يومُنا . واغتسل بالقَرُور : بالماءِ البارد . وقرّت عينُه : سُرّت . وأَقرّها الله ضدّ أَسخنها . ويقال لمن يُسرّ به : قرّة عين ، قال تعالى : ﴿ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ[3] ﴾ ، وقيل : هو من القرار ، أَى أَعطاه الله ما يسكّن به عينه فلا يطمح إِلى غيره .

والقارورة سمّيت لاستقرار الماءِ فيها ، قال تعالى : ﴿ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ[4] ﴾ . والقارورة : المرأَة شبّهت بالزُّجاج لرقّتِها ، ونظافتها ، وسرعة انكسارها ، ومنه الحديث[5] : « رُوَيْدَكَ يا أَنْجَشَةُ رُوَيْدك سَوقاً بالقوارير » .

---

(١) فى الراغب : « ينقل عنها الانسان »

(٢) فى اللسان (حرز) : « ومنه قولهم : أشد العطش حرة على قرة : إذا عطش فى يوم بارد ». والحرة : الحر ، ويقال إنها كسرت لأجل القرة.

(٣) الآية ٩ سورة القصص

(٤) الآية ٤٤ سورة النمل

(٥) النهاية : (قرر)

١٢ - بصيرة فى قرب

القرب - بالضمّ - : الدنوّ . قرب الشئ - ككرم - : دنا فهو قريب .

وقوله تعالى : (إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ[1]) ولم يقل قريبة لأَنَّه أَراد بالرّحمة العفو والغفران والإحسان ، ولأَنَّ ما لا يكون تأْنيثه حقيقياً جاز تذكيره . وقال الفرّاءُ : إِذا كان القريب فى معنى المسافة يذكَّر[2] ويؤنَّث ، وإِذا كان فى معنى النسب يؤنَّث بلا اختلاف بينهم ، فتقول : هذه المرأة قريبتى أَى ذات قرابتى[3]

ويستوى فى القريب نقيض البعيد الذكر والأُنثى والفرد والجمع ، تقول : هو قريب منىّ ، وهى قريب ، وهم قريب ، وهنّ قريب. وكذلك القول فى البعيد . قال ابن السّكيت : لأَنَّه فى تأْويل هو فى مكان قريب منىّ . وقد يجوز قريبة وبعيدة بالتاء تنبيهاً على قرُبَت وبعدت . وأَنشد :

لياليَ لا عفراءُ منكَ بعيدة فتسلَى ولا عفراءُ منك قريب[4]

وقوله تعالى : (لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً[5]) أَى غير شاقّ . وقوله تعالى : (وأُخِذُوا مِنْ مكانٍ قَرِيبٍ[6]) ، قال مجاهد : من تحت أَقدامهم . وقوله تعالى : (يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ[7]) ، قال مجاهد : من تحت أَقدامهم أَى من المحشر ، لا يبعد نداؤُه عن أَحد .

---

(١) الآية ٥٦ سورة الأعراف
(٢) أى فى وصف المؤنث
(٣) فى ا : « قرابة »
(٤) هو لعروة بن حزام العذرى . وانظر معانى القران للفراء ١/٣٨١
(٥) الآية ٤٢ سورة التوبة
(٦) الآية ٥١ سورة سبأ
(٧) الآية ٤١ سورة ق

وتقول : بينى وبينه قُرْب ، وقَرابة ، ومَقْرُبة ، ومَقْرِبة ، وقُرْبة - بالضمّ - وقُرُبة - بضمّتين - وقُرْبى ، قال تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى[1]) ، أى إِلّا أن تودُّونى فى قرابتى ، أى فى قرابتى منكم .

ويستعمل القرب فى (المكان ، والزمان[2]) ، والنسبة ، والحُظْوة ، والرعاية ، والقدرة . فمن الأوّل قوله تعالى : (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ[3]) وقوله : (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ[4]) كناية عن الجماع . / وفى الزّمان نحو قوله تعالى : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ[5]). وفى النّسبة قوله تعالى : (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى[6]). وفى الحُظْوة : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ[7]) ، ويقال للحُظْوة القربة : (أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ[8]). والرّعاية نحو قوله : (فَإِنِّى قَرِيبٌ[9]). وفى القدرة قوله : (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ[10]) .

1 / 286

وقوله : (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ[11]) يحتمل أن يكون من حيث القدرة[12] .

والقُرْبان : ما يتقرّب به إلى الله ؛ وصار فى التعارف اسما للنسيكة الّتى هى الذبيحة . وقوله تعالى : (فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ

---

(١) الآية ٢٣ سورة الشورى

(٢) فى الأصلين : « الزمان والمكان » والمناسب لما سيأتى ما أثبت .

(٣) الآية ٣٥ سورة البقرة ، والآية ١٩ سورة الأعراف

(٤) الآية ٢٢٢ سورة البقرة

(٥) صدر سورة القمر

(٦) الآية ١٠٦ سورة المائدة ، والآية ١٥٢ سورة الأنعام

(٧) الآية ٢٨ سورة المطففين .

(٨) الآية ٩٩ سورة التوبة

(٩) الآية ١٨٦ سورة البقرة

(١٠) الآية ١٦ سورة ق

(١١) الآية ٨٥ سورة الواقعة

(١٢) لم يذكر الاحتمال الآخر . وقد جرى البيضاوى على أنه قرب بالعلم ، والقرب من هذه الجهة لم يذكره المؤلف

اللهِ قُرْبَانًا آلِهةً[1]) من قولهم : قُرْبان المَلِك لمن يتقرّب بِخِدْمته إلى المِلك ، ويستعمل ذلك للواحد والجمع . وقرابين الملك : جُلَساؤهُ وخواصّه ، تقول : فلان من قُرْبَان المِلِك ، ومن بُعْدانه ؛ ولكونه فى هذا الموضع جمعًا قال تعالى : (آلهة). والتقرُّب : التحرّى لما يقتضى حُظوة .

وقُرْب الله تعالى من العبد : هو الإفضال عليه والفيض (لا بالمكان. وقرب العبد من الله فى الحقيقة[2]) : التخصّص بكثير من الصّفات الّتى يصحّ أن يوصف الله بها ، وإن لم يكن وصف الإنسان به على الحدّ الذى يوصف به الله تعالى ، نحو الحِكمة والعلم والرّحمة ، وذلك يكون بإزالة الأَوساخ : من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنيّة ، بقدر طاقة البشر ، وذلك قرب رُوحانىّ لا بدنىّ . وعلى هذا القرب نبّه صلَّى الله عليه وسلَّم [فيما ذكر عن الله تعالى[3]] : «من تقرّب منى شِبْرًا تقرَّبْتُ منه ذراعاً[4]» وقوله عن الله عزَّ وجلّ أَيضاً : «ما تقرَّب إلىَّ عبدى بمثل أَداء ما افترضته ولا يزال العبد يتقرّب إلىّ بالنَّوافِل حتَّى أُحبّه » . الحديث .

وقوله تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوا الزِنَى[5]) هو أَبلغ من النَّهى عن الزنى، لأَنَّ النَّهى عن قربه أَبلغ من النَّهى عن إِتيانه ، وكذا قوله تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ[6]) أَبلغ من النَّهى عن تناوله ، وكذا قوله : (ولا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشجَرَةَ[7]) أَبلغ من ولا تأْكلا[8] من ثمرها .

---

(١) الآية ٢٨ سورة الأحقاف
(٢) سقط ما بين القوسين فى ب
(٣) زيادة من الراغب
(٤) من حديث متفق عليه عن أبى هريرة (الاحياء : كتاب الأذكار)
(٥) الآية ٣٢ سورة الاسراء
(٦) الآية ١٥٢ سورة الأنعام والآية ٣٤ سورة الاسراء
(٧) الآية ٣٥ سورة البقرة ، والآية ١٩ سورة الأعراف
(٨) فى الأصلين : « ولا تأكل » والمناسب ما أثبت

وقيل فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ[1] ﴾ أى مجيب . وقوله : ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ[2] ﴾ ، أى إلى ثلاثة أيام . وقوله : ﴿ لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا[3] ﴾ أى لأصوب . وقوله : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً[4] ﴾ أى ألينهم . وقوله : ﴿ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ[5] ﴾ قيل : من صخرة بيت المقدس ، وهو أقرب أماكن الأرض إلى السماء . وقوله : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ[6] ﴾ ، أى عند[7] هول المُطَّلَع . ﴿ لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى[8] ﴾ ، أى لا تدخلوها ولا تشرعوا فيها. و ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً[9] ﴾ ، أى كائناً واقعاً . وقوله تعالى : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً من دَارِهِم[10] ﴾ أى جارًا لها .

---

(١) الآية ١٨٦ سورة البقرة
(٢) الآية ٦٤ سورة هود
(٣) الآية ٢٤ سورة الكهف
(٤) الآية ٨٢ سورة المائدة
(٥) الآية ٤١ سورة ق
(٦) الآية ١٧ سورة النساء
(٧) كذا، والمطلع: ما يشرف عليه المحتضر من أمر الآخرة ، والتوبة عنده غير نافعة ، فالواجب أن يقال : قبل هول المطلع . وقد يكون الأصل : « لا عند هول المطلع » فيصح الكلام
(٨) الآية ٤٣ سورة النساء
(٩) الآية ٤٠ سورة النبأ
(١٠) الآية ٣١ سورة الرعد

١٣ - بصيرة فى قرح وقرد وقرطس

قَرِح جِلْدُه - كعَلِمَ - وقَرَحَه - كمنعه - قَرْحا وقُرْحا فهو مقروح وقريح ، وقوم قَرْحَى . وقرّحه تقريحا فتقرّح . وقَرَّح الوشمَ : غرزه بالإبرة . وبه قَرْحة دامية ، وقُرْح وقروح ، وهو كلّ ماجرح الجلد من عَضٍّ سِلاحٍ وغيره . قال تعالى : (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ[1]) وقرئ[2] بالضمّ . وقيل : القُرْح - بالضمّ - : الألم ، يقال : به قُرْح من قَرْح به ، أى ألم من جراحة . وأَقْرَحَ أَكْلُ الوَرَقِ شَفَتِى . وقرح[3] الفرسُ يَقْرحُ قُروحًا . وقَرَحَ نابُهُ : طَلَعَ . وفرسٌ قارحٌ وخيلٌ قُرَّح . وفرسٌ أقرح : أغرّ ، وخيلٌ قُرْح . وبوجهه قُرْحة وهى ما دون الغُرّة . ولا ذباب إلّا وهو أقرح ، كما لا بعير إلّا وهو أعلم . وقَرَحتُ رَكِيّة واقترحتها : حفرتها فى مكان لم يُحفر فيه ./ وشربت قَرِيحة البئر : أوّل ما استُنبط منها . وقَرِيحة السَّحاب وقَرِيحه : أوّل ما صاب[4] منها ، قال[5] :

قريحة أبكار من المُزْن جِلَّة ... شغاميم لاحت فى ذُرَاها البوارقُ

وماء قَرَاح : لا يشوبه شىء . ورجل طُوَال قُرْحان : سالم من الجُدَرىّ والحصْبة ونحوها ؛ وقوم قُرْحانٌ ، وقُرْحانون . ونخلة قِرْواح : طويلة .

ب / ٢٨٦

---

(١) الآية ١٤٠ سورة ال عمران

(٢) هى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وخلف ووافقهم الأعمش

(٣) أى انتهت أسنانه . وذلك عند إكمال خمس سنين

(٤) فى الأصلين : « أضاء » وظاهر أنه تحريف عما أثبت . وقد اعتمدت فيه على الأساس . وصاب : نزل

(٥) أى مزاحم ، كما فى الأساس . والجلة : المسان من الابل ، والشغاميم : الطول الحسان . استعار للسحب أوصاف النوق

وأُرض قِرْواح : واسعة . وقَرَّح الشجَرُ : خرجت رءُوس ورقه . ولقيته مقارحة : مواجهة . وهو قُرْحة أَصحابه : غُرَّتهم . واقترح الجملَ : ركبه قبل أن يُركب ، والأَمرَ : ابتدعه ، وخطبةً : ارتجلها . وهو حسن القريحة أَى إذا ابتدع شعرا أَو خطبة أَجادَ . وأَخذت قريحة الشَّىْءِ : أَوّله وباكورته

القِرْد (م)[1] وجمعه قِرَدة ، قال تعالى : (وَجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ والخَنَازِيرَ[2]) أَى جعل صورهم كصورها ، وقيل : بل جعل أَخلاقهم كأَخلاقها ، وإِن لم يكن صورتهم كصورتها . والأَوّل الوجه .

القُراد (م)[3] وجمعه : قِرْدان . ويقال : فلان أَذلُّ من قِرد وقُرَاد ، وأَسفل من القراد . وقَرَّدَه : خَدَعه . قال الأَعشى[4] :

هم السَّمن بالسَنُّوت لا أَلْسَ فيهم ... وهم يمنعون جارهم أَن يُقَرَّدا

ورجل قَرُود : ساكن . وأَقرد : لصق بالأَرض من ذُلّ .

القِرطاس : الكاغَد الَّذى يُكتب فيه . ويقال فيه : الكاغَد والكاغَذ . قال تعالى : (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فى قِرْطَاس[5]) .

---

(١) أى معروف (٢) الآية ٦٠ سورة المائدة

(٣) أى معروف . وهو دويبة تتعلق بالبعير ونحوه ، وهى كالقمل للانسان

(٤) فى اللسان (سنت) عزوه إلى الحصين بن القعقاع ، وقبله:

جزى الله عنى بحتريا ورهطه ... بنى عبد عمرو ما أعف وأمجدا

وفيه أن يعقوب فسر السنوت بالكمون . والألس : الخيانة

(٥) الآية ٧ سورة الأنعام

١٤ ـ بصيرة فى قرض وقرع وقرف

القَرْض : ضرب من القطع ، قرضه يقرِضه ، كضربه يضربه . وقرضه أَيضاً : جازاه كقارضه . وسُمِّى قطع المكان وتجاوزه قَرْضا ، كما سمّى قطعاً ، قال تعالى : (وَإِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ[١]) أَى تجوزهم وتَدَعهم إِلى أَحد[٢] الجانبين . وأَقرضه : قطع له قطعة من ماله بشرط أَن يجازَى عليها ، قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً[٣]) . وما يُدفع إِلى أَحد بشرط ردّ بدله يسمّى قَرْضاً . وعليه قرض وقُروض . واستقرضته فأَقرضنى . واقترضت ، كما يقال : استلفت . وقارضته مقارضة وقِراضا : أَعطيته المال مضاربة[٤] .

قَرَعَ البابَ : دقَّه . قال[٥] :

أَخلِق بذى الصَّبر أَن يَحظى بحاجته ... ومُدمِن القرعِ للأَبواب أَن يَلِجا

وفى الحديث : « إِنَّ المصلِّى ليقرع باب المِلك ، وإِنَّ من يدمن قرع الباب يوشك أَن يُفتح له » . والقرعاءُ والقارعة : الداهية ، والشديدة من شدائد الدَّهر ، قال الله تعالى : (تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قارِعَةٌ[٦]) أَى داهية تفجؤهم

---

(١) الآية ١٧ سورة الكهف

(٢) الأولى « إلى جهة الشمال » ، والمراد شمال الكهف ، كما فى القرطبى ١٠ /٣٦٩ . وفى القاموس : « وتتركهم على شمالها » ، وهو كما ترى

(٣) الآية ٢٤٥ سورة البقرة ، والآية ١١ سورة الحديد

(٤) فسر القراض فى القاموس فقال : « وصورته أن يدفع إليه مالا ليتجر فيه والربح بينهما على ما يشترطان»

(٥) أى محمد بن بشير . وهو من قطعة حماسية . وانظر شرح المرزوقى فى الحماسية ٤٣٦ .

(٦) الآية ٣١ سورة الرعد

يقال : قرعه أمر : إذا أتاه بشدّة . وقيل : قارعة أى سَرِيَّة من سرايا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

وقوله تعالى : (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ[1]) يعنى القيامة تقرع بالأهوال . وفى الحديث : « مَن لم يَغْزُ ولم يجهّز غازياً أصابه الله بقارعة[2] » أى بداهية تقرعه . وقوارع القرآن : هى الآيات التى مَن قرأها أَمِن من الشيطان والجن والإنس ، كأنها تقرع هؤلاء ، يقال : نعوذ بالله من قوارع فلان ولواذعه .

القِرْف - بالكسر - : القِشر ، ومن الخبز : ما يقشر منه ويبقى فى التَّنُّور ؛ ومن الأرض : ما يُقتلع منها من[3] البقول والعروق ؛ ومن الجرح : جلدته . واستعير الاقتراف للاكتساب حسناً كان أَوَ سيّئاً ، و [الاقتراف][4] فى الإساءة أكثر استعمالًا ، ولهذا قيل : الاعتراف يزيل الاقتراف . وقَرَفْت فلانا بكذا : إذا عِبته به أو اتَّهمته ، وقدحُمل على ذلك[5] قوله تعالى : (وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ[6]) . وقارفه : قاربه

---

(١) صدر سورة القارعة

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه ، كما فى الترغيب والترهيب فى كتاب الجهاد

(٣) فى القاموس : « مع » ، وما هنا عبارة العباب كما فى التاج

(٤) زيادة من الراغب .

(٥) أى على الاقتراف بمعنى الاساءة . والأولى ذكر هذا بعد قوله ، : « الاقتراف »

(٦) الآية ١١٣ سورة الأنعام

١٥ – بصيرة فى قرن

١/٢٨٧

القَرْن / : الرَّوْق(١) من الحيوان ، وموضعه من الإنسان ، وأعلى الجبل ، وناحية الشمس أو أعلاها أو أوّل شُعاعها ، ومن القوم : سيّدهم ، ومن الكلأ : خيره أو أنفه الّذى لم يوطأ ، والقوم المقترنون(٢) فى زمن واحد ، وأربعون سنة أو عشرون أو ثلاثون أو ستُّون أو سبعون أو ثمانون أو مائة وعشرون أو مائة سنة ، أقوال ، وأصحّها الأَخير ؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم لغلام : عِشْ قرنا ، فعاش مائة سنة .

وذو القَرْنين : إِسكندر الرومىّ ؛ لأَنَّهم ضربوا رأسه حين دعا إِلى الله تعالى ، أو لأَنه بلغ قُطْرَى الأَرض ، أَو لضَفِيرتين كانتا له ، قال تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِى القَرْنَيْن(٣)) . وقول النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم لعلىّ رضى الله عنه : « إِنَّ لك بيتا فى الجنة – ويروى : كنزا – وإِنّك لذو قرنَيْها » أى ذو طَرَفيها ، أى ذو قرنَىِ الأُمَّة ، فأَضمر وإِن لم يتقدَّم لها ذكر ، أو ذو جبليها ، أى الحسن والحسين ، أوذو شَجَّتين فى رأسه إِحداهما من عمرو ابن وُدّ ، والأُخرى من ابن مُلْجَم ، وهذا أَصحّ . والقرن أَيضاً : أُمَّة بعد أُمَّة ، وقال تعالى : (وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ(٤)) .

وقَرَنَ بين الشيئين : جمع . وقَرَّنَ للتكثير ، قال تعالى : (وَآخَرِينَ

---

(١) هذا تفسير بالغريب . والقرن من الحيوان معروف

(٢) فى الأصلين : « المقرنون » ، وما أثبت عن الراغب

(٣) الآية ٨٣ سورة الكهف

(٤) الآية ٣٨ سورة الفرقان

مُقَرَّنِينَ فى الأَصْفَادِ[1]) أى مقرونين . والاقتران : الازدواج فى كونه اجتماع شيئين أو أشياء فى معنى من المعانى ، قال تعالى : (أَوْجَاءَ مَعَهُ المَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِين[2]) .

والقرين جاء فى القرآن لأربعة معان :

الأول – بمعنى الشريك والمعين : (وَمَنْ يكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فسَاءَ قَرِيناً[3]) ، وقال : (فَبِئْسَ القَرِينُ[4]) أى بئس المعين .

الثانى – بمعنى الكرام الكاتبين : (قال قرينه[5]) ، (وقَالَ قَرِينه[6]) .

الثالث . بمعنى الشياطين الموسوسين : (وقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ[7]) ، (نُقَيِّض لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) ، أى موسوس .

الرابع – بمعنى الشياطين تحت تسخير سليمان عليه السلام مقيدين : (وَآخَرِينَ مُقَرَّنِين فى الأَصْفَادِ[8]) .

---

(١) الآية ٣٨ سورة ص
(٢) الآية ٥٣ سورة الزخرف
(٣) الآية ٣٨ سورة النساء
(٤) الآية ٣٨ سورة الزخرف
(٥) الآية ٢٧ سورة ق
(٦) الآية ٢٣ سورة ق
(٧) الآية ٢٥ سورة فصلت
(٨) الآية ٣٨ سورة ص

١٦ – بصيرة فى قرأ وقرى

القَرْء – بالفتح – : الحيض . والجمع أَقْراءٌ وقُروءٌ ، وأَقرُؤ فى أدنى العدد ، وفى الحديث : قال لأُمّ حبيبة : «دَعِى الصلاة أَيّام أقرائك». والقَرْء أَيضاً : الطُّهر ، فهو من الأَضداد ، قال الأَعشى :

وفى كلِّ عامٍ أَنت جاشم غزوة   تشُدّ لأَقصاها عَزيم عزائكا
مورّثةٍ مالاً وفى المجد رفعة   لما ضاع فيها من قُروء نسائِكا[1]

وقَرَأَتِ المرأة : حاضت . وأَصل القرء : الوقت ؛ فقد يكون للحيض وقد يكون للطهر ، قال :

إِذا ما السماءُ لم تغِم ثم أَخلفت   قُروءُ الثريَّا أَن يكون لها قَطْرُ

يريد وقت قرئها[2] الَّذى يمطَر فيه[3] النَّاس ، قال تعالى : (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ[4]) أَى ثلاثة دخول[5] من الطهر فى الحيض .

وقرأْت الشىء قرآناً : جمعته وضممت بعضه إِلى بعض . ومنه قولهم : ما قرأَتْ هذه النَّاقة سَلًى[6] قطُّ ، وما قرأَت جنيناً ، أَى لم تضمّ رحمها على ولد ، قال عمرو بن كلثوم :

---

(١) الصبح المنير ١٢ (ق ١١ : ٣٠ و ٣١)
(٢) فى اللسان : « نوئها »
(٣) فى الأصلين : « فيها » ، وما أثبت هو المناسب
(٤) الآية ٢٢٨ سورة البقرة
(٥) كذا . وثلاثة تضاف إلى جمع فالواجب « دخولات » ، وقد تبع فى هذه العبارة الراغب
(٦) السلى : الذى يكون فيه الولد

تريك إذا دخلْتَ على خَلاء　　　وقد أَمِنَتْ عيونَ الكاشحينا

ذراعَىْ عَيْطَل أَدماء بِكر　　　هِجَانِ اللَّون لم تقرأ جنينا[1]

وقرأت الكتاب قراءة وقُرآنا . ومنه سمّى القرآن لأنه يجمع السّور فيضمّها وقيل : سُمّى به لأَنَّه جُمع فيه القصص والأَمر والنهى والوعد والوعيد ، أَو لأَنَّه جامع ثمرة كتب الله المنزلة ، أَو لجمعه ثمرة جميع العلوم . وقال قطرب / فى أحد قوليه ، يقال : قرأت القرآن أَى لفظت به مجموعاً .

ب
٢٨٧

وقال تعالى : (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ[2]) أَى جمعه وقراءته ، (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) ، أَى قراءته . قال ابن عباس – رضى الله عنهما – فإذا بيّنّاه لك بالقراءة فاعمل بما بيّنّاه لك . وقرأ : تنسّك . وجمْع القارئ : قَرَأَة – مثل عامل وعَمَلة – وقُرَّاءٌ أَيضاً ، مثل عابد وعُبَّاد . والقُرَّاء – كزُنَّار – أَيضاً : المتنسّك ، والجمع القُرَّاءُون . قال زيد بن تُرْكىّ[3] : .

ولقد عجبت لكاعبٍ مَوْدونة　　　أَطرافُها بالحَلْى والحِنَّاء[4]

بيضاء تصطاد النفوس وتستبى　　　بالحسن قلبَ المسلم القُرَّاءِ

وقد ذكر الله تعالى القرآن فى ست[5] وستِّين موضعاً من القرآن :

(قٓ والقرآنِ المَجِيد[6]) ، (سَبْعاً مِنَ المَثَانِى وَالقُرْآنَ العظِيمَ[7]) ، (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ[8]) ، (يٰس والقرآنِ الحَكِيم[9]) ، (وإذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ

---

(١) البيتان فى معلقته . والكاشح : العدو . والعيطل : الطويلة ، ويريد ناقة . والأدماء : البيضاء . وهجان اللون : بيضاء حسنة البياض

(٢) الآية ١٧ سورة القيامة　　　(٣) فى التاج : « ترك »

(٤) المودونة : الملينة المرطبة . يقال : ودن الشىء : بله . والكاعب : التى كعب ثديها ونهد .

(٥) كذا فى الأصلين ، والواجب : ستة » هذا ، وفى المعجم المفهرس ورد القران سبعين مرة .

(٦) صدر سورة ق

(٧) الآية ٨٧ سورة الحجر　　　(٨) الآية ٧٧ سورة الواقعة

(٩) صدر سورة يس

القُرْآنُ لَايَسْجُدُونَ[1]) ، (نَزَّلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ تَنْزِيلًا[2]) ، (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِعْ قُرآنه[3]) ، (ورَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلًا[4]) ، (فَاقْرَءُوا ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرْآنِ[5]) ، (فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قرآناً[6]) ، (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرآنَ عَلَى جَبَل[7]) ، (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرآنَ للذّكر[8]) ، (الرَّحْمنُ عَلَّمَ القرآن[9]) ، (فَذَكِّرْ بالقرآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ[10]) ، (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآنَ[11]) ، (وإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الجِنّ يَسْتَمِعُونَ القرآن[12]) ، (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا القرآن[13]) ، (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قرآناً أَعْجَمِيًّا[14]) ، (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قرآناً عربيًّا[15]) ، (لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُل مِنَ القَرْيَتَيْن عظيم[16]) ، (قُرْآناً عَرَبيًّا غَيْرَ ذِى عِوَج[17]) ، (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا للنَّاسِ فى هَذَا القرآن مِن كُلِّ مَثَلٍ[18]) ، (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فى هَذَا القرآنِ لِيذَّكَّرُوا[19]) ، (صٓ والقرآنِ ذِى الذّكْر[20]) ، (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ[21]) ، (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا القرآن[22]) ،(طٓس تِلْكَ آياتُ القرآنِ وكتابٍ مُبِينٍ[23]) ، (وإِنَّكَ لَتُلَقَّى القرآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ[24]) ،

---

(١) الآية ٢١ سورة الانشقاق
(٢) الآية ٢٣ سورة الانسان
(٣) الآية ١٨ سورة القيامة
(٤) الآية ٤ سورة المزمل
(٥) الآية ٢٠ سورة المزمل
(٦) الآية ١ سورة الجن
(٧) الآية ٢١ سورة الحشر
(٨) الآية ١٧ سورة القمر . وورد فى آيات أخر فى السورة
(٩) صدر سورة الرحمن
(١٠) الآية ٤٥ سورة ق
(١١) الآية ٨٢ سورة النساء
(١٢) الآية ٢٩ سورة الأحقاف
(١٣) الآية ٢٦ سورة فصلت
(١٤) الآية ٤٤ سورة فصلت
(١٥) الآية ٣ سورة الزخرف
(١٦) الآية ٣١ سورة الزخرف
(١٧) الآية ٢٨ سورة الزمر
(١٨) الآية ٢٧ سورة الزمر
(١٩) الآية ٤١ سورة الاسراء
(٢٠) صدر سورة ص
(٢١) الآية ٦٩ سورة يس
(٢٢) الآية ٣١ سورة سبأ
(٢٣) صدر سورة النمل
(٢٤) الآية ٦ سورة النمل

(إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِى إسرائيل [١]) ، (وأَنْ أَتْلُوَ القُرْآنَ [٢]) ، (إِنَّ الذِى فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ [٣]) ، (لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القرآنُ جُمْلَةً واحدة [٤]) ، (إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُوا هَذَا القرآنَ مَهْجورًا [٥]) ، (ولَا تَعْجَلْ بِالقُرآنِ [٦]) إلى قوله : (زدنى علماً) ، (إِنَّ هَذَا القُرآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ [٧]) ، (وَإِذا قَرأْتَ القُرآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وبين الَّذين لا يؤمنون بالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُورًا [٨]) ، (وقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا [٩]) ، (وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُو شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ [١٠]) ، (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ [١١]) (فَإِذَا قَرَأْتَ القُرآنَ فَاسْتَعِذْ باللهِ [١٢]) ، (الر تِلْكَ آياتُ الكِتَاب وَقُرْآنٍ مُبِين [١٣]) (الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ [١٤]) ، (وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبالُ [١٥]) ، (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فى التَوْرَاةِ والإِنْجِيلِ والقُرْآنِ [١٦]) ، (وَإِذَا قُرِئَ القُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ [١٧]) ، (وَأُوحِيَ إِلَىَّ هَذَا القُرْآنُ [١٨]) ، (وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ القُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ [١٩]) ، (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ [٢٠]) (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ [٢١]) .

---

(١) الآية ٧٦ سورة النمل
(٢) الآية ٩٢ سورة النمل
(٣) الآية ٨٥ سورة القصص
(٤) الآية ٣٢ سورة الفرقان
(٥) الآية ٣٠ سورة الفرقان
(٦) الآية ١١٤ سورة طه
(٧) الآية ٩ سورة الاسراء
(٨) الآية ٤٥ سورة الاسراء
(٩) الآية ٧٨ سورة الاسراء
(١٠) الآية ٨٢ سورة الاسراء
(١١) الآية ٨٨ سورة الاسراء
(١٢) الآية ٩٨ سورة النحل
(١٣) صدر سورة يونس
(١٤) الآية ٩١ سورة الحجر
(١٥) الآية ٣١ سورة الرعد
(١٦) الآية ١١١ سورة التوبة
(١٧) الآية ٢٠٤ سورة الأعراف
(١٨) الآية ١٩ سورة الأنعام
(١٩) الآية ١٠١ سورة المائدة
(٢٠) الآية ٨٢ سورة النساء
(٢١) الآية ١٨٥ سورة البقرة

وذُكرت القراءة فى مواضع :

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ[1]) ، (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ[2]) ، (فإِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ[3]) ، (وإذَا قُرِئَ القُرْآنُ[4]) ، (فاقرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ[5]) فى موضعين (حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ[6]) ، (فَاسْأَلِ الذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ[7]) (اقْرَأْ كِتَابَكَ[8]) ، (فأُولَئِكَ يَقْرءُونَ كِتَابَهُمْ[9]) ، (هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ[10]) .

والقَرْية والقِرْية – بالفتح والكسر – : المصر الجامع ، وكلُّ موضع يجتمع فيه ناس ، والناس المجتمعون أيضاً / ، ومنه قوله : (واسْأَلِ القَرْيَةَ[11]) قيل : معناه أهل القرية فحذف المضاف . وقال بعضهم : بل القَرْية هاهنا القوم أنفسهم ، وعلى هذا قوله تعالى : (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً[12]) ، وقوله : (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ[13]) ، وقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ القُرَى الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا[14]) . قال علىّ بن الحُسَين[15] رضى الله عنه : إنما عنى الرّجال . فقيل له : فأين ذلك فى كتاب الله ؟ فقال : أَولم تسمع قوله تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ[16]) .

---

(١) صدر سورة العلق.
(٢) الآية ٣ سورة العلق
(٣) الآية ٩٨ سورة النحل
(٤) الآية ٢٠٤ سورة الأعراف
(٥) الموضعان فى الآية ٢٠ من سورة المزمل . غير أن الموضع الأول : « فاقرءوا ما تيسر من القر ان » والموضع الثانى » فاقرءوا ما تيسر منه »
(٦) الآية ٩٣ سورة الاسراء
(٧) الآية ٩٤ سورة يونس
(٨) الآية ١٤ سورة الاسراء
(٩) الآية ٧١ سورة الاسراء
(١٠) الآية ١٩ سورة الحاقة
(١١) الآية ٨٢ سورة يوسف
(١٢) الآية ١١٢ سورة النحل
(١٣) الآية ١١٧ سورة هود
(١٤) الآية ١٨ سورة سبأ
(١٥) فى الأصلين : « الحسن » وما أثبت عن الراغب
(١٦) الآية ٨ سورة الطلاق

وقوله : (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ القَرْيَةَ [1]) يعنى أريحا [2] أو رِيحاء . وقوله : (أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَة [3]) ، يعنى دَيْر هِزْقل [4] قرية عُزَيْر . وقوله : (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ التى كانَتْ حاضِرَةَ البَحْرِ [5]) يعنى أَيْلَةَ [6] . وقوله : (فَلَوْلَا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ [7]) ، يعنى نِينَوَى لقوم يونس . وقوله : (حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا [8]) ، يعنى أَنْطاكِيَة ، وكذلك : (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحابَ القَرْيَة [9]). وقوله : (عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ [10]) ، يعنى مكّة والطّائف . (مِنْ قَرْيَتِكَ التى أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ [11]) ، يعنى مكّة شرّفها الله تعالى .

وقُرَى النمل : جراثيمه [12] . وقَرَوت الأرض وتقرّيتها واستقريتها : تتبّعتها . وقَرَى الضيفَ يَقْرِيه : ضيَّفه . وأوقد نار القِرَى . وله مِقْراة كالمِقراة ، ومقارٍ كالمقارى ، أى جفان [13] كالجوابى ، من قولهم : قرى الماءَ فى الحوض : جمعه فيه .

---

(1) الآية ٥٨ سورة البقرة

(2) فى الغور من الأردن بينها وبين بيت المقدس خمس فراسخ

(3) الآية ٢٥٩ سورة البقرة

(4) هو دير بين البصرة وعسكر مكرم ، وفى القرطبى أنه على شاطئ دجلة . وأصل هزقل : حزقل . وانظر معجم البلدان فى المادة

(5) الآية ١٦٢ سورة الأعراف

(6) هى مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) عند خليج العقبة

(7) الآية ٩٨ سورة يونس

(8) الآية ٧٧ سورة الكهف

(9) الآية ١٣ سورة يس

(10) الآية ٣١ سورة الزخرف

(11) الآية ١٣ سورة محمد

(12) جمع جرثومة وهى التراب المجتمع فى أصل الشجر

(13) الجفان : جمع جفنة وهى القصعة . والجوابى : جمع الجابية وهو الحوض

١٧ - بصيرة فى قس وقسر وقسط

قَسّ النَّصارى وقِسّيسهم : رأسهم وكبيرهم ، قال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً[١]) ، ولفلان القُسُوسة والقِسِّيسِيّة[٢]. وهو قتّات[٣] قَسّاس ، أى يتجسّس الأخبار ويتقسّسها : يتبعها . وتقسّس الأصوات : تَسمَّعها . وبات يَعُسّ[٤] ويَقُسّ .

وقَسَرته على الأمر واقتسرته : أَلزمته[٥] قهرًا وغلبة . وفعل ذلك قَسْرا واقتسارا . وهو مقْتَسَر عليه . وهم يخافون القَسْورة والقساوِر ، وهو الأَسَد ، من القَسْر . وغلام قَسْوَرٌ وقَسْورة : قوىّ ، أَو انتهى شبابه . ويُعزى[٦] إلى علىّ رضى الله عنه :

أَنَا الَّذى سَمَّتْنِ أُمِّى حَيْدَرهْ ... كليث غاباتٍ كريهِ المنظرهْ[٧]

أَصابكم ضرب غلامٍ قَسورهْ ... أُوفيكم بالصّاع كَيْل السندرهْ[٨]

---

(١) الآية ٨٢ سورة المائدة

(٢) فى الأصلين : « القسوسية » . وما أثبت هو ما فى اللسان والقاموس

(٣) فى الأصلين : « قتان » ، وما أثبت موافق لما فى الأساس . والقتات : النمام ، أو الذى يسمع أحاديث الناس من حيث لا يعلمون

(٤) أى يطلب أهل الريبة فى الليل من قبل السلطان

(٥) الأولى : « ألزمته إياه »

(٦) فى اللسان (حدر) عن ثعلب أن الرواة لم تختلف فى أن هذه الأبيات لعلى رضى الله عنه

(٧) « سمتن » : رسم فى الأصول وفى اللسان « سمتنى » ولا وجه له ، إلا أن يكون نقل حركة الهمزة فى أمى إلى ياء المتكلم . والحيدرة : الأسد فى الأصل .

(٨) « أصابكم » فى الأساس : « أحزبكم » وقوله : « بالصاع ، فى اللسان : (حيدر) و (سندر) : « بالسيف .» والسندرة : مكيال واسع . أراد أنه يقتلهم قتلا واسعا .

قال تعالى : (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَة[1])

قَسَط : جار . وهو قاسط غير مُقْسِط[2] . وقد قَسَط على قَسْطاً وَقُسُوطاً . وتقول : إن الله يَقْبِض ويبسُط ، ويُقسط ولا يَقْسِط . وأمر الله بالقِسْط ونهى عن القَسْط . والقَسْط : أن يأْخذ قِسْط غيره ، والإقساط أن يعطِيَ قِسْط غيره . وقَسَّط عليهم الخراج ، وبينهم المالَ : قَسَم . ووفَّاه قِسْطه : نصيبه . قال تعالى : (وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ[3]) ، وقال : (وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجهَنَّم حَطَباً[4]) ، وقال تعالى : (وأَقْسِطُوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ[5]) .

والقِسطاس : الميزان . ويعبّر به عن العدالة ؛ كالميزان .

---

(١) الآية ٥١ سورة المدثر . وهو يريد أن القسورة فى الآية فسرت بالأسد ؛ وقد فسرت بغير ذلك .

(٢) المقسط : العادل .

(٣) الآية ٩ سورة الرحمن

(٤) الآية ١٥ سورة الجن

(٥) الآية ٩ سورة الحجرات

١٨ - بصيرة فى قسم وقسو وقشعر

قَسَمه يَقْسِمه، وقسَّمه : جَزَّأه، فانقسم. وهى القِسْمة. وقَسَم الدَّهرُ القومَ وقسَّمهم : فرَّقهم. واستقسمه : سأَله القسمة. ثم استعملوه بمعى قَسَم، قال تعالى : (وأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَام [١]). والمَقْسِم والمِقْسَم والقِسْم : النَّصيب، وجمعه : أَقسام. والقَسِيم : القِسْم، وجمعه : أَقسِماء. وجمع الجمع أَقاسيم. وقاسمه الشَّىْءَ : أَخذ كُلٌّ قِسْمَه. وقسم القسَّام وهو الذرَّاع [٢] الأَرض. وقسم الله له الرّزق، وهو القسَّام : الوهَّاب. وأَعطيتهم أَقسامهم، وأَقاسِيمهم، ومقاسِمَهم.

وقوله : (كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى المُقْتَسِمِينَ [٣]) / أَى الَّذين تقاسموا شِعَب مكَّة ليصُدُّوا عن سبيل الله مَن يريد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، والذين تحالفوا على كيد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم. وقال تعالى، (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَامِ [١]). وقوله : (فَالمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا [٤]) يعنى الملائكة يقسّمون الأَرزاق. والقَسَامة : الحُسن، كأَنه أُعطى كلٌّ عضو قِسْمه من الحُسْن. وأَقسَم بالله : حلف. والقَسَم : اليمين. وَالْمُقسَّمُ : المهمُومُ.

ب
٢٨٨

القَسْو، والقَسْوة، والقَساء والقساوة : الغِلَظ. والصَّلابة. وقد قسا قلبُه. وأَصله من حَجَرٍ قاسٍ، قال تعالى : (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً [٥])، وقرئ [٦] (قَسِيَّةً) من قولهم : درهم قَسِىّ أَى زَيْف، أَى قلوبهم مغشوشة ليست بخالصة.

واقشعرّ الجلْد : اضطرب وقام شعوره عليه. قال تعالى، (تَقْشَعِرُّ مِنْه جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ [٧])، أَى تعلوها قُشَعْرِيرَة

---

(١) الآية ٣ سورة المائدة (٢) هو الذى يقيس بالذراع (٣) الآية ٩٠ سورة الحجر
(٤) الآية ٤ سورة الذاريات (٥) الآية ١٣ سورة المائدة (٦) هى قراءة حمزة والكسائى.
(٧) الآية ٢٣ سورة الزمر

١٩ - بصيرة فى قص وقصد

قصّ أَثَره قَصّا وقَصَصاً ، واقتصّه وتقصّصه : تتبّعه . وقوله تعالى : (فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا [١]) ، أى رجعا من الطَّريق الَّذى سلكاه يقصّان الأَثر . وقوله تعالى : (نَحْن نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ [٢]) ، أى نبين لك أَحسن البيان . والقِصَص : جمع قِصَّة ، وهى الأَمر والشأْن ، والَّذِى يُكتب [٣] ، و[القَصَصُ [٤]] : الأَخبار المتتبّعة ، قال تعالى : (إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ [٥]) .

والقِصَاص : القَوَد . وأَقصّ الأَميرُ فلاناً من فلان : اقتصّ له منه ، فجرحه مثل جَرْحه ، أَو قتله قَوَدًا ، قال تعالى : (وَلَكُمْ فى القِصَاصِ حَيَاةٌ [٦]) ، وقال : (والجُرُوحَ قِصَاصٌ [٧])

والقصاص - مثلثه - : حيث (تنتهى نَبْتَة) [٨] الشعر من مقدّمه أَو مؤخّره .

القصد : إِتيان الشىء ، تقول : قصدته ، وقصدت له ، وقصدت إِليه بمعنى . وقصدت قصْدَهُ : نحوت نحوَه . وقوله : (وَسَفَرًا قَاصِدًا [٩]) أَى غير شاقٍّ ولا متناهى البعد . وقوله عزَّ وجلَّ : (وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ [١٠]) ، أَى تبيين الصراطِ المستقيم ، والدّعاءُ إِليه بالحُجَج والبينات الواضحات .

---

(١) الآية ٦٤ سورة الكهف
(٢) الآية ٣ سورة يوسف
(٣) فى القاموس : « التى تكتب »
(٤) زيادة من الراغب
(٥) الآية ٦٢ سورة آل عمران
(٦) الآية ١٧٩ سورة البقرة
(٧) الآية ٤٥ سورة المائدة
(٨) فى ا : « منبت »
(٩) الآية ٤٢ سورة التوبة
(١٠) الآية ٩ سورة النحل

واقتصد فى النَّفَقة : توسّط بين التقتير والإسراف ، قال صلَّى الله عليه وسلَّم : « ما خاب مَن استخار ، ولا ندِم من استشار ، ولا عَال مَن اقتصد[١] » .

ومن الاقتصاد ما هو محمود مطلقاً ، وذلك فيما له طَرَفان : إفراط وتفريط ، كالجُود فإنه بين الإسراف والبخل ، وكالشجاعة فإنها بين التهوّر والجُبْن ، وإليه الإشارة بقوله : (والَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا[٢]) ؛ ومنه ما هو متردِّدٌ بين المحمود والمذموم ، وهو فيما يقع بين محمود ومذموم ، كالواقع بين العَدْل والجَوْر ، وعلى ذلك قوله تعالى : (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ[٣]) .

وقصَد فى الأَمر : إذا لم يجاوز فيه الحدّ ورضى بالتوسّط ؛ لأَنَّه فى ذلك يقصد الأَسَدّ . وهو على القصد ؛ (وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ[٤]) . وسهم قاصد وسهام قواصد: مستوية نحو الرميّة .

---

(١) ورد الحديث فى الجامع الصغير .. وقد رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس وإسناده ضعيف . وعال : افتقر .
(٢) الآية ٦٧ سورة الفرقان
(٣) الآية ٣٢ سورة فاطر
(٤) الآية ٩ سورة النحل.

٢٠ ـ بصيرة فى قصر وقصف وقصم وقصو

قصرته : حبسته . وقصرت نفسى على هذا الأَمر : إذا لم تطمح إلى غيره . وقَصَرْتُ طَرْفى : لم أَرفعه إلى مكروه . وهنَّ قاصرات الطَّرْفِ ، أى قصرنه على أَزواجهنَّ ، قال تعالى : (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ[1]) . وقصر السِّترَ : أَرخاه . قال حاتم الطائىّ :

وما تشتكينى جارتى غير أَنَّنِى ... إذا غابَ عنها زَوْجُها لا أَزورُها
سيبْلُغها خيرى ويرجع بعلها ... إليها ولم تُقْصَر علىّ ستورُها

/وقَصَرتُ كذا : ضممت بعضه إلى بعض . ومنه سمّى القصر ، وجمعه : قصور ، قال تعالى : (تَرْمِى بِشَرَرٍ كالقَصْرِ[2]) ،وقيل معناه : كأُصول النخل[3] . وقصَر عنه قُصُورًا : عجز ولم ينله . وأَقصر عن الباطل . واقتصِر على هذا : لا تجاوزه . وقصْرُك وقُصَارُك وقُصَاراك أَن تفعل كذا : غايتك . وقصّر فى حاجته ، وقصّر عن منزلته ، وقصّر به عملهُ . قال عنترة[4] :

أَمَّلْتُ خيركِ هل تأْتى مواعدُه ... فاليومَ قصّر عن تلقائكِ الأَمَلُ

وقصَرته قَصْرًا : جعلته فى قصر ، قال تعالى : (حُورٌ مَقْصُوراتٌ فى الخِيامِ[5]) .

(١/٢٨٩)

---

(١) الآية ٥٦ سورة الرحمن

(٢) الآية ٣٢ سورة المرسلات

(٣) الذى فى اللسان أن هذا التفسير على قراءة ابن عباس : «كالقصر» بالتحريك ، وهى قراءة شاذة

(٤) فى اللسان (لقى) نسبة هذا إلى الراعى ، وهو يخاطب محبوبته ، وقبله :

وما صرمتك حتى قلت معلنة ... لا ناقة لى فى هذا ولا جمل

(٥) الآية ٧٢ سورة الرحمن

وقَصَر الصّلاة : جعلها قصيرة بترك بعض أركانها ترخيصاً[1] ، قال تعالى : (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُروا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ[2]) . وقصر شَعَره . و (قصّرت[3] به نفسُه) : إذا تطلّب[4] القليل والحظّ الخسيس .

قَصَفه يقصِفه قصْفاً : كسره . وقَصَف الرّعدُ وغيره قصيفاً : اشتدّ صوتُه . وفى الحديث : «أنا والنبيّون فُرّاط القاصفين[5] » . هم المزدحِمون كأنّ بعضهم يقصف بعضاً لفرط الزّحام بدارًا إليها[6] ، أى أنا والنبيّون متقدّمون فى الشفاعة لقوم كثيرين متدافعين . وقوله تعالى : (قاصِفًا مِنَ الرِّيح[7]) ، وهى الرِّيح الّتى تقصِف ما تمرّ عليه من الشجر والبناء .

قصمه يَقْصِمه : كسره وأبانه فانقَصم وتقَصّم . قال تعالى : (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ[8]) أى حطَمناها وهشمناها ، وذلك عبارة عن الهلاك .

قصَا عنه قَصْوًا وقُصُوًّا وقَصًا وقَصَاء ، وقَصِىَ : بَعُدَ ، فهو قَصِىّ وقاصٍ ، وجمعهما :أقصاء . والقُصْوى والقُصْيا : الغاية البعيدة . وأقصاه : أبعده . وقوله تعالى : (إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى[9]) أى بَيْت المَقْدِس ، سمّاه الأقصى اعتبارًا بمكان المخاطبين به من النبىّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه .

---

(١) كذا . والأولى : « ترخصا »
(٢) الآية ١٠١ سورة النساء
(٣) فى الأصلين : « قصرته » وما أثبت عن الأساس ، والعبارة فيه : « قصرت بك نفسك »
(٤) فى ب : « طلب »
(٥) فى التاج أنه رواه النابغة الجعدى عن النبى صلى الله عليه وسلم
(٦) فى القاموس : « إلى الجنة »
(٧) الآية ٦٩ سورة الاسراء
(٨) الآية ١١ سورة الأنبياء
(٩) أول سورة الاسراء

٢١ – بصيرة فى قض وقضيب وقضى

قضَّ الشىء : دقَّه . وانقضَّ الجدار : تصدّع ولم يقع بعد ، (كانقاضّ انقياضاً[١]) .

القَضْب : القطع . وسيف قاضب وقضيب[٢] : قاطع . والجمع : قواضب . ورجل قَضَّابة : قطَّاع للأُمور مقتدر[٣] عليها . والقَضْب والقَضْبة : الرَطْبة[٤] وبالفارسية إِسْفَسْت[٥] . وأَهل مكَّة – حرسها الله تعالى – يسمّون القَتَّ : القَضْب ، قال تعالى : (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وقَضْبًا[٦]) . والقَضْب أَيضاً يتَّخذ منه القسّى ، قال أَبو دُوادَ جارية بن الحجّاج[٧] :

وعنسٍ قـدْ بَراها لـذَّة المَوْكِب والشَّرب
رذايا كالـبلايا أَو كعـيدانٍ من القضب
رفعناها ذميـلًا فى مُمَلٍّ معمـلٍ لَحْبِ

ويقال : إِنَّهُ من جنس النَبْع . والقضْب أَيضاً من الشجر : كلُّ شجر بُسطت أَغصانه وطالت . والقضْب : اسم يقع على ما قضبْتَ من أَغصان لتَتَّخذ منها سِهَامًا أَو قِسِيًّا .

---

(١) كذا فى ب . وفى ا : « كانقاض انقضاضا » وهو يوافق ما فى القاموس .
(٢) فى ا : « قاضب » ، وما أثبت من الراغب . وسقط فى ب
(٣) فى ا : « متقدر » وما أثبت من الراغب
(٤) هى ضرب من المرعى الرطب
(٥) كذا فى ا . وفى ب : « اسبست » وقد عربا بالفصفصة
(٦) الآيتان ٢٧ ، ٢٨ سورة عبس
(٧) وتنسب لعقبة بن سابق كما فى الأصمعيات رقم ٦ .

القضاءُ - بالمَدّ والقصر - : الحكم . وقضى عليه يقضي قَضْياً وقضاء وقضيّة ، وهي الاسم . والقضاءُ : الصّنع ، والحَتْمُ ، والبيان ، وفصْل الأَمر فعلا كان أَو قولا ، وكلّ منهما على وجهين : إلٰهيّ وبشريّ .

فمن الإلٰهيّ : قوله تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاه[1]) ، أى أمرَ ربّك ، وقوله : (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الكِتَاب[2]) ، هَذَا قضاءٌ بالإعلام ، أى أعلمناهم وأوحينا إليهم وحياً جزمًا . وقوله : (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ[3]) إشارة إلى إيجاده الإبداعيّ والفراغ منه . وقوله : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجل مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ[4]) أى لفُصِل بينهم .

ومن الفِعلِ[5] البَشَرِيّ قوله تعالى : (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ[6]) ، وقوله (ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ[7]) أى افرُغوا من أمركم .

وعُبر عن الموت بالقضاء ، فيقال : قضى نَحْبَه ، كأنه فصل أمره/ المختصّ به من دنياه . وقوله : (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ[8]) قيل : قضى نذره ؛ لأنه كان قد ألزم نفسه أَلَّا يَنْكُل عن العِدا أو يُقتل ، وقيل معناه : منهم من مات . وقوله : (ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ[9]) ، قيل : عُنى بالأَوّل أَجل الحياة ، وبالثانى أَجل البعث . وقوله : (يَا لَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَةَ[10]) ، وقوله :

ب
٢٨٩

---

(١) الآية ٢٣ سورة الاسراء
(٢) الآية ٤ سورة الاسراء
(٣) الآية ١٢ سورة فصلت
(٤) الآية ١٤ سورة الشورى
(٥) فى الأصلين : « القول » وما أثبت من الراغب
(٦) الآية ٢٠٠ سورة البقرة
(٧) الآية ٧١ سورة يونس
(٨) الآية ٢٣ سورة الأحزاب
(٩) الآية ٢ سورة الأنعام
(١٠) الآية ٢٧ سورة الحاقة

(يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ[1]) كناية عن الموت . وقوله : (فإذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ[2]) أى فرغتم منها . وقال : (فإذا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ[3]) أى أدَّيتم . وقوله : (إذْ قَضَيْنَا إلى مُوسَى الأَمْرَ[4]) أى أخبرناه ، وكذلك : (وَقَضَيْنَا إلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ[5]) . وقوله : (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قاضٍ[6]) أى افعل ما أنت فاعل (إنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا[6]) أى تفعل ، (لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كان مَفْعُولًا[7]) ، أى ليفعل ؛ (إذا قَضَى أَمْرًا[8]) ، أى فعل . (إذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا[9]) أى فعل .

وقوله : (لايُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا[10]) ، أى لا ينزل عليهم الموت . وقوله : (فَوَكَزَهُ مُوسَى فقضى عليه[11]) ، فقتله . (لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ[12]) أى ليُمتنا ، (يا لَيْتَهَا كانَتِ القاضِيَةَ[13]) .

ويكون بمعنى الوجوب والوقوع : (قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ[14]) ، (وكانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا[15]) : مكتوبا فى اللَّوح المحفوظ .

وبمعنى الإتمام والإكمال ، (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ[16]) أى أتمَّ ، (أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ[17]) ، أى أتممت ؛ (لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى[18]) : ليتمّ ،

---

(١) الآية ٧٧ سورة الزخرف
(٢) الآية ١٠٣ سورة النساء
(٣) الآية ٢٠٠ سورة البقرة .
(٤) الآية ٤٤ سورة القصص
(٥) الآية ٦٦ سورة الحجر
(٦) الآية ٧٢ سورة طه
(٧) الآيتان ٤٢ ، ٤٤ سورة الأنفال
(٨) الآية ١١٧ سورة البقرة . وتكرر فى مواطن أخر
(٩) الآية ٣٦ سورة الأحزاب
(١٠) الآية ٣٦ سورة فاطر
(١١) الآية ١٥ سورة القصص
(١٢) الآية ٧٧ سورة الزخرف
(١٣) الآية ٢٧ سورة الحاقة
(١٤) الآية ٤١ سورة يوسف
(١٥) الآية ٢١ سورة مريم
(١٦) الآية ٢٩ سورة القصص
(١٧) الآية ٢٨ سورة القصص
(١٨) الآية ٦٠ سورة الأنعام

(مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إليك وَحْيُهُ[1]) ، (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَه[2]) : أتمَّ أَجله .

وبمعنى فصل الحكومة والخصومة : (وقُضِيَ بَيْنَهُمْ بالحق[3]) فُصِل ؛ (لقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ[4]) : لفصل ؛ (فإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ[5]) : فُصل ، وقوله : (فقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ[6]) ، أى خلقهنَّ . (إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ[7]) أى وصَّينا وعهدنا إليه . (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ[8]) أى أمر وأوصى . (ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ[9]) أى امضوا .

والاقتضاءُ : المطالبة بقضاءِ الأَمر ، ومنه قولهم : هذا يقتضى كذا .

والقضاءُ من الله أَخصّ من القَدَر ؛ لأَنه الفصل بين التقدير ، والقَدَر هو التقدير ، والقضاءُ هو التفصيل والقطع . وذكر بعض العلماء أَنَّ القَدَر بمنزلة المُعَدّ للكيل ، والقضاءَ بمنزلة الكيل ، ولهذا قال أبو عُبَيد لعمر لمَّا أَرادوا الفرار من الطَّاعون من الشَّام : أَتفرّ من القضاء ؟ قال : أَفرّ من قضاء الله إلى قدر الله ، تنبيهاً أَنَّ القَدَر ما لم يكن قضاء فمرجوّ أَن يدفعه الله ، فإِذا قَضَى فلا يندفع ، ويشهد لهذا قوله تعالى : (وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا[10])

---

(١) الآية ١١٤ سورة طه
(٢) الآية ٢٣ سورة الأحزاب
(٣) الآية ٦٩ سورة الزمر
(٤) الآية ٥٨ سورة الأنعام
(٥) الآية ٤٧ سورة يونس
(٦) الآية ١٢ سورة فصلت
(٧) الآية ٤٤ سورة القصص
(٨) الآية ٢٣ سورة الاسراء
(٩) الآية ٧١ سورة يونس
(١٠) الآية ٢١ سورة مريم

ومنه قولهم : المَقْضِيّ كائن . وَقُضِيَ الأَمْرُ ، أى فصل ، تنبيها[1] أنّه صار بحيث لا يمكن تلافيه .

وكل قول مقطوع به من قولك : هو كذا أو ليس بكذا ، يقال له قضيّة صادقة ، وقضيَّة كاذبة .

واستُقْضِيَ علينا فلان ، واستقضاه السُّلطان . قال :

إذا خان الأَمير وكاتِباه وقاضى الأَمرِ داهنَ فى القضاء
فويلٌ ثمَّ ويل ثمَّ ويل لقاضى الأَرض من قاضى السماءِ

وروينا فى مسند الإِمام أَحمد مرفوعاً : « مَن جُعل قاضياً فقد ذُبح بغير سِكِّين[2] » وقال : « القضاة ثلاثة : قاض فى الجنَّة وقاضيان فى النَّار[3] » .

---

(١) فى الأصلين : « تنبيه » وما أثبت عن الراغب
(٢) وانظر الفتح الكبير : ١٨٣/٣ برواية قاضيا بين الناس
(٣) ورد فى الجامع الصغير عن الطبرانى باسناد صحيح

٢٢ ـ بصيرة فى قط وقطر

القَطّ : القطع عامّة ، وقيل : بالعَرْض . وقيل : قطع شىء صُلْب . والقِطّ ـ بالكسر ـ الصَّك ، وكتاب المحاسبة ، والصَّحيفة ، والنصيب المنفرد ، قال تعالى : (عَجِّل لَنَا قِطَّنَا[1]) ؛فسّره ابن عباس بالنَّصيب ، / وغيره بالصّحيفة . وقَطَّ السِّعْر : غلا . سِعْر قاطٌّ ، قال أَبو وَجْزة :

أَشكو إِلى الله العزيز الجبَّارْ ثمَّ إِليك اليوم بُعْد المُسْتارْ[2]

وحاجةَ الحىّ وقَطَّ الأَسْعارْ

١/٢٩٠

وما رأَيته قَطُّ وقُطُّ ، ويخفِّفان ، وقَطِّ مكسورة مشدَّدة ، بمعنى الدّهر . وإِذا كانت بمعنى حَسْبُ فَقَطْ كعَنْ .

قُطْر البلد : جانبه ، والجمع : أَقطار . وقَطَر الماءُ ، وقَطَرْته أَنا ، وقطَّرته . والقَطْر : المطر .

ورأَيت قِطَارا من الإِبل وقُطُرا ، وقَطَرُوها وقطَّروها ، وإِبل مقطورة ومقطَّرة .

والقِطْر ـ بالكسر ـ : النَّحاس المذاب ، قال تعالى : (وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ[3]) .

---

(١) الآية ١٦ سورة ص

(٢) المستار : مصدر معناه الامتيار ، أى جلب الميرة والطعام ، أو هو السير.

(٣) الآية ١٢ سورة سبأ

والقَطِران : ما يتقطر من الهِنَاءِ[1] ،قال تعالى : (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ[2]) قُرِئَ (مِنْ قِطْرٍ آنٍ) أى من نُحاس مذاب قد أَنَى[3] حَرُّه . وقوله : (أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا[4]) ، أى نحاساً مذاباً .

والقِنطار : ألف ومائتا دينار . وقيل : أربعون أُوقيَّة . وقيل : مِلءِ مَسْك[5] ثَورٍ ذهباً . وقيل غير ذلك . قال تعالى : (مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ[6]) . وقوله تعالى : (بِالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ[7]) أى المجموعة قنطارًا ، كقولهم : أُلوف مؤلَّفة ، ودنانير مُدَنَّرة .

---

(١) الهناء : ما يطلى به الابل الجربى

(٢) الآية ٥٠ سورة إبراهيم

(٣) أنى حره : انتهى حره . وفى الأصلين : « حرها » وكذا هو فى الراغب .

(٤) الآية ٩٦ سورة الكهف

(٥) المسك : الجلد

(٦) الآية ٧٥ سورة آل عمران

(٧) الآية ١٤ سورة آل عمران

٢٣ - بصيرة فى قطع

القطع : الإبانة ، قطعه قَطْعاً وتِقْطاعا ومَقْطَعاً . وقطعت النَّهرَ قُطُوعاً : عبرت .وقَطَع ماءُ الركيَّة قُطوعاً وقَطَاعاً : انقطع وذهب .

والقطع يكون مدرَكاً بالبصر ، كقطع اللحم ونحوه ، ومنه ، قوله تعالى : (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا[١]) ، وقوله: (قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ[٢]) ؛ ويكون مدرَكا بالبصيرة ، نحو قطع الطريق ، وذلك على وجهين : أَحدهما يراد به السَّير والسلوك ، والثانى يراد به الغَصْب من المارّة والسالكين ، نحو قوله تعالى : (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ[٣]) ، وسمّى قطع الطَّريق لأَنَّه يؤدى إِلى انقطاع النَّاس عن الطريق . وقطع الرَّحم يكون بالهِجران ومنع البِرّ .

وقوله تعالى : (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ[٤]) أى ليقطع حبله حتى يقع . وقيل : ليقطع عمره بالاختناق ، وهو معنى قول ابن‌عباس [ثم[٥]] ليختنق . ومعنى الآية : مَن ظنَّ أَنَّ اللهَ لا ينصر نبيَّه فليشدّ حبلا فى سقفه - وهو السَّماء - ثمَّ ليقطع الحبل ، قال اللَّيث : يقال : قَطَع الرَّجلُ الحبل أَى اختنق ، لأَنَّ المختنِق يمدّ السببَ إِلى السَّقف ثم يقطع نفسه من الأَرض حتى يختنق ، تقول منه : قَطَع الرَّجل .

---

(١) الآية ٣٨ سورة المائدة
(٢) الآية ١٩ سورة الحج
(٣) الآية ٢٩ سورة العنكبوت
(٤) الآية ١٥ سورة الحج
(٥) زيادة من الراغب

وسأل النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم سائل فقال : « اقطعوا لسانه عنِّى » : أى أرضُوه .

وقوله تعالى : (وقَطَّعْنَاهُمْ فى الأَرْضِ أُمَماً[1]) أى جعلنا فى كلِّ قرية منهم طائفة تؤدِّى الجزية . وقوله تعالى : (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ[2]) أى إلَّا أن يموتوا ، واستثنى الموت من شكِّهم لأنَّهم إذا ماتوا أيقنوا ، وذلك لا ينفعهم ، وقيل : معناه إلَّا أنْ يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندما على تفريطهم .

وقيل : ورد القطع فى القُرْآن على اثنى عشر وجها :

الأوَّل : بمعنى الخدش والخمش من الحيرة والدَّهش : (وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ[3]) .

الثانى : إبانة العضو من السَّارقين : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا[4]) (أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاف[5]) ، (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ[6]) .

الثالث : بمعنى قطع الطرقات : (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُون السَّبِيلَ[7]) .

الرابع : بمعنى قطع الأرحام : (ويَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ[8]) .

الخامس : بمعنى الاختلاف فى الملَّة والتفرُّق فى الدِّين : (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ[9]) .

---

(١) الآية ١٦٨ سورة الأعراف
(٢) الآية ١١٠ سورة التوبة
(٣) الآية ٣١ سورة يوسف
(٤) الآية ٣٨ سورة المائدة
(٥) الآية ٣٣ سورة المائدة
(٦) الآية ١٢٤ سورة الأعراف
(٧) الآية ٢٩ سورة العنكبوت
(٨) الآية ٢٧ سورة البقرة ، والآية ٢٥ سورة الرعد
(٩) الآية ٥٣ سورة المؤمنين

ب/٢٩٠

/ السَّادس : بمعنى التفريق والتشتيت : (وقَطَّعْنَاهُمْ فى الأَرْضِ أُمَماً[١])

السَّابع : بمعنى الاستئصال : (فَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا[٢]) ، (وَيقْطَعَ دابِرَ الكافِرِينَ[٣]) .

الثامن : بمعنى تبعيد القريب أو تقريب البعيد : (أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ[٤]) أى بقرب بعض وبُعد آخرين .

التاسع : بمعنى التقدير والإعداد : (قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ[٥]) .

العاشر : بمعنى زوال الرَّجاء والأَمل : (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ[٦]) ، أى يئسوا ممَّا رجَوْا .

الحادى عشر : بمعنى القهر والقتل : (لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الذِينَ كَفَرُوا[٧]) أى يقتل طائفة منهم .

الثانى عشر : بمعنى إحكام الأَمر وإتقان العزيمة والتَّدبير : (مَا كُنْتُ قاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ[٨]) أى مبرمة محكِمة .

---

(١) الآية ١٦٨ سورة الأعراف
(٢) الآية ٤٥ سورة الأنعام
(٣) الآية ٧ سورة الأنفال
(٤) الآية ٣١ سورة الرعد
(٥) الآية ١٩ سورة الحج.
(٦) الآية ١١٠ سورة التوبة
(٧) الآية ١٢٧ سورة آل عمران
(٨) الآية ٣٢ سورة النمل

٢٤ ـ بصيرة فى قطف وقطمير وقطن وقعد

القِطْف : العنقود . سمِّى قِطْفاً بمعنى أَنَّه مقطوف ، والجمع : قُطُوف ، قال تعالى : (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ[١]) . وأَقطف : دنا قِطافه .

والقِطْمِير : النقطة تكون بظهر النواة . يستعمل للشىء الهيِّن النزر الحقير ، قال تعالى : (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِير[٢]) .

القطن ـ بالضمِّ ـ والقطُنُّ ـ كعُتُل ـ والقُطْنُنَّة ـ بضمّ النون الأُولى وبفتحها ـ العُطْب . واليقطين : شجرة القرع ، قال تعالى : (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ[٣]) .

القعود والمَقْعد : الجلوس . وقد يَفْرُقون بينهما ، فتقول لمن كان قائماً : قعد ، ولمن كان مضطجعا أَو ساجدًا : جلس . والقَعْدة : المرَّة ؛ وبالكسر نوع منه . والقاعد من النساء : الَّتى قَعَدت عن الحيض والوَلَد ، والجمع : القواعد ، قال تعالى : (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً[٤]) يقال : قعدتْ عن الحيض وعن الزوج .

والقعود ورد فى التنزيل على سبعة أَوجه :

١ ـ بمعنى القرار والمقرّ فى مكان : (فى مَقْعَدِ صِدْقٍ[٥]) .

٢ ـ بمعنى التخلُّف : (وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القاعِدِينَ[٦]) ، أَى

---

(١) الآية ٢٣ سورة الحاقة
(٢) الآية ١٣ سورة فاطر
(٣) الآية ١٤٦ سورة الصافات
(٤) الآية ٦٠ سورة النور
(٥) الآية ٥٥ سورة القمر
(٦) الآية ٩٥ سورة النساء

المتخلِّفين ، (فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِ[1]) ، (فاقْعُدُوا مع الخالِفينَ[2]) ، (لَا يَسْتَوِى القاعِدُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ[3]) .

٣ – بمعنى المكث واللبث : (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّك فقَاتِلَا إنَّا هُهُنَا قاعِدُونَ[4]) ، أى ماكثون متوقِّفون .

٤ – بمعنى عجز النِّساء : (وَالقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ[5]) .

٥ – بمعنى أساس الأبنية : (وَإِذْ يَرْفَعُ إبرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ[6]) .

٦ – بمعنى رَصْد الطريق : (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ[7]) ، (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ المُسْتَقِيمَ[8]) .

٧ – بمعنى القعود الَّذى هو ضدّ القيام : (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُودًا[9]) ، وقوله : (عَنِ اليَمِين وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ[10]) أى ملَك يترصَّده ويكتب لهوعليه . وقوله : (مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ[11]) كناية عن المعركة الَّتى بها المستقر.

وقعد عن الأمر : تركه ، وللأمر : اهتمَّ به ، وبالأمر : قام . قال منازل بن زَمَعة[12] :

كلَّا وربِّ البيت ياكَعَابُ لا يُقنع الجاريةَ الخضابُ
ولا الوشاحان ولا الجلباب من دون أن تَلْتَقِىَ الأَرْكابُ
ويقعدَ الأَيْر له لُعاب

أى يقوم

---

(١) الآية ٨١ سورة التوبة
(٢) الآية ٨٣ سورة التوبة
(٣) الآية ٩٥ سورة النساء
(٤) الآية ٢٤ سورة المائدة
(٥) الآية ٦٠ سورة النور
(٦) الآية ١٢٧ سورة البقرة
(٧) الآية ٨٦ سورة الأعراف
(٨) الآية ١٦ سورة الأعراف
(٩) الآية ١٩١ سورة آل عمران
(١٠) الآية ١٧ سورة ق
(١١) الآية ١٢١ سورة آل عمران
(١٢) هو اللعين المنقرى أبو الأكيدر . والأشطار فى اللسان والتاج (ر ك ب) والمقاييس : ٤٣٢/٢

٢٥ ـ بصيرة فى قعر وقفل وقفو

يقال : بئر قَعِيرة ، وقد قَعُرت . وقَعَرتها : حفرتها حتى انتهيت إلى قعرها. وأَقعرها وقعّرها : عمّقها. وهو متقعّر[١] : يبلغ قُعُور الأُمور. قال[٢] :

البالغون قعور الأَمر تروية والباسطون أَكُفًّا غير أَصفار

وقعرت الشجرة : قلعتها من أَصلها فانقعرت ، قال تعالى : (أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ[٣]) ، أَى منقلعة من قعرها . وقيل معنى انقعرت : ذهبت فى قعر الأَرض ، وإِنما أَراد تعالى أَنَّ هؤلاءِ اجتُثُّوا كما اجتُثَّ النخل الذاهب فى قعر الأَرض ، فلم يبق له رسم / ولا أَثر .

١
٢٩١

القُفْل معروف ، والجمع : أَقفالٌ وأَقْفُلٌ وقفولٌ ، قال تعالى : (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) ، جعل القُفْل مثلا لكل مانع من تعاطى فعل ، ومنه رجل مقفل اليدين ، ومقتفِل ، أَى لئيم . وأَقفل الباب عليه فانقفل واقتفَل . وقَفَل الطعام : احتكره ، واستقفل : بخل . والقُفُول : الرّجوع . قفَل يَقْفُل فهو قافل من قُفَّال . والقَفَل : اسم الجمع . والقافلة : الرفقة القُفَّال .

والقفا والقافِية : وراءَ العنق يُمدّ ويقصر ، ويؤنَّث ويذكَّر ، والجمع : أَقْفٍ ، وأَقفية ، وأَقفاءٌ ، وقُفِىّ ، وقِفِىٌّ وقَفِينٌ . وقفوته قَفْوا : تبِعته ، كتقفّيته واقتفيته . وقفوته : ضربت قفاهُ ؛ ورميته بالفجور . والاسم القِفْوة بالكسر ، والقُفِىّ[٤] ، قال تعالى : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ[٥]) التقافى : البهتان .

---

(١) فى الأساس جعل هذا تفسيرا لمقعر . ويبدو أن المقعر والمتقعر واحد .

(٢) أى الكميت كما فى الأساس . وأصفار : جمع صفر ؛ وهو الخالى . يريد أنها مملوءة بالبذل

(٣) الآية ٢٠ سورة القمر

(٤) فى التاج أنه لم ير هذا لأحد من الأئمة ، وأن المصنف اشتبه عليه كلام الجوهرى فى الصحاح

(٥) الآية ٣٦ سورة الاسراء

٢٦ ـ بصيرة فى قلب

القَلب : الفؤاد ، وقد يعبَّر به عن العقل . وقال الفرَّاءُ فى قوله تعالى : (إنَّ فى ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ[١]) ، أى عقل . يقال : ما قَلْبك معك ، أى ما عقلك . وقيل : القلب أخصُّ من الفؤاد ، ومنه الحديث : «أتاكم[٢] أهل اليمن أرقَّ قلوباً وألْينَ أفئدةً» ، فوصف القلوب بالرِّقة ، والأَفئدةَ باللين . وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم : «إنَّ لكل شيء قلبا ، وقلب القرآن يٰس[٣]» ، قال الليث : هو من قولك : جئت هذا الأَمر قَلْبا ، أى محضا خالصاً لا يشوبه شىء ، ومن قولهم : عربىّ قَلْب ، ويستوى فيه المذكر والمؤنَّث والجمع . وإن شئت قلت : عربيَّة قَلْبة ، وثنَّيت وجمعت . وذو القلبين : جميل بن معمر بن حبيب الجُمَحىّ . وكانت قريش تقول له : ذو القلبين ، فنزل فيه قوله تعالى : (مَاجَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْن فى جَوْفِهِ[٤]) .

وقوله تعالى : (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ[٥]) ، أى أصبح نادما ، وتقليب الكفَّين من فعل الأَسِف النادم ، قال :

كمغبونٍ يَعَضّ على يديه ... تبيَّن غَبْنُه عند البِياع

وقلب الشىء قلباً : حوّله عن وجهه . وقلب رداءه . وقَلَبَه : كبَّه لوجهه ، وقلبه ظَهرًا لبطن ؛ قال تعالى : (وقَلَّبُوا لَكَ الأُمُور[٦]) . وقوله تعالى :

---

(١) الآية ٣٧ سورة ق

(٢) الحديث أخرجه الشيخان ومالك والترمذى ، كما فى تيسير الوصول فى « الفضائل »

(٣) أخرجه الترمذى كما فى تيسير الوصول فى التفسير

(٤) الآية ٤ سورة الأحزاب

(٥) الآية ٤٢ سورة الكهف

(٦) الآية ٤٨ سورة التوبة.

(وبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ[1]) ، أى الأرواح .وقوله : (وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ[2]) أى تثبت به شجاعتكم وَيزول خوفكم . وعلى عكسه : (وَقَذَفَ فى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ[3]) وقوله : (ذَلكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وقُلُوبِهِنَّ[4]) أى أجلب للعفّة ، وقوله : (قُلُوبُهُمْ شَتَّى[5]) أى متفرقة .

وقيل : القلب ورد فى القرآن على ثلاثة معان :

الأوّل : بمعنى العقل : (إِنَّ فى ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ[6]) .

الثانى : بمعنى الرأى والتدبير : (قُلُوبُهُمْ شَتَّى[5]) أى آراؤهم مختلفة.

الثالث : بمعنى حقيقة القلب الَّذى فى الصَّدر : (وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ التى فى الصُّدُورِ[7]) .وهذا النَّوع من القلب على سبعة أوجه :

١ ـ قلب الكافر : (قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ[8]) .

٢ ـ قلب المنافق : (فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ[9]) .

٣ ـ قلب العاصِين : (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهم مِنْ ذِكْرِ اللهِ[10]) ، (بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ[11]) .

٤ ـ قلب خواصّ العباد (وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ[12]) .

٥ ـ قلب المحبِّين : (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ[6]) .

---

(١) الآية ١٠ سورة الأحزاب
(٢) الآية ١٠ سورة الأنفال
(٣) الآية ٢٦ سورة الأحزاب
(٤) الآية ٥٣ سورة الأحزاب
(٥) الآية ١٤ سورة الحشر
(٦) الآية ٣٧ سورة ق
(٧) الآية ٤٦ سورة الحج
(٨) الآية ٢٢ سورة النحل
(٩) الآية ١٠ سورة البقرة
(١٠) الآية ٢٢ سورة الزمر
(١١) الآية ١٤ سورة المطففين
(١٢) الآية ٣٢ سورة ق

٦ – قلب الخائفين : (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ[1]) ، (يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ[2]) .

٧ – قلب العارفين : (إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[3]) .

وقال بعض المفسّرين : القلوب سبعة :

١– قلب الكافر فى غِلاف وغطاء : (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا[4]) ، (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ[5]) ، (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ[6]) .

٢– وقلب المنافق فى حجاب الرّياء : (خَتَمَ اللهُ / عَلَى قُلُوبِهِمْ[7]) ، (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ[8]) .

ب
٢٩١

٣– وقلب المبتدع فى الزَيْغِ والهَوَى : (فَأَمَّا الذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ[9]) ، (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا[10]) ، (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ[11]) .

٤– وقلب الفاسق الغريق فى بحر العناء : (لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ[12]) ، (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ[13]) .

٥– وقلب الغافل الرّاغب فى الدنيا ودار الفناء : (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا[14]) .

٦– وقلب العابد المنتظر ثواب حضرة الكبرياء : (إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[3]) .

---

(١) الآية ٢ سورة الأنفال
(٢) الآية ٦٠ سورة المؤمنين
(٣) الآية ٨٩ سورة الشعراء
(٤) الآية ٢٤ سورة محمد
(٥) الآية ٨٨ سورة البقرة
(٦) الآية ٢٥ سورة الأنعام
(٧) الآية ٧ سورة البقرة
(٨) الآية ١١٨ سورة البقرة
(٩) الآية ٧ سورة آل عمران
(١٠) الآية ٨ سورة آل عمران
(١١) الآية ٥ سورة الصف
(١٢) الآية ١٥٦ سورة ال عمران
(١٣) الآية ١٥١ سورة ال عمران
(١٤) الآية ٢٨ سورة الكهف

٧- وقلب العارف المنتظر اللِّقاء فى دار البقاء: (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمانِ[1])، (وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ[2]) .

وسمّى قلباً لتقلّبه كثيرًا من حال إلى حال. وفى الحديث: « لَقَلْبُ ابن آدمَ أَسرع تقلّباً من القِدْر إذا استجمعتْ غَلْيا[3] ». وفيه أَيضاً: « إنَّ مِن قلب ابن آدم إلى كلّ وادٍ شُعْبة، فمن أَتبع قلبه الشُّعَبَ كلَّها لم يبال الله فى أَىّ واد أَهلكه» . وفى الصّحيحين: « القلوب بين إصبعين من أَصابع الرحمان يقلِّبها كيف يشاءُ » وتقليب الله القلوب صرفها من رأى إلى رأى .

والتَقلّب: التصرّف، قال تعالى: (أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ[4]). وانقلب رأْيه. وانقلب فلان سوءَ مُنْقَلَب، قال تعالى: (وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[5]). وأَنا أَتقلَّب فى نعمائه، وقال تعالى: (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ[6]) .

---

(١) الآية ١٠٦ سورة النحل
(٢) الآية ٢٨ سورة الرعد
(٣) أى تم غليانها
(٤) الآية ٤٦ سورة النحل
(٥) الآية ٢٢٧ سورة الشعراء
(٦) الآية ١٧٤ سورة آل عمران

٢٧ - بصيرة فى قل

الحمد لله على القُلّ والكُثْر ، أَى على القِلَّة والكثرة . قلّ يَقِلّ ، فهو قليل وقُلَال وقَلال . وأَقلَّه وقلَّله : جعله قليلا . وأَقلَّه : صادفه قليلا ، وأَتى بقليل . والقِلَّة والكثرة يستعملان فى الأَعداد ؛ كما أَنَّ العِظَم والصغر يستعملان فى الأَجساد[١] . ثمّ يستعار كل منهما للآخر ، قال تعالى : (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا[٢]) أى وقتاً قليلًا . وقال : (مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا[٣]) . وقال : (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ[٤]) أى جماعة قليلة .

والقليل أَيضاً : القصير ، والدّقيق ، والذّليل . وقوم قليلون وأَقِلَّاء وقُلُل وقُلُلُون . ورجلٌ قليل وقوم أَقِلَّة : خِسَاس . قال تعالى : (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ[٥]) . وقد يعكس ويكنى بها عن العِزَّة اعتبارًا بقوله تعالى : (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِىَ الشَّكُورُ[٦]) ، وذلك أَنَّ كلّ ما يعِزّ يقلّ وجوده . والإِقلال : قلّة الجِدَة[٧] . رجل مُقِلٌّ وأَقلّ : فقير وفيه بقيّة .

وقوله تعالى : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا[٨]) يجوز أَن يكون (قليلا) صفة لمصدر محذوف ، أَى علما قليلا ؛ ويجوز أَن يكون استثناء ، أَى ما أُوتيتم العلم إِلَّا قليلا منكم . وقوله : (وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِى

---

(١) فى الراغب : « الأجسام »
(٢) الآية ٢ سورة المزمل
(٣) الآية ٢٠ سورة الأحزاب
(٤) الآية ١٣ سورة المائدة
(٥) الآية ٢٦ سورة الأنفال
(٦) الآية ١٣ سورة سبأ
(٧) الجدة : الغنى واليسار
(٨) الآية ٨٥ سورة الاسراء

ثَمَنًا قَلِيلًا[1]) يُعنى به أعراض الدّنيا كائناً ما كان، فهو قليل فى جَنْب ما أعدّ الله للمتقين ، وعلى ذلك قوله تعالى : (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ[2]) .
ويعبَّر بالقليل عن النفى تقول : قُلَّ رجل أو أقلّ رجل يَقُولُ ذلك إلّا زيد ، معناهما : ما رجل يقوله إلّا هو .

وقوله تعالى : (قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ[3]) أى تؤمنون إيمانًا قليلا . والإيمان القليل هو الإقرار العامّىّ المشار إليه بقوله : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ[4]) . وقوله تعالى : (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ[5]) أى لا تذكرون ولا تؤمنون . وقوله تعالى : (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ[6]) يعنى بالإضافة إلى القبط. وكثرتهم . وقوله : (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا[7]) يعنى أربعة عشر نفرًا . وقوله : (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ[8]) يعنى ثمانين إنساناً ، أربعين رجلًا وأربعين امرأة .
وهو مستقِلّ بنفسه أى ضابط لأمره . وهو لا يستقلّ بهذا الأمر ، أى لا يطيقه . واستقلّوا عن ديارهم : ارتفعوا . واستقلّ البناءُ : أناف . واستقلّ غضباً : شخص من مكانه لفَرْط غضبه . وتقلقل فى البلاد : طالت أسفارُه .

---

(١) الآية ٤١ سورة البقرة
(٢) الآية ٧٧ سورة النساء
(٣) الآية ٤١ سورة الحاقة
(٤) الآية ١٠٦ سورة يوسف
(٥) الآيتان ٤١ ، ٤٢ سورة الحاقة
(٦) الآية ٥٤ سورة الشعراء
(٧) الآية ٢٤٩ سورة البقرة
(٨) الآية ٤٠ سورة هود

٢٨ - بصيرة فى قلد وقلم وقلى

القِلادة : الَّتى تُجعل فى العنق . وقوله تعالى : (وَلَا الهَدْىَ وَلَا القلائِدَ)[١] القلائِد من الهَدْى : ما يقلّد بلحاءِ الشجر . وكان الحِرْمىّ[٢] كلَّما سافر قلَّد ركابه بلحاء[٣] أشجارِ الحرم ، فيعتصم بذلك ممّن أراده بسُوءٍ . وذو القلادة : الحارث بن ضُبَيعة بن ربيعة بن نزار . وقلائد الشِعر : البواقى على الدّهر . وقيل لأعرابى : ما تقول فى نساءِ بنى فلان ؟ فقال : قلائد الخيل ، أى هنَّ كرائم ؛ وذلك لأَنّه لا يقلّد من الخيل إِلَّا سابق كريم .

والإِقليد : المفتاح . والجمع المقاليد ، كما قالوا : ملامح[٤] ومحاسن ، ومشابه ، ومذاكير[٤] . وقوله تعالى : (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوَاتِ[٥]) قال أبو محمّد إِسماعيلُ بن عبد الرّحمن السُدّىّ : أى خزائن السَّماوات والأَرض : وقال مجاهد بن جبر المكّىّ : أى مفاتيح السماوات والأَرض . واحدها إِقليد . قال تُبَّع :

وأقمنا به من الدّهر سَبْتا ... وجعلنا لِبابه إقليدا[٦]

والإِقليد معرّب كليد ،

القَلَم : ما يُكتب به ، والجمع . أَقلام وقِلَام ، قال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ مَا فِى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقلامٌ[٧]) ، وقال تعالى : (نٓ والقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ[٨])

---

(١) الآية ٢ سورة المائدة

(٢) نسبة إلى الحرم على غير قياس . والحرم : مكة هنا (٣) اللحاء : القشر .

(٤) الملامح : واحدتها لمحة . والمحاسن : واحدها حسن ، والمشابه : واحدها شبه . والمذاكير: واحدها ذكر .

(٥) الآية ٦٣ سورة الزمر ، والآية ١٢ سورة الشورى

(٦) سبتا أى دهرا . وقوله : «لبابه» أى لباب البيت الحرام

(٧) الآية ٢٧ سورة لقمان (٨) صدر سورة القلم

وقال تعالى : (وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالقَلَمِ [١]) إشارة [٢] وتنبيه إلى ما أَنعم به على الإنسان : من تعليم الكتابة ، وما فى القلم من الفوائد واللَّطائف . قال :

ورَواقِمٍ رُقْشٍ كِمِثْلِ أَراقِمٍ   قُطُف الخطا نيَّالة أَقْصَى المَدَى
سُودِ القوائِم لا يجِدُّ مَسِيرُهَا   إلَّا إذا لَعِبَتْ بها بِيضُ المُدَى [٣]

والقلم أَيضاً : القِدْح الذى يُضرب به ، سمّى قلمًا لأَنَّه كان يُبرى كَبَرْى القلم ثم يقارَع [٤] به ، قال تعالى : (إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ [٥]) ، أَى قداحهم : أَزلامهم [٦] . وفى الأَثر : أَوّل ما خلق الله القَلَم ، وقال له : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة . ورُوى أَن النبي صلَّى الله عليه وسلم كان يأخذ الوحى عن جبريل ، وجبريل عن ميكائيل ، وميكائيل عن إسرافيل ، وإسرافيل عن اللوح ، واللَّوح عن القَلَم . وتقليم الأَظفار : قَصُّها ، وقد قَلَمها وقلَّمها . والإِقليم : واحد الأَقاليم السّبعة .

قلاه يَقْلِيه ، وقَلِيَهُ يقلاه قِلًى وقَلاء ومَقْلِيَة : أَبغضه وكرهه غاية الكراهة ، واوىّ يائىّ . وقيل : قَلاه ، يقال ، فى الهجر، وقَلِيَهُ ، فى البغض.

---

(١) الآيتان ٣ ، ٤ سورة العلق

(٢) أي هو إشارة . وفى الراغب : « وقوله : (علم بالقلم) إشارة ... » وهى ظاهرة

(٣) الرواقم : جمع راقم من الرقم وهو الكتابة ، كأنه من الاسناد إلى الآلة . والرقش وهو جمع أرقش، وهو النقط بسواد وبياض . والأراقم : جمع أرقم ، وهو من الحيات ما فيه سواد وبياض. وقطف : جمع قطوف ، وهو من الدواب : البطىء . ونيالة مبالغة نائلة . وفى الأصلين :« بماله »، ويبدو أنه محرف عما أثبت. والمدى : جمع مدية ، وهى السكين.

(٤) أى يعمل به القرعة   (٥) الآية ٤٤ سورة ال عمران

(٦) الأزلام : السهام التى كانوا يتقاسمون بها ويتقارعون

٢٩ ـ بصيرة فى قمح وقمر وقمص وقمطر وقمع وقمل

قَمح السّويقَ وغيره ، واقتمحه : إذا أخذه فى راحته إلى فيه . وقَمَح البعيرُ يَقْمَح إذا رفع رأسه من الماء بعد الرِّىّ . وأقمحه : شدّ رأسه إلى خلف ، قال تعالى : (إنَّا جَعَلْنَا فِى أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِىَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ[١]) تشبيه [٢] بذلك . ومنه قول النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم لعلىّ رضى الله عنه : سَتَقْدَمُ على الله أنت وشِيعتُك راضين مَرْضيّين ، ويقدَم عليه عدوّك غضاباً مُقْمَحين . ثمّ جمع يده إلى عنقه يريهم كيف الإقماح ، وهو رفع الرأس وغضّ البَصر ، يقال أقمحه الغُلّ إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضِيقه . والآية إشارة إلى وصفهم بالامتناع عن الانقياد للحقّ ، والإذعان لقبول الرشد ، وعن الإنفاق فى سبيل الله .

القَمَرَ يسمّى قَمرًا بعد الثالثة . قال تعالى : (وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ[٣]) وقال : (سِرَاجًا وقَمَرًا مُنِيرًا[٤]) ، والجمع : أقمار .

والقميص معروف ، والجمع : أقمصة ، قال تعالى : (وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ[٥]) ، وقال تعالى : (اذْهَبُوا بِقَمِيصِى هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيراً[٦]) .

---

(١) الآية ٨ سورة يس
(٢) أى هو تشبيه . وفى الراغب : « وقوله (مقمحون) تشبيه بذلك ، وهى ظاهرة
(٣) الآية ٣٩ سورة يس
(٤) الآية ٦١ سورة الفرقان
(٥) الآية ٢٧ سورة يوسف
(٦) الآية ٩٣ سورة يوسف

والقَمْطَرِير : الشَّديد ، كالقُمَاطر ، كأنه مركَّب من قمط. وقطر أو قمر

والقَمْع : الضَّرب بالمِقمَعة . وهى [العمود] [1] من حديد كالمحْجَن [2] يُضرب به رأس الفيل ، قال الله تعالى : (مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ [3]). وقال اللَّيث : المِقْمعة : خشبة يضرب [بها] [1] الإنسان على رأسه . وهى أيضاً : الجِرَزة [4] والأَعمدة من حديد ، وأنشد :

* وتمشى مَعَدّ حوله بالمقامع *

القَمْل والقَمَال معروف ، الواحدة بهاء . وقد قَمِل رأسُه ـ كعَلم ـ : كثر قَمْلُه . والقُمَّل ـ كدمّل ـ : صغار الذرّ والدبَى [5] الَّذى لا أجنحة له ، أو شىءٌ صغير بجناح أحمر ، وشىءٌ يشبه الحَلَم [6] لا يأْكل أكل الجراد ، خبيث الرائحة ، ودوابٌ بالقِردان أشبه ، صغار ، واحدتها بهاء . ورجل قَمِل : كثير القَمْل .

(١) زيادة من القاموس .
(٢) المحجن : خشبة فى طرفها اعوجاج
(٣) الآية ٢١ سورة الحج
(٤) الجرزة : جمع جرز ـ كقفل ـ وهو العمود من حديد
(٥) الدبى : أصغر الجراد
(٦) الحلم : صغار القردان

٣٠ - بصيرة فى قنت وقنط وقنع و قنى وقنو

القُنُوت ينقسم إلى أربعة أقسام : الصّلاة ، وطول القيام ، وإقامة الطاعة ، والسّكوت . وروى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه : « كنَّا نتكلَّم فى الصّلاة ، يكلِّم أحدنا صاحبه فى حاجته ، حتى نزلت : (وقُومُوا للهِ قَانِتِينَ[١]) فأُمرنا بالسّكوت » . وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عن القنوت فقال : ما أعرف القنوت إلا طول القيام . ثمّ قرأ : (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ ساجِدًا وقائماً[٢]). وقال الزجّاج : المشهور فى اللغة أنَّ القنوت الدّعاء ، وأنَّ القانت الدّاعى . ابن الأعرابىّ : أقنت : دعا على عدوّه ، وأقنت : إذا أطال القيام فى الصّلاة ، وأقنت : إذا أدام الحج ، وأقنت : إذا أطال الغزو ، وأقنت : إذا تواضع لله تعالى .

وقوله تعالى : (كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ[٣]) قيل : خاضعون ، وقيل : طائعون وقيل : ساكتون ، يعنى عن كلام الآدميين ، وكل ما ليس من الصّلاة فى شىء وعلى هذا ما روى : « قيل أىّ الصَّلاة أفضل ؟ قال : القنوت » ، أى الاشتغال بالعبادة ورفض كلّ ما سواه . قال تعالى : (إنَّ إبراهيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً[٤]) .

قَنَط يَقْنُط ويَقْنِط قُنُوطا ، وقنِط يَقْنَط - كفرح يفرح - قَنَطاً وقَنَاطة ، وقَنَط يَقْنَط - كجعل يجعل - أى يئس ، وقنَّطه غيره ، قال تعالى : (لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ[٥]) .

---

(١) الآية ٢٣٨ سورة البقرة
(٢) الآية ٩ سورة الزمر
(٣) الآية ١١٦ سورة البقرة ، والآية ٢٦ سورة الروم
(٤) الآية ١٢٠ سورة النحل
(٥) الآية ٥٣ سورة الزمر

القُنُوع : السؤال والتذلُّل للمسأَلة ، وقد قَنَع يَقْنع كمنع يمنع . ومن دعائهم : نسأَل الله القَناعة ، ونعوذ به من القُنوع . وقال الشمَّاخ :

لمالُ المرءِ يُصلحه فيُغنى مفاقِره أَعفّ من القنوع

يعنى: من مسأَلة النَّاس . ورجل قانع وقَنِيع . قال الأَصمعىّ : رأَيت أَعرابيًّا يقول فى دعائه : اللهم إِنِّى أَعوذ بك من القُنُوع والخضوع والخنوع . وما يغضّ طَرْفَ المرء ، ويُغرى به لئام الناس . قال الله تعالى : ﴿ وأَطْعِمُوا القانِعَ والمُعْتَرَّ[1] ﴾ ، الَّذى[2] يتعرَّض ولا يسأَل . وقيل : القانع : الذى يقنع بالقليل وقال عدىّ بن زيد :

ولا خُنْتُ ذا عهد وأَيتُ بعهده ولم أَحرم المضطرّ إِذْ جاءَ قانعاً[3]

يعنى سائلا . وقال الفرَّاءُ : القانع هو الَّذى يسأَلك فما أَعطيته قَبِلَهُ .

والقناعة : الرّضا بالقَسْم . وقد قنِع -بالكسر- يَقْنَع قناعة . زاد أَبوعبيدة قُنْعاناً وقَنَعا -محركة- فهو قَنِع ، وقانع ، وقَنُوع ، وقَنِيع . وفى حديث النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « القناعة مال لا ينفد[4] » . أَقنعه الشىء : أَرضاه وأَقنع رأسه : إِذا نصبه ، قال الله تعالى : ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ[5] ﴾ أَى رافعى رءُوسهم وهم ينظرون فى ذلّ . وقال ابن عرفة يقال : أَقنع رأسه إِذا نصبه لا يلتفت يميناً ولا شِمالًا ، وجعل طَرْفه موازياً لما بين يديه ؛ وكذلك الإِقناع فى الصلاة . وفى الحديث : كان لا يُصَبِّى رأسه فى

(١) الآية ٣٦ سورة الحج
(٢) هذا تفسير المعتر
(٣) وأيت بعهده أى ضمنت أن أفى به
(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث جابر كما فى تمييز الطيب من الخبيث
(٥) الآية ٤٣ سورة إبراهيم

الرّكوع ولا يُقْنعه[1] » . وفى الحديث الآخر : « إنه أخذ الحُسَين فجعل إحدى يديه تحت ذَقنه ، والأُخرى فى فَأس[2] رأسه ثمّ أقنعه فقبّله » أى رفعه . وأقنعنى فلان : أحوجنى . وقنّعته تقنيعاً : رَضّيته ، ومنه الحديث : « طوبى لمَن هُدِى إلى الإسلام وكان عيشه كَفَافاً وقُنّع به » . وهكذا رواه الحربى رحمه الله .

القِنْية والقُنية ـ بالكسر والضمّ ـ ما اكتُسِب[3] . والقِنَى كإِلَى : الرضا . وقَنَاه الله وأقناه : أرضاه ، قال تعالى : (أَغْنَى وَأَقْنَى[4]) ، وقيل : أقنى : أعطى ما فيه الغنى ، وتحقيقه أنّه جعل له قُنْية من الرّضا والطاعة فَغَنِىَ بهما أعظم غنى .

والقِنْو والقُنْو ـ بالكسر وبالضم ـ والقِنَا ـ بالكسر وبالفتح ـ : الكِبَاسة[5] والجمع : أقناء وقنوانٌ وقنيان مثلّثتين ، قال الله تعالى : (قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ[6]) .

---

(١) يصبى رأسه : يخفضه ويقول الأزهرى : الصواب : يصوب . وانظر النهاية

(٢) فأس الرأس : طرف مؤخره المشرف على القفا

(٣) فى ا : « اكتسبه » ، وفى ب : « الكسبة »

(٤) الآية ٤٨ سورة النجم

(٥) الكباسة من النخل :ما يكون عليه الثمر ، ويقال فيه ; عنقود النخل

(٦) الآية ٩٩ سورة الأنعام

٣١ - بصيرة فى قوب وقوت وقوس

قابُ قَوْسٍ ، وقِيب قوس ، وقاسُ قوس ، وقِيسُ قوس ، وقادُ قوس ، وقِيدُ قوس ، وقَبْىُ قوس ، وقِبَاء قوس أى قدر قوس . والقاب أيضاً : ما بين المَقْبِض والسِّيَة[١] ، ولكل قوس قابان . قال تعالى : (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى[٢]) قيل : أراد قابى قوس فقلبه ، والمراد قرب المنزلة . وفى الحديث : « لقابُ قوس أحدكم من الجنَّة أَو موضع قدمه خير من الدُّنيا وما فيها » .

وعينه واو لثلاثة أوجه . أَحدها : أَن بنات الواو من المعتلّ العين أَكثر من بنات الياءِ . والثَّانى : أَن تركيب (ق و ب) موجود مستعمل ، دون (ق ى ب). والثالث : أَنه علامة يعلم بها المسافة بين الشيئين ، من قولهم : قَوَّبوا فى هذه الأَرض : إِذا أَثَّروا [فيها][٣] بموطئهم ومحلِّهم وبدت علامة ذلك .

والقوت : ما يقوم به بدن الإِنسان من الطعام . وما عنده قوت ليلة ، وقِيت ليلة ، وقُيَيت[٤] ليلة . وقات أَهلَه يقوتهم قَوْتاً وقِياتة ، والأَصل قِوَاتة ، صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها . وقُتُّه فاقتات ، كما تقول : رزقته فارتزق . وفى دعاء النبى صلَّى الله عليه وسلَّم : « اللهمَّ اجعل رزق آل

---

(١) سية القوس : ما عطف من طرفيها .

(٢) الآية ٩ سورة النجم

(٣) زيادة يقتضيها السياق

(٤) كذا فى الأصلين . والذى فى المعاجم : « قيتة ليلة » ومصغر قوت يجب أن يقال فيه قويت إلا على مذهب للكوفيين .

محمّد قوتاً » ، أى مقدارًا يُمسَك به الرمَق[1] . وهو فى قائت من العيش : فى كفاية . قال تعالى : (وقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَها [2]) .

والمُقِيت : المقتدر ، كالَّذى يعطى كلَّ إنسان قوته ، قال الله تعالى : (وكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ مُقِيتاً[3]) .

والقَوْس معروف . وقد تذكّر ، تصغيرها قويسة وقُويس ، والجمع : أقواس وقِياس وقِسِىّ ، قال تعالى : (قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى[4]) .

---

(١) الرمق هنا : القوة .

(٢) الآية ١٠ سورة فصلت

(٣) الآية ٨٥ سورة النساء

(٤) الآية ٩ سورة النجم

٣٢ - بصيرة فى قول

القَوْل : كل لفظ. مَذَل[١] به اللسان ، تامًّا كان أَو ناقصاً ، والجمع : أَقوال، وجمع الجمع : أَقاويل ، قال تعالى : (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ[٢]). والقول والقال والقيل واحد . وقيل : القول فى الخير ، والقال والقيل فى الشر ، قال :

أَبكى إِلى الشرق إِن كانت منازلهم ... ممَّا يلى الغرب خوفَ القِيل والقالِ

وقيل يقال : قال يقول قِيلا وقَوْلًا وقَوْلة ومقالًا ومَقَالة فيهما ، فهو قائل وقالٌ وقَوُول وقَؤُول . والجمع : قُوَّل وَقُيَّلٌ وقالة وقُوُول وقُؤُول . ونهى صلَّى الله عليه وسلَّم عن قيل وقال ، وكثرة السُّؤال ، وإِضاعة المال .

وقال أَبو القاسم[٣] الأَصفهانى : القول يستعمل على أَوجه :

أَظهرها : أَن يكون للمركَّب من الحروف المبرَز بالنّطق ، مفردًا كان أَو جملة . وقد يسمّى الواحد من الاسم والفعل والأَداة قولا ؛ كما قد تسمّى القصيدة والخطبة قولًا .

الثّانى : يقال للمتصوَّر فى النفس قبل الإِبراز باللفظ. قول، فيقال : فى نفسى قول لم أُظهره ، قال تعالى : (وَيَقُولُونَ فى أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ[٤]) فجعل ما فى اعتقادهم قولًا .

---

(١) أى نطق ، يقال : مذل بسره : أفشاه .

(٢) الآية ٤٤ سورة الحاقة

(٣) هو الراغب فى المفردات

(٤) الآية ٨ سورة المجادلة

الثالث للاعتقاد [1] (كقولك : يقول الشافعى[2]) رحمه الله .

الرابع : يقال للدّلالة على شىء ، كقولك للجدار[3] المائل يقول : إنّى ساقط . وقال الشاعر : امتلأ الحوض وقال قَطْنى[4] .

الخامس : يقال للعناية الصّادقة بالشىء ؛ كقولك : فلان يقول بكذا[5] .

السّادس[6] : فى الإلهام ؛ نحو : (قُلْنَا ياذَا القَرْنَيْنِ إمَّا أَنْ تُعَذِّبَ[7]) فإنّ ذلك لم يكن بخطاب ورد عليه فيما رُوى وذكر ، بل كان إلهاماً فسمّاه قولًا . وقيل فى قوله تعالى : (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ[8]) إن ذلك كان بتسخير من الله تعالى لا بخطاب ظاهر ورد عليهما .

وقوله : (يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ مَا لَيْسَ فى قُلُوبِهِمْ[9]) فذكر أفواههم تنبيهاً على أن ذلك كذب مقول لا عن صحّة اعتقاد ؛ كما ذكر الكتابة باليد فى قوله : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ[10]).

وقوله : (لَقَدْ حَقَّ القَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ[11]) أى عِلم الله تعالى بهم وحكمه عليهم ، كما قال : (وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ[12]) .

---

(١) فى الأصلين . « الاعتقاد » وما أثبت عن الراغب

(٢) فى الراغب : « نحو فلان يقول بقول أبى حنيفة »

(٣) كذا . وقد يكون الأصل : « الجدار » (٤) بعده .

مهلا رويدا قد ملأت بطنى

وانظر الخصائص ٢٣/١

(٥) فى الراغب : « كذا »

(٦) ترك السادس فى كلام الراغب وهو الحد عند المنطقيين ، فيقولون : قول الجوهر كذا أى حده.

(٧) الآية ٨٦ سورة الكهف (٨) الآية ١١ سورة فصلت

(٩) الآية ١٦٧ سورة آل عمران

(١٠) الآية ٧٩ سورة البقرة

(١١) الآية ٧ سورة يس

(١٢) الآية ١٣٧ سورة الأعراف . وورد فى مواطن أخر

وقوله : ﴿ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قولَ الحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ[1]﴾ ، وإنما سمّاه قول الحقّ تنبيهاً على ما قال : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ[2]﴾ . وتسميته قولًا كتسميته كلمة فى قوله : ﴿وكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلى مَرْيَمَ[3]﴾ .

وأمّا قوله : ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ[4]﴾ فمعناه : فى أمر البعث ، فسمّاه قولا ، فإن المقول فيه يسمَّى قولا ، كما أنَّ المذكور يسمَّى ذِكرا .

وقوله : ﴿إنَّه لَقَوْلُ رَسُولٍ كرِيمٍ[5]﴾ نسب القول إلى الرَّسول ، وذلك لأَنَّ القول الصَّادر إليك عن رسول يبلِّغه إليك عن مرسِل له يصحّ أَن تنسبه إليه تارة ، وإلى رسوله تارة . وكلاهما صحيح .

وقوله : ﴿الذينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِليه راجِعُونَ[6]﴾ لم يُرد به القول النطقى فقط ، بل أَراد ذلك إذا كان معه اعتقاد وعمل .

وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ القَوْلَ[7]﴾ ، وقوله : ﴿عِبَادِى الذينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ[8]﴾ المراد بهما القرآن ولهما نظائر .

وقوله : ﴿وقُلْ لَهُمْ فى أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغاً[9]﴾ أَمر بوعظهم وتذكيرهم ، والمبالغة فى ذلك .

---

(1) الآية ٣٤ سورة مريم . وفى « قول الحق » قراءتان : قرأ بالنصب عاصم وابن عامر ، وقرأ الباقون بالرفع . وكون « قول الحق » من صفة عيسى أحد وجهين فى الآية ، والوجه الآخر أن هذا من صفة الكلام والحديث عن عيسى عليه الصلاة والسلام .

(2) الآية ٥٩ سورة ال عمران

(3) الآية ١٧١ سورة النساء

(4) الآية ٨ سورة الذاريات

(5) الآية ١٩ سورة التكوير

(6) الآية ١٥٦ سورة ال عمران

(7) الآية ٥١ سورة القصص.

(8) الآيتان ١٧ ، ١٨ سورة الزمر

(9) الآية ٦٣ سورة النساء

وقوله تعالى : (يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُم[1]) يعنى كلمة التوحيد .

وقال لموسى وهارون : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً [2]) . وأمر بملاطفة الأقارب وبرّهم ورضخهم[3] فقال : (فارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْروفاً[4]) .

---

(١) الآيتان ٧٠ ، ٧١ سورة النساء (٢) الآية ٤٤ سورة طه

(٣) يريد الرضخ لهم . يقال : رضخ له من المال : أعطاه عطاء غير كثير.

(٤) الآية ٨ سورة النساء

٣٣ - بصيرة فى قوم

قام يقوم قَوْماً وقِيَاماً وقَوْمة وقامة ، فهو قائم / من قُوّم وقُيَّم ، وقُوَّام وقُيَّام ، وقِيام . وقاومته[١] قِواماً : قمت معه . (١/٢٩٤)

والقيام على وجوه : قيام بالشخص ، ويكون إِمَّا بالتسخير نحو : (فَمِنْهَا قَائِمٌ وحَصِيدٌ[٢]) ، وإِمَّا باختيار نحو قوله : (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ ساجِدًا وقائماً[٣]) . ويكون بمعنى مراعاة الشىء نحو قوله تعالى : (كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ[٤]) . وقوله : (أَفَمَنْ هُو قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ[٥]) أى حافظ . وقوله : (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً[٦]) أى ثابتا فى طلبه .

ويكون بمعنى العزم نحو قوله : (إِذَا قُمْتُمْ إِلى الصَّلَاةِ[٧]) . وقوله : (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ[٨]) أى يديمون فعلها ويحافظون عليها .

والقِيام والقِوَام اسم لما يقوم ويثبت به الشىء ؛ كالعِماد والسِّناد لما يُعمد ويسند به .

وقام بمعنى أقام ، قال :

جَرَى معك الجارُون حتى إذا انْتَهَوْا ... إلى الغايةِ القُصْوَى جَرَيْتَ وقامُوا

أى فهم [تخلَّفوا][٩] ولم يدركوا شأوك .

---

(١) فى الأصلين : « قاوست » وما أثبت من القاموس
(٢) الآية ١٠٠ سورة هود
(٣) الآية ٩ سورة الزمر
(٤) الآية ٨ سورة المائدة
(٥) الآية ٣٣ سورة الرعد
(٦) الآية ٧٥ سورة آل عمران
(٧) الآية ٦ سورة المائدة
(٨) الآية ٣ سورة البقرة ، والآية ٧١ سورة التوبة
(٩) زيادة يقتضيها المقام

وورد القيام وما يتصرّف منه على وجوه :

بمعنى أداء الصَّلاة : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ[1]) ، (أَقَامُوا الصَّلَاةَ[2]) ، (يُقِيمُون الصَّلَاةَ[3]) ونظائرها . ولم يأمر بالصَّلاة حيثما أمر ، ولا مَدَح بها حيث مَدَح إلَّا بلفظ الإقامة ، تنبيهاً أنَّ المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها : (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ[4]) أى وفِّقنى لتوفية شرائطها .

وبمعنى إقامةِ الحدود : (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ[5]) ، (إِلَّا أَنْ يخافَا أَلَّا يُقِيما حدود اللهِ[5]) .

وبمعنى الاستقامة على سَنَن العدل : (كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ[6]) .

وبمعنى الأَمن : (جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ قِيَاماً للناسِ[7]) ، أى أَمْناً لهم . وقيل : قِوَاماً[8] ، وقيل : قائماً لا يُنسخ .

وبمعنى قيام المعيشة : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ التِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً[9]) ، أى جعله ممَّا يقيمكم ويمسككم .

وبمعنى لزوم المنزل فى الحَضَر : (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقامَتِكُمْ[10]) .

وبمعنى القيام بالأَوامر والنواهى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَوْرَاةَ والإِنْجِيل[11])

وبمعنى نصب ميزان العدل فى القيامة : (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْناً[12]) .

---

(١) الآية ٤٣ سورة البقرة وتكرر فى أكثر من موضع
(٢) الآية ٢٧٧ سورة البقرة.وتكرر
(٣) الآية ٣ سورة البقرة . وتكرر
(٤) الآية ٤٠ سورة إبراهيم
(٥) الآية ٢٢٩ سورة البقرة
(٦) الآية ٨ سورة المائدة .
(٧) الآية ٩٧ سورة المائدة
(٨) عبارة الراغب : « أى قواما لهم يقوم به معاشهم ومعادهم »
(٩) الآية ٥ سورة النساء
(١٠) الآية ٨٠ سورة النحل
(١١) الآية ٦٦ سورة المائدة
(١٢) الآية ١٠٥ سورة الكهف

وبمعنى تحقّق الحساب : (يَوْمَ يَقومُ الحِسَابُ[1]) .

وبمعنى قيام القيامة : (ويَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ[2]) .

وبمعنى استواء العالَم واستقامته بأمره تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقومَ السَّمَاءُ والأَرْضُ بِأَمْرِهِ[3]) .

وبمعنى منازل الملائكة : (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ[4]) .

وبمعنى قيام الدِّين على سَنَن السَّداد : (ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ[5]) ، (قيِّماً[6]) ، (وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّين[7]) .

وبمعنى التهجّد : (آناءَ اللَّيلِ سَاجِدًا وقائماً[8]) ، (قُم اللَّيلَ إِلَّا قَلِيلًا[9]) ، (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَي الليلِ[10]) .

وبمعنى القيام فى عَرْصة العرض : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ[11]) ، (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ[12]) .

وبمعنى كمال الألوهيّة والقدرة : (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ[13]) ، (وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّوم[14]) ، وقيل القيّوم : القائم الحافظ لكل شيء ، والمعطى له مابه قِوامه .

وبمعنى قيام الرّجال بمصالح النساء : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ[15])

---

(١) الآية ٤١ سورة إبراهيم
(٢) الآية ١٢ سورة الروم. وتكرر
(٣) الآية ٢٥ سورة الروم
(٤) الآية ١٦٤ الصافات
(٥) الآية ٣٦ سورة التوبة ، وتكرر
(٦) الآية ٢ سورة الكهف . وهذا فى وصف الكتاب
(٧) الآية ١٠٥ سورة يونس
(٨) الآية ٩ سورة الزمر
(٩) الآية ٢ سورة المزمل
(١٠) الآية ٢٠ سورة المزمل
(١١) الآية ٤٦ سورة الرحمن
(١٢) الآية ٤٠ سورة النازعات
(١٣) الآية ٣٣ سورة الرعد
(١٤) الآية ١١١ سورة طه
(١٥) الآية ٢٤ سورة النساء

وبمعنى قيام الحاجّ بإتمام المناسك : (وطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّائِفِين والقائِمين[1])

وبمعنى الاهتمام بإبلاغ الرّسالة : (يَاأَيُّهَا المدَّثِّرُ قُمْ فأَنْذِرْ[2]) ، (وأَنَّه لمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ[3]) .

وبمعنى الملازمة والمداومة : (وَمِنْهُمْ مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قائماً[4]) .

وبمعنى الثبوت : (مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ[5]) .

وبمعنى الوقوف : (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العالمِين[6]) .

ب / ٢٩٤ / و بمعنى ضدّ القعود : (وَتَرَكُوكَ قائِماً[7]) ، (الذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وقُعُودًا[8]) .

وقوله تعالى : (دِينُ القَيِّمَةِ[9]) أى دين الأُمَّة القائمة بالقسط. المشار إليهم بقوله : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ[10]) . وقوله : (فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ[11]) إشارة إلى ما فيها من معانى الكتب المنزلة ، فإن القرآن يجمع ثمرة كتب الله المتقدّمة .

والمَقام يكون مصدرًا ، واسم مكان القيام وزمانه نحو : (إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِى[12]) ، (وَاتخِذُوا مِنْ مَقَام إبراهيمَ مُصَلًّى[13]) ، وقوله : (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ[14]) .

---

(١) الآية ٢٦ سورة الحج
(٢) الآيتان ١ ، ٢ سورة المدثر
(٣) الآية ١٩ سورة الجن
(٤) الآية ٧٥ سورة ال عمران
(٥) الآية ١٠٠ سورة هود
(٦) الآية ٦ سورة المطففين
(٧) الآية ١١ سورة الجمعة
(٨) الآية ١٩١ سورة آل عمران
(٩) الآية ٥ سورة البينة
(١٠) الآية ١١٠ سورة آل عمران
(١١) الآية ٣ سورة البينة
(١٢) الآية ٧١ سورة يونس
(١٣) الآية ١٢٥ سورة البقرة
(١٤) الآية ٣٩ سورة النمل

وقوله تعالى : (لَسْتُمْ عَلَى شَىْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التوراةَ والإنجيلَ[1]) . أى توفُّوا حقَّهما بالعلم والعمل . وقوله : (فاقْتُلُوا المشركين[2]) إلى قوله : (فإِنْ تَابُوا وأَقامُوا الصَّلاة) ، قيل المراد به إقامتها بالإقرار بوجوبها لأَدائها .

والمُقامة : الإِقامة ، قال تعالى : (الذِى أَحَلَّنَا دَارَ المُقَامَةِ[3]) .

والمُقَام يقال للمصدر والزَّمان والمكان والمفعول . لكن الوارد فى القُرْآن المصدر نحو قوله : (إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقرًّا ومُقاماً[4]) ، وقوله : (لَا مُقَامَ لَكُمْ فارْجِعُوا[5]) أى لا مستقر لكم . وقرئ ، (لا مَقَامَ لَكُمْ[6]) من أَقام . وقرئ : (إِنَّ المُتَّقِينَ فى مَقَامٍ أَمِينٍ[7]) بالضمّ[8] أى فى مكان تدوم إقامتهم فيه . وعذابٌ مقيم أى دائم . و(لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فى أَحْسَنِ تَقْوِيم[9]) إشارة إلى ما خصَّ به الإنسان من العقل والفهم وانتصاب القامة الدالَّة على استيلائه على كل مافى هذا العالم .

وتقويم الشىء : تثقيفه ، والسّلعة : تثمينها .

والمَقَامة : الجماعة . قال[10] :

* وفيهم مَقَامات حسانٌ وجوههم *

كأَنَّهم جعلوا اسم المكان اسماً لأَهله المقيمين به .

والاستقامة : لزوم المنهج القويم قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ

---

(١) الآية ٦٨ سورة المائدة
(٢) الآية ٥ سورة التوبة
(٣) الآية ٢٥ سورة فاطر
(٤) الآية ٦٦ سورة الفرقان
(٥) الآية ١٣ سورة الأحزاب
(٦) هىقراءة حفص
(٧) الآية ٥١ سورة الدخان
(٨) هى قراءة نافع وأبى جعفر
(٩) الآية ٤ سورة التين
(١٠) أى زهير من قصيدة فى مدح هرم بن سنان وعجزه : وأندية ينتابها القول والفعل
وانظر الديوان ١١٣

ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الملائِكَةُ[1]) الآية . وقال تعالى : (إِنَّ الذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فلَا خَوْفٌ عَلَيْهِم[2]) إلى قوله : (يَعْمَلُونَ) ، وقال تعالى لرسوله صلَّى الله عليه وسلَّم : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ[3]) إلى قوله : (بَصِيرٌ) ، فبيّن أنَّ الاستقامة بعدم الطغيان ، وهو مجاوزة الحدود . وقال : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّما إِلٰهُكُمْ إِلَٰهٌ واحِدٌ فاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ واسْتَغْفِرُوهُ[4])

وسئل صدّيق الأُمّة وأعظمُها استقامةً أبو بكر الصِّديق رضى الله عنه عن الاستقامة فقال : ألّا تشرك بالله شيئاً . يريد الاستقامة على محض التوحيد . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أن يستقيم على الأمر والنهى ، ولا يروغ رَوَغان الثعلب . وقال عثمان رضى الله عنه : استقاموا : أخلصوا العمل لله . وقال علىّ رضى الله عنه وابن عبّاس : استقاموا : أدّوا الفرائض . وقال الحسن البصرىّ : استقاموا على أمر الله ، فعملوا بطاعته ، واجتنبوا معصيته . وقال مجاهد : استقاموا على شهادة أن لا إله إلّا الله ، حتىّ لَحِقُوا بالله . وقال بعضهم : استقاموا على محبّته وعبوديته ، فلم يلتفتوا عنه يَمْنة ولا يسرة . وعند مسلم عن سفيان بن عبد الله قال : قلت : يا رسول الله : قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك ، قال : « قل آمنت بالله ثم استقم » . وعند ثَوْبان يرفعه : « استقيموا ولن تُحصُوا[5] ، واعلموا أنَّ خير أعمالكم الصّلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلّا مؤمن » .

---

(١) الآية ٣٠ سورة فصلت
(٢) الآية ١٣ سورة الأحقاف
(٣) الآية ١١٢ سورة هود
(٤) الآية ٦ سورة فصلت
(٥) لن تحصوا أى لن تطيقوا الاستقامة

والمقصود من العبد الاستقامة وهى السّدَاد . فإن لم يقدر عليها فالمقاربة . وعند مسلم مرفوعاً : « سَدِّدُوا/ وقاربوا ، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمّدنى الله برحمة منه وفضل » . فجمع فى هذا الحديث مقامات الدّين كلها . فأمر بالاستقامة وهى السّداد ، والإصابة فى النيّات والأقوال . وأخبر فى حديث ثوبان أنهم لا يطيقونها فنقلهم إلى المقاربة ، وهى أن يقربوا من الاستقامة بحسب طاقتهم ، كالّذى يرمى إلى الغرض وإن لم يُصبه يقاربه . ومع هذا فأخبرهم أن الاستقامة والمقاربة لا تنجى يوم القيامة ، فلا يركن أحد إلى عمله ، ولا يرى أن نجاته به ، بل إنّما نجاته برحمة الله وغفرانه وفضله . فالاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين ، وهو القيام بين يَدى الله تعالى على حقيقة الصّدق ، والوفاء بالعهد .

أ
٢٩٥

والاستقامة تتعلّق بالأقوال والأفعال والأحوال والنِّيات . فالاستقامة فيها ، وقوعها لله وبالله وعلى أمر الله . قال بعض العارفين : كن صاحب الاستقامة ، لا طالب الكرامة ، فإن نفسك متحرّكة فى طلب الكرامة ، وربّك يطالبك بالاستقامة . فالاستقامة للحال بمنزلة الرّوح من البدن ، فكما أنّ البدن إذا خلا عن الرّوح فهو ميّت ، فكذلك الحال إذا خلا عن الاستقامة فهو فاسد . وكما أن حياة الأحوال بها ، فزيادة أعمال الزّاهدين أيضاً ونورها وزكاؤها بها ، فلا زكاء للعمل ولا صحّة بدونها . والله أعلم .

٣٤ – بصيرة فى قهر وقوى

القهر: الاستيلاء والغلبة على طريق التذليل، قال تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ[١]) .

والقوّة ضدّ الضعف، والجمع: قُوًى وقِوًى . والقَوَاية – بالفتح[٢] –: القوة . قوِى يقوى – كرضى يرضى – فهو قَوِىّ . وتقوّى واقتوى . وقوّاه الله . وفلان قَوِىٌّ مُقْوٍ أَى فى نفسه ودابّته .

وقد تستعمل القوة بمعنى القدرة؛ نحو: (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ[٣]) . وتستعمل للتهيّؤ الموجود فى الشىء ، وأَكثر من يستعمل هذا الفلاسفة ، ويستعملونه على وجهين: أَحدهما أَن يقال لِمَا كان موجودًا ، فيقال: كاتب بالقوّة ، أَى معه المعرفة بالكتابة؛ لكنه ليس يَستعمل . والثانى يقال: فلان كاتب بالقوّة ، وليس يعنى أَنَّ معه العلم بالكتابة ، ولكن معناه: يمكنه أَن يتعلَّم الكتابة .

والقوّة تستعمل فى البدن تارة ، وفى القلب تارة ، وفى المعاون من خارج تارة ، وفى القدرة الإِلٰهية تارة .

فى البدن قوله تعالى: (وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً[٤]) ، وقوله: (فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ[٥]) ، فالقوَّة هاهنا قوَّة البدن بدلالة أَنه رغب عن القوّة الخارجة

(١) الآية ٩ سورة الضحى
(٢) كذا . وفى اللسان والتاج: بالكسر
(٣) الآية ٩٣ سورة البقرة
(٤) الآية ١٥ سورة فصلت
(٥) الآية ٩٥ سورة الكهف

فقال : (مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ .) وفى[1] المعاون من خارج نحو قوله : (لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً[2]) ، قيل معناه : مَن يقوى به من الجُنْد ، وما يقوى به من المال . ونحو قوله : (نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ[3]) . وفى القدرة الإلٰهيَّة قوله : (إِنَّ اللهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ[4]) .

وقوله : (إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ[5]) عامّ فيما اختصّ الله به من القدرة ، وما جعله للخلق. وقوله : (وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ[6]) فقد ضمن الله تعالى أَن يعطى كلَّ واحد منهم من أَنواع القوى قدر ما يستحقه . وقوله : (ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى العَرْشِ مَكِينٍ[7]) ، المراد به جبريل عليه السّلام ، ووصفه بالقوّة عند ذى العرش فأَفرد اللفظ. ونكّره فقال / (ذى قوّة) تنبيهاً أَنَّه إِذا اعتبر بالملإِ الأَعلى فقوته إِلى حدّ ما . وقوله : (عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى[8]) فإِنه وصف القوّة بلفظ الجمع ، وعرّفها تعريف الجنس ؛ تنبيهاً أَنه إِذا اعتبر بهذا العالم وبالذين يُعلِّمهم ويُفيدهم هو كثير القُوَى عظيم القدرة . وقوله تعالى : (يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ[9]) أَى بجدّ ، وكذا قوله : (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ[10]) . وقوله : (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً[11]) أَى بطشاً فى الأَخذ ، وكذا قوله : (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً[12]) . وقوله : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ[13]) أَى من عُدَّة .

ب
٢٩٥

---

(١) ترك القوة فى القلب . وفى الراغب أن منها قوله تعالى : « يايحيى خذ الكتاب بقوة » أى بقوة قلب.
(٢) الآية ٨٠ سورة هود
(٣) الآية ٣٣ سورة النمل
(٤) الآية ٢١ سورة المجادلة
(٥) الآية ٥٨ سورة الذاريات
(٦) الآية ٥٢ سورة هود
(٧) الآية ٢٠ سورة التكوير
(٨) الآية ٥ سورة النجم
(٩) الآية ١٢ سورة مريم
(١٠) الآيتان ٦٣ و٩٣ سورة البقرة و١٧١ سورة الأعراف
(١١) الآية ١٥ سورة فصلت
(١٢) الآية ١٣ سورة محمد
(١٣) الآية ٦٠ سورة الأنفال

٣٥ - بصيرة فى قيض وقيع وقيل

قيّض الله فلاناً لفلان : جاء به وأتاحه له . وتقيّض له : تقدّر وتسبّب . وقوله تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا[1]) أى نُتِح له ليستولى عليه استيلاء القَيْض على البيض ، وهو القشرة اليابسة على البيضة من فوق . وقيل : هى الَّتى خرج ما فيها من فرخ أو ماء .

القاع : أرض سهلة مطمئنّة ، قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والجمع : أَقْوُع وأقواع ، وقِيعانٌ وقِيعٌ ، وقِيعة ، قال تعالى : (كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ[2]) .

المَقِيل : مصدر قال يَقِيل قَيْلًا وقائلة وقَيلولة ومَقالًا ومَقيلا : قام فى القائلة ، وهى نصف النَّهار . وهو قائل ، والجمع : قُيّل وقُيّال وقَيْل كشرْب . والقَيْل والقَيُول : اللبن يُشرب فى القائلة . والتَّقييل : السّقى فيها . والتقيّل : الشرب فيها . وشربت الإبلُ قائلة ، أى فيها . والقَيْلُ والقَيْلَة : النّاقة تُحلَب فيها . والمِقْيلِ : مِحْلب ضخم يُحلَب فيه فيها .

آخر حرف القاف

---

(١) الآية ٣٦ سورة الزخرف

(٢) الآية ٣٩ سورة النور

البابُ الثالث والعِشرون

فى الكلم المفتتحة بحرف الكاف

وهى : الكاف ، وكب ، وكبت ، وكبد ، وكبر ، وكتب ، وكتم ، وكثب ، وكثر ، وكدح ، وكدر ، وكدى ، وكذب ، وكر ، وكرب ، وكرس ، وكرم ، وكره ، وكسب ، وكسف ، وكسل ، وكسا ، وكشط ، وكشف ، وكظم ، وكعب ، وكف ، وكفت ، وكفر ، وكفل ، وكلّ ، وكلب ، وكلف ، وكلم ، وكلّا ، وكلوا ، وكم ، وكمل ،وكمه ، وكنّ ، وكند ، وكنز ، وكنس ، وكوب ، وكور ، وكون ، وكهف ، وكهل ، وكهن ، وكيد ، وكيس ، وكيف ، وكيل ، وكى .

١ ـ بصيرة فى الكاف

وهى تستعمل على وجوه :

١ ـ حرف من حروف الهجاءِ لَهَوِىٌّ ، مخرجه من اللَّهاة[١] جوار مخرج القاف . والنسبة إليه كافىّ . والفعل منه كَوَّفْتُ كافاً حسنةً وحسناً . وجمعه على التذكير أكواف ، وعلى التَّأنيث كافات .

٢ ـ الكاف فى حساب الجُمَّل : اسم لعدد العشرين .

٣ ـ الكاف الأَصلىّ فى الكلمة نحو : كبر ، بكر ، وربّك .

٤ ـ كاف العجز والضرورة ؛ كمن يقول من أَهل الهند وغيرهم : كامَ فى قام .

٥ ـ الكاف المكرّرة فى ، سكك : وشكك .

٦ ـ كاف الوقف .

٧ ـ كاف التذكير ؛ كما فى قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ[٢]﴾ .

٨ ـ كاف التأنيث : ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وطَهَّرَكِ[٣]﴾ .

٩ ـ كاف التشبيه : ﴿كَعَصْفٍ مأْكولٍ[٤]﴾ .

١٠ ـ كاف التأْكيد ؛ نحو : كلَّا ، فإِن الأَصل لا زيدت الكاف لتأْكيد النفى .

---

(١) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم

(٢) الآية ٣ سورة يس

(٣) الآية ٤٢ سورة آل عمران

(٤) الآية ٥ سورة الفيل

١١ ـ كاف البعيد : (ذَلِكَ الكِتَابُ[١]) .

١٢ ـ كاف التعجّب : ما رأيت كاليوم .

١٣ ـ الكاف الزائدة : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ[٢]) .

١٤ ـ الكاف المبدلة من القاف : امْتكَّ وامتقَّ[٣] ، وتمعّق وتمعّك[٤] .

١٥ ـ الكاف اللغوىّ : فالكاف فى الُّلغة : الرجل المصلح بين القوم ، قال :

خِضَمٌّ إذا ما جئت تبغى سُيُوبه ... وكافٌ إذا ما الحرب شبَّ شهابها[٥]

---

(١) الآية ٢ سورة البقرة (٢) الآية ١١ سورة الشورى

(٣) يقال : امتق الفصيل ضرع أمه : امتص مافيه من اللبن . وكذا امتك

(٤) تمعك فى التراب : تمرغ (٥) السيوب : جمع سيب ؛ وهو العطاء

٢ - بصيرة فى / كب وكبت وكبد

كبَّ الله العدوَّ : صرعه على وجهه . وكبَّ : إذا ثَقُلَ . وأكبَّ على وجهه : سقط ، وهذا من النَّوادر أن يقال : أَفعلتُ أَنا وفعلت غيرى ، ولهذا نظائر قليلة تجمعها هذه الأَبيات :

كَلِم ثُلاثيّها جاءت مجاوزة ... ولازمٌ أَفعلَ احفظ كى تصدّقه[1]
بِنْت الأُمور جَفَلْت الرَّأْل أَجنحه ... زعجته ورفأْت السُّفْن أَشنُقُه[2]
شغلتها وعنَجْت النُّوق أَعرِضه ... قشعته كبّه أَمْرت لأَيْنُقُه[3]
نزفتها ونسلت الرِّيش مع وزنوا ... خمس وعشر بلا مثل تحقِّقه[4]

وكبكبه بمعنى كبّه ، ومنه قوله تعالى : (فكُبْكِبُوا فِيهَا[5]) ، أَى دُهْوِروا وأُلْقِى بعضهم على بعض ، وقيل : جمعُوا ، مأْخوذ من الكَبْكَبة وهى الجماعة . وفى الحديث : « أَكبّوا رواحلهم » هكذا الرّواية ، قال بعضهم : الصّواب [كبّوا][6] أَى أَلزموها الطريق . وقال الحذّاق من

---

(١) مجاوزة ، أى متعدية

(٢) يقال : بنت الأمر فأبان الأمر . والرأل : ولد النعام . وجفله : حركه وطرده . ويقال : أجفل الرأل نفسه . وقوله : زعجته فالوارد : زعجه : أقلقه كأزعجه ، فلم يتبين الأمر فيها . ويقال : جنحه : أماله . وأجنح : مال . ويقال : رفأت السفينة : أدنيتها من الشط ، وقد أرفأت السفينة ، وشنق الرجل البعير : رفع رأسه فأشنق البعير

(٣) شغلتها يقال فى لغة رديئة : أشغلتها فليس من هذا الباب . وقد يكون محرفا عن لفظ اخر ، وعنج البعير : جذبه بالزمام ، وأعنج : كف . وعرض الشىء : أظهره فأعرض هو ، وقشع القوم : فرقهم ، فأقشعوا . ومرى الناقة : مسح ضرعها ، فأمرت هى .

(٤) نزف ماء البئر : نزحه كله ، فأنزفت البئر . ونسل الريش : أسقطه فأنسل هو . وقوله : « وزنوا » لم يتبين وجهها.

(٥) الآية ٩٤ سورة الشعراء

(٦) زيادة من النهاية

أَهل اللغة معناه : أَكبّوا بها ، فحذفوا الجارّ وأَوصلوا الفعل . والمعنى : جعلوها مُكِبّة على قطع الطَّريق والمضىّ فيه ؛ من قولك : أَكبَّ الرّجل على الشيء يعمله ، وأَكبّ فلان على فلان يظلمه : إذا أَقبل عليه غير عادل عنه ولا مشتغل بأمر دونه .

والكواكب : النجوم البادية ، ولا يقال لها : كوكب إلَّا عند ظهوره .

الكَبْت : الصّرف والإِذلال . كَبَت الله العدوّ : صرفه وأَذلَّه . وكبته لوجهه : صرعه ، قال تعالى : (كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ[1]) . قال الفرّاءُ : كُبتوا أَى غِيظُوا وأحزنوا يوم الخندق . وإِنما قال ذلك لأَنَّ أَصْل الكَبْت الكَبْد ، فقلبت الدّال تاءً ، أُخذ ذلك من الكبِد وهو موضع الغيظ والحقد . وكأَنَّ الغيظ لمّا بلغ منهم مبلغ المشقَّة أَصاب أَكبادهم فأَحرقها .

(١) الآية ٥ سورة المجادلة

٣ - بصيرة فى كبـــد

الكَبِد والكَبْد والكِبْد واحدة الأَكباد . قال الفراءُ : يذكَّرو ويؤنَّث . وكَبِدُ السَّماءِ وكَبْداؤُها ، وكُبيداؤها ، وكُبَيداتها - كأَنهم صغَّروها كبيدة ثم جمعوها - وهى ماستقبلك من وسطها .

والكَبَد : الشدّة والمشقَّة ، قال تعالى : (خَلَقْنَا الإِنْسَان فى كَبَدٍ[1]) ، أَى يكابد أَمره فى الدنيا والآخرة . وقيل : خُلق منتصبا غير منحنٍ كسائر الحيوان . وقال ابن عرفة : (فى كَبَد) : فى ضِيق ، ثم يكابد ما يكابده من أُمور دنياه وآخرته ، ثم الموت إِلى أَن يستقرّ فى جنَّة أَو نار . وقال ابن دريد : الكَبَد : مصدر كَبِد يَكْبَد كَبَدا : إِذا اشتكى كَبِده .

وكَبَدهم البرد : شقَّ عليهم وضيَّق ، ومنه قول بلال : أَذَّنتُ فى ليلة باردة ، فلم يأْت أَحد ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : مالهم يا بلال ؟ قلت : كَبَدهم البرد . قال بلال : فلقد رأَيتهم يتروّحون فى الضحاء ، يريد أَنه دعا لهم بانكسار البرد عنهم حتى احتاجوا إِلى التروّح .

---

(١) الآية ٤ سورة البلد

٤ - بصـــيرة فى كبر

الكبير والصَّغير من الأَسماءِ المتضايفة . ويُستعملان فى الكمِّيَّةِ المتَّصلة كالأَجسام ، وذلك كالكثير والقليل فى الكمِّيَّة المنفصلة كالعدد ؛ وربَّما يتعاقب الكثير والكبير على شىء واحد بنظرين مختلفين ، نحو قوله تعالى : (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ[1]) و (كَثِير) وقرئ[2] بهما . وأَصل ذلك أَن يستعمل فى الأَعيان ثم استعير فى[3] المعانى نحو قوله : (لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولا كَبيرةً إِلاَّ أَحْصَاهَا[4]) .

وقوله : (يَوْمَ الحجِّ الأكبر[5]) إِنَّما وصفه بالأَكبر تنبيها أَنَّ العُمرة هى الحجَّة الصغرى ، كما قال صلَّى الله عليه وسلَّم : « العمرة / هى الحجّ الأَصغر » وقيل المراد بالحجِّ الأَكبر حجّة الوداع ؛ لأَنَّه لم يقع مثلها من حين خلق الله الكعبة إِلى يوم القيامة ، فإِنَّه حضرها النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم فى نحو من تسعين أَلف صحابىّ . وقيل : الحجّ الأَكبر بالنسبة إِلى كلِّ أَحد حجّة يجتمع فيها بأَحد من أَكابر الأَولياءِ والأَقطاب الواصلين ، ويشمله نظره وبركته ودعاؤه خصوصاً ، فذلك الحجّ الأَكبر بالنِّسبة إِليه ؛ وقيل : إِذا كان الوقوف بعرفة يوم جمعة ، وقيل غير ذلك .

ب
٢٩٦

ومن ذلك ما اعتبر فيه الزمان ، فيقال : فلان كبير أَى مُسِنٌّ ، نحو

---

(١) الآية ٢١٩ سورة البقرة

(٢) قرأ بالثاء حمزة والكسائى ووافقها الأعمش . وقرأ الباقون بالباء الموحدة .

(٣) فى الأصول : من

(٤) الآية ٤٩ سورة الكهف

(٥) الآية ٣ سورة التوبة

قوله : (وَقَدْ بَلَغَنِيَ الكِبَرُ[1]) . ومنه[2] ما اعتبر فيه المنزلة والرفعة ، نحو قوله : (أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً[3]) ، وقوله : (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ[4]) فسمَّاه كبيرًا بحسب اعتقادهم فيه لا لقدْر ورفعة حقيقيَّة ، وقوله : (أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا[5]) أى رؤساءها ، (إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ[6]) أى رئيسكم . ومن هذا النَّحو : ورِثه كابرًا عن كابرٍ ، أى إنه عظيم القدر عن أب مثله .

والكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظُم عقوبته ، والجمع : الكبائر . وقوله : (الذِينَ يَجْتَنِبُونَ كبائِرَ الإِثْم[7]) ، وقوله : (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ[8]) ، قيل : أُريد بهما الشِّرك لقوله[9] : (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ[10]) ، وقيل : هى الشرك وسائر المعاصى الموبِقة كالزنى وقتل النَّفس المحرَّمة . وقيل : هى السَّبع[11] المنصوص عليها فى الحديث . وقيل : هى المذكورات فى أوّل سورة النِّساءِ إلى قوله : (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ) الآية . وقيل : الكبائر سبعون ، وقيل : سبعمائة . وقيل : كلُّ ذنب ومَعْصِية لله عزَّ وجل كبيرة ، ولا صغائر فى الذنوب حقيقة ، وإنَّما يقال لبعضها صغائر بالنِّسبة إلى ماهى أعظم وأكثر منها .

---

(١) الآية ٤٠ سورة آل عمران
(٢) فى الأصلين : « معناه » وما أثبت من الراغب.
(٣) الآية ١٩ سورة الأنعام
(٤) الآية ٥٨ سورة الأنبياء
(٥) الآية ١٢٣ سورة الأنعام
(٦) الآية ٤٩ سورة الشعراء
(٧) الآية ٣٢ سورة النجم
(٨) الآية ٣١ سورة النساء
(٩) فى الأصلين : « كقوله » ، وما أثبت من الراغب
(١٠) الآية ١٣ سورة لقمان
(١١) هى الواردة فى الحديث الذى رواه الشيخان وغيرهما كما فى الجامع الصغير ، وهو : « اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات »

ويستعمل الكبير فيما يصعب ويشقّ على النَّفس ، نحو قوله تعالى: (وإنَّهَا لكَبِيرَةٌ إلَّا عَلَى الخاشِعِين[1]) . وقوله : (كَبيرة) فيه تنبيه على عظم ذلك من بين الذنوب وعظم عقوبته ، ولهذا قال : (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ[2]) . وقوله : (تَوَلَّى كِبْرَهُ[3]) إشارة إلى مَن تولَّى حديث الإفك ، وتنبيه بأَنَّ من سنَّ سنَّة قبيحة يصير مقتدًى بها فذنبه أكبر .

والكِبْر والتكبُّر والاستكبار متقاربة . فالكِبْر حالة يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه ، وأَن يرى نفسه أكبر من غيره . وأَعظم الكِبْر التكبُّر على الله بالامتناع عن قبول الحقّ .

والاستكبار على وجهين : أَحدهما : أَن يتحرَّى الإنسان ويطلب أَن يكون كبيرًا ، وذلك متى كان على مايجب ، وفى المكان الَّذى يجب ، وفى الوقت الَّذى يجب فمحمود . والثانى : أَن يتشبَّع فيُظهر من نفسه ما ليس له ، فهذا هو المذموم ، وعليه ورد القرآن الكريم وهو قوله تعالى : (أَبَى وَاسْتَكْبَرَ[4]) ، وقوله : (فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا[5]) ، وقوله : (فَاسْتَكْبَرُوا وكانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ[6]) ، ونبّه بقوله (مُجْرمين) أَن حاملهم على ذلك ما تقدَّم من جُرمهم ، وأَنَّ ذلك دأْبهم لا أَنه شىء حادث منهم .

والتكبرّ على وجهين :

أَحدهما : أَن تكون الأَفعال الحسنة كبيرة فى الحقيقة وزائدة على محاسن غيره ، وعلى هذا قوله تعالى : (العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ[7]) .

---

(١) الآية ٤٥ سورة البقرة
(٢) الآية ٣ سورة الصف
(٣) الآية ١١ سورة النور
(٤) الآية ٣٤ سورة البقرة
(٥) الآية ٤٧ سورة غافر
(٦) الآية ١٣٣ سورة الأعراف
(٧) الآية ٢٣ سورة الحشر

والثانى : أن يكون متكلِّفاً لذلك متشبِّعا ، وذلك فى عامّة الناس ؛ نحو قوله تعالى : (يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكبِّرٍ جَبَّارٍ[١]) . وكل من وصف بالتكبّر على الوجه الأوّل فمحمود دون الثانى ، ويدلُّ على صحّة وصف الإنسان به[٢] / قوله : (سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فى الأَرض بِغَيْرِ الحَقِّ[٣]) . والتَّكبّر على المتكبّر صدقة .

١/٢٩٧

والكبرياءُ : الترفُّع عن الانقياد ، ولا يستحقه إلَّا الله تعالى ، قال تعالى : « الكبرياءُ ردائى ، والعظمة إزارى ، فمن نازعنى فى شىء منهما قصمته[٤] » .

وأكبرت الشىء : رأيته كبيرًا ، قال تعالى : (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ[٥]) والتكبير يقال لذلك ، ولتعظيم الله بقول[٦] اللهُ أَكبر ، ولعبادته واستشعار بعظمته[٧] . وقوله : (لَخَلْقُ السَّمٰوات والأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ[٨]) إشارة إلى ما فيهما من عجائب صنعه ، وغرائب حكمته التى لا يعلمها إلَّا قليل ممَّن وصفهم الله بقوله : (وَيَتَفَكَّرُونَ فى خَلْقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ[٩]) . وقوله : (يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى[١٠]) تنبيه أَنَّ جميع ما ينال الكافر من العذاب قبل ذلك فى الدُّنيا وفى البرزخ صغير فى جنب عذاب ذلك اليوم .

---

(١) الآية ٣٥ سورة غافر

(٢) فى الراغب بعده : « ولا يكون مذموما »

(٣) الآية ١٤٦ سورة الأعراف

(٤) هذا حديث قدسى أخرجه مسلم وأبو داود كما فى تيسير الوصول . والرواية فيه : « عذبته » فى مكان « قصمته »

(٥) الآية ٣١ سورة يوسف

(٦) فى الراغب : « بقولهم » وهو أولى.

(٧) فى الراغب : « تعظيمه »

(٨) الآية ٥٧ سورة غافر

(٩) الآية ١٩١ سورة آل عمران

(١٠) الآية ١٦ سورة الدخان

وقال بعض المفسِّرين ورد الكِبْرُ والكِبَرُ على اثنى عشر وجهاً فى القرآن :

١ – بمعنى الثقيل : (وإنَّها لكبِيرَةٌ إلَّا عَلَى الخاشِعِينَ [١]) ، (وَإِنْ كانَتْ لكبيرةً إلَّا على الَّذِينَ هَدَى اللهُ [٢]) ، (وإن كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُم [٣]) ، (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفواهِهِمْ [٤]) ، (أى ثقلت [٥]) .

٢ – الكِبَر والصِّغر بمعنى الكثرة والقلَّة : (وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كبِيرَةً [٦]) ، (وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تكْتُبُوهُ صغِيرًا أَو كبِيرًا [٧]) ، أَى كثيرًا .

٣ – بمعنى كمال قبح الذَّنب والذلَّة : (إِنْ تَجْتَنِبُوا كبائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ [٨]) ، (كبائرَ الإِثْم والفَوَاحِشَ [٩]) .

٤ – بمعنى انتشار النُور والشُّعاع : (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قال هَذَا رَبِّى هَذَا أَكْبَرُ [١٠]) ، أَى أَنور .

٥ – بمعنى الفضل والعلم والفطنة : (إِنَّهُ لَكبِيرُكُمُ الذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ [١١]) ، أَى أَعلمكم ومعلِّمكم .

٦ – بمعنى عِظَم الشخص والجثَّة : (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ [١٢]) .

٧ – بمعنى زيادة السِّنّ : (إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كبِيراً [١٣]) ، (وأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ [١٤]) ، (فأَصَابَه الكِبَر [١٥]) ، (وَقَدْ بَلَغَنِىَ الكِبَرُ [١٦]) .

---

(١) الآية ٤٥ سورة البقرة
(٢) الآية ١٤٣ سورة البقرة
(٣) الآية ٣٥ سورة الأنعام
(٤) الآية ٥ سورة الكهف
(٥) هذه الجملة فى الأصلين مقدمة على الآية ، وهذا موضعها المناسب
(٦) الآية ١٢١ سورة التوبة
(٧) الآية ٢٨٢ سورة البقرة
(٨) الآية ٣١ سورة النساء
(٩) الآية ٣٧ سورة الشورى ، والآية ٣٢ سورة النجم
(١٠) الآية ٧٨ سورة الأنعام
(١١) الآية ٧١ سورة طه ، والآية ٧٩ سورة الشعراء
(١٢) الآية ٦٣ سورة الأنبياء
(١٣) الآية ٧٨ سورة يوسف
(١٤) الآية ٢٣ سورة القصص
(١٥) الآية ٢٦٦ سورة البقرة
(١٦) الآية ٤٠ سورة آل عمران

٨ – بمعنى البعد والتجاوز[١] من الحدّ : (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كبِيرًا[٢]) (وَعَتَوْا عُتُوًّا كبيرًا[٣]) ، (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فى ضَلَالٍ كَبِيرٍ[٤]) ، (فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كبيرًا[٥]) .

٩ – بمعنى شدَّة العذاب : (نُذِقْهُ عَذَاباً كبيرًا[٦]) .

١٠ – بمعنى الفوز بالجنَّة : (وَمُلْكاً كبيرًا[٧]) ، (ذَلِكَ الفَوْزُ الكَبِيرُ[٨])

١١ – بمعنى زيادة الثَّواب والكرامة : (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كبِيرٌ[٩])

١٢ – بمعنى الجلال والعظمة : (الكبيرُ المُتَعَالِ[١٠]) .

---

(١) كذا فى الأصلين . وهو على تضمين التجاوز معنى التباعد ، والأولى : « عن »
(٢) الآية ٤ سورة الاسراء
(٣) الآية ٢١ سورة الفرقان
(٤) الآية ٩ سورة الملك
(٥) الآية ٦٠ سورة الاسراء
(٦) الآية ١٩ سورة الفرقان
(٧) الآية ٢٠ سورة الانسان
(٨) الآية ١١ سورة البروج
(٩) الآية ١١ سورة هود
(١٠) الآية ٩ سورة الرعد .

٥ - بصـــيرة فى كتب

قوله تعالى : (الٓمٓ ذَلِكَ الكِتَابُ[١]) يعنى القرآن سمّى كتاباً لما جُمع فيه من القصص والأَمر والنَّهى والأَمثال والشرائع والمواعظ. ، أَو لأَنه جُمع فيه مقاصد الكتب المنزلة على سائر الأَنبياء . وكلُّ شيء جمعت بعضه إلى بعض فقد كتبته.وقوله تعالى : (لَقَد لبِثْتُمْ فى كتابِ اللهِ إِلَى يَوْم البَعْثِ[٢]) أَى أَنزل الله فى كتابه أَنكم لابثون إلى يوم القيامة . وقوله عزَّ وجلَّ : (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ[٣]) أَى حُكْم .

وقال القتبىّ فى قوله تعالى : (أَمْ عِنْدَهُمُ الغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ[٤]) أَى يحكمون ، يقولون نحن نفعل بك كذا وكذا ، ونطردك ونقتلك ، وتكون العاقبة لنا عليك . وقوله تعالى : (أُولَٰئِكَ كَتَبَ فى قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ[٥]) أَى ثبَّت . وقوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ[٦]) أَى فرض وأوجب .

وقوله تعالى : (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ[٧]) مصدر أَريد به الفعل ، أَى كتب الله عليكم ، وهذا قول حذَّاق النحويين . وقال الكوفيُّون : هو منصوب على الإِغراءِ بعليكم ، وهو بعيد ؛ لأَنَّ مَا انتصب على الإِغراءِ لا يتقدَّم على ماقام مقام الفعل وهو (عليكم) ، ولو كان النَّص : عليكم كتاب الله لكان النَّصب على الإِغراءِ أَحسن من المصدر .

---

(١) صدر سورة البقرة
(٢) الآية ٥٦ سورة الروم
(٣) الآية ٦٨ سورة الأنفال
(٤) الآية ٤١ سورة الطور
(٥) الآية ٢٢ سورة المجادلة
(٦) الآية ١٨٣ سورة البقرة
(٧) الآية ٢٤ سورة النساء

واكتتبتُ الكتابَ : كَتَبْتُهُ ، ومنه قوله تعالى : (أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبها[1]) . ويقال : اكتتب فلان فلاناً : إذا سأَله أَن يكتُب له كتاباً فى حاجة ، وعليه فَسَّر بعضهم : (أَساطيرُ الأَوّلين اكْتَتَبَهَا[2]) أَى استكتبها .
ابن الأَعرابىّ : سمعت أَعرابيًّا [يقول] : اكتتبت[3] فم السِقاءِ فلم يَستكتب لى ، أَى لم يَسْتَوْكِ[4] لجفائه وغِلظه .

وكاتبت العبد (فهو يكاتب[5]) . والمكاتَب : العبد يكاتَب على نفسه بثمنه ، فإِذا سعى فأَدّاه عَتَق . وأَصلها من الكتابة ، يراد بها الشرط الذى يُكتب بينهما .

/ ابن الأَعرابىّ : الكاتب عندهم : العالم ، وبه فسَّر قوله تعالى : (أَمْ عِنْدَهُمُ الغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ[6]) . والكِتاب : القَدَر ، قال النَّابغة الجعدىّ :

يا ابنة عمِّى كتاب الله أَخرجنى عنكم فهل أَمنعنَّ اللهَ ما فعلا

قال بعض المفسِّرين : ورد الكتاب فى القرآن لمعان : –

١ – بمعنى اللَّوح المحفوظ : (كِتابٌ سَبَقَ[7]) ، (وَلَا رَطْبٍ وَلَا يابِسٍ إِلَّا فى كِتَابٍ مُبِينٍ[8]) ، (وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ[9]) ، (فى الأَرْضِ وَلَا فى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فى كِتَاب[10]) ، (وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتاباً[11]) .

---

(١) الآية ٥ سورة الفرقان
(٢) المناسب للآية ما جاء فى التاج : « اكتتب فلان كتابا أى سأل أن يكتب له »
(٣) اكتتب السقاء : خرزه بسيرين. وفى اللسان : « أكتبت » . والمراد هنا سد فم السقاء
(٤) هو من الوكاء ، وهو ما يشد به فم السقاء . وكأن المراد أنه حاول سده فلم ينسد .
(٥) فى الأصلين : « فيكاتب » (٦) الآية ٤٧ سورة القلم
(٧) كذا فى ا . وفى ب : « كتاب سبقت » ولم يتبين لى وجه هذه العبارة .
(٨) الآية ٥٩ سورة الأنعام (٩) الآية ٤ سورة ق
(١٠) الآية ٢٢ سورة الحديد (١١) الآية ٢٩ سورة النبأ

٢ ـ بمعنى التوراة : (لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الكتاب وَمَا هُوَ مِنَ الكتاب[١]) .

٣ ـ بمعنى الإنجيل : (قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَاب تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ[٢]) .

٤ ـ بمعنى كتاب سليمان إلى بلقيس : (إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ[٣])

٥ ـ بمعنى القرآن المجيد : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا[٤]) ، (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ[٥]) ، (الٓمٓ ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيه[٦])، وله نظائر .

٦ ـ كتاب الرَّحمة والمغفرة : (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ[٧]) ، (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ[٨]) .

٧ ـ بمعنى الكتابة المعروفة : (وَيُعَلِّمُهُ الكِتَابَ والحِكْمَةَ[٩]) .

٨ ـ بمعنى تاريخ أَرباب السَّعادة : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرارِ لَفى عِلِّيِّينَ[١٠])

٩ ـ بمعنى تاريخ أَرباب الشقاوة : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّار لَفِي سِجِّينٍ[١١]) .

١٠ ـ بمعنى الرِّزق المعلوم فى العمر والمدَّة : (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَة إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ[١٢]) .

١١ ـ بمعنى فريضة الطَّاعة :(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً[١٣]) .

---

(١) الآية ٧٨ سورة ال عمران
(٢) الآية ٦٤ سورة ال عمران
(٣) الآية ٢٩ سورة النمل
(٤) الآية ٣٢ سورة فاطر
(٥) الآية ١٥٥ سورة الأنعام
(٦) صدر سورة البقرة
(٧) الآية ٦٨ سورة الأنفال
(٨) الآية ٥٤ سورة الأنعام
(٩) الآية ٤٨ سورة ال عمران
(١٠) الآية ١٨ سورة المطففين
(١١) الآية ٧ سورة المطففين
(١٢) الآية ٤ سورة الحجر
(١٣) الآية ١٠٣ سورة النساء

١٢ – ديوان الأعمال والأفعال المعروضُ على المطيع والعاصى ، يوم تشيب فيه النواصى : (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا اليَوْمَ[١]) ، (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتاباً يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقرأْ كِتَابَكَ[٢]) .

والكتاب فى الأَصل : اسم للصّحيفة مع المكتوب فيها[٣] . ويعبَّر عمَّا ذكرنا من الإثبات والتقدير والإِيجاب والفرض بالكتابة ، ووجه ذلك أَنَّ الشىء يراد ، ثم يقال ، ثم يكتب . والإرادة مبدأ ، والكتابة منتهًى ، ثم يعبَّر عن المبدإِ بالمنتهى إِذَا قُصد تأْكيده . قال تعالى : (كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنا وَرُسُلِي[٤]) . وقوله : (وَأُولُو الأَرْحَام بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فى كتابِ اللهِ[٥]) أَى فى حكمه . وقوله : (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيها[٦]) ، أَى أَوحينا وفرضنا .

قال[٧] : ويعبَّر بالكتابة عن القضاء المُمْضَى وما يصير فى حكم الممضى ، وحُمل على هذا قوله : (بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ[٨]) . وقوله : (فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كاتِبُونَ[٩]) إشارة إلى أَن ذلك مثبت له ومجازًى به . وقوله : (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشاهِدِينَ[١٠]) ، أَى اجعلنا فى زمرتهم إِشارة إلى قوله : (فأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحينَ[١١]) . وقوله : (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا[١٢]) أَى قدّره وقضاه ؛ وذكر (لَنَا) ولم يقل : علينا / تنبيهاً أَنَّ كل ما يصيبنا نعدّه نعمة لَنَا ، ولا نعدُّه نقمة علينا . وقوله : (ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ

١ / ٢٩٨

(١) الآية ٢٨ سورة الجاثية
(٢) الآيتان ١٣ ، ١٤ سورة الاسراء
(٣) فى الأصلين : « فيه »
(٤) الآية ٢١ سورة المجادلة
(٥) الآية ٧٥ سورة الأنفال
(٦) الآية ٤٥ سورة المائدة
(٧) أى الراغب فى المفردات
(٨) الآية ٨٠ سورة الزخرف
(٩) الآية ٩٤ سورة الأنبياء
(١٠) الأنبياء ٥٣ سورة ال عمران
(١١) الآية ٦٩ سورة النساء
(١٢) الآية ٥١ سورة التوبة

التى كَتَبَ اللهُ لَكُمْ[1]) ، قيل معناه : وهبها الله لكم ، ثمَّ حَرَّمها عليكم بامتناعكم من دخولها وقبولها ، وقيل : كتب لكم بشرط أَن تدخلوها وقرئ : (عليكم) أى أوجبها عليكم . وإنما قال (لكم) تنبيهاً أَنَّ دخولهم إيَّاها يعود عليهم بنفع عاجل وآجل ؛ فيكون ذلك لهم لا عليهم ، و . (لَقَدْ لبِثْتُمْ فى كتَابِ اللهِ[2]) أى فى علمه وحكمه ، وقوله : (اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فى كِتَابِ اللهِ[3]) ، أى فى حكمه .

ويعبَّر بالكِتاب عن الحُجَّة الثابتة من جهة الله ؛ نحو قوله : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فى اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ[4]) ، وقوله : (أَمْ عِنْدَهُمُ الغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ[5]) إشارة إلى العلم والتحقيق والاعتقاد . وقوله : (وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ[6]) إشارة فى تحرِّى النِّكاح إلى لطيفة ، وهى أَنَّ الله تعالى جعل لنا شهوة النكاح ليُتحرَّى به طلب النَّسل الذى يكون سبباً لبقاءِ نوع الإنسان إلى غاية قدَّرها ، فيجب للإنسان أَن يتحرَّى بالنكاح ما جعل الله على حسب مقتضَى العقل والدِّيانة ، ومَن تحرَّى بالنكاح حفظ النسل وحظَّ النفس على الوجه المشروع فقد انتهى إلى ما كتب الله له ، وإلى هذا أَشار من قال : عنى بـ(ما كتب الله لكم) الولدَ .

ويعبَّر بالكتابة عن الإِيجاد ، وعن الإِزالة والإِفناءِ بالمحو ، قال تعالى : (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ[7]) نبَّه أَن لكلِّ وقت إيجادًا ، فهو يوجِد ما تقتضى الحكمة إيجاده ، ويزيل ما تقتضى الحكمة إزالته . ودلَّ قوله : (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) على نحو مادلَّ عليه قوله : (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فى شَأْنٍ[8]) .

---

(١) الآية ٢١ سورة المائدة (٢) الآية ٥٦ سورة الروم (٣) الآية ٣٦ سورة التوبة
(٤) الآية ٨ سورة الحج (٥) الآية ٤٧ سورة القلم (٦) الآية ١٨٧ سورة البقرة
(٧) الآيتان ٣٨ ، ٣٩ سورة الرعد (٨) الآية ٢٩ سورة الرحمن

وقوله : (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الكِتَابِ[1]) ، فالكتاب الأول كتبوه بأيديهم المذكورُ بقوله : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ[2]) ، والثانى التوراة ، والثالث لجنس كتب الله تعالى كلِّها ، أى ما هو من[3] شىءٍ من كتب الله تعالى وكلامه .

وقوله: (وإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَالفُرْقَانَ[4]) ، قيل : هما عبارتان عن التوراة سمِّيت كتاباً باعتبار ما ثبت فيها من الأحكام ، وفرقاناً باعتبار ما فيها من الفرق بين الحقِّ والباطل . وقوله : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ[5]) تنبيه أنَّهم يختلقونه ويفتعلونه . وقوله : (وَمَا كَانَ هَذَا القُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وتَفْصِيلَ الكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ[6]) أراد بالكتاب هاهنا ما تقدّم من كُتُب الله دون القرآن ؛ ألا ترى أنه جعل القرآن مصدِّقا له . وقوله : (وَهُوَ الَّذِى أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الكِتَابَ مُفَصَّلاً[7]) ، منهم من قال : هو القرآن ، ومنهم من قال : هو وغيره من الحُجج والعلم والعقل . وقوله : (قَالَ الذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ[8]) ، قيل : أريد علم بالكتاب ، [وقيل][9] علم من العلوم الَّتى آتاها الله سليمان فى كتابه المخصوص به ، وبه سُخِّر له كلُّ شىءٍ . وقوله : (وَتُؤْمِنُونَ بِالكِتَابِ كُلِّهِ[10]) أى بالكتب المنزلة ، فوضع المفرد موضع الجمع ، إمَّا لكونه جنساً ، كقولك : كثر الدرهم بأيدى الناس ، وإمَّا لكونه فى الأصل مصدرًا . والله أعلم .

---

(١) الآية ٧٨ سورة ال عمران
(٢) الآية ٧٩ سورة البقرة
(٣) فى الأصلين : «فى» وما أثبت من الراغب
(٤) الآية ٥٣ سورة البقرة
(٥) الآية ٧٩ سورة البقرة
(٦) الآية ٣٧ سورة يونس
(٧) الآية ١١٤ سورة الأنعام
(٨) الآية ٤٠ سورة النمل
(٩) زيادة من الراغب
(١٠) الآية ١١٩ سورة ال عمران

٦ – بصـــيرة فى كتم

كتم الشىء كَتْما وكِتماناً ، وكتَّمة تكتيماً ، واكتتمه : أخفاه ، وقوله[١] : (وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ[٢]) ، قال الشاعر[٣] :

ب / ١٩٨

فلا تكتُمُنَّ الله ما فى نفوسكم   لِيَخْفَى ومَهْما يُكتم اللهُ يَعْلَمِ

يؤخَّرْ فيوضعْ فى كتاب فيدَّخر   ليوم الحساب أَو يعجَّل فيُنْقَمِ

وقوله تعالى : (وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً[٤]) ، قال ابن عبَّاس رضى الله عنهما : إن المشركين إذا رأَوا يوم القيامة أَنَّه لا يدخل الجنَّة إلَّا من لم يكن مشركا ، قالوا : والله ربِّنا ما كنَّا مشرِكين ، فيشهد عليهم جوارحهم ، فحينئذ يودُّون أَلَّا يكتمون الله حديثا . وقال الحسن : الآخرة مواقف ، فى بعضها يكتمون ، وفى بعضها لايكتمون .

وقوله تعالى لليهود : (وَتَكْتُمُونَ الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ[٥]) ، ومنه قوله تعالى : (يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وإِنَّ فَرِيقاً مِنهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحقَّ وهُمْ يَعْلَمُونَ[٦]) ، يعنى نعوته وصفاته الثَّابتة فى التوراة. وقال تعالى : (وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ[٧]) ، وقال : (والله يَعْلَمُ مَاتُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ[٨]) ، وقال : (وَلَا تَكْتُمُوا الشهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ[٩]) ، (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ[١٠]) .

---

(١) كذا . ولم يذكر له خبرا . وعبارة الراغب : « قال ... » وهى ظاهرة .
(٢) الآية ٣٧ سورة النساء
(٣) هو زهير فى معلقته
(٤) الآية ٤٢ سورة النساء
(٥) الآية ٧١ سورة ال عمران
(٦) الآية ١٤٦ سورة البقرة
(٧) الآية ٧٢ سورة البقرة
(٨) الآية ٢٩ سورة النور
(٩) الآية ٢٨٣ سورة البقرة
(١٠) الآية ١٤٠ سورة البقرة

٧ ـ بصيرة فى كثب وكثر

كَثَب القوم : إذا اجتمعوا ، وكثبت الشىء : جمعته ، لازم [١] ومتعدّ ، أَكثِبه بالكسر [٢] . وكثب عليه : حمل وكرّ . والكثيب من الرّمل : المجتمع منه المنتصب فى مكان ، والجمع : الكثبان ، قال تعالى : (وكَانَتِ الجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلًا [٣]) . وأكثبك الشىءُ : إذا أَمكنك من نفسه . وفى الحديث : « إذا أَكثبوكم فارموهم واستبْقوا نبلكم » .

الكَثرة والقلَّة يستعملان فى الكميَّة المنفصلة ؛ كالأَعداد . وقوله تعالى : (وفاكِهَةٍ كثيرة [٤]) جُعلت كثيرة اعتبارًا بمطاعم الدُّنيا . وليست الكثرة إشارة إلى العدد فقط بل إلى الفضل أيضاً . ورجل كاثر : كثير المال ، قال [٥] :

ولست بالأَكثر منهم حَصًى وإنَّما العِزَّة للكاثر

وأَكثر : كَثُرَ مالُه . وما لَه قُلّ ولا كُثْر ، أَى قليل ولا كثير . وأَنشدوا [٦] لرجل من ربيعة :

فإِن الكُثْر أَعيانى قديماً ولم أُقتِر لَدُنْ أَنِّى غلامُ

وهو مكثور عليه ، أَى نفِد ما عنده .

والكوثر من الغبار : الكثير . وقوله تعالى : (إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ [٧]) قيل : هو نهر فى الجنَّة تنشعب عنه الأَنهار ، وقيل : هو الخير العظيم الكثير الَّذِى خصَّ الله به نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم . وتكوثر : كثُر كثرة متناهِية .

---

(١) سقط هذا الحرف فى ب
(٢) فى القاموس واللسان أنه يأتى بالضم أيضا
(٣) الآية ١٤ سورة المزمل
(٤) الآية ٣٢ سورة الواقعة
(٥) أى الأعشى . وانظر الخزانة ٣/٤٨٩
(٦) فى اللسان (كثر) : « قال ابن برى : الشعر لعمرو بن حسان من بنى الحارث بن همام » والاقتار : الاقلال من المال والافتقار
(٧) صدر سورة الكوثر

٨ - بصيرة فى كدح وكدر وكدى

كَدَح فى العملِ يَكْدَح - كمنع يمنع - : سعى وعمل لنفسه ، خيرًا كان أَو شرًّا . وكَدَح وجهَه : خدش أَو عمل به ما يَشِينه ؛ ككدَّحة تكديحاً . وكَدَح لعياله واكتدح : كسب ، قال تعالى : (إِنَّكَ كَادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ[١]) ، أَى تسعى .

الكدر : ضدّ الصَّفاءِ . والكُدْرة فى اللُّون خاصَّة ، والكُدُورة فى الماءِ وفى العيش . ماءٌ كَدِرٌ وكَدْر كفخِذ وفَخْذ . وكدِر الماءُ يكدَر كَدَرا - كفرح يفرح - وكَدُر يكدُر - ككرم يكرم - كدورة . وانكدر : أَسرع وانقضَّ ، والقوم على كذا أَى قصدوا متناثرين عليه . قال تعالى : (وإِذَا النجُومُ انْكَدَرَتْ[٢]) .

الكُدْية والكُدَاية والكَدَاة : الصَفَاة العظيمة الشديدة ، والشيء الصُّلب بين[٣] الحجارة والطين . وحفر فأَكدَى ، أَى صادف كُدْية . وسأَله فأَكدى ، أَى وجده شحيحاً مثل الكُدْية . وأَكدَى الرّجلُ : بخِل ، أَو قلّ خيره ، قال تعالى : (وَأَعْطَى قَلِيلًا وأَكْدَى[٤]) .

---

(١) الآية سورة الانشقاق

(٢) الآية ٢ سورة التكوير

(٣) فى الشرح أن فى المحكم : « من الحجارة »

(٤) الآية ٣٤ سورة النجم

٩ ـ بصـــيرة فى كذب

كَذَب يَكْذِبُ كَذِباً وكِذْبا وكِذَاباً وأكذوبة وكاذِبة ومَكْذوباً ومَكذَبة وكُذْبانا كغفران / وكُذْبَى كبُشْرى ، فهو كاذِب وكَذَّاب وكَذُوب وكَيْذَبان وكَيْذُبَان ومَكْذُوبان ، وكُذَبة كهُمَزة ، وكُذُبْذُب وكُذُبْذُبان وكُذُّبْذُب بالتشديد : قال جُرَيبة بن الأَشْيم :

١/٢٩٩

فإِذا سمعتَ بأَنَّنى قد بِعْتُه بوِصالِ غانِيَة فقل كُذُّبْذُب[١]

وجمع الكاذب : كُذَّب ، كراكع ورُكَّع . وجمع الكَذُوب : كُذُب ، كصَبُور وصُبُر . وقرأ مُعَاذ بن جَبَل رضى الله عنه وسَلَمة بن محارب الزِّيادى وابن أَبى عَبْلة وأَبو البرهسم : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ[٢] ﴾ فجعلوه نعتاً للأَلسنة .

ويقال : كذب كُذَّاباً بالضمّ والتشديد أَى متناهِياً . وقرأَ عمر بن عبد العزيز : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآياتِنَا كِذَّاباً[٣] ﴾ ، ويكون صفة على المبالغة كوُضَّاءٍ[٤] وحُسَّان . ومن قرأَ ﴿ كِذَّاباً ﴾ بالكسر فهو أَحد مصادر المشدَّد ؛ لأَن مصدره قد يجىء على تفعيل مثل التكليم ، وعلى فِعَّال مثل كِذَّاب ، وعلى تفعِلة مثل تكملة ، وعلى مُفَعَّل مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ[٥] ﴾ وقرأَ علىّ رضى الله عنه والعُطَارِدِىّ والأَعمش والسُّلَمىّ والكسائىّ :

---

(١) البيت فى نوادر أبى زيد ٧٢ (ط . بيروت) وانظر اللسان (ك ذ ب)
(٢) الآية ١١٦ سورة النحل
(٣) الآية ٢٨ سورة النبأ
(٤) هو الوضىء النظيف
(٥) الآية ١٩ سورة سبأ

(وَلَا كِذَاباً[1]) ، قيل : هو مصدر كَاذَبْتُه مكاذبةً وكِذَاباً ، وقيل : مصدر كَذَب كِذَاباً مثل كتب كِتَاباً . وأكذبته : وجدته كاذباً .

وقوله تعالى : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ[2]) كذَّبهم فى اعتقادهم لا فى مقالهم ، فمقالُهم كان صدقاً . وقوله : (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ[3]) نسب الكذب إلى نفس الفعل ، كقولهم : فَعْلَة صادقة ، وفعلة كاذبة .

وكَذَب قد يتعدَّى إلى مفعولين ، تقول : كَذَبتك حديثاً : (الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ ورَسُولَهُ[4]) . وكذَّبته : نسبته إلى الكذب ، صادقاً كان أو كاذباً . وما جاء فى القُرْآن ففى تكذيب الصَّادق ، نحو قوله : (رَبِّ انصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ[5]) ، وقوله : (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ[6]) ، قرئ بالتخفيف[7] والتشديد ، ومعناه : لا يجدونك[8] كاذباً ، ولا يستطيعون[9] أن يثبتوا كذبك .

وقوله : (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا[10]) أى علموا أنهم تُلُقُّوا من جهة الَّذين أُرسلوا إليهم بالكذب . فكُذِّبوا نحو فسّقوا وزنُّوا وخُطِّئوا إذا نسبوا إلى شىءٍ من ذلك . وقرئ : (كُذِبُوا) بالتخفيف من قولهم : كَذَبتك حديثا ، أى ظنَّ المرسَل إليهم أن الرّسل قد كَذَبوهم فيما أخبروهم به : أنهم إن لم يؤمنوا بهم نزل بهم العذاب . وإنَّما ظنُّوا ذلك من إمهال

---

(١) الآية ٣٥ سورة النبأ
(٢) الآية ١ سورة المنافقين .
(٣) الآية ٢ سورة الواقعة
(٤) الآية ٩٠ سورة التوبة
(٥) الآيتان ٢٦ ، ٣٩ سورة المؤمنين .
(٦) الآية ٣٣ سورة الأنعام
(٧) قرأ بالتخفيف نافع والكسائى . وقرأ الباقون بالتشديد .
(٨) هذا معنى التخفيف .
(٩) هذا معنى التشديد .
(١٠) الآية ١١٠ سورة يوسف . قرأ بالتخفيف عاصم وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف . وقرأ الباقون بالتشديد .

الله تعالى إيَّاهم وإملائه لهم . وقوله : (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّاباً[1])
الكِذَّاب : التكذيب ، والمعنى : لا يَكذِبون فيكذِّبَ بعضهم بعضاً . ونفى التكذيب عن الجنَّة يقتضى نفى الكذب عنها . وقرئ (كِذَاباً) كما تقدَّم ، أى لا يتكاذبون تكاذب النَّاس فى الدُّنيا .

قال بعض المفسِّرين : ورد الكذب فى القرآن :

١ – بمعنى النِّفاق : (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ[2]) ، أى ينافقون ، (وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنَافِقِين لَكَاذِبُونَ[3]) : منافقون .

٢ – وبمعنى الإشراك بالله ونسبة الولد : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ[4]) ، (وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ[5]) .

٣ – وبمعنى قذف المحصَنات : (وَالخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الكاذِبينَ[6]) ، (فإِذْ لَم يَأْتوا بِالشُّهَداءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمُ الكاذِبُونَ[7]) .

٤ – وبمعنى الإنكار : (مَا كَذَبَ الفُؤادُ مَا رَأَى[8]) . أى ما أنكر .

٥ – وبمعنى خُلْف الوعد : (لَيْسَ / لِوَقْعَتِهَا كاذِبَةٌ[9]) ، أى رَدّ وخُلف .

٦ – وبمعنى الكذب اللغوى : (بَلْ كَذَّبُوا بِالحَق لَمَّا جَاءَهُمْ[10]) ، (فكَذَّبُوا عَبْدنَا[11]) ، (فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ[12]) ، (فإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنَ قَبْلِكَ[13]) ، (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِك فَصَبَرُوا عَلَى ما كُذِّبُوا[14]) . والله أعلم .

ب
٢٩٩

---

(١) الآية ٣٥ سورة النبأ
(٢) الآية ١٠ سورة البقرة
(٣) أول سورة المنافقين
(٤) الآية ٣٢ سورة الزمر
(٥) الآية ٦٠ سورة الزمر
(٦) الآية ٧ سورة النور
(٧) الآية ١٣ سورة النور
(٨) الآية ١١ سورة النجم
(٩) الآية ٢ سورة الواقعة
(١٠) الآية ٥ سورة ق
(١١) الآية ٩ سورة القمر
(١٢) الآية ٤٥ سورة سبأ
(١٣) الآية ١٨٤ سورة ال عمران
(١٤) الآية ٣٤ سورة الأنعام

١٠ - بصيرة فى كر وكرب وكرس

الكَرَّة : المرّة ، والجمع : الكَرَّات ، قال تعالى : (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ[١]) وأصل الكَرّ العطف على الشيء بالذات أو بالفعل ، ويقال للحبل يُصعد به على النخلة . والكَرّ أيضاً : حبل الشراع ، وهو فى الأَصل مصدر ، وصار اسماً ، وجمعه كُرُور .

كَرَبه الأَمرُ : إذا اشتد عليه ، كَرْباً بالفتح ، وكُرْبة بالضمّ ، وهما الغمّ الَّذِى يأْخذ بالنَفْس . وأصل ذلك من كَرْب الأَرض ، وهو قَلْبها بالحفر . فالغمّ يفعل بالنفس مثل ذلك الفعل . قيل : ويصحّ أن يكون من كَرَبَت الشمسُ : إذا دنت للغروب ، فإِنَّها تصفَرّ وتضعف ، أَو من كربَتْ حياةُ النار ، أَى قرب انطفاؤها ، قال عبد القيس بن خُفَاف .

أَجُبَيل إن أَبَاكَ كاربُ يَومه فإِذا دُعيتَ إلى العظائم فاعْجَلِ[٢]

أَى قرب أَجله . وكَرَب أَن يفعل كذا ، أَى كاد . وكربْتُ القيدَ : ضيَّقته على المقيَّد . قال عبد الله بن عَنَمة .

فازْجُرْ حمارك لا يرتَعْ بروضتنا إِذًا يُرَدُّ وقيدُ العَيْرِ مَكروب[٣]

الكِرْس - بالكسر - أَبيات مجتمعة من النَّاس ، والجمع : أَكراس ،

---

(١) الآية ٦ سورة الاسراء

(٢) من قصيدة فى المفضليات : ١٨٤/٢ وانظر اللسان (كرر) وفيه « أبنى » فى مكان « أجبيل »

(٣) من قطعة فى المفضليات : ١٨٣/٢ وانظر الخزانة ٥٧٦/٣

أوكارِس [١] وأكاريس . ابن دريد : الأكارس : الجماعات من النّاس ، لاواحد لها من لفظها ، أبوعمرو : واحدها كِرْس [٢] . والكِرْس أيضاً : الأصل

والكُرْسِيّ فى تعارف العامة : اسم لما يُقعد عليه . وهو فى الأصل منسوب إلى الكِرس [٣] أى الشيء المجتمع ، ومنه الكُرّاسة للمتكرّس من الأوراق . وقوله تعالى : (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰواتِ [٤]) رُوى عن ابن عبّاس رضى الله عنهما أنه قال : الكرسىّ العِلْم ، وبه سمّيت الكُرّاسه لما يكتب فيها من العلم . وقيل : كرسيّه : أصل مُلْكه . وقيل : الكرسىّ اسم الفَلَك المحيط بالأفلاك كلّها ، ويشهد لذلك ما روى : ما السّماوات السّبع فى الكرسىّ إلّا كحَلْقة ملقاة فى فلاة . والكِرسىّ – بالكسر – لغة صحيحة فى المضمومة [٥] ، وقرأ طاووس (وسِعَ كِرْسِيُّهُ) بالكسر ، وهى لغة فى جميع هذا الوزن نحو سُخْرىّ ودُرّىّ . ومن قال (وَسِعَ كرسيّه) أى علمه قال : إنّه مأخوذ من قولهم : كَرِس الرجل – بالكسر – إذا ازدحم علمه على قلبه . والكراسىّ : العلماء . وقيل كرسيّه : أصل مُلْكه ، قال العجّاج .

قد عَلِمَ القُدُّوسُ مَوْلَى القُدْسِ ... أَنَّ أَبا العَبَّاسِ أَوْلَى نَفْسِ [٦]

بمعْدِنِ المُلْك القديم الكِرْس ... فروعه وأصله المُرَسِّى [٧]

---

(١) الذى فى القاموس أن أكارس وأكاريس جمع أكراس فهو جمع الجمع . وفى اللسان أن جمع أكراس أكاريس ، وأما أكارس فجاء فى شعر

(٢) الذى فى التاج : « واحدها كرس وأكراس ثم أكاريس »

(٣) كأن الضم فى الكرسى على هذا من تغييرات النسب

(٤) الآية ٢٥٥ سورة البقرة

(٥) فى الأصلين : « المفتوحة »

(٦) اللسان (كرس) وانظر ديوانه : ٧٨ (ق / ٢٢ : ٢٩ - ٣٢)

(٧) المرسى : الثابت

١١ ـ بصيرة فى كرم

الكَرَم ضدّ اللُّؤم . كَرُمَ ـ بالضمّ ـ كَرَامة وكَرَماً وكَرَمة ـ محرّكتين ـ فهو كَرِيم وكريمة وكِرْمة ـ بالكسر ـ ومَكْرُم ومَكْرُمة وكُرَام وكُرَّام وكُرَّامة ، والجمع : كُرماءُ وكِرَام وكرائِم . وجمع الكُرَّام : كُرَّامون . ورجل كَرَم ـ محركة ـ أى كريم ، يستوى فيه الواحد والجمع . ويا مَكْرُمان للكريم الواسع الخُلُق . وأكرمه وكرّمه : عظّمه ونزّهه . واختلفوا فى معنى الكَريم على ثلاثين قولًا ذكرناها فى غير هذا الموضوع .

والكَرَم إذا وُصف الله به فهو اسم لإحسانه وإنعامه ، وإذا وُصف به الإنسان فهو اسم للأَخلاق والأَفعال المحمودة / الَّتى تظهر منه ، ولا يقال : هو كريم حتَّى يَظهر منه ذلك . قال بعض العلماء : الكرم كالحُرِّية إلَّا أَنَّ الحرِّية قد تقال فى المحاسن الصَّغيرة والكبيرة ، والكرم لا يقال إلَّا فى الكبيرة ؛ كإِنفاق مال فى تجهيز جيش الغُزَاة ، وتحمّل حَمَالة[1] ترقأ[2] بها دماء قوم .

١/٣٠٠

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتقاكُمْ[3]﴾ إنما كان كذلك لأَنَّ الكرم الأَفعال المحمودة ، وأَكرمها ما يقصد به أَشرف الوجوه ، وأَشرف الوجوه ما يقصد به وجه الله ، فمَن قصد بها ذلك فهو التَّقىّ . فإِذًا أَكرم

(١) الحمالة : الدية يحملها قوم عن قوم .
(٢) أى تسكن ، ويكف أولياؤها عن الأخذ بالثأر . يقال : رقأ الدمع : سكن وجف
(٣) الآية ١٣ سورة الحجرات

النَّاس أتقاهم . وكل شيء يَشرف فى بابه وُصف بالكريم ، نحو قوله تعالى : (أَنْبَتْنا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ[1]) ، (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ[2]) .

وأرض مَكْرُمة وكَرَمٌ وكريمة : طيِّبة . والكريمان : الحجّ والجهاد . والإكرام والتكريم : أن يوصل إلى الإنسان نفع[3] لا تلحقه فيه غضاضة ، أو يوصل إليه شيء شريف . وقوله تعالى : (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ[4]) ، أى جعلهم كراماً . قال الشاعر :

إذا ما أهان امرؤ نفسَه ... فلا أكرم الله مَنْ أكْرَمَهْ

وقيل ، وردت هذه المادّة فى القرآن على اثنى عشر وجها :

١ – بمعنى الأشرف والأفضل : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتقاكم[5]) .

٢ – بمعنى العزيز العظيم : (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ[6]) .

٣ – بمعنى المزيَّن المحسَّن : (وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كرِيماً[7]) ، (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ[ ]) ، أى حسن .

٤ – بمعنى العجيب الغريب : (إِنِّى أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ[9]) .

٥ – بمعنى المنظوم المعجِز : (إِنَّهُ لَقُرْآن كَرِيمٌ[10]) ، أى معجز فى النظم .

٦ – بمعنى الذليل المَهين على سبيل التهكم : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكرِيمُ[11]) ، أى الذليل المهين .

٧ – بمعنى جبريل : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ[12]) .

---

(١) الآية ٧ سورة الشعراء
(٢) الآية ٧٧ سورة الواقعة
(٣) فى الأصلين : « بنفع » ، والمناسب ما أثبت
(٤) الآية ٢٦ سورة الأنبياء
(٥) الآية ١٣ سورة الحجرات
(٦) الآية ٧٤ سورة الأنفال
(٧) الآية ٣١ سورة النساء
(٨) الآية ١٠ سورة لقمان
(٩) الآية ٢٩ سورة النمل
(١٠) الآية ٧٧ سورة الواقعة
(١١) الآية ٤٩ سورة الدخان
(١٢) الآية ١٩ سورة التكوير

٨ ـ بمعنى ملائكة الملكوت : (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ[١]) .

٩ ـ بمعنى الملائكة الموكّلين ببنى آدم : (كِراماً كاتِبِينَ[٢]) .

١٠ ـ بمعنى بنى آدم : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ[٣]) .

١١ ـ بمعنى يوسف الصِّديق : (إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ[٤]) . وفى الحديث « الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم » .

١٢ ـ بمعنى العظيم الغفار التوّاب : (فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ[٥]) ، (يا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ[٦]) .

---

(١) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة عبس
(٢) الآية ١١ سورة الانفطار
(٣) الآية ٧٠ سورة الاسراء
(٤) الآية ٣١ سورة يوسف
(٥) الآية ٤٠ سورة النمل
(٦) الآية ٦ سورة الانفطار

١٢ ـ بصيرة فى كره

الكَرْه والكُرْه ـ بالفتح والضمّ ـ : الإِباءُ ، والمشقَّة . وقيل : الكُرْه ـ بالضمِّ ـ : ما أكرهت نفسك عليه ، والكَره ـ بالفتح ـ : ما أكرهك عليه . كَرِهَه ـ بالكسر ـ كَرْهاً وكُرْهاً وكَرَاهةً وكَرَاهِيَةً ـ بالتخفيف ـ ومَكْرَهة ومَكْرَهاً . وشيء كَرْه وكَرِيه أى مكروه . وكرّهه إليه : صيّره كرِيهاً .

وقيل : الكُره على ضربين : أَحدهما : ما يعافه (من حيث)[١] الطَّبع ، والثانى : ما يعافه من حيث العقل والشرع . ولهذا يصحّ أَن يقال فى الشىء الواحد : أريده وأكرهه[٢] ، قال تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ[٣]) أى تكرهونه طبعاً ، ثم قال : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) وبيَّن به أنه لا يجب للإِنسان أن يعتبر كراهيته للشىء أو محبّته له حتَّى يعلم حاله . وقوله : (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوه[٤]) تنبيه أن أكل لحم الأَخ شىء قد جُبل الطَّبعُ على كراهته له ، وإن تحرَّاه الإنسان . وقوله تعالى : (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ[٥]) نهى عن حملهن على ما فيه كَرْه وكُرْه[٦] .

---

(١) زيادة من الراغب

(٢) « بمعنى أريده من حيث الطبع ، وأكرهه من حيث العقل والشرع » من التاج

(٣) الآية ٢١٦ سورة البقرة

(٤) الآية ١٢ سورة الحجرات

(٥) الآية ٣٢ سورة النور

(٦) الكره ـ بالضم ـ هو الاختيارى الذى يكون من نفس الانسان ، والكره ـ بالفتح ـ ما يكون من الخارج كما سبق .

وقوله : (لَا إِكْرَاهَ فى الدِّين[1]) ، قيل : منسوخ ، وإنه كان فى أوّل / الأمر كان يُعرض الإسلام على المرء ، فإن أجاب وإلّا تُرك . وقيل : إنَّ ذلك فى أهل الكتاب ، (فإنهم إنْ أدَّوا الجزية والتزموا الشرائط تُركوا[2]) . وقيل : معناه لا حكم لمن أُكره على دين باطل ، فاعترف به ودخل فيه ، كما قال : (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ[3]) . وقيل معناه : لا اعتداد فى الآخرة بما يفعله الإنسان من الطَّاعة كرهاً ، فإنَّ الله تعالى عليم بالسَّرائر ، ولا يرضى إلَّا الإخلاص . وقيل معناه : لا يُحمل الإنسان على أمر مكروه فى الحقيقة ممَّا يكلِّفهم الله ، بل يُحملون على نعم الأبد . قال صلَّى الله عليه وسلَّم : «عجِب ربُّك من قوم يُقادون إلى الجنَّة بالسَّلاسل[4]» . وقيل : الدِّين هنا بمعنى الجزاء ، أى أنه ليس بمكره على الجزاء ، بل يفعل ما يشاءُ بمن يشاءُ كما يشاءُ .

وقوله : (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا[5]) قيل : من فى السّماوات طوعاً ، ومن فى الأرض كرهاً ، أى الحجة أكرهتهم وألجأتهم ، وليس هذا من الكره المذموم . وقيل معناه : أَسلم المؤمنون طوعاً والكافرون كرهاً . وقال قتادة : أَسلم المؤمنون له طوعاً والكافرون كرهاً عند الموت حيث قال : (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا[6]) وقيل : عنى بالكره من قوتل وأُلجئ إلى أن يؤمن . قال أبو العالية ومجاهد :

---

(١) الآية ٢٥٦ سورة البقرة

(٢) فى ب : « الذين أدوا الجزية والتزموا الشرائط »

(٣) الآية ١٠٦ سورة النحل

(٤) ورد فى الجامع الصغير عن أحمد والبخارى وغيرهما . وفيه : « ربنا » فى مكان « ربك »

(٥) الآية ٨٣ سورة ال عمران (٦) الآية ٨٥ سورة غافر

إنّ كلاًّ أقرَّ بخلقه إياهم وإنْ أشركوا معه ، كقوله : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ[1]) . وقال ابن عباس : أسلموا بأحوالهم المنبئة عنهم ، وإن كفر بعضهم بمقالتهم ، ذلك هو الإسلام فى الذَّرْءِ الأوّل[2] حيث قال : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ[3]) ، وذلك هو دلائلهم الّتى فُطِرُوا عليها من العقل المقتضى لأن يسلموا ، وإلى هذا أشار بقوله : (وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ والآصال[4]).

وقال بعض المحقِّقين : من أسلم طوعاً هو الذى طالع المثيب والمعاقِب ، لا الثواب والعقاب فأسلم له ، ومن أسلم كرها هو الذى طالع الثواب والعقاب ، فإنه أسلم رهبة ورغبة . ونحو هذه الآية : (وَلِلهِ يَسْجُدُ مَنْ فى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وكَرْهًا) وقوله : (حَمَلَتْهُ أُمُّه كُرْهاً ووضَعَتْهُ كُرْهًا[5]) أى كُلْفة ومشقّة ، وقوله : (وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ[6]) أى لم يُرِد . والله أعلم .

---

(١) الآية ٨٧ سورة الزخرف

(٢) الذره : الخلق . والذره الأول يراد به الاشارة إلى ما ورد أن الله سبحانه لما خلق ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة وجعل لهم عقولا كنملة سليمان ، وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم وأنه لا إله غيره . وقد فسرت به الآية الآتية . وفى الراغب : « الذر » وهو جمع ذرة أى النملة لأنهم كانوا كالذر ، وانظر تفسير القرطبى ٧/٣١٤

(٣) الآية ١٧٢ سورة الأعراف

(٤) الآية ١٥ سورة الرعد

(٥) الآية ١٥ سورة الأحقاف

(٦) الآية ٤٦ سورة التوبة

١٣ ـ بصيرة فى كسب

الكَسْب : طَلَبُ الرزق . وكَسَبَهُ : جمعه . والكِسب ـ بالكسر ـ لغة فصيحة ، والفتح الفُصحى ، تقول منه : كسبت شيئاً . وفلان طيّب الكسب والمكسَب والمكتسَب والمكسِبة ـ مثال المغفرة ـ والكِسبة مثال الجِلسة . وكسبت أَهلى خيرًا ، وكسبت الرجل مالًا فكسبه . وهذا ممّا جاءَ على فَعَلته ففَعَلَ . وقال ثعلب : كلّ الناس يقولون : كَسَبَكَ فلان خيرًا ، إلَّا ابن الأَعرابىّ فإنه يقول : أَكسبك فلان خيرًا .

وفى الحديث الصحيح من قول خديجة : «إنَّك لتصل الرّحِم ، وتحمل الكَلَّ ، وتكسب المعْدُومَ[1]» . هكذا يروونه . والصّواب[2] وتكسب المُعْدِم أَى تعطى العائل وتُرفده . وتكسب بفتح التاءِ أَفصح من ضمها .

والكسب وإن كان فى الأَصل ما يتحرّاه الإنسان ممّا فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظّ. ككسب المال فإنه قد يستعمل فيما يظنّ الإنسان أَنَّه يجلب منفعة ثمّ يستجلب به[3] مضرّة . فالكسب يقال فيما أَخذه لنفسه ولغيره ، والاكتساب / لا يقال إلَّا فيما استفاده لنفسه . وكلّ اكتساب كسب ، وليس كلّ كسب اكتساباً . وقوله تعالى : (أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ[4]) أَى جمعتم ، وفى الحديث[5] : « إن أَطيب ما يأْكل الرّجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه » .

١/٣٠١

(١) ورد فى أوائل البخارى (٢) كيف هذا وقد صحت الرواية بالمعدوم . وفى بعض التفاسير أن المعدم الفقير الذى صار فى حكم المعدوم . وانظر النهاية

(٣) فى الراغب : « استجلب » (٤) الآية ٢٦٧ سورة البقرة

(٥) أخرجه البخارى فى التاريخ والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عائشة برواية « إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم » ، (الفتح الكبير) .

وقد ورد[١] فى القرآن فى فعل الصّالحات والسيّئات . فمما استعمل فى الصّالحات قوله تعالى : (أَو كَسَبَتْ فى إِيمانِها خَيْرًا[٢]) ، وممّا استعمل فى العكس : (أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ[٣]) . وقوله تعالى : (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ[٤]) متناوِل لهما .

والاكتساب قد ورد فيهما أيضاً ، ففى الصّالحات قوله تعالى : (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمّا اكْتسبُوا وللنساءِ نصيبٌ مِمّا اكْتَسَبْنَ[٥]) . وقوله : (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ[٦]) قيل : خُصَّ الكسب هاهنا بالصّالح ، والاكتساب بالسّميئ . وقيل : عنى بالكسب ما يتحرّاه من المكاسب الأُخرويّة ، وبالاكتساب ما يتحرّاه من المكاسب الدّنيوية . وقيل : عنى بالكسب ما يفعله الإنسان من فعل خير ، وجلب منفعة إلى غيره من حيث ما يجوز ، والاكتساب ما يحصله لنفسه من نفع يجوز تناوله. فنبّه على أَنَّ ما يفعله الإنسان لغيره من نفع يوصّله إليه فله الثواب ، وأَن ما يحصّله لنفسه وإِن كان من حيث يجوز فقلَّما ينفكّ من أَن يكون عليه ، إشارة إلى ما قيل : ومن أَراد الدّنيا فليوطِّن نفسه على المصائب .

---

(١) أى الكسب

(٢) الآية ١٥٨ سورة الأنعام

(٣) الآية ٧٠ سورة الأنعام

(٤) الآية ٢٨١ سورة البقرة والآية ١٦١ سورة ال عمران

(٥) الآية ٣٢ سورة النساء . وقد تبع فى تخصيص الاكتساب فى الآية بالصالحات الراغب ، وكأنه نظر إلى اللام فى قوله : « للرجال » وفى القرطبى ٥ / ١٦٤ مايفيد أن هذا فى الصالحات والسيئات

(٦) الآية ٢٨٦ سورة البقرة

١٤ ـ بصيرة فى كسف وكسل وكسا

الكِسْفة ـ بالكسر ـ : القطعة ، يقال : أَعطنى كِسْفة من ثوبك ، والجمع : كِسَف وكِسْف ، ومنه قوله تعالى : (أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا[١]) و (كِسْفًا) ، قرأَ هاهنا بفتح السّين أَبو جعفر ونافع وأَبو بكر وابن ذكوان ، وفى الرّوم[٢] بالإِسكان أَبو جعفر وابن ذكوان ، وقرأَ بالفتح إِلَّا فى الطور[٣] حفص . فمن قرأَ مثقَّلا جعله جمع كِسْفة كفِلْقة وفِلَق ، وهى القطعة والجانب . ومن قرأَ مخفَّفًا فهو على التوحيد ، وجمعه : أَكساف وكُسُوف ، وكأَنه قال : يُسقطها طَبَقًا علينا ، مِن كسفت الشىءَ إِذا غَطَّيْته . قال أَبو زيد : كسفت الشىء أَكسِفه كَسْفاً : إِذا قطعته . وكسف عرقوبَه : عَرْقَبه قال :

* وتكسِف عرقوبَ الجواد بِمخْذَمِ[٤] *

وكَسَفَت الشمس تكسِف كسوفاً ، وكسفها الله ، يتعدّى ولا يتعدى ، قال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز :

فالشمسُ كاسفةٌ ليست بطالعة   تبكى عليك نجومَ اللَّيل والقمرا[٥]

هكذا الرّواية أَى أَنَّ الشّمس كاسفة تبكى عليك الدهر . والنحاة يروونه مغيّرا وهو .

* الشمس طالعة ليست بكاسفة *

---

(١) الآية ٩٢ سورة الاسراء
(٢) فى الآية ٤٨
(٣) فى الآية ٤٤
(٤) المخذم : السيف
(٥) اللسان (كسف) وانظر الديوان : ٣٠٤

أى ليست تكسف ضوءَ النجوم مع طلوعها لقلَّة ضوئها وبكائها عليك . وكذلك كَسَف القمرُ ؛ إلَّا أن الأَجود أن يقال : خَسَف القمرُ . وقال الليث : بعض النَّاس يقول : انكسفت الشمس وهو خطأ . قال الأَزهرى : ليس ذلك بخطإٍ ؛ لما رَوَى جابر رضى الله عنه : انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

الكسل : التثاقل عمَّا لا ينبغي ، والفتور فيه . كَسِل – كفرح : فهو كَسِلٌ وكسلانٌ . والجمع كسالَى – مثلثه – وكَسْلى . وهى كَسِلة وكَسْلَى وكَسْلانةٌ وكَسُول ومِكسال . والكسول والمكسال : المرأة التى لا تكاد تبرح من مجلسها ، مَدْح[1] . وقد أَكسله الأَمر . ومن كلام بعضهم : / الكسالة[2] مَجلَبَة للفشل ، مُبطلة للعمل ، مُخيِّبة للأَمل ، ولهذا قيل فى المثل : من اختار الكَسَل ، ما اشتَار العسل[3] . قال تعالى : (إلَّا وَهُمْ كُسَالَى[4]) .

ب
٣٠١

الكُسوة والكِسوة – بالضمّ والكسر – اللّباس ، والجمع : كُساً وكِسَاء . وكَسِيَ – كرضى – واكتسى : لبسها . وكساه : أَلبسه . وكساه الثَّوب : أَلبسه إِيَّاه ، قال تعالى : (فكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً[5])

والكَسَاء – بالفتح والمد – المجد والشرف والرِّفعة . وهو أَكسى منه : أَكثر اكتساء ، أَو أَكثر إعطاء للكُسوة . وكاساه : فاخره .

---

(١) يريد أنه صفة مدح للنساء دون الرجال ، لما يدل الكسل فى النساء على الترف والنعمة
(٢) لم أقف على هذا المصدر
(٣) اشتار العسل : جمعه واجتناه
(٤) الآية ٥٤ سورة التوبة
(٥) الآية ١٤ سورة المؤمنين

١٥ ـ بصيرة فى كشط

الكَشْط : رفعك الشىءَ عن شىء قد غطَّاه وغشَّاه من فوقه ؛ كما يُكشط الجِلد عن الجَزُور . وسُمِّى الجِلد كِشاطاً بعد ما يُكشط ، ثم ربَّما غُطِّى [به[١]] عليها فيقول القائل : ارفع عنها كِشَاطها لأَنْظُر إلى لحمها . يقال هذا فى الجزور خاصّة .

وقوله تعالى : (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ[٢]) أى قُلعت كما يُقلع السقف . ويقال : كَشَطت الجُلّ[٣] عن ظهر الفرس وكشطته[٤] : إذا كشفتَه . قال ابن عرفة : يكشط السَّماء كما يُكشط الغِطاءُ عن الشىء .

---

(١) زيادة من القاموس

(٢) الآية ١١ سورة التكوير

(٣) الجل : ماتلبسه الدابة لتصان به

(٤) كذا فى الأصلين . ولم يتبين وجه هذا التكرار

١٦ ـ بصيرة فى كشف

الكَشْف والكاشفة : الإظهار . والكاشفة من المصادر الَّتى جاءت على فاعلة كالعافية والكاذبة ، قال الله تعالى : (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كاشِفَةٌ[1]) أى كَشْف وإظهار . وقال اللَّيث : الكشْف : رفعك شيئاً عمَّا يواريه ويغطِّيه . والتكشيف: مبالغة الكشف . وقال ابن دريد : كشفت فلاناً عن كذا وكذا : إذا أكرهته على إظهاره . والتكشُّف: الظُّهور . وتكشَّف البرق : إذا ملأَ السَّماء . وانكشف: مطاوع الكشف . واستكشف عن الشىء: سَأَل أَن يُكشف له عنه . وكاشفه بالعداوة : باداه بها ، ويقال : لو تكاشفتم ما تدافنتم ، أَى لو انكشف عيب بعضكم لبعض[2] . واكتشفت المرأَة لزوجها : بالغت فى التكشُّف قاله ابن الاعرابىّ ، وأَنشد :

واكتشفت لِناشىءٍ دَمَكْمَكِ عن وارمٍ أَكظارُه عضنَّكِ[3]

والمكاشفة فى اصطلاح الصُّوفية : مهاداة السرّ بين متباطنين ، أَى المكاشفة إطلاع أَحد المتحابين المتصافيين صاحبه على باطن سرّه وأَمره . ويعنون بالمتباطنين باطن المكاشِف والمكاشَف ، فيحمل كل منهما سرّه إلى الآخر ، كما يحمل إليه هديَّته ، فيسرى سرّ كل منهما إلى الآخر . وإذا بلغ العبد فى مقام المعرفة إلى حد كأَنه يطَّلع إلى ما اتصف به الرب سبحانه من

---

(١) الآية ٥٨ سورة النجم

(٢) وتتمة الشرح : « لاستثقل تشييع جنازته ودفنه » كما فى النهاية

(٣) الدمكمك : القوى الشديد . والناشئ : الشاب . والعضنك هنا : فرج المرأة الكثير اللحم . والأكظار جمع كظر ، وهو حرف الفرج

صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، وأحسَّت روحه بالقرب الخاصّ الذى ليس كالقرب المحسوس ، حتى يشاهد رفع الحجاب بين روحه وقلبه – فإنَّ حجابه هو نفسه ، وقد رفع الله عنه سبحانه ذلك الحجاب بحوله وقوته – أفضى القلب والروح حينئذ إلى الرَّب ، فصار بعنده كأنَّه يراه . فإذا تحقَّق بذلك ، وارتفع عنه حجاب النفس ، وانقشع عنه ضياؤها ودخانها ، وكُشطت عنه سُحُبها وغيومها ، فهنالك يقال له :

بَدَا لك سِرٌّ طال عنك اكتِتامُهُ ولاحَ صَباحٌ كنت أَنت ظَلامُهُ
فأَنت حِجابُ القَلْبِ عن سرّ غَيْبه ولَوْلاك لم يُطبَعْ عَلَيْكَ خِتامُهُ[1]
فإن غبْتَ عنه حَلّ فيه وطنَّبت على منكب الكَشْفِ المصُونِ خيامُه
وجاءَ حديثٌ لا يُمَلُّ حديثه ويُنهَى إلينا نثره ونِظامُهُ
إذا ذكَرَتهُ النفس زال عَناؤها وزال عن القلْبِ الكَئِيب قَتَامُه[2]

والمكاشفة الصحيحة المستديمة عبارة عن علوم يحدثها الرب – تعالى – فى قلب العبد ، ويُطلعه بها على أُمور تخفى على غيره . وقد يُواليها / سبحانه وتعالى ، وقد يُمسكها عنه بالغفلة عنها ، ويواريها عنه بالغَيْن الَّذى يغشى على قلبه ، وهو أَرَقّ الحُجُب ، أَو بالغَيمْ وهو أَغلظ منه ، أَو بالران وهو أَشدّها . فالأَوّل يقع للأَنبياءِ ، كما قال صلَّى الله عليه وسلَّم : « إنَّه لَيُغَان على قلبى ، وإنِّى لأَستغفر الله أَكثر من سبعين مرَّة[3] » . والثانى يكون للمؤمنين . والثالث لمن غلبت عليه الشهوة . قال الله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ

١/٣٠٢

---

(١) طنب : أقام
(٢) القتام : الغبار الأسود . والمراد الحزن والهم
(٣) أخرجه مسلم وأبو داود ، كما فى تيسير الوصول

عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ[1]) ، قال ابن عباس وغيره : هو الذنب بعد الذنب يغطّى القلب ، حتى يصير كالرّان عليه .

والكشف الصّحيح أن يعرف الحقّ الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه معاينة لقلبه ، ويتجرد إرادة القلب له وجودًا وعدمًا . هذا هو التحقيق الصحيح ، وما خالفه فغرور قبيح وكلٌّ يدّعى هذا .

وكلٌّ يدّعون وصال ليلى ولكن لا تُقِرُّ لهم بذاكا

(١) الآية ١٤ سورة المطففين

١٧ ــ بصيرة فى كظم وكعب

كَظَم غيظه يكظِمه كَظْما : ردّه وحبسه ، قال تعالى : (والكَاظِمِينَ الغَيْظَ[١]) . وكظم الباب : أغلقه . وكظم النَّهر :سدَّه . ورجل كَظِيم ومكظوم : مكروب . والكَظَم - بالتحريك - الحَلْق ، والفم ، ومَخْرج النَّفَس . والكُظوم السّكوت . وكَظَم فلان : حبس نَفَسه ، قال تعالى : (إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ[٢]) ، ومنه كَظَم البعيرُ : ترك اجتراره . والكِظَامة : فم الوادى ، وبئر جنب بئر بينهما مجرى فى بطن الأَرض ، كالكَظِيمة ، والحَلْقة الَّتى تُجمع فيها خيوط الميزان .

الكَعبة : البيت الحرام ، شرّفها الله تعالى وأَعادنى إلى جوارها عاجلًا . والكَعب : العظم النَّاشز عند ملتقى الساق والقدم ، وأَنكر الأَصمعىّ قول الناس إنها فى ظهر القدم . وأَعْلَى اللهُ كَعْبَه ، أَى أَعْلَى جَدَّه ، وقيل : أَى أَعلَى الله شَرَفَه الثابت ، وأَصله من كَعْبِ القناة ، كما يُقال رفع الله أَعلامَ مَجْدِه . وقيل : هو من كَعْب السَّاق ؛ فإِن الإِنسان متى كان قائما فكَعْبُه عالٍ ، فإِذا خرَّ أَو انجدل أَو انتكس زال علوّ كعبه .

وكَعَبت الجاريةُ تكعُب كُعُوبا وكَعَابة ، مثال ثَقَبَتْ[٣] تَثْقُب ثُقوبا وثَقَابة : إذا بدا ثَدْيُها ، فهى كاعب ، وثَدْىٌ كاعب أَيضاً .

والكُعْبة بالضمّ : عُذْرة الجارية . قال :

أَرَكَبٌ تَمَّ وتمَّت رَبَّتُهْ قد كان مختوماً ففُضَّت كُعبته[٤]

(١) الآية ١٣٤ سورة ال عمران (٢) الآية ٤٨ سورة القلم . والأولى إيراد هذه الآية بعد قوله : « مكروب »
(٣) يقال : ثقبت النار : اتقدت (٤) الركب : فرج المرأة هنا

١٨ ـ بصيرة فى كف

الكَفّ: واحدة الأَكف ، والكفوف والكُفّ بالضمّ ، وهى ما يُقبض بها ويُبسط . ويقال : أَكرمُ النَّاسِ مَن فكّ كفَّه[١] ، وكفّ[٢] فكّه . قال تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ[٣] ﴾ إشارة إلى حال الندامة وما يتعاطاه فى حال ندمه .

وتقول : جاءَ الناس كافَّة ، أَى جاءُوا كلُّهم . ولا يدخل هذه اللفظة الأَلفُ واللام ، ولا تُثَنَّى ولا تجمع ولا تضاف ، لا يقال : جاءَت الكافَّة ، ولا لقيت كافَّة النَّاس . وأَمَّا قول عبد الله بن رَوَاحة الأَنصاريّ رضى الله عنه .

فسِرنا إليهم كافَةً فى رحالهم ... جميعاً علينا البَيض لا نتخشّع

فإنما خفَّفها ضرورة ، لأَنه لايصلح الجمع بين الساكنين[٤] . وقوله تعالى : ﴿ وقَاتِلُوا المشْرِكِينَ كافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً[٥] ﴾ ، قيل معناه : كافِّين لهم يقاتلونكم كافِّين لكم . وقيل معناه : جماعة ، وذلك أَن الجماعة يقال لهم : الكافّة ، كما يقال لهم : الوَزَعة .

وكفَّ الإِناءَ : ملأَهُ مَلْأً مفرطاً ، والجُرْحَ : عصبه بخِرقة .

---

(١) أى بسط يده بالعطاء

(٢) أى لم يطلق لسانه فى الناس

(٣) الآية ٤٢ سورة الكهف

(٤) أى فى حشو البيت ، كما فى التاج

(٥) الآية ٣٦ سورة التوبة

وعَيْبة[1] مكفوفة ، أى مُشْرجة مشدودة . وفى كتاب / النبىّ فى صلح الحديبية لأَهل مكَّة : « لا إغلال[2] ولا إِسلال ، وإِنَّ بينهم عَيْبة مكفوفة » ، مُثِّل بها الذمة المحفوظة التى لا تُنكث . وقال أَبوسعيد : معناه : أَن يكون الشرّ مكفوفاً بينهم ، كما يُكفُّ العِيَاب إذا أُشرِجت على ما فيها من المتاع ؛ كذلك التى كانت بينهم من الذُحُول[3] قد اصطلحوا على أَلَّا ينشروها ، بل يتكافُّون عنها ، كأَنهم قد جعلوها فى وعاءٍ وأَشرجوا عليها .

ب
٣٠٢

(١) العيبة : وعاء من جلد ، وما يجعل فيه الثياب .
(٢) الاغلال : الخيانة والسرقة ، والاسلال : أن ينتزع البعير فى جوف الليل من بين الابل
(٣) الذحول : جمع ذحل ، وهو الثأر

١٩- بصـيرة فى كفت

كَفَتُّ الشىء أكفِته - بالكسر - كَفْتا : إذا ضممته إلى نفسك ، يقال : اللهمّ اكفته إليك . وفى الحديث الصحيح : «يقول الله تعالى للكرام الكاتبين : إذا مرض عبدى فاكتبوا له مثل ما كان يعمل فى صحّته حتى أُعافيه أَو أَكفِته» ، وفى الحديث الآخَر : «واكفتوا صبيانكم» . وكفته عن وجهه صرفه . وكَفَتَ : أسرع . وكفت : ساق سوقاً شديدًا . ورجل كَفْت وكَفِت وكَفِيت سريع . ووقع فى النَّاس كَفْت : موت وضمّ إلى القبر . والكِفَات : الطيران السريع ، والكِفَات : الموضع الذى يُكفت فيه شىء أَى يضمّ . وقوله تعالى : (أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً[١]) أَى ذات كَفْت ، أَى ضمّ وجمع ، بِضمِّهم أحياء على ظهورها وأمواتا فى بطونها . وكَفْتَةُ ، خُصَّ بقيع الغَرْقَد من المدينة النبوية على ساكنها السلام بأَن سُمّى بها لأَنه لا يبقى من الإِنسان إذا دُفن فيها شىء من شعر ولا بشر ولا ضرس ولا عظم إلا ذهب ، وذلك لأَنها سبِخة فلا تلبث[٢] أن[٣] تأكل مايدفن فيها ، كأَنه يضمّ إلى بطنها كلّ ذلك .

وفى الحديث : «حُبِّب إلىّ من دنياكم الطيبُ والنساءُ ، ورُزقت الكَفِيت[٤]» ، أَى ما أَكفت به معيشتى أَى أَضمّها . وقيل : أَى رُزقت القوّة على الجماع ؛ وقيل : الكَفِيت : قِدْر أُنزلت من السَّماءِ فأَكل منها وقوى على الجماع . ونزول القِدْر لم يصح عند أَهل الحديث .

---

(١) الآية ٢٥ سورة المرسلات

(٢) أى بقيع الغرقد

(٣) فى الأصلين : «ألا»

(٤) الحديث فى النهاية عن الهروى .

٢٠ ـ بصيرة فى كفر

كَفَر الشىء وكفَّره : غطَّاه ، يقال : كفر السّحابُ السّماءَ ، وكَفَر المتاعَ فى الوعاء ، وكَفَر الليلُ بظلامه . وليل كافر . ولبِس كافرَ الدُّروع ، وهو ثوب يلبس فوقها . وكفرت الريحُ الرسْمَ ، والفَلَّاحُ الحَبَّ ، ومنه قيل للزُّراع الكُفَّار . وفارس مكفَّر ومتكفِّر . وكفَّر نفسه بالسّلاح . قال ابن مفرّغ :

حَمَى جارَهُ عَمْرُو بن عَمْرِو بن مَرْثد ... بأَلْفَىْ كَمِىٍّ فى السلاح مُكَفَّرِ(١)

وتكفَّرْ بثوبك : اشتمِل به . وطائر مكفَّر : مغطًّى بالريش ، قال :

فأُبت إلى قوم تُريح نساؤهم ... عليها ابنَ عِرْس والإِوزَّ المكفَّرا(٢)

وغابت الشمس فى الكافر ، أى البحر . ورجل مكفَّر : محسان لا تُشكر نعمته . وكفَّر العِلجُ للملك تكفيرا : أومأ له بالسّجود . وخرج نَوْرُ العِنب من كافوره وكُفُرَّاه : من طَلْعه . والكَفْر : القرية ، وفى الحديث : « أهل الكُفُور أهل القبور . وليُفتحنَّ الشّام كَفْرًا كفرًا » .

وأكفره وكفَّره : نسبه إلى الكُفر . وكفَّر اللهُ خطاياك .

وأعظم الكُفْر جحود الوحدانيَّة أو النبوّة أو الشريعة ، والكافر متعارَف مطلقا فيمن يجحد الجميع . والكُفْران فى جحود النِّعمة أكثر استعمالًا ، والكُفْر فى الدِّين ، والكُفُور فيهما . ويقال فيهما : كَفَر فهو كافر . قال

(١) فى الأصلين : «مرة» فى مكان « مرثد » ، وما أثبت من الأساس

(٢) البيت فى الأساس بدون عزو

تعالى فى الكفران : (لِيَبْلُوَنِى أَأَشْكُرُ أَمْ أَكفُرُ[1]) ، وقوله : (فَعَلْتَ الَّتِى فَعلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكافِرِينَ[2]) ، أى تحرَّيت كُفران نعمتى .

ولمَّا كان الكفران جحود النعمة صار يستعمل فى الجحود : (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ[3]) أى جاحد وساتر .

وقد يقال : كَفَرَ لمن أضلَّ بالشريعة ، وترك ما لزمه من شكر الله تعالى عليه ، قال تعالى : / (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ[4]) ، ويدلّ على ذلك مقابلته بقوله : (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) . وقوله : (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ[5]) أى لا تكونوا أئمة فى الكفر فيقتدى بكم . وقال : (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فأُولَئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ[6]) ، وعنى بالكافر الساتر للحقّ ، فلذلك جعله فاسقاً ، ومعلوم أن الكفر المطلق هو أعظم من الفسق ، ومعناه : من جحد حقَّ الله فقد فسق عن أمر ربه بظلمه . ولمَّا جُعل كلُّ فعل محمود من الإيمان جعل كلُّ مذموم من الكفر . وقال فى السّحر : (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ولَكِنَّ الشَيَاطِينَ كَفَرُوا[7]) ، وقال : (وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ[8]) إلى قوله : (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العالَمِين) .

والكَفُور : المبالِغ فى كفران النعمة ، قال تعالى : (إِنَّ الإِنْسَانَ لَكَفُورٌ[9]) فإن قيل : كيف وَصَف الإنسان بالكَفُور هاهنا ، ولم يرض حتى أدخل عليه (إِنَّ) [10] وكل ذلك تأكيد ، وقال فى موضع آخر : (وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ

(١) الآية ٤٠ سورة النمل
(٢) الآية ١٩ سورة الشعراء
(٣) الآية ٤١ سورة البقرة
(٤) الآية ٤٤ سورة الروم
(٥) الآية ٤١ سورة البقرة
(٦) الآية ٥٥ سورة النور
(٧) الآية ١٠٢ سورة البقرة
(٨) الآية ٩٧ سورة ال عمران
(٩) الآية ٦٦ سورة الحج
(١٠) فى الراغب بعده : « واللام »

الكُفْرَ والفُسُوقَ[1]) ؟ قيل : (إِنَّ الإِنْسَانَ لَكَفُورٌ) تنبيه على ما ينطوى عليه الإنسان من كفران النعمة ، وقلَّة ما يقوم بأداء الشكر ، وعلى هذا قوله تعالى : (قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ[2]) ، (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ[3]) . وقوله : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَبِيلَ إِمَّا شاكِرًا وإِمَّا كَفُورًا[4]) تنبيه أنَّه عرَّفه الطَّريقين ؛ كما قال : (وَهَدَيْنَاهُ النجْدَيْنِ[5]) فمِن سالك سبيل الشكر ، ومن سالك سبيل الكفر .

والكَفَّار أَبلغ من الكَفُور ، كقوله : (كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ[6]) . وقد أَجرى الكَفَّار مُجرى الكَفُور فى قوله : (إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ[7]) . والكُفَّار فى جمع الكافر المضادّ للمؤْمن أَكثر استعمالًا ، كقوله : (أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ[8]) . والكَفَرَة فى جمع كافر النعمة أَكثر استعمالًا ؛ كقوله : (أُولئكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ[9]) ،[أَلا ترى أَنه وَصف الكفرة بالفجرة[10]] ، والفجرة قد يقال للفسّاقِ من المسلمين . وقوله : (جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ[11]) أَى الأَنبياء ومن يجرى مَجراهم ممّن بذلوا النصح فى دين الله فلم يُقبل منهم .

وقوله : (إِنَّ الذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا[12]) ، قيل عُنِى بقوله آمنوا أَنهم آمنوا بموسى عليه السلام ، (ثم كفروا) بمن بعده . وقيل : آمنوا ثم كفروا بموسى إِذ لم يؤْمنوا بغيره . وقيل : هو ما قال :

---

(١) الآية ٧ سورة الحجرات . وهو يريد أنه فى هذه الآية جاء الكفر من غير تأكيد ، وفى الآية السابقة فى كفران النعمة جاء التأكيد

(٢) الآية ١٧ سورة عبس

(٣) الآية ١٣ سورة سبأ

(٤) الآية ٣ سورة الانسان

(٥) الآية ١٠ سورة البلد

(٦) الآية ٢٤ سورة ق

(٧) الآية ٣٤ سورة إبراهيم

(٨) الآية ٢٩ سورة الفتح

(٩) الآية ٤٢ سورة عبس

(١٠) زيادة من الراغب

(١١) الآية ١٤ سورة القمر

(١٢) الآية ١٣٧ سورة النساء

(وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمِنُوا بِالذِى أُنْزِلَ عَلَى الذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النهارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ[1]) ، ولم يرد أنهم آمنوا مرّتين ، بل ذلك إشارة إلى أحوال كثيرة . وقيل : كما يصعد الإنسان فى الفضائل فى ثلاث درجات ، يتسكع فى الرذائل فى ثلاث دَرَكات ، فالآية إشارة إلى ذلك .

ويقال : كفر فلان : إذا اعتقد الكفر ، ويقال : كفر : إذا أظهر الكفر وإن لم يعتقد ، لذلك قال : (مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمانِ[2]) . ويقال : كفر فلان بالشيطان : إذا كفر بسببه . وقد يقال ذلك أيضا إذا آمن وخالف الشيطان، كقوله : (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ[3]) . وقد يعبر عن التبرّى[4] بالكفر ، نحو : (ثُمَّ يَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ[5]) .

وقوله :(كَمَثَلِ غَيْث أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ[6]) ، أى أعجب الزُّرَّاعَ بدلالة قوله : (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ[7]) ، ولأن الكافر لا اختصاص له بذلك . وقيل : عنى الكُفَّار ، وخصّهم لكونهم معجَبين بالدنيا وزخارفها ، وراكنين إليها .

والكَفَّارة : ما يغطّى الإثم ، ومنه كفَّارة اليمين والقتل[8] والظهار . والتكفير : ستر الذنب وتغطيته، قال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ آمَنُوا واتَّقَوْا

---

(١) الآية ٧٢ سورة ال عمران
(٢) الآية ١٠٦ سورة البقرة
(٣) الآية ٢٥٦ سورة البقرة
(٤) هو مخفف التبرؤ
(٥) الآية ٢٥ سورة العنكبوت
(٦) الآية ٢٠ سورة الحديد
(٧) الآية ٢٩ سورة الفتح
(٨) أى قتل الخطأ كما فى اللسان

لكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ[1]) أى سترناها حتى تصير كأن لم تكن ، أو يكون المعنى نُذْهبها ونُزِيلها ، من باب التمريض لإزالة المرض ، والتقْذية لإذهاب / القَذَى ، وإلى هذا يشير قوله تعالى : (إنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ[2]) .

ب/٣٠٣

والكافور والقافور : طِيب أَبيض يوجد فى أَجواف القَصَب المعروف ببلاد الهند ، وهو أَنواع ، قال تعالى : (كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا[3]) .

(١) الآية ٦٥ سورة المائدة
(٢) الآية ١١٤ سورة هود
(٣) الآية ٥ سورة الانسان

٢١ ـ بصيرة فى كفل

الكفالة : الضَّمان . ويقال : هو كافيه وكافله ، وهو يكفينى ويكفُلنى : يعولنى وينفق علىّ . وأكفلته إيّاه وكفَّلته ، قال تعالى : (أَكْفِلْنِيهَا[١]) . وهو كفيل بنفسه وبماله ، وكَفَل عنه لغريمه بالمال ، وتكفَّل به . وهو كِفْل بيِّن الكُفُولة : لا يثبت على ظهر الدّابّة . والكافل : العائل ، والضامن ، والذى لا يأكل أو يصلُ الصّيام ، والجمع : كُفَّلٌ وكُفَلاءُ . كفَل بالرجل يكفُل ـ كنصر ينصر ـ وكَفَل يكفِل ـ كضرب يضرب ـ وكفُل يكفُل ـ ككرم يكرم ـ وكفِل يكفَل ـ كعلم يعلم ـ كَفْلا وكفولة[٢] ، وكَفَالة . وتكفَّل . وقال تعالى : (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا[٣]) أى كفَّلها الله زكريا . ومن خَفَّف[٤] جعل الفعل لزكريّا ، والمعنى : تضمّنها .

والكِفْل : الحظّ والنصيب الذى فيه الكفاية ، كأنّه تكفل بأمره . والكِفْل أيضاً : الضِعْف ، قال تعالى : (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ[٥]) ، قيل : أى كِفلين من نعمته فى الدّنيا والآخرة ، وهما المرغوب إلى الله فيهما بقوله : (رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً[٦]) . وقيل : لم يعن بقوله (كِفْلَيْنِ) نعمتين اثنتين ، ولا ضعفين ، بل أراد النعمة المتوالية المتكفَّلة بكفالته ، ويكون تثنيته على حدّ ما ذكر فى لبَّيك وسعديك .

---

(١) الآية ٢٣ سورة ص

(٢) لم أقف على هذا المصدر

(٣) الآية ٣٧ سورة ال عمران

(٤) التخفيف لغير عاصم وحمزة والكسائى وخلف

(٥) الآية ٢٨ سورة الحديد

(٦) الآية ٢٠١ سورة البقرة

وقوله : (يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا[1]) ، فإن الكِفْل هاهنا ليس بمعنى الأوّل بل هو مستعار من الكِفل وهو الشئ[2] الرّدئ ، واشتقاقه من الكَفَل ؛ وهو أن الكَفَل لمّا كان مَرْكبًا ينبو بِراكبِه صار متعارفاً فى كل شدّة ، كالسِيسَاء ، وهو العظم الناتئ من ظهر الحمار ، فيقال : لأَحملنَّك على الكَفَل وعلى السِيساء . ومعنى الآية : مَن ينضمّ إلى غيره معيناً له فى فَعْلَة حسنةٍ يكن له منها نصيب ، ومن ينضمّ إلى غيره معيناً له فى فَعلة سيّئة تناله منها شدّة . وقيل : الكِفْل : الكفيل . ونبّه أنَّ من تحرّى شرًّا فله من فعله كفيل يسلِّمه ، كما قيل : من ظلم فقد أقام كفيلًا بظلمه ، تنبيهاً أنه لا يمكنه التخلّص من عقوبته .

(١) الآية ٨٥ سورة النساء

(٢) لم أقف على هذا المعنى للكفل . وقد يكون مأخذه من الكفل لمن لا يثبت على ظهر الدابة ، أو الكفل الخرقة تكون على عنق الثور تحت النير .

٢٢ ـ بصيرة فى كفو

الكُفْءُ : المِثل فى المنزلة والقدر . وفيه لغات : الكُفْءُ بالضمّ ، والكُفُؤ بضمتين ، والكِفْءُ بالكسر ، والكُفُوُ بالواو وبغير همز ، والكُفَى كهُدَى ، والكِفَاء مثال كساءٍ . وهو فى الأَصل مصدر . وقرأَ سليمان بن علىّ الهاشمىّ : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كِفَاءً أَحَدٌ[1]) بالكسر والهمز .

والكِفاية : ما فيه سَدّ الخَلَّة[2] . كفاه مئُونته يكفيه كِفاية . وكفاك الشىءُ ، واكتفيت به . واستكفيتُه الشىءَ فكفانيه . ورجل كافٍ وكفِىّ ، قال الله تعالى : (أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ[3]) ، وقال : (وَكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتَالَ[4]) ، وقال : (وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا[5]) والباءُ زائدة . وقيل معناه : اكتفِ بالله شهيدًا .

وكافيك من رجل ، وكَفْيك من رجل ، وكِفِيُك ، وكُفْيُك مثلَّثه الكاف أى حسبك .

والكُفْية بالضم : القوت والجمع ، الكُفَىٌّ . والكَفِىُّ كغنىّ : المطر . وتكفَّى النبات : طال .

---

(١) الآية ٤ سورة الاخلاص

(٢) الخلة : الحاجة

(٣) الآية ٣٦ سورة الزمر

(٤) الآية ٢٥ سورة الأحزاب

(٥) الآية ٧٩ سورة النساء . وتكرر فى مواطن أخرى

٢٣ ـ بصيرة فى الكل

الكُلّ اسم لجميع الأَجزاءِ ، يستوى فيه الذكر والأُنثى ، وقد يقال كلّ رجل وكُلَّة امرأَة . وقد جاءَ كُلّ بمعنى بعض ، فهو من الأَضداد ، ولا يدخلهما[1] (أَلْ) فى فصيح الكلام .

وجمع كُلّ لأَجزاءِ الشىءِ على ضربين : أَحدهما : الجامع لذات الشىءِ وأَحواله المختصّة به ، ويفيد معنى التمام ، نحو قوله تعالى : (وَلَا/ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْط[2]) ؛ والثانى : الجامع للذوات .

وقيل : كلٌّ لاستغراق أَفراد المنكَّر ، نحو : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ[3]) ؛ ولاستغراق المعرّف المجموع ، نحو : (وكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيامَةِ[4]) ؛ ولاستغراق أَجزاءِ المفرد المعَرَّف ، نحو : كُلّ زيد حسن . فإِذا قلت : أَكلت كلّ رغيف لزيد كانت لعموم الأَفراد . فإِن أَضفت الرّغيف إِلى زيد صارت لعموم أَجزاءِ فرد واحد ، ومن هنا وجب فى قراءَة غير أَبى عمرو وابن ذَكْوان : (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ على كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ[5]) بترك تنوين قلب ثم[6] تقدير كلّ بعد (قلب) ليعمّ أَفراد القلوب ، كما عمّ كلّ أَجزاءِ القلب .

وترد كُلّ باعتبار كلّ واحد ممّا قبلها وما بعدها على ثلاثة أَوجه :

---

(١) الكلام عن كل وبعض

(٢) الآية ٢٩ سورة الاسراء

(٣) الآية ١٨٥ سورة ال عمران

(٤) الآية ٩٥ سورة مريم

(٥) الآية ٣٥ سورة غافر

(٦) كذا والأولى حذفها ليكون « تقدير » فاعل « وجب » . هذا وقراءة أبى عمرو وابن ذكوان تنوين « قلب »

فأمّا أوجهها باعتبار ما قبلها :

فأحدها : أن يكون نعتاً لنكرة أو معرفة ، فيدلّ على كماله ؛ ويجب إضافته إلى اسم ظاهر يماثله لفظاً ومعنى ، نحو :أطعمنا شاة كُلَّ شاة ، وقوله :

وإن الذى حانت بفَلْج دماؤُهم هم القومُ كلّ القوم يا أُمَّ خالد[1]

والثانى : أن يكون توكيداً لمعرفة ، وفائدته العموم ، ويجب إضافتها إلى اسم مضمر راجع إلى المؤكَّد ، نحو قوله تعالى : (فَسَجَدَ المَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ[2]) وقد يخلفه الظاهر ، كقوله :

كم قد ذكرتكِ لو أُجزَى بذكركم يا أشبه الناس كلِّ الناس بالقمر[3]

وأجاز الفراءُ والزمخشريّ أن تقطع كلّ المؤكَّد بها عن الإضافة لفظاً ؛ تمسّكاً بقراءة بعضهم : (إنّا كُلاًّ فِيهَا[4]) .

والثالث : ألّا تكون تابعة بل تالية للعوامل ، فتقع[5] مضافة إلى الظاهر ، نحو : (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ[6]) ؛ وغير مضافة نحو : (وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ[7]) .

وأمّا أوجهها باعتبار ما بعدها فثلاثة .

الأول : أن تضاف إلى ظاهر ؛ وحكمها أن يعمل فيها جميع العوامل نحو : أكرمت كلّ بنى تميم .

---

(١) من شعر للاشهب بن رميلة . وانظر الخزانة ٢ /٥٠٧

(٢) الآية ٣٠ سورة الحجر ، والآية ٧٣ سورة ص

(٣) لكثير كما فى شواهد العينى على هامش الخزانة ٤ / ٨٨

(٤) الآية ٤٨ سورة غافر . وقراءة الجمهور برفع « كل »

(٥) فى الأصلين : « فيتبع » والظاهر ما أثبت

(٦) الآية ٣٨ سورة المدثر

(٧) الآية ٣٩ سورة الفرقان

الثانى : أن تضاف إلى ضمير محذوف . ومقتضى كلام النحويين أن حكمها كالتى قبلها ؛ ومقتضى كلام ابن جِنّى خلافه ، وأنها لا يسبقها عامل فى اللّفظ .

الثالث : أن تضاف إلى ضمير ملفوظ به . وحكمها ألّا يعمل فيها غالباً إلّا الابتداء ، نحو : (إنَّ الأَمْرَ كُلُّهُ لِلهِ[1]) فى مَنْ رفع[2] كلاًّ ، ونحو : (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ[3]) ، لأَن الابتداء عامل معنوىّ . ومن القليل قول الشاعر :

* فيصدر عنها كُلُّهَا وهو ناهل *

واعلم أنّ معنى كلّ بحسب ما يضاف إليه ، فإن كانت مضافة إلى نكرة وجب مراعاة معناها ، فلذلك جاء الضمير مفردًا مذكّرا فى نحو قوله تعالى : (وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى الزُّبُرِ[4]) ، (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ[5]) ، وقول أبى بكر وكعب ولَبيد :

كلُّ امرِىءٍ مُصَبَّحٌ فى أَهْلِهِ　　　والموْت أدْنى من شِرَاكِ نَعْلِهِ[6]

* * *

كلّ ابن أُنْثَى وإنْ طالت سلامَتُه　　　يومًا على آلة حَدْبَاءَ مَحْمُول[7]

* * *

ألا كلّ شىءٍ ما خلا اللهَ بَاطِلِ　　　وكُلُّ نَعِيم لا محالَةَ زائلُ[8]

وقال السموءل بن عادياء :

---

(1) الآية ١٥٤ سورة ال عمران
(2) الرفع لأبى عمرو ويعقوب
(3) الآية ٩٥ سورة مريم
(4) الآية ٥٢ سورة القمر
(5) الآية ١٣ سورة الاسراء
(6) هذا ينسب إلى أبى بكر رضى الله عنه
(7) من قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير
(8) من قصيدة للبيد

إذا المرءُ لم يَدْنَس من اللُّؤْم عِرضُه   فكلُّ رداءٍ يرتديه جميلُ

وإن كانت مضافة إلى معرفة فقالوا : يجوز مراعاة لفظها ، ومراعاة معناها ، نحو : كلّهم قائمون أو قائم . وقد اجتمعا فى قوله تعالى : (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰواتِ والأَرْضِ إِلَّا آتِي الرحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا[1]) . قال ابن هشام[2] : الصواب أن الضمير لا يعود إليها من خبرها إلَّا مفردًا مذكرًا على لفظها ، نحو : (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ) الآية . وقوله تعالى فيما يرويه عنه نبيّه صلَّى الله عليه وسلم : « يا عبادي / كلكم جائِع إلَّا من أطعمته » الحديث بطوله ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ الناس يَغْدُو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » ، « كلكم رَاعٍ وكُلكم مسئول عن رعيّته[3] » ، « وكلُّنا لك عَبْد[4] » ، (إِنَّ السمْعَ وَالبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا[5]) .

ب
٣٠٤

وإن قُطِعت عن الإضافة لفظاً فالمقدّر قد يكون مفردًا نكرةً فيجب الإفراد ، ويكون جمعاً معرّفاً فيجب الجمع ؛ تنبيهاً على حال المحذوف فيهما . فالأول نحو : (كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِه[6]) ، (كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ[7]) ، (كلٌّ قد علم صلاتَه وتسبيحه[8]) ، إذ التقدير كلّ أحد . والثانى : (كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ[9]) ، (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ[10]) ، (وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ[11]) ، (وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ[12]) .

---

(١) الآيات ٩٣ — ٩٥ سورة مريم
(٢) انظر مبحث كل فى المغنى
(٣) هذا غير الحديث السابق
(٤) هذا من حديث القنوت .
(٥) الآية ٣٦ سورة الاسراء
(٦) الآية ٨٤ سورة الاسراء
(٧) الآية ٢٨٥ سورة البقرة
(٨) الآية ٤١ سورة النور
(٩) الآية ١١٦ سورة البقرة ، والآية ٢٦ سورة الروم
(١٠) الآية ٣٣ سورة الأنبياء
(١١) الآية ٨٧ سورة النمل
(١٢) الآية ٥٤ سورة الأنفال

وقال البيانيّون : إذا وقعت كلٌّ فى حيّز النفى كان النفى موجّهاً إلى إلى الشمول خاصّة ، وأفاد مفهومُه ثبوتَ الفعل لبعض الأفراد ؛ كقولك : ما جاء كلّ القوم ، ولم آخذ كلَّ الدراهم ، وكُلُّ الدَّراهم لم آخذ ، وقوله :

* ما كلّ رأىِ الفتى يدعو إلى رشد * [1]

وقوله : * ما كلّ ما يتمنى المرءُ يدركه * [2]

وإن وقع النفى فى حيّزها اقتضى السّلب عن كل فرد ، كقوله صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو اليدين : أنسيت أم قَصُرت الصلاة : « كلُّ ذلك لم يكن » . ومنه قول أبى النجم :

قد أصبحت أمّ الخيار تدَّعِى علىّ ذنباً كلُّه لم أصنع[3]

وأمّا كُلّ فى نحو : (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا[4]) [فهى][5] منصوبة على الظَّرفيّة بالاتِّفاق ، وناصبها الفعل الذى هو جواب فى المعنى ، مثل (قالوا) فى الآية ، وجاءته المصدريّة من جهة (ما) ، فإنها إمّا أن تكون اسما نكرة بمعنى وقت ، أو تكون حرفاً مصدريًّا والجملة بعده صلة ؛ والأصل : كل وقت رزْق ، ثم عُبّر عن معنى المصدر بما . والله أعلم .

والكلالة : الرجل لا والد له ولا ولد . وقيل : ما لم يكنْ من النسب لَحًّا[6] ، وقيل : الورثة كلهم سوى الوالدين والأولاد . وقيل : من تكلّل نسبُه

---

(١) لم يسم قائله وانظر جامع الشواهد / ٢٦٣
(٢) البيت للمتنبى وعجزه : تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن
(٣) انظر جامع الشواهد / ٢٠٩
(٤) الآية ٢٥ سورة البقرة (٥) زيادة يقتضيها السياق
(٦) يقال : هو ابن عمى لحا ، أى هو لاصق بالنسب

بنسبك ، كابن العمّ وشبهه . وقيل: هى الإخوة للأُمّ . وقيل : هى من العَصَبة مَن ورث معه الإخوة للأُمّ . وقيل : هم بنو العمّ الأَباعد . وقال ابن عباس : هى اسم لما عدا الوالد . ورُوى أن النبىّ صلى الله عليه وسلَّم سئل عن الكلالة فقال : « من مات وليس له وَلَد ولا والد » ، فجعله اسم الميّت ، وهو صحيح أيضاً ؛ فإن الكلالة مصدر يجمع الوارث والموروث جميعاً . وقيل : اسم لكلّ وارث . .

والإكليل : شِبه التاج ، سمّى لإطافته بالرأس .

والكَلْكل والكَلْكَال : الصّدر . وقيل : ما بين التَرْقُوَتَين(١) . وقيل : باطِن الزَوْر(٢) .

---

(١) الترقوة : العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين

(٢) الزور : وسط الصدر

٢٤ ـ بصيرة فى كلب

الكلْب : النَبَّاح المعروف. وربما وُصف به ، والجمع : أَكْلُبٌ وكِلَاب ، وكَلِيب ، مثال عبد وعَبيد ، وهو جمع عزيز . والأَكالب : جمع أَكلُب . وتصغير الكِلاب أُكيْلب بردّها إلى أَقلّ الجمع ، وهو أَكْلُب . والكلَّاب : صاحب الكلاب . قال تعالى : (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْب[1]) .

والكَلْب أَيضاً : نجم معروف . والكَلْب أَيضاً : سَير بين طرفى الأَدِيم إذا خُرز . والكَلْب : أَوَّل زيادة الماء فى الوادى . والكَلْب : حديدة الرّحَى على رأْس القُطْب ، وخشبة يُعمد بها الحائط . والكَلْب : الأَسد .

والكَلَب ـ بالتحريك ـ : الحِرص . وكلِبَ ـ كفرح ـ : اشتدَّ حرصه على طلب شىء . والكَلَب أَيضاً : الشدَّة من البَرْد .

والكَلْبُ الكلِب : الذى به كَلَب أَى شِبه جنون ، فإِذا عَقَر إنسانا كُلِب .

والمكلَّب ـ كمعظَّم ـ : المقيَّد الأَسير ، قَلْب المكبَّل . والمكالبة : المشادّة ، وكذلك التكالُب .

---

(١) الآية ١٧٦ سورة الأعراف

٢٥ ــ بصيرة فى/كلف

الكلف محرّكة : الوَلُوع بالشىء . كلِفت بهذا الأَمر كَلَفا : أُولعت به . وكَلِف أى جَشِم . والكَلُوف : الأَمر الشاقّ . وفى المثل : لا يكن حُبُّك كَلَفا ولا بغضك تَلَفا . والتكليف : الأَمر بما يشقّ على الإنسان ، قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا[١] ﴾ وتكلَّفت الشىء : تجشمته . والمتكلِّف : العِرِّيض[٢] لِما لا يعنيه . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ[٣] ﴾ وقال صلَّى الله عليه وسلَّم : « أنا وأَتقياء أُمَّتى بُرآء من التكلُّف » .

ويقال حملت الشىء تَكلفة : إذا لم تُطقه إِلَّا تكلُّفا . وقال زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يَعِش ثمانين حولًا لا أَبا لَك يسأَم[٤]

يحتمل أَن يكون جمع تكلِفة : فزاد الياءَ لحاجته ، وأَن يكون جمع التكليف . والكُلْفة ــ بالضمّ ــ ما تكلَّفته[٥] من نائبة أَو حقّ . والكَلَف : شىء شبه السمسم يعلو الوجه .

والتكلُّف قد يكون محمودًا ، وهو ما يتوخَّاه الإنسان ليتوصَّل به إلى أَن يصير الفعل الذى يتعاطاه سهلًا عليه ويصير كلِفا به ومحبًّا له ، ولهذا النظر استعمل التكليف فى تكلُّف العبادات ؛ وقد يكون مذموماً وهو ما يتكلَّفه الإنسان مراءَاة .

---

(١) الآية ٢٨٦ سورة البقرة ، والآية ٧ سورة الطلاق

(٢) العريض : الكثير التعرض

(٣) الآية ٨٦ سورة ص

(٤) هذا من معلقته

(٥) فى الأصلين : « تكلفه » وما أثبت من القاموس

٢٦ - بصيرة فى كلم

الكلام : القول أو ما كان مكتفِياً بنفسه . والكَلِمة : اللفظة ، والجمع : كَلِم ، والكِلْمة بالكسر لغه فيها ، والجمع : كِلَم ككِسَر . وكلَّمهُ تكليماً وكِلَّاماً . وتكلّم تكلُّماً وتِكِلَّاما : تحدَّث . وتكالماً : تحدَّثا[1] . والكلمة : القصيدة .

وكلمة الله عيسى عليه السَّلام ؛ لأَنه كان يُنتفع به وبكلامه ، أو لأَنه كان بكلمة (كُنْ) من غير أَب ، أولاهتداءِ الناس به . والكلمة الباقية : كلمة التوحيد . ورجل تِكْلامة ، وتِكِلَّامة بالتشديد ، وتِكْلام ، وكَلْمانىّ كسَلْمانىّ ، وكَلَمانىّ بالتحريك ، وكِلِّمَانىّ بكسرتين والتشديد - ولَا نظير له - : جيّد الكلام فصيحه . وقيل : رجل كِلِّمَانىّ ، أَى كثير الكلام ، والمرأَة كِلِّمَانيَّة .

والكَلْم : الجَرْح ، والجمع : كُلُوم وكِلَام . وكَلَمه يكلِمه ، وكلَّمه : جرحه فهو مكلوم ، وكليم ، ومكلَّم ، وهى كَلْمَى . وبهم كَلْم وكِلَام وكُلُوم . وأَصل الكَلْم : التأْثير المدرَك بإِحدى الحاسّتين السمع والبصر .

والكَلَام يقع على الأَلفاظ المنظومة ، وعلى المعانى التى تحتها مجموعة ؛ وعند النحاة يقع على الجزءِ منه ، اسما كان أَو فعلا أَو أَداةً . وعند كثير من المتكلِّمين لايقع إِلَّا على الجملة المركَّبة المفيدة ، وهو أَخصّ من القول ؛ فإِن القول عندهم يقع على المفردات ، والكلمة تقع على كل واحد من الأَنواع الثلاثة ، وقد قيل بخلاف ذلك .

---

(١) فى بعض نسخ القاموس : « تحادثا ». وفى القاموس بعد هذا : « بعد تهاجر » .

وقوله تعالى : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ[1]) ، قيل هو قوله : (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا[2]) . وقال الحسن : هو قوله : ألم تخلقنى بيدك ! ألم تُسكنِّى جنَّتك ! ألم تُسجِد لى ملائكتك ! ألم تسبق رحْمتُك غضبك ! أرأيت إن تبتُ كنت مُعيدِى إلى الجنَّة ؟ قال : نعم . وقيل : هو الأمانة المعروضة على السماوات والأرض . وقوله : (وَإِذِ ابْتَلَى إبراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ[3]) قيل : هى الأشياءُ التى امتحن الله بها إبراهيم عليه السَّلام : من ذبح ابنه ، والخِتان وغيرهما . وقوله لزكريَّا : (إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ[4]) ، قيل : هى كلمة التوحيد ، وقيل : كتاب الله ، وقيل : يعني به عيسى عليه السلام .

وقوله : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ[5]) ، فالكلمة هنا القضية ، وكل قضية تُسَمَّى كلمة ، سواء كان ذلك مقالا أو فَعالا ، ووصفها بالصدق لأنه يقال : قول / صِدْق ، وفعل صدق .

ب
٣٠٥

وقوله : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك) إشارة إلى نحو قوله : (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ[6]) ، ونبَّه بذلك على أنه لانسخ للشريعة بعد اليوم . وقيل : إشارة إلى ما قال النبيّ صلَّى الله عليه وسلم : « أوّل ماخَلَق الله القَلَم ، فقال له : اِجْرِ بما هو كائن إلى يوم القيامة » . وقيل : الكلمة هى القرآن[7] . وعبرّ بلفظ الماضى تنبيهاً أن ذلك فى حكم الكائن . وقيل : عنى بالكلمات[8] الآيات والمعجزات ، فنبَّه أنَّ ما أرسل من الآيات تامّ وفيه بلاغ . وقوله :

---

(١) الآية ٣٧ سورة البقرة
(٢) الآية ٢٣ سورة الأعراف
(٣) الآية ١٢٤ سورة البقرة
(٤) الآية ٣٩ سورة ال عمران
(٥) الآية ١١٥ سورة الأنعام
(٦) الآية ٣ سورة المائدة
(٧) فى الأصلين بعده : « تنبيها » وكان هذه الكلمة مقحمة هنا لامعنى لها ، فلذا حذفتها .
(٨) هذا على قراءة « كلمات » بالجمع فى الآية ، وهى قراءة غير الكوفيين ، كما فى القرطبى

(لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) ردّ لقولهم : (ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ[1]) . وقيل : أرادَ بكلمات ربّك أحكامه ، وبين أنه شَرَعَ لعباده مافيه بلاغ .

وقوله : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إسرائيل[2]) هذه الكلمة قيل هو قوله : (ونُرِيدُ أن نَمُنَّ على الذين اسْتُضْعِفُوا فى الأرض[3]) .وقوله : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً[4]) إشارة إلى ما سبق من حكمه الذى اقتضته كلمته ، وأنه لا تبديل لكلماته . وقوله : (ويُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ[5]) أى بحججه الَّتِى جعلها لكم عليهم سلطاناً مبيناً ، أى حُجّة قويّة . وقوله : (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ[6]) إشارة إلى ما قال : (فقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا[7]) ، وذلك أن الله تعالى كان قد قال[8] : (لَنْ تَخْرُجوا مَعِيَ أَبَدًا) ، ثم قال هؤلاءِ المنافقون : (ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ) وقصدهم تبديل كلام الله ، فنبّه على أن هؤلاءِ لا يفعلون ، وكيف يفعلون وقد علم الله منهم أنهم لا يفعلون ، وقد سبق بذلك حكمه .

ومكالمة الله تعالى العبد على ضربين : أحدهما فى الدُّنيا ، والثانى فى الآخرة ؛ فما فى الدُّنيا فعلى ما نبّه عليه بقوله : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ[9]) الآية . وما فى الآخرة ثواب للمؤمنين وكرامة لهم تخفى عليهم كيفيّته . ونبّه أن ذلك يحرم على الكافرين بقوله : (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ[10]) . وأمّا قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : «ما من أحد إلَّا سيكلِّمه ربّه ليس بينه وبينه ترجمان»

---

(١) الآية ١٥ سورة يونس
(٢) الآية ١٣٧ سورة الأعراف
(٣) الآية ٥ سورة القصص
(٤) الآية ١٢٩ سورة طه
(٥) الآية ٢٤ سورة الشورى
(٦) الآية ١٥ سورة الفتح
(٧) الآية ٨٣ سورة التوبة
(٨) أى على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم
(٩) الآية ٥١ سورة الشورى
(١٠) الآية ١٧٤ سورة البقرة

فلعلَّ المراد به فى بعض المواقف دون بعض ، أو المراد : ما من أحد من المؤمنين .

وقوله : (يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ[1]) جمع كلمة ، قيل : إنهم كانوا يبدِّلُون الألفاظ ويغيرونها ، وقيل : إنَّ التحريف كان مِن جهة المعنى ، وهو حمله على غير ما قُصد به واقتضاه ، وهذا أمثل القولين .

وقوله : (لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ[2]) ، أى لولا يكلِّمنا مواجهة ، وذلك نحو قوله تعالى : (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السماء فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنَ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنا اللهَ جَهْرَةً[3]) .

وأعوذ[4] بكلمات الله التامات ، قيل :هى القرآن . وقوله : سبحان الله عدَدَ كلماته ، أى كلامه ، وهو صفته وصفاته لا تنحصر بالعدد ، فذكر العدد هنا مجاز بمعنى المبالغة فى الكثرة . وقيل : يحتمل عدد الأذكار ، أو عدد الأُجُور على ذلك ،ونصب (عددا) على المصدر[5] .

وقوله : اسْتَحْلَلْتُم فروجهنَّ بكلمات الله ، قيل : هى قوله تعالى : (فإمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بإحسانٍ[6]) ، وقيل : هو إباحة الله الزواج وإذنه فيه .

---

(١) الآية ٤٦ سورة النساء
(٢) الآية ١١٨ سورة البقرة
(٣) الآية ١٥٣ سورة النساء
(٤) هذا وما بعده من الأحاديث
(٥) فى الأصلين : «الكلمة» ولم يتبين وجهه . وما أثبت من النهاية .
(٦) الآية ٢٢٩ سورة البقرة

٢٧ ــ بصيرة فى كلا

وهى ، عند سيبويه والخليل والمبرِّد والزجّاج وأكثر نحاة البصرة ، حرف معناه الرَّدع والزجر ، لا معنى له سواه ؛ حتى إنهم يجيزون الوقف عليها أبدًا والابتداء بما بعدها ، حتى قال بعضهم :إذا سمعت / كَلَّا فى سورة فاحكم بأَنها مكيَّة ، لأَن فيها معنى التهديد والوعيد ، وأكثر ما نزل ذلك بمكَّة ؛ لأَن أكثر العتوّ كان بها . وفيه نظر ؛ لأَن لزوم المكِّيّة إنما يكون عن اختصاص العتوّ بها لا عن غلبته . ثم إنه لا يظهر معنى الزجر فى كَلَّا المسبوقة بنحو (فى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ[1]) ، (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ[2]) (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ[3]) ، وقول من قال : فيه ردع عن ترك الإيمان بالتصوير فى أَىِّ صورة شاءَ الله ، وبالبعث ، وعن العجلة بالقرآن ، فيه تعسف ظاهر . ثم إن أول ما نزل خمس آيات من أول سورة العلق ، ثم نزل : (كَلَّا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى)[4] فجاءَت فى افتتاح الكلام . والوارد منها فى التنزيل ثلاثة وثلاثون موضعا كلها فى النصف الأَخير .

١ / ٣٠٦

ورأى الكسائىّ وجماعة أَن معنى الردع ليس مستمرًّا فيها ، فزادوا معنى ثانيا يصحّ عليه أَن يوقف دونها ، ويبتدأ بها . ثم اختلفوا فى تعيين ذلك المعنى على ثلاثة أَقوال : فقيل : بمعنى حقًّا ، وقيل : بمعنى أَلَا الاستفتاحية ، وقيل : حرف جواب بمنزلة إى ونَعَمْ ، وحملوا عليه : (كَلَّا

---

(١) الآية ٨ سورة الانفطار

(٢) الآية ٦ سورة المطففين

(٣) الآية ١٩ سورة القيامة

(٤) الآية ٦ سورة العلق .

وَالقَمَرِ[1]) ، فقالوا : معناه : إى والقمر . وهذا المعنى لا يتـأَتَّى فى آيتى[2] المؤمنين والشعراء . وقول من قال بمعنى حقا لا يتـأَتَّى فى نحو : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ[3]) ، (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجوبُونَ[4]) ، لأَنَّ (إِنَّ) تكسر بعد أَلا الاستفتاحية ، ولا تكسر بعد حقًّا ولا بعد ما كان بمعناها ، ولأَن تفسير حرف بحرف أَولى من تفسير حرف باسم .

وإذا صلح الموضع للردع ولغيره جاز الوقف عليها والابتداء بها على اختلاف التقديرين . والأرجح حملها على الردع ؛ لأَنه الغالب عليها ، وذلك نحو : (أَطَّلَعَ الغَيْبَ أَم اتَّخَذَ عِنْدَ الرحمنِ عَهْدًا كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ[5]) ، (واتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِم[6]) .

وقد يتعيَّن للردع أَو الاستفتاح نحو : (رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّها كَلِمَةٌ[7]) لأَنها لو كانت بمعنى حقًّا لما كُسرت همزة إنَّ ، ولو كانت بمعنى نعم لكانت للوعد بالرجوع ، لأَنها بعد الطلب ؛ كما يقال : أَكرم فلانا فتقول : نعم.ونحو : (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ[8]) ، وذلك لكسرِ إنَّ ، ولأَنَّ نَعَمْ بعد الخبر للتصديق .

وقد يمتنع كونها للزجر والردع ، نحو : (وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ كَلَّا وَالقَمرِ[9]) إذ ليس قبلها ما يصحّ ردّه .

---

(١) الآية ٣٢ سورة المدثر

(٢) آية المؤمنين هى قوله تعالى : « كلا إنها كلمة هو قائلها » فى الآية ١٠٠ ، وآية الشعراء هى الآية ٦٢ وهى قوله تعالى : « كلا إن معى ربى »

(٣) الآية ٧ سورة المطففين

(٤) الآية ١٥ سورة المطففين

(٥) الآيتان ٧٨ ، ٧٩ سورة مريم

(٦) الآيتان ٨١ ، ٨٢ سورة مريم

(٧) الآية ١٠٠ سورة المؤمنين

(٨) الآيتان ٦١ ، ٦٢ سورة الشعراء

(٩) الآيتان ٣١ ، ٣٢ سورة المدثر

وقرئ : (كَلاًّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ[1]) بالتنوين ، إما على أنّه مصدر كَلَّ إذا أعيا ، أى كَلُّوا فى دعواهم وانقطعوا ، أو من الكَلّ وهو الثِقْل أى حَمَلُوا كَلًّا . وجوّز الزمحشرىّ كونه حرفَ الردع نُوِّن كما فى (سَلَاسِلًا[2]) ورُدّ عليه بأنّ (سلاسلا) اسم أصله التنوين فرُدّ إلى أصله . ويصحّح تأويل الزمخشرىّ قراءة من قرأ : (والليْل إذَا يَسْرٍ[3]) بالتنوين إذ الفعل ليس أصله التنوين .

وقال ثعلب : كَلَّا مركب من كاف التشبيه ولا النافية ، وإنما شدّدت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهُّم بقاء معنى الكلمتين . وعند غيره بسيطة ؛ كما ذكرنا . والله أعلم .

---

(١) الآية ٨٢ سورة مريم

(٢) أى فى الآية ٤ سورة الانسان . والذى فى الكشاف أن ألف (كلا) قلبت نونا فى الوقف كما قلبت ألف (قواريرا) نونا . وما هنا منقول عن المغنى فى مبحث كلا . وقد أجرى الوصل مجرى الوقف على تخريج الزمخشرى .

(٣) الآية ٤ سورة الفجر

٢٨ ـ بصيرة فى كلأ وكلا وكلتا

كلأه الله يَكْلَؤُه كِلاءَة مثل قرأ قراءَة : حفظهُ . واذهب فى كِلاءة الله أى حفظه ونظره ومراقبته . والمادَّة موضوعة للدلالة على مراقبة ونظر ، وعلى الثبات ،قال تعالى : (قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيل والنهارِ من الرحمٰنِ) أى بدل الرحمن . والمُكَلَّأُ والكَلَّاء : شاطئ النهر ، قال سيبويه : هو فَعَّال مثال جَبَّار ، والمعنى أن الموضع يدفع الريح عن السفن ويحفظها . واكتلأَتْ عيني :إذا لم تنم وسهرت . وحَذِرْت أمرا واكتلأْت منه : احترست . وكَلَأْته كَلْأً : ضربته بالسوط . والكالئ : النسيئة . وبلغ اللهُ بك أكلأَ العمر أى آخره وأبعده . وكان الأَصمعىّ لا يهمز[1] وينشد .

وإذا تباشرك الهموم فإنَّه كالٍ وناجز[2]

أى منها نسيئة ومنها ما هو نقد .

وكِلَا وكلتا : مفردان لفظا مثنيان معنى ، مضافان أبدا لفظاً ومعنى إلى كلمة واحدة مَعْرفه دالَّة على اثنين : إمَّا بالحقيقة والتنصيص ، نحو : (كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ[3]) ، ونحو : (أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا[4]) ؛ أوبالحقيقة والاشتراك نحو : كلانا ، فإن (نا) مشتركة بين الاثنين والجماعة ؛ أو بالمجاز كقوله :

إنَّ للخير وللشرِّ مدًى وكِلا ذلك وجه وقَبَلْ[5]

---

(١) أى لا يهمز الكالى بمعنى النسيئة
(٢) هو لعبيد بن الأبرص كما فى التاج
(٣) الآية ٣٣ سورة الكهف
(٤) الآية ٢٣ سورة الإسراء
(٥) من قصيدة لعبد الله بن الزبعرى (انظر جامع الشواهد / ٨٠)

فإن (ذلك) حقيقة فى الواحد، وأشير بها إلى المثنى على معنى : وكِلَا ما ذكر، على حدّ ما فى قوله تعالى :(لَا فارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ[1]) وأجاز : ابن[2] الأنبارىّ إضافتها إلى النكرة المختصّة، نحو: كلا رجلين عندك محسنان ؛ فإن (رجلين) قد تخصّصا بوصفهما بالظرف . وحكوا : كلتا جاريتين عندك مقطوعة يدها، أى تاركة للغَزْل .

ويجوز مراعاة لفظ كلا وكلتا فى الإفراد، نحو :(كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا[3])، ومراعاة معناهما وهو قليل . وقد اجتمعا فى قوله :

كلاهما حين جَدّ الجرى بينهما   قد أَقلعا وكِلا أَنفيهما رابى[4]

ويتعين مراعاة اللفظ فى نحو كلاهما محبّ لصاحبه ؛ لأَن معناه : كل منهما .

وكلا وكلتا إذا أضيفا إلى مضمر قلب [ألفهما][5] فى النصب والجرّ ياءً، فتقول : رأيت كليهما وكلتيهما، ومررت بكليهما وكلتيهما . وإذا أضيفا إلى ظاهر بقى أَلفهما على حاله فى النصب والجرّ .

---

(١) الآية ٦٨ سورة البقرة .

(٢) هذا الرأى رأى الكوفيين كما فى المغنى . أما ابن الأنبارى فالذى ينسب إليه جواز إضافتها إلى المفرد بشرط تكريرها نحو كلاى وكلاك محسنان .

(٣) الآية ٣٣ سورة الكهف .

(٤) من أبيات للفرزدق يصف بها فرسين تجاريا . أقلعا : كفا عن الجرى . رابى : منتفخ من شدة العدو . جامع الشواهد / ٢٢٦

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

٢٩ - بصيرة فى كم

وهى عبارة عن العدد . ويستعمل فى باب الاستفهام ، وينصب بعده الاسم الَّذى يميَّز به ، نحو: كم رجلا ضربت . ويستعمل فى باب الخبر ، ويجرّ بعده الاسم الذى يميَّز به ، نحو كم رجل .

وهى على نوعين : خبريّة بمعْنى كثير ، واستفهاميّة بمعنى أَىّ عدد . ويشتركان فى خمسة أُمور : الاسميَّة ، والإِبهام ، والافتقار إِلى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير .

وأَمَّا قول بعضهم فى : (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ[1]) أبدلت (أَنَّ) وصِلتها من (كم) فمردود بأَن عامل البدل هو عامل المبدل منه . فإِن قَدَّر عامل المبدل منه (يَرَوْا) فكم لها الصدر ، فلا يعمل فيها ما قبلها . وإِنْ قدَّره (أَهلكنا) فلا تسلُّط له فى المعنى على البدل . والصواب أَن (كم مفعول لـ(أَهْلكنا) والجملة إِما معمولة لـ (يروا) على أنه عُلّق عن العمل فى اللفظ ، و (أَن) وصلتها مفعول لأَجله وإِمّا معترِضة بين (يَرَوا) وما سدّ مسدّ مفعوليه وهو : (أَنَّ) وصلتها .

وكذلك قول من قال [فى][2] (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا[3]) إن (كم) فاعل مردود بأَن كم لها الصدر .(وقوله[4] : إِنَّ ذلك جاءَ على لغة رديئة حكاها الأَخفش عن بعضهم أَنه يقول : ملكت كم عبيدٍ فيُخرجها

(١) الآية ٣١ سورة يس

(٢) زيادة يقتضيها السياق وتؤخذ من المغنى فى مبحث كم

(٣) الآية ٢٦ سورة السجدة

(٤) سقط مابين القوسين فى ب .

عن الصدرية خطأ عظيم؛ إذ خَرَّج كلام الله سبحانه على هذه اللغة)، وإنَّما الفاعل ضمير اسم الله سبحانه، أَو ضمير العِلم أَو الهدى المدلول عليه بالفعل، أَو جملة: (كَمْ أَهْلَكْنَا) على القول بأَن الفاعل يكون جملة، إِمَّا مطلقا، أَو بشرط كونها مقترِنة بما يعلِّق عن العمل والفعل قلبي، نحو ظهر لى أَمَام زيد.

ويفترفان فى خمسة أمور. أَحدهما: أَن الكلام مع الخبريَّة محتمل للتصديق والتكذيب بخلافه مع الاستفهاميَّة. الثانى: أَن المتكلم بالخبرية لايستدعى جوابا بخلاف الاستفهامية. الثالث: أَن الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة بخلاف المبدل من الاستفهامية. الرابع: أَن تمييز الخبرية مفرد أَو مجموع، تقول: كم عبدٍ ملكتُ، وكم عبيد ملكت، ولا يكون تمييز الاستفهاميَّة إلا مفردًا. الخامس: أَن تمييز الخبرية واجب الخفض، وتمييز الاستفهامية منصوب ولا يُجرّ خلافا لبعضهم.

٣٠ ـ بصيرة فى كمل وكمه

الكمال : التمام الذى تجزأ منه أجزاؤه ، وقيل : كمال الشىء حصول ما فيه الغرض منه . قال تعالى : (وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ[1]) تنبيها أن ذلك غاية ما يتعلَّق به صلاحُ[2] الولد . وقد كَمَل الشىء يكمُل ، وكَمَل يكمِلُ ، وكمُل يكمُل ، وكمِل يَكْمَل ، على وزان نصر ينصر وضرب يضرب ، وكرم يكرم ، وعلم يعلم ، كمالا وكُمُولا ، فهو كامِل وكَمِيل ، وتكامل ، وتكمّل . وأكمله واستكمله وكمَّله : أتمَّه وجَمَله[3] .

وقوله تعالى : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كامِلة يَوْمَ القِيَامَةِ[4]) تنبيهٌ على أنهُ يحصل كمال العقوبة . وقوله تعالى : (تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ[5]) قيل : إنما كَرَّر العشرة ووصفها بالكاملة لا ليُعلمنا أن السبعة والثلاثة عشرة ، بل ليبين أن بحصول صيام العشرة يحصل كمال الصوم القائم مقام الهَدْى . وقيل : إن وصفه العشرة بالكاملة استطراد فى الكلام ، وتنبيه على فضيلة له فيما بين عِلْم العدد ، وأن العشرة أوّل عَقْد ينتهى إليه العدد فيكمل ، وما بعده يكون مكرَّرا ، فهى العدد الكامل .

الكَمَه ـ محركة ـ : العَمَى يولد به الإنسان ، وقيل : عامّ . كَمِهَ ـ كفرح ـ : عمى ، وكمه بصرُه : اعترته ظلمة تطمس عليه ، وكمه النهار : اعترضت فى شمسه غُبْرةٌ ، وكمه الرجلُ : تَغير لونهُ وزال عقله .

---

(١) الآية ٢٣٣ سورة البقرة

(٢) فى الأصلين : « إصلاح » وما أثبت عن الراغب

(٣) يقال : جمل الشىء : جمعه بعد تفرقة

(٤) الآية ٢٥ سورة النحل

(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة

٣١ ـ بصيرة فى كن وكند وكنز

الكِنّ والكِنَّة والكِنَان ـ بكسرهن ـ : وِقاء كل شىء وسِتره . والكِنّ أيضا : البيت ، والجمع :أكنان . كنَّه يكنُّه كَنًّا وكُنونا ، وأكنَّه وأكتنَّه : ستره ، قال تعالى : (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ[1]) وأكننت : أخفيت[2] بمايستر فى النفس قال تعالى : (أَوْ أَكْنَنْتُمْ فى أَنْفُسِكُمْ[3]) . والكِنان بالكسر : الغطاء الذى يُكنّ فيه الشيء ، والجمع : أَكِنَّة نحو غطاءٍ وأغطية . وقوله تعالى :(وَقَالُوا قُلُوبُنَا فى أَكِنَّة[4]) قيل معناه : فى غطاءٍ عن تفهُّم ما تورده علينا . وقوله (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فى كِتَابٍ مَكْنُون[5]) عنى به اللوح المحفوظ ، وقيل : هو قلوب المؤمنين ، وقيل ذلك إشارة إلى كونه محفوظاً عند الله تعالى ؛ كما قال تعالى : (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[6]) .

والكُنَّة ـ بالضمّ ـ سَقِيفة فوق باب الدار ، وبالفتح : امرأة الابن أو امرأة الأخ لكونها فى كِنٍّ من حفظ زوجها ، وبالكسر البياض .

وكِنَانة السهم : جَعْبة من جلد لا خشب فيها وقيل بالعكس[7] .

كَنَد النِعمة يكنِدها ـ بالكسر ـ كَنْدا وكُنُودا أى كفرها ؛ فهو كَنُود وكَنَّاد . قال الله تعالى : (إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ[8]) ، قال الكلبىّ : أى لكفور بالنعمة ، وقال الزجاج : أى لكافر ، وقال الحسن : الكَنُود : اللوّام

---

(١) الآية ٤٩ سورة الصافات .

(٢) كذا ولاوجه للباء . وقد يكون الأصل : « خصت بما يستر .. »

(٣) الآية ٢٣٥ سورة البقرة

(٤) الآية ٥ سورة فصلت

(٥) الآيتان ٧٧ ، ٧٨ سورة الواقعة

(٦) الآية ٩ سورة الحجر

(٧) أى من خشب لاجلد فيه

(٨) الآية ٦ سورة العاديات

لربه يَعُدّ المصيبات وينسى النعم ، وقال الخليل : تفسير هذه الآية أنه يأْكل وحده ، ويمنع رفده ، ويضرب عبده . وامرأة كَنُود وكُنُد بضمَّتين قال الأَصمعى : هى الكَفُور للمودّة والمواصلة ، قال النَمِر بن تَوْلَب رضى الله عنه :

فقلت وكيف صادتنى سُلَيمَى ولَمَّا أرمها حتَّى رمتنى[١]
كَنُود لا تَمُنُّ ولا تفادِى إذا علقت حبائِلُها بَرهن

وأَرض كَنُود لا تُنبت شيئاً . وكَنَده : قطعة . قال الأَعشى :

أَميطى تُميطى بصلب الفؤادْ وصَولِ حبال وكَنَّادها[٢]

الكنز : اسم المال المدفون . وقد كنزه يكنِزه - كضربه يضربه - . وقال الليث : الكنز اسم للمال ، أَو لِمَا يُحرَز به المال . قال الله تعالى : (والذِينَ يَكْنِزُونَ الذهَبَ والفِضَّةَ[٣]) وقد كنزت التمر . وكلُّ شىء غمزته بيدك أَو برجلك فى وعاء أَو أَرض فقد كنزته ، قال المتنخل الهُذَلىّ :

لا دَرّ دَرِّىَ إن أَطعمْت نازلكم قِرْفَ الحَتِىِّ وعندى البُرّ مكنوز[٤]

وهم يكنِزون الرماح أَى يَرْكُزونها فى الأَرض .

والكنز : الفضّة فى قول الشاعر :

كأَنَّ الهِبْرِقىّ غدا عليها بماءِ الكنز أَلبسه قَرَاها[٥]

وفى قول عدىّ بن زيد بن مالك .

وشتيت بناصع اللون حُرٌّ وثنايا مفلَّجات عِذابِ
دُمْية شافها رجال نصارَى يوم فِصْح بماءِ كَنْزٍ مُذاب

---

(١) البيت الأول، فى سمط اللالى ٤١٥ مع أبيات قبله . (٢) المصباح المنير : ٥٠ (ق/ ٨ : ٣) برواية فميطى
(٣) الآية ٢٤ سورة التوبة (٣) القرف : القشر . والحتى سويق المقل أى الدوم
أو ردىء ، المقل . وانظر ديوان الهذليين ٢/ ١٥
(٥) المبرق : الصائغ، والقرا : الظهر والبيت فى اللسان (كنز) .

أى الذهب وفى حديث أبى ذَرٍّ رضى الله عنه : «بَشِّر الكنَّازين برَضْف[1] فى الناغِض[2]» هم الذين يكنزون الذهب والفضَّة ولا ينفقونها فى سبيل الله .

وقوله تعالى : (وكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا[3]) ، قيل : مال مدفون ، وقيل : إنما كان صحيفة علم مكتوب فيها خمس كلمات : عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ؛ وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلُّبها كيف يطمئن إليها ؛ يعملون السيِّئات ويرجون الحسنات ؛ يزرعون الشوك ويطمعون فى الحصاد ؛ ومن آمن نجا ، لا إله إلا الله محمد رسول الله . وقال تعالى : (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوز مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لتَنُوءُ بالعُصْبة[4]) وقال تعالى : (فأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُون وكُنُوز[5]) .

---

(١) الرضف : الحجارة المحماة .
(٢) الناغض : أعلى الكتف
(٣) الآية ٨٢ سورة الكهف
(٤) الآية ٧٦ سورة القصص
(٥) الآيتان ٥٧ ، ٥٨ سورة الشعراء

٣٢ ـ بصيرة فى كوب وكور

الكُوب : الكُوز الذى لاعروة له . قال عَدِىّ بن زيد العِبَادِىّ :

متَّكئا تُقرع أَبوابُه يسعى عليه العبد بالكوب[(١)]

وقيل الكوب : الذى لا خرطوم له ، قال تعالى (بِأَكْوَابٍ وأَبَارِيقَ[(٢)]) . واكتاب : شرب بالكوب .

كَوْر الشىء إدارته وضمّ بعضه إلى بعض ، نحو كَوْر العمامة ، كارَها على رأسه يَكوُرها كَوْرًا : لاثها[(٣)] . وكل دَور كَور . وتكوير المتاع : شدّه وجمعه .

وقوله تعالى : (يُكَوِّرُ الليْلَ عَلَى النهارِ وَيُكَوِّرُ النهارَ على الليل[(٤)]) إشارة إلى جريان الشمس فى مطالعها ، وانتقاصِ الليل والنهار وازديادهما . وقيل تكوير الليل على النهار تغشيته إيَّاه ، ويقال . زيادته من هذا فى ذلك .

وقوله تعالى : (إذَا الشمْسُ كُوِّرَتْ[(٥)]) ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : عُوِّرت ، وقال قتادة : ذهب ضوؤها ، وقال أَبو عبيدة : كوّرت مثل تكوير العمامة تُلفّ فتمحى .

---

(١) اللسان (صفق) وفى المصباح المنير : ٢٣٧ نسب للاعشى مع بيتين آخرين .
(٢) الآية ١٨ سورة الواقعة (٣) أى عصبها وشدها
(٤) الآية ٥ سورة الزمر (٥) صدر سورة التكوير

٣٣ - بصيرة فى كون وكين

الكَوْن والكينونة : [الحدث][1] ، والكائنة : الحادثة. وكوَّنه : أحدثه . وكوّن الله الأَشياءَ : أَوجدها . والمكان : الموضع ، والجمع : أمكنة وأَماكن ويسمى هذا العالَم الفانى عالَم الكون والفساد ، قال :

كل صعود إلى هُبوط. كل نَفَاق إلى كساد
وكيف يرجى صلاح حال فى عالَم الكون والفساد

وفى المثل : المقضىّ كائنٌ . قال .

مالا يكون فلا يكون بحيلة أبدًا وما هو كائن سيكون

وقال آخر :

إن الهوان هو الهوى بعض اسمه فإذا هويت فقد لقيت هوانا
واذا هويت فقد تعبّدك الهوى فاخضع لإلفك كائنا ما كانا

وكان من الأَفعال الناقصة ، يعبرّ به عن الزمن الماضى . وفى كثير من وصف الله تعالى ينبئُ عن الأَزليَّة . وما استعمل منه فى جنس الشىء متعلِّقًا بوصف له هو موجود [فيه][2] فتنبيه أَن ذلك الوصف لازم له ، قليل الانفكاك عنه ؛ نحو قوله تعالى فى الإنسان : (وكَانَ الإنسانُ كَفُورًا[3]) ، وكقوله فى فى الشيطان : (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا[4]) .

---

(١) زيادة من القاموس
(٢) زيادة من الراغب
(٣) الآية ٦٧ سورة الاسراء
(٤) الآية ٢٧ سورة الاسراء

وإذا استعمل فى الزمان الماضى فقد يجوز أن يكون المستعمل [فيه][1] قد بقى على حالته كما تقدم آنفا . ويجوز أن يكون قد تغيَّر ، نحو كان فلان كذا ثم صار كذا ثم لا فرق بين أن يكون الزمان المستعمل فيه (كان) قد تقدَّم تقدما كثيرا . نحو أن تقول : كان فى أوّل ماأوجد الله العالَم ، وبين أن يكون فى زمان قد تقدَّم بزمان واحد عن الوقت الذى استعمل فيه (كان) ، نحو أن تقول : كان آدم كذا ، وأن[2] تقول : كان زيد هاهنا ويكون بينك وبين ذلك الزمان أدنى وقت . ولهذا صح أن قال : (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فى المَهْد صَبِيًّا[3]) فأشار بكان إلى عيسى وحالته التى شاهدوه عليها . وقوله : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ[4]) إشارة إلى أنكم كنتم فى تقدير الله وحكمه . وقول من قال : معنى كنتم هنا معنى الحال فليس بشىء . وقوله : (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَة فَنَظِرَةٌ[5]) فقد قيل معناه : وقع وحصل . واكتان بمعنى كان . والمصدر[6] الكون والكيان والكينونة ، ويقال كُنَّاهم أى كنّا لهم . وكنت الغَزْل أى غزلته . ويقال : كنت الكوفة أى كنت بها ويقال : منازل كأن لم يكنها أحد أى لم يكن بها .

وكان التامّة تكون بمعنى ثبت . وثبوت كل شيءٍ بحسبه . فمنه الأزليّة : كان الله ولا شىء معه ؛ وبمعنى حدث ، نحو قوله :

(إذا كان الشتاءُ فأدفئونى[7] وبمعنى قوله تعالى : (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ[5]) ؛ وبمعنى وقع : ما شاءَ الله كان ؛ وبمعنى أقام ، نحو :

---

(١) زيادة من الراغب

(٢) فى الأصلين والراغب : « بين أن » والظاهر أن « بين » زيادة من الناسخ

(٣) الآية ٢٩ سورة مريم

(٤) الآية ١١٠ سورة البقرة

(٥) الآية ٢٨٠ سورة البقرة

(٦) أى المصدر لكان

(٧) وعجزه : فان الشيخ يهرمه الشتاء (أنظر اللسان (كون)

* كانوا وكنا فما ندرى على مهل[1] *

ووزن كان فَعَل بفتح العين خلافا للكسائى فيما نَقَل عنه أبو غانم المظفَّر بن حمدان، فإنه قال: وزنها فَعُل بضمّ العين. وقال ابن الأنبارىّ كان من الأضداد: يكون للماضى، ويكون للمستقبل، ومنه قول الشاعر:

فأدركت من قد كان قبلى ولم أَدع   لمن كان بعدى فى القصائد مصنعا

أى لمن يكون بعدى. واستكان: سكن عن الدعة[2]، وقلق، قال تعالى: (فَمَا استكَانُوا لرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُون[3]).

كأَيِّن: مركَّب من كاف التشبيه وأى المنوّنة، ولهذا جاز الوقف عليها بالنون، ورسم فى المصحف نونا.

ويوافق كم فى خمسة أُمور: الإبهام، والافتقار إلى التمييز، والبناء، ولزوم التصدير، وإفادة التكثير تارة والاستفهام أخرى وهو نادر. قال أُبَىّ لا بن[4] مسعود: كأَيِّن تقرأ سورة الأَحزاب آية؟ فقال: ثلاثة وسبعين.

ويخالفها فى خمسة أُمور:

الأَول: أَنها مركَّبة، وكم بسيطة على الصحيح.

الثانى: أَن مميِّزها مجرور بمن غالبا، وزعَم بعضهم لزومه.

---

(١) هو لعبد الله بن عبد الأعلى. وهو من بيتين هما:

ياليت ذاخبر عنهم يخبرنا   بل ليت شعرى ماذا بعدنا فعلوا

كنا وكانوا فما ندرى على وهم   أنحن فيما لبثنا أم هم عجلوا

وانظر اللسان (كان)

(٢) كذا فى الاصلين. وقد يكون: «الرعة» وهى التحرج، والمراد الخوف

(٣) الآية ٧٦ سورة المؤمنين

(٤) فى التاج: «هكذا فى النسخ. والصواب لزر بن حبيش»

الثالث : أنها لا تقع استفهاميّة عند الجمهور .

الرابع : أنها لا تقع مجرورة ، خلافا لمن جوز بكأينْ تبيع هذا ؟ .

الخامس : أن خبرها لا يقع مفردا .

وقد ورد فى القرآن فى ثلاثة مواضع[1] : (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها[2]) ، (وكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتل مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ[3]) ، (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَها اللهُ يَرْزُقُها وَإِيَّاكُمْ[4]) .

---

(١) بل ورد فى سبعة مواضع

(٢) الآية ٨ سورة الطلاق

(٣) الآية ١٤٦ سورة البقرة

(٤) الآية ٦٠ سورة العنكبوت

٣٤ - بصيرة فى كهف وكهل وكهن

الكَهْف: كالبيت المنقور فى الجبل، والجمع: كُهُوف. وقال الليث: الكهف: كالغار فى الجبل إِلَّا أَنه واسع، فإِذا صَغُر فهو غارٌ، قال تعالى: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آياتِنَا عَجَباً[1]) وتكهَّف الجبلُ: إِذا صارت فيه كُهُوف. وتكهَّف واكتهف: دخل الكهف. وفلان كهف أَهل الريب: إِذا كانوا يلوذون به فيكون وَزَرا وملجأً لهم. قال:

وكنت لهم حصْنا حصِينا وجُنَّة يثول إِليها كهلها ووليدها[2]

الكَهْل: مَن وَخَطَهُ[3] الشيب ورأَيت له بَجالة[4] وقيل الكهل. مَنْ جاوز الثلاثين، وقيل: من جاوز أَربعاً وثلاثين إِلى إِحدى وخمسين، ثم شيخ[5]، والجمع: كَهْلُون وكُهُولٌ وكِهَال وكُهْلان وكُهَّل. وهى كَهْلة، والجمع: كَهْلات وكَهَلات. وقيل: لا يقال للمرأَة كهلة إِلَّا مزدوجا[6] بشهلة. واكتهل: صار كهلا، ولا يقال: كَهَل. وقد جاءَ فى الحديث: «هل[7] فى أَهلك مِن كاهِلٍ» ويروى مَنْ كاهَلَ، أَى تزوَّج.

---

(١) الآية ٩ سورة الكهف

(٢) فى التاج: «يئوب» فى مكان «يثول»

(٣) أى خالطه

(٤) البجالة: عظم الرجل ونبله

(٥) أى هو شيخ

(٦) أى يقال: شهلة كهلة. والشهلة: العجوز، والنصف: العاقلة من النساء

(٧) قاله لرجل أراد الجهاد معه صلى الله عليه وسلم، فقال له الرجل: ما هم إلا أصيبية صغار، فقال له صلى الله عليه وسلم: تخلف وجاهد فيهم ولا تضيعهم. وانظر القاموس والتاج

الكاهن : الذى يخبر بالأخبار الماضية[1] بضرب من الظنّ كالعرّاف الذى يخبر بالأخبار المستقبلة على نحو ذلك . ولكون هاتين الصناعتين مبنيّتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال صلى الله عليه وسلم : « من أتى عَرّافا أو كاهنا فصدَّقه بما قال فقد كفر بما أُنزل على محمد صلَّى الله عليه وسلَّم » . وقد كَهَن له يكهن – كمنع يمنع – وكهن يكهُن – ككرم يكرم – وكهَن يكهُن – كنصر ينصر – كَهَانة بالفتح . وتكهَّن تكهُّنا وتكهينا : قضى له بالغيب ، فهو كاهن ، والجمع : كَهَنة وكُهَّان . وحرفته الكِهَانة بالكسر . وكَهُن – ككرم – إذا تخصَّص بذلك .

(١) تبع فى هذا الراغب . وفى التاج نقلا عن ابن الأثير أن الكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان . والعراف من يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله ، كالذى يدعى معرفة الشيء المسروق أو مكان الضالة ونحوهما .

٣٥ ـ بصيرة فى كيد

الكَيْد : المكر ، تقول : كاد يكيد كَيْدا ومَكِيدة . وقوله تعالى : (فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا[١]) أى فيحتالوا احتيالا . وقوله تعالى : (فجَمعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى[٢]) أى حيلته . وقوله تعالى : (كَذَلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ[٣]) أى علَّمناه المكيدة على إخوته . والكَيْد أيضاً : الحرب لاحتيال الناس فيها .

وقوله تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ الخائِنِينَ[٤]) فخص الخائنين تنبيها على أنه قد يهدى كيد من لم يقصد بكيده خيانة ؛ ككيد يوسف بإخوته . وقوله : (لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ[٥]) أى لأُريدنَّ بهم سوءًا . وكلّ شىء تعالجه فأَنت تكيده ، يقال : هو يكيد ، بنفسه أى يجود بها[٦] .

وكاد وضعت لمقاربة الشىء فُعِل أَو لم يُفعل ؛ فمجرَّدةً تنبئُ عن نفى الفعل ، ومقرونة بالجحد تنبئُ عن وقوع الفعل . وفى الحديث « كاد الفقر أن يكون[٧] كفرا » ، « وكاد الحسد يغلب القدر » . وقال بعضهم فى قوله تعالى : (أَكَادُ أُخْفِيهَا[٨]) أى أريد أخفيها . قال وكما جاز أَن يوضع أُريد موضع كاد فى قوله تعالى : (جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ[٩]) فكذلك أَكاد . وأَنشد :

كادت وكِدْتُ وتلك خير إرادة لو عاد من لَهْوِ الصبابة ما مضَى

---

(١) الآية ٥ سورة يوسف
(٢) الآية ٦٠ سورة طه
(٣) الآية ٧٦ سورة يوسف
(٤) الآية ٥٢ سورة يوسف
(٥) الآية ٥٧ سورة الأنبياء
(٦) أى يخرجها ويدفعها عند الاحتضار
(٧) سقط هذا الحرف فى ب
(٨) الآية ١٥ سورة طه
(٩) الآية ٧٧ سورة الكهف

وكلمة « كادِ » يكون صلة للكلام ، أجاز ذلك الأُخفش وقُطْرُب وأبو حاتم واحتجَّ قطرب بقول زيد الخيل الطائىّ رضى الله عنه :

سريع إلى الهيجاء شاكٍ سلاحُه   فما إن يكاد قِرْنُه يتنفَّس

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وتكاد تكسل أن تجىء فراشها   فى لين خرعبة وحسن قوام[1]

معناه : وتكسل . وقول الله تعالى : (لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا[2]) معناه : لم يرها .

---

(١) الديوان :

(٢) الآية ٤٠ سورة النور

٣٦ - بصيرة فى كيس وكيف (وكيل)

الكَيْس : خلاف الحُمْق لأَنَّه مجتمَع الرأى والعقل . ومنه الحديث : « كلُّ شىء بقَدَر حتَّى العجز والكَيْس[١] » . أَو الكيس [ضدُّ] [٢] العجز . ورجل كيِّس ظريف .

والكأْس - بالهمز وتركه - : الإِناء الذى يُشرب فيه قال : الله تعالى (بكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ[٣]) . والكأْس مؤنَّثة قال عمرو بن كلثوم[٤] :

من لم يمت عَبْطة يمت هَرَمًا　　للموت كأْس والمرءُ ذائقها

والجمع أَكْؤُسٌ وكُؤُوس وكاسات وكِئَاس ، قال الأَخطل يصف نديمهُ :

خضِل الكِئاس إِذا تنشَّى لم تكن　　خُلْفا مواعده كبرق الخُلَّب[٥]

كيف : اسم مبهم غير متمكِّن ، وإِنما حُرِّك آخره لالتقاءِ الساكنين ، وبنى على الفتح دون الكسر لمكان الياء . وهو للاستفهام عن الأَحوال . وقد يقع بمعنى التعجُّب والتوبيخ . قال تعالى : (كَيْفَ تَكْفُرون بِاللهِ[٦]) .

ويكون حالا لا سؤال معه ، كقولك : لأَكرمنَّك كيف أَنت ، أَى على أَىّ حال كنت .

ويكون بمعنى النفى ؛ كقول أَبى كاهل اليَشْكُرِىّ :

---

(١) رواه أحمد ومسلم كما فى الجامع الصغير　　(٢) زيادة يقتضيها المقام

(٣) الآيتان ٤٥ ، ٤٦ سورة الصافات .

(٤) فى التاج أنه لأمية بن أبى الصلت وكذا فى اللسان . وقوله : « عبطة » أى شابا فى طراءته

(٥) اللسان (كأس) - خضل الكئاس : مترعة كؤوسه لا تفرغ - تنشى : سكر .

(٦) الآية ٢٨ سورة البقرة

كيف ترجُون سِقاطى بعدما جَلّل الرأسَ مَشِيبٌ وصلعْ[1]

وقيل : كيف يستعمل على وجهين :

أحدهما : أن يكون شرطا فيقتضى فعلين متفق اللفظ والمعنى غير مجزومين ؛ نحو كيف تصنعُ أصنع : ولا يجوز كيف تجلس أذهبُ باتّفاق

والثانى : ـ وهو الغالب ـ أن يكون استفهاما ، إمّا حقيقيًّا ؛ نحو كيف زيدٌ ، أو غير حقيقىّ نحو : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ[2]) فإنه أُخرج مُخْرَج التّعجب .

وعن سيبويه أنَّ (كيف) ظرف ؛ . وعن السيرافىّ والأخفش أنها اسم غير ظرف . ورتّبوا على هذا الخلاف أُمورًا .

أحدها : أن موضعها عند سيبويه نصب دائما ، وعندهما رفع مع المبتدأ ، نصب مع غيره .

الثانى : أن تقديرها عند سيبويه : فى أىّ حال ، أو على أىّ حال ؛ وعندهما ، تقديرها فى نحو كيف زيد : أصحيح ونحوه ، وفى نحو كيف جاء زيد : راكبا جاء زيد ونحوه .

الثالث : أن الجواب المطابق عند سيبويه : على خير ونحوه ، وعندهما صحيح أو سقيم ، ونحوه .

وقال ابن مالك ما معناه : لم يقل أحد إن كيف ظرف ، إذ ليست زماناً ولا مكانا ، ولكنها لمّا كانت تفسّر بقولك على أىّ حال سؤالا عن

---

(١) هو البيت التاسع والسبعون من قصيدة له مفضلية . والسقاط : الفترة والسقوط . وفى المفضليات « بياض » فى مكان « مشيب »

(٢) الآية ٢٨ سورة البقرة

الأَحوال العامة سميت ظرفا لأَنها فى تأْويل الجارّ والمجرور ، واسم الظرف يطلق عليهما مجازا .

ومن زعم أَنها تأْتى عاطفة محتجًّا بقول القائل :

إذا قلّ مال المرءِ لانَتْ قناتُه وهان على الأَدنَى فكيف الأَباعدِ[1]

خُطِّئ فى زعمه . ودخول الفاء عليها يزيد خطأَه وضوحا .

وفى الارتشاف[2] : كيف تكون استفهاما ، وهى لتعميم الأَحوال .

وإِذا تعلَّقت بجملتين فقالوا : تكون للمجازاة من حيث المعنى لا من حيث العمل . وقَصُرت عن أَدوات الشرط بكونها لا يكون الفعلان معها إِلَّا متَّفقين ؛ نحو كيف تجلس أَجلس . وسيبويه يقول : يجازى بكيف ، والخليل يقول : الجزاء به مستكره . انتهى .

وأَما قوله تعالى : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ[3]) / فهو توكيد لما تقدم ، وتحقيق لما بعده ، على تأْويل أَن الله لا يظلم مثقال ذرّة فى الدنيا فكيف فى الآخرة . وإِذا ضممت إِليه ما صحّ أَن يجازى به تقول : كيف ما تفعل أَفعل .

ب
٣٠٩

وقال الفرَّاءُ : كيف لى بفلان ؟ فتقول : كلّ الكيفِ والكيفَ ، بالجرّ والنصب .

وكل ما أَخبر الله تعالى بلفظ (كيف) عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب ، وتوبيخٌ كما تقدم فى الآية .

(١) جامع الشواهد : ٢٧ ــ لانت قناته كناية عن عدم الاعتماد على رأيه وهان : من الهون بمعنى الذل .

(٢) هو كتاب لأَبى حيان فى النحو والصرف (٣) الآية ٤١ سورة النساء

وقد يحذف فاء كيف فيقال . كَى كما قالوا فى سوف : سَوْ . قال :

كَىْ تجنحون إلى سَلْم وما ثُئرت قتلاكمُ ولظَى الهيجاء تَضْطَرِمُ [1]

الكَيْل : مصدر كال الطعام كَيْلا وتكَالا ومَكِيلاً ، واكتاله بمعنى . والاسم الكِيلة . قال تعالى : (إذَا اكْتَالُوا عَلَى الناسِ يَسْتَوْفُونَ وإذَا كَالُوهُمْ أَوْوَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ [2]) يحث على تحرّى العدل فى كل ما وقع فيه أَخذٌ وعطاءٌ وقوله : (ونَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ [3]) أى مقدار حِمل بعير . والكيل أَيضا : الظرفِ الذى يُكتال به . وبمعناه المكيال والمِكْيَل والمِكْيَلة .

---

(١) جامع الشواهد : ٢٢٩ ـ السلم (بفتح السين) : الصلح ـ الهيجاء : الحرب

(٢) الآيتان ٢ ، ٣ سورة المطففين (٣) الآية ٦٥ سورة يوسف

٣٧ ـ بصيرة فى كى

الكىّ : إحراق الجلد بحديدة ونحوها ، كَواه يَكْوِيهِ كَيًّا . والمِكواة مايُكوَى به . والكَيَّة : موضع الكىّ ، قال تعالى : (فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ[1]) .

وكَىْ ترد على ثلاثة أوجه :

أحدها : لغة فى كيف نحو سَوْ فى سوف ؛ وقد تقدم شاهدها آنفا .

الثانى : أن تكون بمنزلة لام التعليل معنى وعملًا ، وهى الداخلة على ما الاستفهاميَّة فى قوله فى السؤال عن العلَّة : كَيْمَهْ بمعنى لمهْ ، وعلى ما المصدريَّة فى قوله :

إذا أنت لم تنفع فضرّ فإنما ... يُرَجَّى الفتى كيما يضرّ وينفعُ[2]

وقيل : ما كافَّة ، وعلى أن المصدرية مضمرة ؛ نحو : جئت كى تكرمنى إذا قدرت النصب بـأَنْ .

الثالث : أن تكون بمنزلة أَنْ المصدرية معنى وعملا ؛ نحو (لِكَيْلَا تَأْسَوْا[3]) ، يؤيّده صحّة حلول (أَنْ) محلَّها ، وأنّها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل ، ومن ذلك قولك : جئتك كى تكرمنى ،

---

(١) الآية ٣٥ سورة التوبة

(٢) البيت للنابغة الذبيانى : ويقال للجعدى أنظر جامع الشواهد / ٢٢

(٣) الآية ٢٣ سورة الحديد

وقوله تعالى : (كَيْلَا يَكُونَ دُولَةً[1]) إذا قدَّرت اللام قبلها ، فإن لم تقدّر فهى تعليليَّة جارّة . ويجب حينئذ إضمار (أنْ) بعدها .

وعن الأخفش أنَّ كَىْ جارّة دائما ، وأن النصب بعدها بأن ظاهرة أو مضمَرة ، ويردهُ (لِكَيْلَا تَأْسَوْا[2]) . وعن الكوفيِّين أنها ناصبة دائما ، ويردهُ قولهم : كَيْمَهْ كما يقولون : لِمهْ .

ووقع فى صحيح[3] البخارىّ فى تفسير [قوله تعالى] (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ[4]) «فيذهب كيما فيعود ظهرُه طَبَقا واحدًا» ، أى كيما يسجد ؛ وهو[5] غريب جدًّا لا يحتمل أن يقاس عليه . والله أعلم

---

(١) الآية ٧ سورة الحشر
(٢) الآية ٢٣ سورة الحديد
(٣) أى فى كتاب التوحيد فى أواخر الكتاب
(٤) الآية ٢٢ سورة القيامة
(٥) وقع الحذف فى نسخة لابن هشام ، والنسخ المعتادة فيها الفعل مذكور .

الباب الرابع والعشرون

فى الكلم المفتتحة بحرف اللام

وهى : اللام ، ولب ، ولبث ، ولبد ، ولبس ، ولبن ، ولج ، ولحد ، ولحف ، ولحق ، ولحم ، ولد ، ولدن ، ولدى ، ولزب ، ولزم ، ولسن ، ولطف ، ولظى ، ولعب ، ولعن ، ولعل ، ولغب ، ولغو ، ولف ، ولفت ، ولفح ، ولفظ ، ولنى ، ولقب ، ولقح ، ولقف ، ولقم ، ولم ، ولمح ، ولمز ، ولمس ، ولهب ، ولهث ، ولهم ، ولهو ، ولات ، ولوح ، ولود ، ولوط ، ولوم .

١ ـ بصيرة فى اللام

وهى [ترد على وجوه] :

١ ـ حرف هجاء من حروف الذَّلَاقة[١] ، مخرجها ذَلْق اللسان[٢] جوار مخرج النون .

٢ ـ عبارة عن اسم عدد الثلاثين فى حساب الجُمَّل .

٣ ـ لام العَجْز ، فإنَّ بعض الناس يجعلها مكان / الراء ، فيقول فى رَحِيق : لحيق .

١/٣١٠

٤ ـ لام أصل الكلمة كلام كمل ، ومَكَل[٣] ، وكلم .

٥ ـ لام القَسَم : (لَتُبْلَوُنَّ فى أَمْوَالِكُمْ[٤]) .

٦ ـ لام جواب القسم : (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ[٥]) .

٧ ـ لام جواب إنَّ : (إِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ[٦]) .

٨ ـ اللام المصاحِبة لإنِ الخفيفة : (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ[٧]) .

٩ ـ اللام المصاحِبة للو : (لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ[٨]) ، (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ[٩]) .

١٠ ـ لام بمعنى لقد ؛ نحو : لهان علينا ، أى لقد هان علينا .

١١ ـ لام الاستغاثة : يا لَلْمُسلمين [وكقول الشاعر] :

---

(١) حروف الذلاقة هى المجموعة فى قولهم : فر من لب (٢) ذلق اللسان : طرفه

(٣) يقال : مكلت البئر : قل ماؤها واجتمع فى وسطها

(٤) الآية ١٨٦ سورة آل عمران (٥) الآية ٩٢ سورة الحجر

(٦) الآية ٤٨ سورة الحاقة (٧) الآية ٤ سورة الطارق

(٨) الآية ١٠٠ سورة الاسراء (٩) الآية ٢١ سورة سبأ

يالَبَكْرٍ أين أين الفرارُ[1]

١٢ ـ لام التمييز[2] : (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً[3])

١٣ ـ لام التفصيل : (لَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ[4]) .

١٤ ـ لام المدح : (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ[5]) .

١٥ ـ لام الذمّ : (فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ[6]) .

١٦ ـ اللام المنقولة : (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ[7]) .

١٧ ـ اللام المقحمة : (عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ[8]) أى ردفكم .

١٨ ـ اللام الداخلة على الضمائر : لك ، وله ، ولنا .

وأما اللامات المكسورة فمنها : العاملة للجرّ [وترد لمعان][9] .

١ ـ لام الاستحقاق : الحمد لله .

٢ ـ لام الاختصاص : المنبر للخطيب .

٣ ـ لام التمليك : الدار لزيد .

٤ ـ لام شبه التمليك : (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً[10]) .

٥ ـ لام التعليل نحو قوله : ويوم عقرت للعذارى مطيّتى[11]

---

(١) صدره : * يالبكر أنشروا لى كليبا * وهو للمهلهل

(٢) كأنه يريد أن اللام دلت على تمييز المتصف بالخبر بأنهم المخاطبون ، أو تمييز المبتدأ من الخبر

(٣) الآية ١٣ سورة الحشر

(٤) الآية ٢٢١ سورة البقرة . ويظهر التفصيل عند قوله فى الآية : « ولعبد مؤمن خير من مشرك . . » فالتفصيل إلى الأمة والعبد

(٥) الآية ٣٠ سورة النحل

(٦) الآية ٢٩ سورة النحل

(٧) الآية ١٣ سورة الحج . وكون اللام منقولة فى الآية أحد الوجوه فيها . والأصل على هذا الوجه : يدعو من لضره أقرب من نفعه ، فنقلت اللام من موضعها . وانظر البحر ٦ / ٣٥٧

(٨) الآية ٧٢ سورة النمل

(٩) زيادة عن القاموس للمصنف للايضاح

(١٠) الآية ٧٢ سورة النحل

(١١) من معلقة امرىء القيس وعجزه :
* فياعجبا من كورها المتحمل *

٦ – لام التوكيد : (ماكَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ[1]) .

٧ – اللام بمعنى إلى : (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا[2]) .

٨ – اللام الموافقة لِمن : (اقْتَرَبَ لِلنَاسِ حِسَابُهُمْ[3]) .

٩ – الموافقة لعلى : (يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ[4]) : أى على الأذقان ؛ (وتَلَّهُ لِلْجَبِين[5]) ، أى على الجبين .

١٠ – الموافقة لفى : (وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ[6]) ، ومنه قول الشاعر[7] :

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لها فعرفتها لستة أعوامٍ وذا العامُ سابعُ

١١ – لام بمعنى عند : كتبتهُ لخمس خلون .

١٢ – بمعنى بعد : (أَقِمِ الصَلَاةَ لِدُلُوكِ الشَمْسِ[8]) .

١٣ – الموافقة لمع :

فلمَّا تفرَّقنا كأنى ومالكا لطول اجتماعٍ لم نَبِت ليلةً معا[9]

١٤ – الموافقة لمن : سمعت له صُرَاخا[10] .

١٥ – لام التبليغ : قلت له .

١٦ – اللام بمعنى عن : (وقَالَ الذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا[11]) .

---

(١) الآية ١٧٩ سورة ال عمران
(٢) الآية ٥ سورة الزلزلة
(٣) صدر سورة الأنبياء
(٤) الآية ١٠٧ سورة الاسراء
(٥) الآية ١٠٣ سورة الصافات
(٦) الآية ٤٧ سورة الأنبياء
(٧) هو النابغة الذبيانى من قصيدته التى مطلعها :

عفا ذو حُسًا من فرتنى فالفوارع فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

(٨) الآية ٧٨ سورة الاسراء
(٩) من قصيدة مفضلية لمتمم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك
(١٠) هكذا فى الأصلين والأولى أن تكون مع رقم ٨
(١١) الآية ١١ سورة الأحقاف

١٧ ـ لام الصيرورة وهى لام العاقبة ولام المآل : (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا[1]) .

١٨ ـ لام القسم والتعجُّب معا ، ويختص باسم الله تعالى : [كقول الشاعر]

لله يبقى على الأَيَّام ذو حِيَدٍ[2] .

١٩ ـ [لام] التعجُّب المجرّد عن القسم . ويستعمل فى لله درهُ ، قيل ومنه : (لإِيلَافِ قُرَيْشٍ[3]) أى عجباً من إلفهم ، وفى النداء يا للماء .

٢٠ ـ لام التعدية : ما أَضرب زيدًا لعمرو .

٢١ ـ لام التأْكيد . وهى اللام الزائده : (نَزَّاعَةً لِلشوى[4]) ، (يُرِيدُ الله لِيُبَيِّنَ لَكُمْ[5]) .

٢٢ ـ لام التبيين : سقياً لزيد ، (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ[6]) .

٢٣ ـ لام الصلة : نقدت أَلفا لفلان : أَى وصلته إليه .

وأَمَّا العاملة للجزم فنحو : (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي[7]) . [ومن أقسامها] :

ا ـ لام التهديد : (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ[8]) .

ب ـ لام التحدِّى : (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ[9]) .

جـ ـ لام التعجيز : (فَلْيَرْتَقُوا فى الأَسْبَابِ[10]) .

---

(١) الآية ٨ سورة القصص

(٢) عجزه :

* أدفى صلود من الأوعال ذو خدم *

والحيد : الالتواء فى القرن . والأدفى : أحدب القرن . والصلود : المنفرد . والوعل ذو الخدم : ما ابيض منه الوظيف . وهو من قصيدة لساعدة بن جؤية . وانظر ديوان الهذليين ١/١٩٣

(٣) صدر سورة قريش

(٤) الآية ١٦ سورة المعارج

(٥) الآية ٢٦ سورة النساء

(٦) الآية ٢٣ سورة يوسف

(٧) الآية ١٨٦ سورة البقرة

(٨) الآية ٢٩ سورة الكهف

(٩) الآية ٣٤ سورة الطور

(١٠) الآية ١٠ سورة ص

أما اللام غير العاملة فسبع :

(ا) لام الابتداء : (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُم[1]).

(ب) اللام الزائدة نحو : أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شهربَهْ[2] .

(جـ) لام الجواب نحو : (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنا[3]) ، (وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ[4]) ، (تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا[5]) .

(د) اللام الداخلة على أداة الشرط للإيذان[6] : (وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ[7]) .

(هـ) لام أَلْ ، نحو : الرجل .

(و) اللام اللاحقة بأسماء الإشارة : كما فى تلك .

(ز) لام التعجب غير الجارَّة : لَظَرُفَ زيدٌ .

واللام اللغوىّ . اللام[8] الدروع جمع لامة . وهى الدّرع . واللام : أيضاً : الشخص .

---

(١) الآية ١٢٤ سورة النحل

(٢) بعده :

* ترضى من اللحم بعظم الرقبة *

الشهربة من أوصاف العجوز . ونسب هذا الرجز فى التصريح فى مبحث الابتداء إلى رؤبة .

(٣) الآية ٢٥ سورة الفتح

(٤) الآية ٢٥١ سورة البقرة

(٥) الآية ٩١ سورة يوسف

(٦) كأنه يريد الاعلام بالقسم وتسمى الموطئة للقسم

(٧) الآية ١٢ سورة الحشر

(٨) هو مخفف اللأم ، وكذا اللامة مخفف اللأمة . وكذا اللام للشخص

٢ - بصـــيرة فى لب

لبَّ بالمكان وألَبَّ به إذا أقام به . حكاه أبو عبيد / عن الخليل ، ومنه قولهم : لَبَّيكَ . أى أنا مقيم على طاعتك . وقال ابن الأنبارىّ : فى لبَّيك أربعة أقوال :

ب
٣١٠

أحدها : إجابتى لك من لبّ بالمكان وألبَّ به إذا أقام به . وقالوا : لبَّيْك فثنَّوا لأنهم أرادوا : إجابة بعد إجابة ؛ كما قالوا : حنانَيْك أى رحمة بعد رحمة . وقال بعض النحويين : أصل لبَّيْك لبَّبك ، فاستثقلوا ثلاث باءات فأبدلوا من الثالثة ياءً ؛ كما قالوا : تظنَّيت وأصله تظنّنت .

والثانى : اتجاهى وقصدى يارب لك ؛ أُخذ من قولهم : دارى تَلُبّ دارك أى تواجهها .

والثالث : محبَّتى لك يارب ، من قول العرب : امرأة لَبَّة إذا كانت محبَّة لزوجها عاطفة عليه .

والرابع : إخلاصى لك ياربّ ، من قولهم : حَسَبٌ لُبَاب : إذا كان خالصاً محضاً ، ومن ذلك لُبّ الطعام ولُبَابه .

واللُبّ : العقل ، والجمع : ألباب وألُبّ ؛ كنُعْم وأنْعُم قال : (١)

* قلبى إليه مشرف الألُبّ *

---

(١) أى أبو طالب ، كما فى اللسان والتاج

وربما أظهرو التضعيف فى ضرورة الشعر كقول الكميت :

إليكم ذوى آل النبى تطلّعت نوازع من قلبى ظِماء وألبُبُ[1]

وقيل ، اللبّ : ما ذكا من العقل . وكل لُبّ عقل ، وليس كل عقل لُبًّا ، ولهذا خص الله الأحكام التى لا تدركها إلّا العقول الذكيّة بأُولى الألباب ؛ نحو قوله : (وَمَنْ يُؤتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِى خَيْرًا كَثيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إلّا أُولُو الأَلْبَاب[2]) ونحو ذلك من الآيات .

(١) من قصيدة يمدح بها بنو هاشم . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٣/١١١

(٢) الآية ٢٦٩ سورة البقرة

٣ - بصـــيرة فى لبث ولبد

اللُّبْث واللَّباثُ : المكث . وقد لبِث يَلْبَث لُبْثا على غير قياس ؛ فإِنَّ المصدر من فَعِل يَفْعَل قياسهُ التحريك إذا لم يتعدّ ، نحو تعِب يَتْعَب تَعَباً ، طرِب يطرب طَرَباً ؛ فرح يفرح فرحاً . وقد جاءَ فى الشعر على القياس . قال جرير :

إمَّا تَرَينى وهذا الدهر ذو غِيَر فى منكبيَّ وفى الأَصلاب تحنيب[1]

فقد أمدّ نِجادَ السيف معتدلا مثل الرُّدَينىّ عزَّته الأَنابيب[2]

وقد أكون على الحاجات ذا لَبَث وأحوذيّا إذا انضمّ الذَّعاليب[3]

لَبِث فهو لابث ولَبِث أيضاً . وقرأ حمزة :(لَبِثِين فِيها أَحْقَاباً[4]) . ويقال : لى لُبْثة فى هذا الأَمر ، أى توقُّف . وإنه لخبيث لَبيث نَبِيث ، إتباع .

اللِبْد واحد اللُبُود . واللِبْدة أَخصّ . واللُبَّادة : مايلبس من اللبود للمطر .

وقوله عزَّ وجلَّ : (أَهْلَكْتُ مالا لُبَدًا[5]) بتشديد[6] الباء ، فكأَنه أَراد : مالًا لابدا . يقال : مال لابد ، ومالان لابدان ، وأَموال لُبَّد .

---

(١) غير الدهر : أحواله وأحداثه المتغيرة . والتحنيب من معانيه اعوجاج فى الساقين . وأصله فى الخيل

(٢) النجاد : حمائل السيف . والرديني : الرمح . وقوله : عزته فى نسخة الديوان ٣٣ (بيروت) : «هزته»

(٣) الأحوذى : الخفيف . والذعاليب : ما تقطع من الثياب وكأنه استعاره لضعفاء الرجال .

(٤) الآية ٢٣ سورة النبأ (٥) الآية ٦ سورة البلد

(٦) هى قراءة أبى جعفر

والأَموال والمال يكونان[1] بمعنى واحد . وقرأ الحسن : (لُبُدا) بضمتين جمع لابد . وقرأ مجاهد مثل قراءة الحسن . وقرأ أيضا (لُبْدا) بسكون الباء كفارِه وفُرْه ، وشارف[2] ، وشُرّف ، وبَازل[3] وبُزْل . وقرأ زيد بن على وابن عمير وعاصم : (لِبَدا) مثال عنب ، جمع لِبْدة أى مجتمع

وقال قتادة فى قوله تعالى : (الَّذِينَ هُمْ فى صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ[4]) قال : الخشوع فى القلب وإلْبادِ البصر فى الصلاة ، أى لزومِه موضع السجود . ويجوز أن يكون من قولهم ألبد رأسَه : إذا طأطأ عند دخول الباب . والتركيب يدل على تكرّس الشيء بعضِه فوق بعض .

---

(١) فى الأصلين : « يكون » وما أثبت هو المناسب

(٢) الشارف : الناقة المسنة الهرمة

(٣) البازل : الناقة تبزل سنها ، وذلك فى تاسع سنيها

(٤) الآية ٢ سورة المؤمنين

٤ ـ بصيرة فى لبس

اللُّبْس ـ بالضمّ ـ مصدر قولك : لِبست الثوب أَلْبَسه . ولبِست امرأَة ، أَى تمتَّعت بها زماناً ؛ ولبِستها عُمُرى ، أَى كانت معى شبابى كلّه ، قال النابغة الجعدىّ رضى الله عنه :

لَبِسْتُ أناسا فأَفنيتهم وأفنيت بعد أُناسٍ أناسا
ثلاثة أَهلين أَفنيتهم وكان الإِله هو المستآسا[1]

وقال عمرو بن أَحمر الباهلىّ[2] :

لبِست / أَبِى حتى تبَلَّيْتُ عُمْرَه وبَلَّيْت أَعمامى وبَلَّيت خاليا[3]

١/٣١١

واللباس والمَلْبس واللِبْس ـ بالكسر ـ ما يُلبس . ولباس الرَّجل : امرأَته. وزوجها لِباسها ، قال النابغة الجعدى رضى الله عنه :

إِذا ما الضجيع ثَنَى جيدها تداعت عليه وكانت لباسا

وروى أَبو عمرو ثنى عطفها[4] تثنّت عليه . قال الله تعالى : (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ[5]) أَى بمنزلة اللباس . وقال ابن عرفة : اللباس من الملابسة أَى الاختلاط. والاجتماع .

وقوله تعالى : (وَلِبَاسُ التَّقْوَى[6]) ، قيل : هو الحياء والعمل الصالح ،

---

(١) المستآس : المستعاض أى المطلوب منه العوض .
(٢) فى الأصلين : « الجاهلى ».والمشهور نسبته كما أثبت
(٣) بلى أباه ، أى عاش المدة التى عاشها أبوه . وكذلك تبلاه .
(٤) فى الأصلين : « عطفه » ، والناسب ما أثبت
(٥) الآية ١٨٧ سورة البقرة
(٦) الآية ٢٦ سورة الأعراف

وقيل : الغليظ الخشن القصير . قال السُدّىّ : هو الإيمان ، وقيل : هو ستر العورة ، وهو لباس المتقين . وقوله تعالى : (جَعَلَ لَكُمُ الليْلَ لِبَاساً[1]) أى يستر الناس بظلمته . وقوله تعالى : (فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ[2]) أى جاعوا حتى أكلوا الوَبَر بالدم وهو العِلْهِز ، وبلغ بهم الجوعُ الحالَ التى لا غاية بعدها ، فضُرب اللباس لما نالهم من ذلك مثلا لاشتماله على لابسه .

واللَّبوس : ما يلبس ، قال بَيْهس :

إلبس لكلّ حالة لَبوسها إمَّا نعيمها وإمَّا بوسها

وقوله تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعة لَبُوسٍ لَكُمْ[3]) يعنى الدرع ، سمِّيت لبوسا لانها تُلْبس ، كالرّكوب لما يُركب .

وَلَبَست عليك الأمر ألْبِسه – كضربته أضربه – أى خلطته قال الله تعالى : (وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ[4]) أى شبَّهنا عليهم وأضللناهم كما ضلُّوا . قال ابن عرفة : (ولا تَلْبِسُوا الحقّ بالْبَاطِلِ[5]) ، أى لا تخلطوه به . وقوله تعالى : (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً[6]) أى يخلط أمركم خلط اضطراب لا خلط اتِّفاق . وقوله جل ذكره : (وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمَانَهُمْ بِظُلْم[7]) أى لم يخلطوه بشرك . قال العجاج .

ويفصلون اللَّبْسَ بعد اللَّبْسِ من الأُمور الرُبْس بعد الرُبْس[8]

---

(١) الآية ٤٧ سورة الفرقان

(٢) الآية ١١٢ سورة النحل

(٣) الآية ٨٠ سورة الأنبياء

(٤) الآية ٩ سورة الأنعام

(٥) الآية ٤٢ سورة البقرة

(٦) الآية ٦٥ سورة الأنعام

(٧) الآية ٨٢ سورة الأنعام

(٨) الربس : جمع ربساء للداهية الشديدة . وهو من أرجوزة فى مدح الوليد بن عبد الملك بن مروان .

واللبس أيضا : اختلاط الكلام . وفى الامر لُبسة – بالضم – أى شبهة وليس بواضح . والتلبيس : التخليط ، قال الأسعر الجعفىّ :

وكتيبة لَبَّسْتُها بكتيبة فيها السَنَوَّر والمغافر والقنا[1]

وتلبَّس بالأمر وبالثوب ، قال :

تلبَّس حبَّها بدمى ولحمى تلبُّس عَصْبة بفروع ضال[2]

وقال آخر :

تلبَّسْ لباس الرضا بالقضاء وخلِّ الأُمور لمن يملكُ
تُقدِّر أنت وجارى القضا ء مما تقدّره يضحكُ

وقوله تعالى جلّ شأنه : (أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ[3]) فيه تنبيه على أن جلَّ المقصود من اللباس ستر العورة ، وما زاد فتحسّن وتزيّن ، إلّا ما كان لدفع حَرّ وبرد ، قال الشاعر :

إن العيون رمتك إذ فاجأتها وعليك من شُهَر الثياب لباس
أمّا الطعام فكُلْ لنفسك ما اشتهت واجعل ثيابك ما اشتهاه النّاس

وفى بعض الآثار : من ترك اللباس وهو يقدر عليه خيَّره الله يوم القيامة بين حُلَل الإيمان يلبس أيّها شاء .

---

(١) السنور : لبوس من جلد كالدرع ، وجملة السلاح . والمغافر : جمع المغفر ، وهو زرد كالدرع يلبس تحت القلنسوة . والقنا : الرماح .

(٢) العصبة : شجرة تلتوى على الشجر وتكون بينها ، ولها ورق ضعيف ، وقد تفسر باللبلاب . والضال : شجر السدر البرى . والسدر : شجر النبق

(٣) الآية ٢٦ سورة الأعراف

٥ ـ بصيرة فى لبن ولج ولحد ولحف

جمع اللَّبَن : أَلبانٌ ، قال تعالى : (مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً[١]) . واللَّبن ـ بكسر الباء ـ محبّهُ وشاربه . وقوم لابِنون : كثر لبنهم . والملبون واللبين : مَن غُذِىَ به . وشاة لَبُونٌ ولَبَنَةٌ ولبينة ومُلْبِنٌ ومُلْبِنَةٌ ، أى ذات لَبَن .

اللّجَاج : التمادى فى الباطل ، والعِناد فى تعاطِى الفعل المزجور عنه . قال تعالى : (بَلْ لَجُّوا فِى عُتُوٍّ ونُفُورٍ[٢]) . ولُجَّة البحر : تردّد أَمواجه . ولُجَّة الليل : تردّد ظلامه . وقد لجّ والتجّ . وقوله تعالى : (فى بَحْرٍ لُجِّىٍّ[٣]) منسوب إلى لُجَّة البحر .

لَحَد فى دين الله أى جار عنه ومال . وقرأَ حمزة / والكسائىّ (لِسَانُ الَّذِى يَلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ[٤]) بفتح الياء والحاء ، والباقون (يُلحِدُونَ) بضم الياء من أَلحد فى دين الله أى جار عنه ومال . وألحد أَيضاً : ظلم فى الحرم ، وأَصله من قوله تعالى (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ[٥]) أى إلحاد (بظُلْم) ، والباء فيه زائدة . قال حُمَيد الأَرقط :

ب
٣١١

(١) الآية ٦٦ سورة النحل
(٢) الآية ٢١ سورة الملك
(٣) الآية ٤٠ سورة النور
(٤) الآية ١٠٣ سورة النحل
(٥) الآية ٢٥ سورة الحج

ليس الإمام بالشحيح المُلْحِدِ ولا بوبرٍ فى الحجاز مقرد[1]

إن ير بالأَرض الفضاء يطرد أَو ينجحر فالجحر شرّ مَحْكِدِ[2]

وقال الزجاج : الإلحاد فى الحرم : الشرك[3] بالله . وقال عمر رضى الله عنه : احتكار الطعام بمكة إلحاد .

واللَّحْد واللُّحْد - بالفتح والضم - الشقّ فى جانب القبر . قال :

فأَصبح فى لحد من الأَرض ميّتا وكانت به حيًّا تضيق الصَحاصح[4] .

وقد تحرّك الحاء فى اللحد قال :

كم يكون السبت ثم الأَحدُ والعُقُبَى لكل هذا لَحَدُ[5]

ولَحَدَ للقبر وأَلحد بمعنى ، فى الحديث[6] الصحيح : « اللحد لنا والشقّ لغيرنا » . وقبر لاحِدٌ ، وملحود ، ذو لحد .

وقوله تعالى : (الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فى أَسْمائِهِ[7]) وذلك يكون على وجهين . إحداهما أَن يوصف بما لايصحّ وصفه . والثانى أَن يتأَوّل أَوصافه على مالا يليق به .

والملتحَد : المَلجأُ ؛ لأَن الملتجئ يميل إليه ، قال : (وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونه مُلْتَحَدًا[8]) أَى ملجأً .

---

(١) يقول هذا فى هجاء عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما . والوبر : دويبة على قدر القط من دواب الصحراء، والمقرد : الساكت ذلا (٢) المحكد : الملجأ

(٣) فى التاج أن الذى فى كتب اللغة : « الشك »

(٤) الصحاصح : جمع صحصح . وهى الأرض الجرداء المستوية

(٥) سقط الشطر الأخير فى ب . وفى ا : « وعقبى كل هذا » والمناسب ما أثبت

(٦) أخرجه أصحاب السنن كما فى تيسير الوصول ٣/٣٠٣

(٧) الآية ١٨٠ سورة الأعراف (٨) الآية ٢٢ سورة الجن

اللَّحْف : تغطيتك الشيء باللِّحَاف . لحفت الرجل ألحَفُه لَحْفا ، أى طرحت عليه اللحاف ، أو غطَّيته بشيء . وألحف السائل : ألحّ فى السؤال ، قال الله تعالى : (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إلحافاً[1]) . وقال الزجاج : ألحف : شمِل بالمسأَلة[2] ، ومنه اشتقاق اللحاف . وقيل معناه : لايكون منهم سؤال فيكون منهم إلحاف . وفى حديث النبى صلَّى الله عليه وسلَّم : « مَن سأل وله أربعون درهماً فقد سأل الناس إلحافا » ويقال :

* وليس للمُلْحِف مثلُ الردّ[3] *

يقال : ألحفنى[4] وأغللت[5] بى : إذا أَضَرَّ به . وألْحَف الرجل ظُفُرَه : استأصله .

---

(١) الآية ٢٧٣ سورة البقرة

(٢) فى اللسان تتمة له : « وهو مستغن عنها »

(٣) قبله :

* الحر يلحى والعصا للعبد *

وهو لبشار كما فى اللسان

(٤) فى القاموس فى هذا المعنى : لحف به

(٥) فى التاج بالعين المهملة

٦ ـ بصيرة فى لحق

لَحِقه ولحِق به لَحْقاً ولَحَاقاً ـ بالفتح ـ أى أدركه . قال تعالى : (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ[١]) . وألحق الشىء بالشىء . وألحقه أيضاً بمعنى لَحِقه .

وفى دعاء القُنوت : إن عذابك بالكفّار مُلحِق أى لاحق . وفتح الحاء هو الصواب . وقال ابنِ دُريد : ملحِق وملحَق جميعا . وقال الليث : بالكسر أحبّ إلينا . قال : ويقال إنها من القرآن لم يجدوا عليها إلّا شاهدا واحدا فوضعت فى القنوت . قال : وهذه اللغة موافقة لقول الله سبحانه : (سُبْحانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ[٢]) .

وقال ابن دريد : ألحقتهم أى تقدّمتهم . وتلاحقت المطايا : لحق بعضها بعضا .

وقول بعض الناس : التحق فلان بكذا أى لحِق ، غير موجود فيما دوِّن من كتب اللغة المعروفة . فلتجتنب .

---

(١) الآية ٣ سورة الجمعة

(٢) صدر سورة الاسراء

٧ — بصيرة فى لحم ولحن ولد

اللحْم – وقد يفتح الحاء – معروف . والجمع لُحُوم ولِحَام وألْحُمٌ ولُحْمان . والطائفة منه لَحْمة . قال تعالى : (تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا[1]) ، وقال : (أَيحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُل لَحْمَ أَخِيه[2]) .

ورجل لحِيم ولاحمٌ : ذولحم . ولحّام : بائعه . ولحِم ولَحِيم : سمين . ومُلْحِم : مُطْعِم[3] . ورجل لحم الفرج : أَكُول اللحم قَرِم إليه . وقد لحُم ولحِم – ككرم وعلم – . وباز لاحم ولَحِم : يأْكله أَو يشتهيه ، والجمع : لواحم . واللَّحِيم : القتيل .

اللحْن من الأَصوات المصنوعة الموضوعة ، والجمع : أَلحان ولُحُون . ولَحَّن فى قراءته : طرّب فيها . واللحن : اللغة : واللحْن واللُّحُون واللحَانة واللحَانِية واللحَن : الخطأ فى القراءة . لحِن كفرح فهو لاحن ، ولحَّان ولحَّانة . ولُحَنة : كثير اللحن . واللحن / أَيضا : صرف الكلام عن التصريح إلى تعريض وفحوى . وهو محمود من حيث البلاغة ، وإليه قصد الشاعر :

ا/٣١٢

* . . وخير الحديث ماكان لحنا[4] *

---

(١) الآية ١٢ سورة فاطر

(٢) الآية ١٢ سورة الحجرات

(٣) أى مطعم للحم

(٤) ورد فى بيتين لأسماء بن خارجة الفزارى هما :

وحديث ألذه هو مما ... يشتهى الناعتون يوزن وزنا

منطق رائع وتلحن أحيا ... نا وخير الحديث ما كان لحنا

وانظر التاج (لحن)

وإيَّاه[١] أُريد بقوله تعالى : (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فى لَحْنِ القَوْلِ[٢]) أى فى فحواه ومعناه . واللاحِن[٣] : العالم بعواقب الأُمور .

الألدّ : الخَصْم الشديد التأبّى[٤] ، ورجل أَلَدّ بيّن اللدد ، أى شديد الخصومة ، وقوم لُدّ . وتصغير اللُدّ أُلَيْدُّونَ . ولدّه يلدُّه : خصمه فهو لادّ ولَدُود . ورجل ألندد ويلندد أى خصم ، مثل الألدّ .

(١) كذا بضمير النصب . وكأنه جعل نائب الفاعل « بقوله » ، على حد قراءة بعضهم « ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون »

(٢) الآية ٣٠ سورة محمد

(٣) عقب صاحب التاج على هذا بقوله : « هكذا فى النسخ . والصواب أنه بهذا المعنى ككتف »

(٤) ب : « المتأبى »

٨ - بصيرة فى لدن ولدى

لَدُنْ ولَدَن بضم الدال وفتحها ، ولَدْنَ كأَين ، ولُدْنِ بضم اللام وكسر النون ،ولَدُ بضم الدال : ولَدَى كعلى ، ست لغات . وهو ظرف زمان ، وقيل : مكانىّ كعند ، قال تعالى : (لِيُنْذِر بـأساً شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ[1]) ، وقال تعالى : (وَأَلْفَيَا سَيِّدهَا لَدَى البابِ[2]) . وسمع لَدَى بمعنى هل[3] .

والعِلْم اللدنِّىّ : ما يحصل للعبد بغير واسطة ، بل إلهام من الله تعالى ؛ كما حصل للخضِر عليه السلام بغير واسطة موسى . قال تعالى : (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا[4]) إذْ لم يكن نيلهما على يد بشر . وكان ما لدنْه أخصّ وأقرب ممَّا عنده ، ولهذا قال : (رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ واجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْك سُلطاناً نَصِيرًا[5]) فالسلطان النصير الذى من لدنه سبحانه أخصّ من الذى عنده وأقرب . وهو نَصْره الذى أيَّده به ، والذى عنده نصره بالمؤمنين ، قال تعالى :(هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالمُؤْمِنِينَ[6]) .

والعلم اللدنِّىّ ثمرة العبوديَّة والمتابعة والصدق مع الله والإخلاص له ، وبذل الجهد فى تلقِّى العلم من المشكاة النبوية المحمدية والكتاب العزيز

---

(١) الآية ٢ سورة الكهف

(٢) الآية ٢٥ سو ة يوسف

(٣) جاء هذا فى قول الشاعر :

لدى من شباب يشترى بمشيب وكيف شباب المرء بعد دبيب

(٤) الآية ٦٥ سورة الكهف

(٥) الآية ٨٠ سورة الاسراء

(٦) الآية ٦٢ سورة الأنفال

المجيد ، وكمال الانقياد له ، فيُفتح له من فهم الكتاب والسنّة أمر يُخَصّ به ، كما قال عليٌّ وقد سئل : هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس ؟ فقال : لا والذى فَلَقَ الحبَّة ، وبَرَأَ النَسَمة إلَّا فَهما يؤتيه الله عبدا فى كتابه ؛ فهذا هو العِلم اللدُنّىّ الحقيقىّ

وأمّا علم مَن أعرض عن الكتاب والسنّة ولم يتقيد بهما فهو من لدن النفس والشيطان . فهو لدنىّ ولكن من لدن من ؟ .

وإنما يعرف كون العلم لدنيّا روحانيا بموافقته بما[1] جاء به الرسول صلَّى الله عليه وسلم عن ربّه عزّ وجل . فالعلم اللَّدُنىّ نوعان : لدّنىٌّ رحمانىّ ، ولدنىّ شيطانى كما تقدم فى بصيرة العِلْم . والله أعلم .

---

(١) كذا . والأولى : « لما »

٩ - بصيرة فى لزب ولزم ولسن

اللُّزُوب : اللصوق قال تعالى : (مِنّ طِينٍ لازِبٍ[١]) أَى لاصق . تقول منه لَزَب يَلْزُب - مثال كتب - لزوباً . واللازب : الثابت . صار الشىء ضَرْبَةَ لازب ، وهو أَفصح من لازم ، قال النابغة الذُبيانىّ :

يصونون أَجسادا قديما نعيمها ... بخالصة الأَردان خُضر المناكِبِ[٢]

ولا يحسبون الخير لا شرَّ بعدَه ... ولا يحسبون الشرّ ضربة لازِبِ

والمِلْزاب : البخيل ، وأَنشد أبو عمرو :

لا يفرحون إذا ما نَضخة وقعت ... وهُم كرام إذا اشتد الملازيب[٣]

لزوم الشىء : طول مكثه . لَزِمَهُ - كسمعه - لَزْماً ولُزُوما ولَزَاماً ولَزَامة ولَزَمة - بفتحهن - [٤] ولُزْمانا بالضمّ . ولازمه ملازَمة ولِزاما . وأَلزمه إِيَّاه فالتزمه ، قال : (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى[٥]) / ، وقال : (وَكُلَّ إِنْسَان أَلْزَمْنَاه طَائِرَهُ فى عُنُقِهِ[٦]) .

ب ٣١٢

والإِلزام ضربان : ضرب بالتسخير من الله وبالقهر من الإِنسان ؛ وضرب بالأَمر والحكم .

---

(١) الآية ١١ سورة الصافات

(٢) من قصيدة يمدح فيها عمرو بن الحارث الأعرج الغسانى ، ويريد بخالصة الأردان ثيابا أردانها خالصة البياض ومناكبها خضر ، وتلك ثياب كانت تتخذ للملوكهم . والأردان : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص

(٣) النضخة : المطرة

(٤) الذى فى القاموس أن اللزمة بالضم

(٥) الآية ٢٦ سوة الفتح

(٦) الآية ١٢ سورة الاسراء

اللسان : المِقْول ويؤنَّث . والجمع أَلْسِنَةٌ وأَلْسُنٌ ولُسُنٌ . قال تعالى : (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي[1]) يعبر به عن قوة[2] لسانه ؛ فإن العُقدة لم تكن فى الجارحة ، وإنما كانت فى قوّته التى بها ينطق . وقال : (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ[3]) ،واللسان : اللغة . والجمع أَلسِنة . قال تعالى : (وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ[4]) أى لغاتكم وَنَغَمَاتِكُم ؛ فإنّ لكل إنسان نغمة مخصوصة يميِّزها السمع ؛ كما أَنّ اللون له صورة مخصوصة يميِّزها البصر .

واللسان أَيضا : الرسالة ، والمتكلِّم عن القوم . ولسان الميزان : عَذَبته .

واللِّسْن – بالكسر – : لغة فى اللسان . واللَّسَن – بالتحريك – : الفصاحة . لَسِن – كفرح – فهو لَسِنٌ وأَلسَنُ . ولَسَنه : أَخذه بلسانه ، وغلبه فى المُلاسَنة . وفلان ينطق بلسان الله : بحجته وكلامه .

---

(١) الآية ٢٧ سورة طه

(٢) فى الأصلين : « لسانى » وما أثبت من الراغب

(٣) الآية ٦٧ سورة مريم ، والآية ٥٨ سورة الدخان

(٤) الآية ٢٢ سورة الروم

١٠ ـ بصيرة فى لطف ولظى ولعب (ولعن)

اللُطْف فى الأَجسام : الدقَّة والصغر . لَطُف يلطُف لُطْفا ولَطَافة : دقَّ وصَغُرَ . وفى المعانى تارة يستعمل بمعنى الحركة الخفيفة ، وتارة بمعنى الرفق .

واللَّطيف من أَسماءِ الله تعالى هو الرفيق بعباده . واللَّطيف من الكلام : ماغَمُض معناه وخفى . ويقال : لَطَف الله بك[١] أى أَوصل إليك مرادك[٢] . واللُّطف من الله : التوفيق والعصمة . والاسم اللَّطَف بالتحريك ، قال كعب ابن زهير رضى الله عنه :

ما شَرُّها بعد ما ابيضت مسائحها   لا الوُدّ أَعرفه منها ولا اللَّطَفا[٣]

ويقال : جاءتنا لَطَفة من فلان ـ محرّكة ـ أَى هديَّة . واللَّطَف ـ محركة ـ : اللطيف .

وقوله : (إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ[٤]) ، أَى حسن الاستخراج ، تنبيهاً على ما أَوصل إليه يوسف حيث أَلقاه إخوته فى الجُبِّ . وقد يعبّر باللطيف عما يتعسَّر على الحاسة إدراكه . والملاطفة : المبارَّة . والتلطُّف للأَمر : الرفق له[٥] .

---

(١) فى القاموس « لك » والباء واللام فى التعدية سيان

(٢) فى القاموس بعده : « بلطف »

(٣) من معانيه الذوائب . يريد شيبها . يتحدث عن امرأته ، وكانت تسوءه . ويروى « شأنها » فى مكان « شرها » ، وانظر الديوان ٧٠

(٤) الآية ١٠٠ سورة يوسف

(٥) كذا فى الأصلين . والمناسب : « به »

اللَّظَى : النار . وقيل : لهب النار الخالص عن الدخان . ولَظَى معرفة : اسم جهنَّم ، أعاذنا الله منها . ولظِيت النار – كرضيت – لَظًى ، والْتظَتْ وتلظَّت : التهبت . ولظَّها تَلْظِيَةً : ألهبها .

اللُّعَاب : ما يسيل من الفم . ولقد لَعَب الصبيّ – بفتح العين وكسرها – يَلْعَب لَعْبا : سال لُعَابه ؛ وينشد بالوجهين قول لَبِيد رضى الله عنه :

لعِبت على أكتافهم وحجورهم وليدا وسمَّونى مُفيدا وعاصما[1]

ومنه اشتقاق اللَّعِب ، وهو كلّ فعل لا يدل على مقصد صحيح . وقد لعِب يلعَب لَعِبا وأُلْعُوبة وتَلْعاباً . والمَلْعب : موضع اللعب ، قال : (وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ ولَعِبٌ[2]) واللُّعْبة معروفة ، وكل ملعوب به أيضاً لُعْبة لأنه اسم . واللَّعْبة – بالفتح – : المرَّة من اللعب ، وبالكسر النوع منه ؛ مثل الجِلسة من الجلوس .

ورجل لُعْبة : يُلعب به . واللُّعَبة – مثال هُمَزة – والتِلعابة – بالكسر – والتِلْعِيبة والتِلِعَّابة – بكسرتين وشدّ العين – : الكثير اللعِب .

اللَّعن : الطرد والإبعاد لَعَنَه فهو لَعِين وملعون والاسم . اللَّعَان واللَّعانِية واللَعْنة مفتوحات .

واللُّعْنة – بالضم – من يلعنهُ الناس ، وكهُمَزَةٍ : من يلعنهم كثيرا . واللَّعِين والمُلَعَّن : من يلعنه كل أحد . والتلعين : التعذيب والْتَعَنا وتلاعَنا ، ولاعَنا ملاعَنَة ولِعاناً : لَعَنَ بعضهم بعضاً . ولاعَنَ الحاكمُ بينهما لِعَاناً : حكَم .

---

(١) الديوان / ٢٨٧ وانظر اللسان والأساس (لعب) .

(٢) الآية ٦٤ سورة العنكبوت

١١ ـ / بصيرة فى لعل

وهو حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر . وقيل : قد ينصبهما ، وزُعم أنه لغة لبعض العرب ، وحكوا : لعلَّ أَباك منطلقاً ، وتأْويله عند الجمهور على إضمار يوجد ، وعند الكسائىّ على إضمار يكون .

وبنو عُقَيل يخفضون بها المبتدأ كقول كعب بن سعد الغَنَوىّ :

ودَاعٍ دعا هل من مجيب إلى النَّدى … فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادعُ أُخرى وارفعِ الصوت جهرةً … لعلَّ أَبِى المغوار منك قريب[1]

ويروى لعلَّ أَبا المغوار ورُوِى : يامن يجيب إلى النِّدا .

ويتصل بلعَلَّ ما الحرفيّة فيكفها عن العمل ؛ وجوَّز قوم إعمالها حينئذ حملًا على ليت لاشتراكهما فى أنهما يُغيّران معنى الابتداء .

وفى لَعلَّ لغات كثيرة : عَلَّ ، علِّ ، لعلَّ ، لعلِّ ، لعَلَّتَ ، لعاً ، رعَنَّ رغَنَّ ، رعَلَّ ، لعَنَّ ، لغَنَّ ، لأَنَّ عَنَّ ، أَنَّ ، لَوَنَّ . وعن ابن السكيت : لعَلِّى ، ولعلَّنى ، ولعَنِّى وعَلِّى ، عَلَّنِى ولأَنِّى ، ولأَنَّنِى ولَوَنِّى ورَعَنِّى ورَغَنِّى ولَغَنِّى ولعَنَّنِى .

ولها معان :

أَحدها : التوقُّع وهو ترجِّى المحبوب ، والإِشفاق من المكروه ؛ نحو : لعلَّ الحبيب مواصل ، ولعل الرقيب حاصل . وتختص[2] بالممكن .

---

(١) انظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٣/٢٤٧

(٢) فى الأصلين : « مختص » والأنسب ما أثبت

وأمّا قول فرعون : (لَعَلِّى أَبْلُغ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ[1]) فإنما قاله جهلًا أو مَخْرَقة وإفكًا[2] .

والثانى : التعليل . أثبته جماعة ، وحملوا عليه قوله تعالى : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكر أَوْ يَخْشَى[3]) ، ومن لم يثبته يحمله على الرجاء ويصرفه إلى المخاطبين ، أى اذهبا على رجائكما .

الثالث : الاستفهام أثبته الكوفيُّون ، ولهذا عُلِّق بها الفعل فى نحو : (لَا تَدْرِى لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا[4]) ونحو : (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى[5]) .

ويقترن خبرها بأَنْ كثيرا حملًا على عسى ؛ كقوله :

* لعلك يوما أن تلمّ ملمّة[6] *

وبحرف التنفيس قليلا كقوله :

فقولا لها قولا رقيقا لعلّها ستَرحمنى من زفرةٍ وعويل[7]

ولا يمتنع كون خبرها فعلًا ماضياً ، نحو قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « وما يدريك لعلّ الله اطّلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم » . وقوله تعالى : (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ[8]) أى يظنّ بك الناس [ذلك][9] . وقوله : (وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[10]) أى اذكروا الله راجين الفلاح . وقوله تعالى فيما ذكر عن قوم فرعون : (لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ[11]) فذلك طمع منهم فى فرعون .

---

(١) الآيتان ٣٦ ، ٣٧ سورة غافر (٢) المخرقة : الكذب مأخوذ من الاختراق ، وهو افتراء الكذب . والافك : الكذب أيضا . وانظر حاشية الدسوقى على المغنى فى مبحث لعل

(٣) الآية ٤٤ سورة طه (٤) الآية ١ سورة الطلاق (٥) الآية ٣ سورة عبس

(٦) (وعجزه عليك من اللائى يدعنك أجدعا)
والبيت لمتمم بن نويرة وانظر جامع الشواهد . ٢٤ ولم ينسبه .

(٧) جامع الشواهد / ١٨٤ والرواية فيه (رفيقا) بالفاء . (٨) الآية ١٢ سورة هود

(٩) زيادة من الراغب (١٠) الآية ٤٥ سورة الأنفال (١١) الآية ٤٠ سورة الشعراء

١٢ – بصيرة فى لغب ولغو

اللُّغُوب : التعب والإعياء والنَّصب ، تقول منه : لَغَب يَلْغُب – كنصر ينصر – لُغُوباً . ولَغِب يلغَب لغة فيه ضعيفة . واللَّغوب بفتح اللام كالقَبول والوَلوع والوَضوء وأشباهها . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير ويزيد النحوى : (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لَغُوبٍ[١]) بفتح اللام . ورجل لَغْب بالفتح : ضعيف بيِّن اللَّغَابة . وألغبهُ : أتعبه . ولغَّب دابته تلغيباً : تحامل عليه حتى أعيا .

اللَّغْو واللَّغَا كفتًى ، واللَّغْوى : السقَط ، ومالا يُعتدّ به من الكلام وغيره .

وقوله تعالى : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ[٢]) أى مالا عَقْد عليه ، مثل ما يجرى فى المخاطبات : لا واللهِ ، وبلى والله ، وإى والله ، من غير قصد ولا عقد قلب عليه ، ومن هذا أخذ الشاعر[٣] :

ولستَ بمأخوذ بِلَغْوٍ تقوله ... إذا لم تَعمَّدْ عاقدات العزائم

وقيل : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ باللَّغْو[٢]) أى بالإثم / فى الحلف إذا كفَّرتم . وقال تعالى : (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوا[٤]) أى قبيحاً من الكلام .

ب
٣١٣

(١) الآية ٣٨ سورة ق
(٢) الآية ٢٢٥ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة
(٣) هو الفرزدق ، كما فى النقائض طبع أوربة ٣٤٤ . وانظر تفسير الطبرى ٣/٩٩
(٤) الآية ٢٥ سورة الواقعة ، والآية ٣٥ سورة النبأ

وقوله تعالى : (وإِذَا مَرُّوا باللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً[1]) أى كنَوا عن القبيح ولم يصرّحوا به ، وقيل : معناه : إذا صادفوا أهل اللغو لم يخوضوا معهم .

ولَغَا فى قوله يَلْغى – كسعى يسعى – ولغا يَلْغو – كدعا يدعو – ولَغِيَ يلغَى – كرضِي يرضى – لَغاً ولاغية ومَلْغاة : أخطأَ . وكلمة لاغية : فاحشة . قال تعالى : (لَا تَسْمَعُ فيها لَا غِيَةً[2]) .

(١) الآية ٧٢ سورة الفرقان

(٢) الآية ١١ سورة الغاشية

١٣ ـ بصيرة فى لف ولفت ولفح ولفظ ولفى

لففت الشىء أَلُفُّهُ لَفًّا . ولفَّ الكتيبة بالأُخرى : إذا خلط بينهما فى الحرب . وأنشد ابن دريد :

ولكم لففت كتيبة بكتيبة ولكم كمىّ قد تركت مُعَفر

والألفاف : الأَشجار يلتف بعضها ببعض قال تعالى : (وَجَنَّات أَلْفَافاً[١]) واحدها لِفّ بالكسر . ومنه قولهم : كنّا لِفّاء أى مجتمعين فى موضع . وقال الليث : اللّفّ مالُفُّوا من ههنا وههنا ، كما يلُفّ الرجل شهود زور . قال : وصديقة لِفَّة ، ويقال : لِف . واللفيف : ما اجتمع من الناس من قبائل شتى ، يقال : جاءُوا بلَفهم ولَفِيفِهِم ، أى أخلاطهم . وقوله تعالى : (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً[٢]) أى مجتمعين مختلطين من كل قبيلة . وطعام لفيف : إذا كان مخلوطاً من جنسين فصاعدا . وقال بعضهم فى قوله تعالى : (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً) إنها جمع لُفّ بالضم ، وهو جمع جنة لفّاء ، من قولهم : شجرة لفّاء ملتفّة الأَغصان . واللُفّ أيضاً : الشوابِل من الجوارى ، وهنّ السِمَان الطوال ، من قولهم : امرأة لفّاء أى ضخمة الفخذين ، وفخِذان لفّاوان ، قال : [٣]

تَساهم ثوباها فنِى الدرع رَأْدة وفى المِرْط لفّاوان رِدفهما عَبْل

---

(١) الآية ١٦ سورة النبأ

(٢) الآية ١٠٤ سورة الاسراء

(٣) أى الحكم الخضرى ، كما فى اللسان والتاج . والرأد : الشابة الحسنة . والدرع : القميص . والمرط : كساء من خز أو صوف أو كتان . وتساهم : تقارع وتقاسم .

وأنشد ابن فارس :

عِراض القَطَا مُلْتَفَّةٌ رَبَلاتها ... وما اللُّفُّ أفخاذا بتاركة عقلا[1]

اللَّفْت : اللَّىّ قال تعالى : « أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا[2] » أى تصرفنا . وفى حديث حُذَيفة : قال : « إِنَّ مِن أَقْرَإِ الناسِ لِلقرآن مُنافِقاً لا يدع منه واوًا ولا ألفاً ، يلفِته بلسانه كما تلفت البقرة الخلَى[3] بلسانها » . أى يُرسله ولا يبالى كيف جاء ، والمعنى أنه يقرؤه من غير رويّة ولا تبصّر وتعمّد للمأمور به ، غير مبال بمتلوّه كيف جاء كما تفعل البقرة بالحشيش إذا أكلته . وأصل اللفت[4] : لَىّ الشىء عن الطريق المستقيم .

لفحته الشمس والسموم : غيَّر لونَهُ[5] بحرّه ، قال تعالى : (تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ النارُ[6]) ، وفى الحديث : « تأَخّرت مخافة أن تصيبنى مِن لَفْحها » ، أى من حرها ووَهَجها .

اللفْظُ بالكلام مستعار من لفَظَ الشىء من الفم ، أى رماه .

ألفاه : وجده ، قال تعالى : (وَأَلْفَيَا سَيِّدها لَدَى البابِ[7]) .

---

(١) القطا: جمع قطاة وهى العجز . والربلات جمع ربلة وهى باطن الفخذ والبيت فى الأساس (لفف) .

(٢) الآية ٧٨ سورة يونس .

(٣) الخلى : الرطب من النبات والحديث فى الفائق : ٢/٤٦٩

(٤) فى الأصلين : « التافت » وما أثبت من الفائق فى غريب الحديث .

(٥) كذا ، والشمس والسموم مؤنثان .

(٦) الآية ١٠٤ سورة المؤمنين

(٧) الآية ٢٥ سورة يوسف .

١٤ ـ بصيرة فى لقب ولقح ولقط ولقف

اللَّقَب : اسم يسمَّى به الإنسان سوى اسمه الأَصلىّ ، ويراعى فيه المعنى بخلاف الأَعلام ، ولهذا المعنى قال :

وقلَّما أَبْصَرَتْ عيناك ذا لَقَب إِلَّا ومعناه إِنْ فَتشْت فى لَقَبهْ

والأَلقاب ثلاثة : لقب تشريف ، ولقب تعريف ، ولقب تسخيف . وإِيَّاه قصد بقوله تعالى : (وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ[1]) . ولقَّبته بكذا فتلَقَّبّ .

لَقِحت الناقة تَلْقَح لَقْحا ولَقَاحاً[2] ، وكذلك الشجرة . وأَلْقَحَ الفحلُ الناقةَ ، والريحُ السحابَ . قال تعالى : (وَأَرْسَلْنَا الرِياحَ لَوَاقِحَ[3]) أَى ذوات لَقاح . وأَلقح نخلَه ولقَّحها باللَّقَاح ، وهو ما يلقح به من طَلْع فُحَّال يُدَقّ ويُذرّ فى جوف الجُفّ[4] . واستلقح نخلُه : حان[5] له أَنْ يُلْقح . وفلان مُلَقَّح مُنَقَّح ، أَى مجرَّب مهذَّب .

لَقَط الشىء / يلقُطه لَقْطاً : أَخذه من الأَرض ، ومنه المَثَل : « لكل ساقطة لاقطة » ، أَى لكل كلمة بدرت وسقطت من فم الناطق نفس تسمعها فتلقُطُها فتذيعها ، يضرب فى حفظ اللسان ، أَى ربما قُيِّض لها من يتمنَّاها[6] فيورِّط قائلها .

١/٣١٤

(١) الآية ١١ سورة الحجرات .
(٢) فى التاج بعده : « إذا حملت »
(٣) الآية ٢٢ سورة الحجر .
(٤) الجف : وعاء الطلع .
(٥) فى الأصلين : «جاز» ، وظاهر أنه محرف عما أثبت .
(٦) فى الأصلين : «يتمنها» .

واللُّقْطَة – بالتسكين – : اسم الشيء تجده مُلْقًى فتأْخذه . وكذلك المنبوذ من الصبيان . والالتقاط : العثور على الشيء ومصادفته من غير طلب ولا احتساب ، قال الله تعالى : (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا[1])

لقِفت الشيء – بالكسر – أَلقَفه لَقْفا ولَقَفَانا ، أَى تناولته بسرعة . وقرأَ ابن أَبى عَبْلة : (تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا[2]) بسكون اللَّام ورفع[3] الفاء على الاستئناف . وتلقَّف الشيء : ابتلعه ، قال الله تعالى : (تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا[2]) . وقرأَ ابن ذَكْوان : (تَلَقَّفُ) برفع الفاءِ على الاستئناف . ولقَّفته تلقيفا : أَبلغْته .

---

(١) الآية ٨ سورة القصص . (٢) الآية ٦٩ سورة طه .

(٣) وقرأ حفص بسكون اللام والفاء معا .

١٥ ـ بصيرة فى لقى

لَقِيَهُ - كرضيه - لِقَاء ولِقَاءَة ولِقِيًّا ولِقْيانة - بكسرهنَّ - ولُقِيًّا ولُقْياناً ولُقْية ولُقًى - بضمِّهن - [ولَقَاءَة][1] مفتوحة : رآه ، كتلقَّاه والتقاه . والاسم التِلقاء - بالكسر - ولا نظير له فى الكلام سوى التبيان . ويكون اللقاء بحسّ البصر وبالبصيرة ، وقال تعالى : (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ المَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ[2]) وقال تعالى : (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سفرِنَا هَذَا نَصَباً[3]) .

وملاقاة الله عزّ وجلّ عبارة عن القيامة ، وعن المصير إليه ، قال تعالى : (الذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ[4]) واللِقاءُ : الملاقاة . وقوله تعالى : (فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا[5]) أى نسيتم القيامة والبعث والنشور . وقوله : (يَوْمَ التَلَاقِ[6]) أى يوم القيامة . قال بعض المفسِّرين : أسماء يوم القيامة نحو من أربعمائة اسم ، وتخصصه بهذا الاسم لالتقاء مَن تقدّم ومَن تأَخَر ، ولالتقاء أهل الأَرض والسماء ، وملاقاة كل أحد عمله الذى قدَّمه .

ولقَّيت فلانا خيرًا : استقبلته به ، قال تعالى : (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا[7]) . [وتلقَّاه][8] : استقبله ، قال تعالَى : (وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلَائِكَةُ[9]) . ولقَّاه الشىء : أَلقاه إليه ، قال تعالى : (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرْآنَ[10]) ، أَى يُلْقى

---

(١) زيادة من القاموس .
(٢) الآية ١٤٣ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٦٢ سورة الكهف .
(٤) الآية ٢٤٩ سورة البقرة .
(٥) الآية ١٤ سورة السجدة .
(٦) الآية ١٥ سورة غافر .
(٧) الآية ١١ سورة الانسان .
(٨) زيادة يقتضيها السياق .
(٩) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .
(١٠) الآية ٦ سورة النمل .

إِلَيْكَ وحياً من الله تعالى، ومنه قوله : (إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا[1]) .

والإلقاء : طرحُ الشيء حيث تلقاه ، ثم استعمل فى كل طرحٍ ، قال تعالى : (أَلْقِهَا يَا مُوسَى[2]) ، وقال : (أَلْقِ عَصَاكَ[3]) . ويقال : ألقيت إليك مودّة[4] وكلاماً وسلاما ، قال تعالى (تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ[5]) . وتَلَقَّيته منه : تلقَّنته . ونُهِىَ عن تلقِّى الرّكبان ، أى استقبالهم . وقوله تعالى : (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ[6]) عبارة عن الإصغاء إليه . وقوله : (وَأُلْقِىَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ[7]) تنبيه على مادهمهم من التعجّب والدهشة التى جعلتهم فى حكم المضطرِّين غير المختارين .

---

(١) الآية ٥ سورة المزمل .

(٢) الآية ١٩ سورة طه .

(٣) الآية ١٠ سورة النمل .

(٤) فى التاج بعده : «وبالمودة» ، وكان الأنسب أن يزيدها لتناسب الآية .

(٥) الآية ١ سورة الممتحنة .

(٦) الآية ٣٧ سورة ق .

(٧) الآية ١٢٠ سورة الأعراف .

١٦ – بصيرة فى لم ولم ولما

لَمَّ الشىءَ يَلُمّه : جمعه . ولمّ الله شَعَثه : قارب بين شتيت أمره .[١] ورجل مِلَمّ : يجمع القوم ، أو يجمع بين عشيرته . قال الله تعالى : (أَكْلًا لَمًّا[٢]) الأكل يلمّ الثريد . وألمّ به : نزل . ويزورنى لِمَاماً ، أى غِبًّا .

واللَّمَم : مقاربة المعصية . ويعبر به عن الصغيرة . وقوله تعالى : (إِلَّا اللَّمَمَ[٣]) من قولك : ألممت بكذا ، أى نزلت به وقاربته من غير مواقعة . وغلام مُلِمّ : مراهق . والمُلِمَّة : النازلة . وألمّ بالأمر : لم يتعمّق فيه . وألمّ : باشر صغار الذنوب . وألمّ النخلُ : قارب الإرطاب .

لَمْ : حرف جازم / ينفى المضارع ويقلبه ماضياً ، قال تعالى : (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ[٤]) . وقد يرتفع الفعل بعدها ؛ كقول الشاعر :

لولا فوارِسُ من نُعْمٍ وإخوتهم ... يوم الصُّلَيفاء لم يُوفُون بالجار[٥]

وقيل : ضرورة . وقيل : بل لغة صحيحة لبعض العرب . وقال اللِّحيانىّ : وقد ينصب الفعل بعدها . وهى لغة لبعض العرب :

فى أىّ يَوْمَىَّ من الموتِ أَفِرّْ ... أيَوْمَ لَمْ يُقْدَرْ أَمْ يومَ قُدِرْ[٦]

ومنه قراءة بعضهم : (أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ[٧]) ، وقيل : كان الأصل :

ب
٣١٤

---

(١) فى القاموس : «أموره» .
(٢) الآية ١٩ سورة الفجر .
(٣) الآية ٣٢ سورة النجم .
(٤) الآية ٣ سورة الاخلاص .
(٥) جامع الشواهد / ٢٠٥ ولم يسم قائله – الصليفاء : مع كانت به حرب ، والذى فى معجم البلدان : الصلعباء بالعين المهملة .
(٦) أول مقطوعة الحارث بن المنذر الجرمى ، وكان على كرم الله وجهه يتمثل به ، ونسبته إليه سهو . وانظر جامع الشواهد / ٢٠٣ .
(٧) أول سورة الشرح .

نشرحَنْ فحذفت النون ؛ وليس بجيّد . وقد تُفصل (لَمْ) من مجزومها بالظرف لضرورة الشعر ؛ كقوله :

فذاك ولم إذا نحن امْتَرَيْنا تكنْ فى الناس يُدرِكُكَ المِراءُ (١)

وقول الآخر :

فأضحت مغانيها قِفارا رُسومُها كأنْ لم سِوَى أهلٍ من الوحش تؤهِلِ (٢)

وقد يليها الاسم معمولا لفعل محذوف يفسّره ما بعده ؛ كقوله ،

ظننت فقيرا ذا غِنًى ثم نلته فلمْ ذا رجاء أَلْقَه غير ذاهب (٣)

وَأَمَّا لَمَّا فعلى ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تختص بالمضارع فتجزمه ، وتنفيه ، وتقلبه ماضياً ، كلَمْ إلّا أنها تفارقها فى خمسة أمور :

١ ـ أنها لا تقترن بأداة شرط ، لا يقال : إنْ لَمَّا يقم . وفى التنزيل : (وإنْ لَمْ تَفْعَلْ (٤)) ، و (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا (٥)) ، (ولَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُه (٦)) .

٢ ـ أن منفيّها مستمرّ النفى إلى الحال ؛ كقول عثمان (٧) :

فإنْ كنتُ مأْكولا فكن خير آكل وإلّا فأدركنى ولمّا أُمزّق

ومنفىّ لم يحتملَ الاتّصالَ ؛ نحو قوله تعالى : (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٨)) ، والانقطاعَ نحو قوله تعالى : (لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُورًا (٩)) ، ولهذا

---

(١) جامع الشواهد / ١٧٦ ولم يسم قائله .
(٢) البيت لذى الرمة انظر (ديوانه : ٥٠٦) وجامع الشواهد / ١٦٥ .
(٣) جامع الشواهد / ١٥٠ ولم يسم قائله . (٤) الآية ٦٧ سورة المائدة .
(٥) الآية ١٨ سورة يس . (٦) الآية ٣٢ سورة يوسف .
(٧) هو من شعر المزق العبدى . وقد تمثل به عثمان رضى الله عنه .
(٨) الآية ٤ سورة مريم (٩) الآية ١ سورة الانسان

جاز لم يكن ثمّ كان، ولم يجز لمّا يكن [ثمّ كان . بل يقال : لمّا يكن[1]] وقد يكون .

٣ ـ منفيّ لَمّا لا يكون إلّا قريباً من الحال ، ولا يشترط ذلك فى منفيّ لم ، تقول : لم يكن زيد فى العام الماضى مقيما ، ولا يجوز لمّا يكن .

٤ ـ أن منفيّ لَمّا متوقّع ثبوته ، بخلاف منفيّ لم ؛ ألا ترى أن معنى (بَلْ لَمّا يَذُوقُوا عذاب[2]) أنهم لم يذوقوه إلى الآن ، وأنّ ذوقهم له متوقّع . ومثله قوله تعالى : (وَلَمّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فى قُلُوبِكُمْ[3]) ، وقد آمنوا فيما بعد .

٥ ـ أن منفيّ لمّا جائز الحذف لدليل ؛ كقوله :

فجئت قبورهم بَدْءًا ولمّا وناديت القبور فلم يُجِبْنَهْ[4]

أى ولما أكن بَدءًا قبل ذلك ، أى سيدًا . ولايجوز وصلت إلى بغداد ولم ، تريد : ولم أدخلها .

الثانى من أوجه لمّا : أن تختص بالماضى ؛ ويقال : لَمّا حرف وجود لوجود ، وقيل : حرف وجوب لوجوب . وقيل : ظرف بمعنى حين ، وقيل : بمعنى إذْ ، ويكون جوابها فعلا ماضياً اتّفاقا ، وجملة اسميّة مقرونة بإذا الفجائية ، أو بالفاء عند بعضهم ، وفعلًا مضارعا عند بعضهم .

دليل الأوّل قوله تعالى : (فَلَمّا نَجّاكُمْ إلى البَرّ أَعْرَضْتُمْ[5]) ودليل الثانى : (فَلَمّا نَجّاهُمْ إلى البَرِّ إِذَاهُمْ يُشْرِكُونَ[6]) ودليل الثالث : (فَلَمّا

---

(١) زيادة من المغنى فى مبحث لما (٢) الآية ٨ سورة ص .
(٣) الآية ١٤ سورة الحجرات .
(٤) من قصيدة للمثقف العبدى ويقال : لغيره انظر جامع الشواهد / ١٧٥
(٥) الآية ٦٧ سورة الاسراء . (٦) الآية ٦٥ سورة العنكبوت .

نَجَّاهُمْ إِلَى البَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ[1]) ، ودليل الرابع : (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبراهِيم الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ البُشْرَى يُجَادِلُنَا[2]) ، وهو مؤوّل بجادَلنا .

وقيل فى آية الفاء : إن الجواب محذوف ، أى انقسموا قسمين . فمنهم مقتصد ، وفى آية المضارع : إن الجواب (جاءَتْهُ البُشْرَى) على زيادة الواو ، أو الجواب محذوف ، أى أقبل يجادلنا .

الثالث : يكون حرف استثناء ، فيدخل على الجملة الاسميّة ، نحو : (إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حافِظٌ[3]) فيمن شدّد الميم ؛ وعلى الماضى لفظاً لامعنًى ، نحو / أَنْشُدُكَ اللهَ لَمَّا فعلتَ ، أى ما أسألك إلَّا فِعْلك ، ومنه قوله تعالى : (وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ[4]) قال الفرّاءُ : لَمَّا وُضعت فى معنى إلَّا ، فكأنها لَمْ ضمّت إليها ما وصارا جميعا حرفا واحدا ، وخرجا من حدّ الجحد . قال الأزهرى : ومما يدلّ على أنّ لَمَّا يكون بمعنى إلَّا مع إنْ التى تكون جحدا قول الله عزّ وجلّ : (إنْ كُلٌّ إلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ[5]) وهى قراءة قرّاء الأنصار ، وقال الفرّاءُ : وهى فى قراءة عبد الله (إنْ كُلّهم لَمَّا كَذَّب الرسل) ، والمعنى واحد .

١ / ٣١٥

وتكون لمّا مركّبة من كلمات ومن كلمتين .

فأمّا المركّبة من كلمات فكما فى : (وإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ[6]) فى قراءة ابن عامر وحمزة وحفص بتشديد نون (إن) وميم (لمّا) فيمن قال : الأصل : لَمِنْ مَا ، فأبدلت النون ميماً ، وأدغمت ، فلمّا كثرت الميمات حُذفت الأولى . وهذا القول ضعيف؛ لأن حذف هذه الميم استثقالا لم يثبت .

---

(١) الآية ٣٢ سورة لقمان .
(٢) الآية ٧٤ سورة هود .
(٣) الآية ٤ سورة الطارق .
(٤) الآية ٣٢ سورة يس .
(٥) الآية ١٤ سورة ص .
(٦) الآية ١١١ سورة هود .

وأضعف منه قول آخر : إن الأصل : لَمًّا بالتنوين بمعنى جمعاً ، ثم حذف التنوين إجراء للوصل مُجرى الوقف ؛ لأن استعمال لَمًّا فى هذا المعنى بعيد ، وحَذف التنوين من المنصرف أبعد . وأضعف من هذا قول من قال : إنه فَعْلَى من اللمّ وهو بمعناه ، ولكنه مُنع الصرف لألف التأنيث . ولم يثبت استعمال هذه اللفظة .

واختار ابن الحاجب أنها لَمَّا الجازمة حذف فعلها ، والتقدير : لمّا يُهمَلوا ، أو لَمَّا يُتركوا لدلالة ما تقدم من قوله تعالى : (فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ[1]) ، ثم ذكر الأشقياء والسعداء . وقيل : الأحسن أن يقدّر : لَمَّا يُوَفَّوْا أعمالهم ، أى إنهم إلى الآن لم يوَفَّوها وسيوفّونها .

وأمّا قراءة أبى بكر بتخفيف (إن) وتشديد (لمّا) فيحتمل وجهين : أحدهما : أن تكون مخففة من الثقيلة . والثانى : أن تكون (إنْ) نافية و (كُلّا) مفعولا بإضمار أرى ، ولَمَّا بمعنى إلاّ .

وأمّا قراءة النحويّيْن[2] بتشديد النون وتخفيف الميم فواضحة .

وأمّا قراءة الحرميّيْن[3] بتخفيفهما فإنَّ الأُولى[4] على أصلها من التشديد ووجوب الإعمال ، وفى الثانية مخففة من الثقيلة ، وأُعملت على أحد الوجهين . واللام مِن (لما) فيهما لام الابتداء .

وأمّا المركَّبة من كلمتين فكقوله :

لمَّا رأيت أبا يزيدَ مقاتلا ... أدعَ القتال وأشهد الهيجاءَ

الأصل فيه : لن ثم أدغمت النون فى الميم للتقارب ، ووُصِلا خطاً للإلغاز ، وإنما حقها أن يكتبا منفصلين . والله أعلم .

---

(١) الآية ١٠٥ سورة هود .
(٢) هما أبو عمرو والكسائى كما فى الكتابة على المغنى .
(٣) هما نافع المدنى وابن كثير المكى .
(٤) هى قراءة النحويين ، وقد أنهى الكلام عليها بقوله «فواضحة» ، فما كان له أن يعود إلى الحديث عنها ولكنه ينقل عبارة المغنى ، ويزيد فيها ما يضر بالسياق .

١٧ ـ بصيرة فى لو

وهى حرف شرط للماضى . ويقلّ فى المستقبل . وقال سيبويه : حرف لِمَا كان سيقع لوقوع غيره . وقال غيره : حرف امتناع لامتناع . وقيل : لمجرّد الربط . وقيل : الصحيح أنه فى الماضى لامتناع ما يليه ، واستلزام تاليه ، ثم ينتفى الثانى إن ناسب ولم يخلف[1] المقدَّمَ غيره ، نحو : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا[2]) ؛ لا إن خلفه ؛ نحو : لو كان إنسانا لكان حيوانا . ويَثبت إن لم يناف وناسب بالأَولى ، كلولم يخف لم يعصِ ، أو المساوى[3] : كلولم تكن[4] رَبيبته لَمَا حَلَّت للرضاع ، أو الأَدون ؛ كقولك : لو انتفت أُخوّة النّسب لما حلَّت للرضاع .

وترد للتمنِّى والعَرْض ، والتقليل ، نحو : ولو بظِلْفٍ مُحْرقٍ[5] .

وتكون مصدريّة بمنزلة أن ، إلَّا أنها / لا تنصب ، نحو قوله تعالى : (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ[6]) ، وقوله تعالى : (أَيَوَدُّ أَحَدُكُم لَوْ يُعَمَّرُ[7]) .

ب / ٣١٥

وقد ورد بمعنى إنْ ، نحو قوله تعالى : (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صادِقِينَ[8]) ، وقوله تعالى (لَا يَسْتَوِى الخَبِيثُ والطيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ

---

(١) أى لم يكن للتالى سبب غير المقدم . (٢) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٣) فى الأصلين : «المساواة» والمناسب ما أثبت .

(٤) هذا من حديث قاله النبى صلى الله عليه وسلم فى زينب بنت أبى سلمة وكانت ربيبته فأنها بنت زوجه أم سلمة رضى الله عنها ، وكان النساء تكلمن أن الرسول عليه الصلاة والسلام سيتزوجها . وانظر الكتابة على المغنى فى مبحث لو .

(٥) قبله : « تصدقوا » ، والظلف من الشاء والبقر كالظفر من الانسان .

(٦) الآية ٩ سورة القلم . (٧) الآية ٩٦ سورة البقرة .

(٨) الآية ١٧ سورة يوسف .

كَثْرَةُ الخبيثِ[1]) ، (وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ[2]) ، ولو جاء[3] على فرس .
وقول الشاعر[4] :

قومٌ إذا حاربوا شدُّوا مآزرهم   دون النساء ولو باتت بأطهار

وقولنا : لو شرط للماضى معناه أن لو يفيد عقد السببيّة والمسبّبية بين الجملتين بعدها ، وبهذا يجامع إنّ الشرطية ؛ وبتقييد الشرط بالماضى يفارق إنْ ، فإنها للمستقبل . ومع تنصيص النحاة على قلة ورود لو للمستقبل فإنهم أوردوا لها أمثلة ، منها قوله :

ولو تلتقى أصداؤنا بعد موتنا   ومن دون رَمْسينا من الأرض سبسب[5]
لظلَّ صَدَى صوتى وإن كنت رِمّة   لصوت صدى ليلى يَهَش ويطرب

وقول توبة ابن الحُمَيِّر :

ولو أنّ ليلى الأخيليّة سلّمت   علىّ ودونى جَنْدَلٌ وصفائحُ[6]
لسلَّمتُ تسليم البشاشة أوزقا   إليها صدًى من جانب القبر صائح

وقول الآخر :

لا يُلْفِكَ الراجوكَ إلَّا مظهرا   خُلقَ الكرام ولو تكون عديما[7]

وقد أكثر الخائضون القول فى لو الامتناعية . وعبارة سيبويه مقتضِية أن التالى فيها كان بتقدير وقوع المقدّم قريب الوقوع ؛ لإتيانه بالسين فى قوله : سيقع . وأمّا عبارة المعربين : أنها حرف امتناع لامتناع فقد ردّها

---

(١) الآية ١٠٠ سورة المائدة .   (٢) الآية ٥٢ سورة الأحزاب .
(٣) هو من حديث . وقبله : أعطواالسائل . وقد جاء فى الجامع الصغير مرويا عن ابن عدى بأسناد ضعيف .
(٤) أى الأخطل فى مدح بنى أمية .
(٥) البيتان لأبى صخر الهذلى : (شرح أشعار الهذليين/ ٩٣٨)
(٦) اللآلى/ ١٢٠ وانظر جامع الشواهد/ ٣٢٨   (٧) جامع الشواهد/ ٢٢٦ ولم يسم قائله .

جماعة من مشايخنا المحقِّقين ، قالوا : دعوى دلالتها على الامتناع مطلقا منقوضة بمالا قِبَل به . ثم نقضوا بمثل قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ مَا فى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقلامٌ والبَحْرُ يَمُدُّه مِنْ بَعْدِه سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ[1]) ، قالوا : فلو كانت حرف امتناع لامتناع لزم نفاد الكلمات مع عدم كون كل ما فى الأَرض من شجرة أَقلاما تكتب الكلماتِ ، وكون البحر الأَعظم بمنزلة الدواة ، وكون السبعة الأَبحر مملوءات مِدَادًا وهى تَمُد ذلك البحْر ؛ وقول عُمَر رضى الله عنه : نعم العبد صُهَيب لو لم يخف الله لم يعصه . قالوا . فيلزم ثبوت المعصية مع ثبوت الخوف ، وهو عكس المراد .

ثم اضطربت عباراتهم . وكان أَقربها إلى التحقيق كلام شيخنا أَبى الحسن بن عبد الكافى ، فإِنه قال : تتبَّعت مواقع (لو) من الكتاب العزيز ، والكلام الفصيح ، فوجدت المستمرّ فيها انتفاء الأَوّل وكون وجوده لو فرض مستلزماً لوجود الثانى . وأَمَّا الثانى فإِن كان الترتيب بينه وبين الأَوّل مناسباً ولم يخلُف الأَوّل غيره فالثانى منتفٍ فى هذه الصورة ؛ كقوله تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا[2]) ، وكقول القائل : لو جئتنى لأَكرمتك . لكن المقصود الأَعظم فى المثال الأَوّل نفى الشرط ردًّا على من ادّعاه ، وفى المثال الثانى أَن الموجب لانتفاء الثانى هو انتفاء الأَوّل لا غير . وإِن لم يكن الترتيب بين الأَول والثانى مناسباً لم يدلّ على انتفاء الثانى ، بل على وجوده من باب الأَولى ، مثل : نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ، فإِن المعصية منفيَّة عند عدم الخوف . فعند الخوف أَولى

(١) الآية ٢٧ سورة لقمان .

(٢) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

وإن كان الترتيب مناسباً ولكن الأول عند انتفائه شيء آخر يخلفه بما / يقتضي وجود الثاني [فالثاني غير منتفٍ[1]] ، كقولنا : لو كان إنساناً لكان حيوانا ؛ فإنه عند انتفاء الإنسانية قد يخلفها غيرها مِمّا يقتضي وجود الحيوانيّة . وهذا ميزان مستقيم مطّرد حيث وردت لو وفيها معنى الامتناع .

١/٣١٦

وقال بعض العصريّين ممن يودّ تصحيح عبارة سيبويه وترجيحها : مدلول لو الشرطيّة امتناع التالى لامتناع المقدّم مطلقاً . وهذا هو المفهوم من قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاها ولكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ[2]﴾ ، فالمعنى والله أعلم – ولكن حق القول فلم أشأ ، أولم أشأ فحقّ القول : ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ ولَتَنَازَعْتُمْ فى الأَمْرِ ولكِنَّ اللهَ سَلَّمَ[3]﴾ ، أى فلم يريكموهم[4] لذلك . ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ولَكِنَّهُ أَخْلَدَ إلى الأَرْضِ[5]﴾ ، ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكنّ الله ذو فَضْلٍ عَلَى العالَمِينَ[6]﴾ ، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّناتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَن آمَنَ وَمِنْهم مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ[7]﴾ ، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ[8]﴾ ، ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ باللهِ وَالنَّبىّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كثيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ[9]﴾ ، ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ المَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ المَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا

---

(١) زيادة يقتضيها المقام .

(٢) الآية ١٣ سورة السجدة .

(٣) الآية ٤٣ سورة الأنفال .

(٤) وردت العبارة هكذا فى المغنى (لو) ، والواجب فى النحو «يركوهم» ولها تخريج فى الحواشى .

(٥) الآية ١٧٦ سورة الأعراف .

(٦) لا مكان لهذه الآية هنا فأن الكلام فى (لو) لا فى لولا .

(٧) الآية ٢٥٣ سورة البقرة .

(٨) الآية ٤٨ سورة المائدة .

(٩) الآية ٨١ سورة المائدة .

مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ[1]) ، (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ[2]) ، (وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا[3]) ، (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ[4]) ، (لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ[5]) ، (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ[6]) ، (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى[7]) ، (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ[8]) (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَاتَرَكَ على ظهرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى[9]) وغير ذلك من الآيات . وفى الحديث[10] : « لو كنت متّخذا [من أمّتى خليلا[11]] لاتّخذت أبا بكر خليلًا ، ولكن أخِي وصاحبِي » . وفى رواية : ولكن أُخوّة الإسلام ، « ولو يُعطَى النّاسُ بدعواهم لادّعى رجال دماءَ قومٍ وأموالهم ، لكن البيّنة على المدّعِي واليمينُ على مَن أنكر[12] » . وقال امرؤ القيس :

---

(١) الآية ١١١ سورة الأنعام .
(٢) الآية ٩٦ سورة الأعراف .
(٣) الآة ٤٢ سورة الأنفال .
(٤) الآية ٦٣ سورة الأنفال .
(٥) الآية ٤٢ سورة التوبة .
(٦) الآية ٤٦ سورة التوبة .
(٧) الآية ٦١ سورة النحل .
(٨) الآية ٩٣ سورة النحل .
(٩) الآية ٤٥ سورة فاطر .
(١٠) ورد فى الجامع الصغير عن مسند الامام أحمد والبخارى .
(١١) زيادة سن الجامع الصغير .
(١٢) ورد فى الجامع الصغير عن المسند للامام أحمد والصحيحين .

ولو أنَّما أَسعَى لأَدنى معيشة ... كفانى ولم أطلب قليلٌ من المال
ولكنّما أسعى لمجد مؤثَّل ... وقد يدرك المجدَ المؤثَّل أمثالى[1]

وقال طرفة بن العبد :

فلو كان مولاى امرأً هو غيرُه ... لفرَّج كربى أو لأَنظرنى غدى[2]
ولكنَّ مولاى امرؤ هو خانقى ... على الشكر والتسآل أو أنا مفتدِ

وقال قُرَيط. بن أُنَيف العنبرىّ :

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبح إبلى ... بنو الَّلقيطة من ذُهل بن شيبانا
لكنَّ قومى وإن كانوا ذوى عَدَدٍ ... ليسوا من الشرِّ فى شىءٍ وإنْ هانا

ب ٣١٦

هكذا وقع فى جمهور نسخ الحماسة . والصواب : بنو الشقيقة . والنسخ / محرّفة . وقال آخر :

رأين فتى لا صيدُ وحشٍ يهمّه ... فلو صافحت إنسا لصافحنه معا
ولكنَّ أرباب المخاض يشفُّهم ... إذا اقتفروه واحدا أو مشيّعا[3]

وقال آخر :

ولو خفت أنى إن كففت تحيتى ... تنكّبت عنى رُمْت أن تتنكبا
ولكن إذا ماحلَّ كرهٌ فسامحت ... به النفس يوما كان للكره أذهبا

وقال آخر[4] :

فلو كان حمدٌ يُخلد النَاسَ لم تَمُتْ ... ولكنَّ حمد الناس ليس بِمُخْلِدِ

---

(١) انظر ديوانه ٣٩ .

(٢) المولى هنا ابن العم . وقوله : غيره ، أى غير ابن عمه مالك المذكور فى بيت سابق ، والبيتان من معلقته .

(٣) يشفهم : يحزنهم . واقتفروه : تتبعوه . ومشيعا : معه أعوان . وكأنه يصف نفسه أنه لص إبل . والمخاض : النوق الحوامل .

(٤) هو زهير من قصيدة فى مدح هرم بن سنان . وانظر الديوان ٢٣٦ .

فهذه الأماكن وأمثالها صريحة فى أنها للامتناع ، لأنها عُقّبت بحرف الاستدراك داخلًا على فعل الشرط. منفيًّا لفظاً أو معنى ، فهى بمنزلة : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمَى[1] ﴾ . فإذاكانت دالَّة على الامتناع ويصحّ تعقيبها بحرف الاستدراك دلَّ على أن ذلك عامّ فى جميع مواردها ، وإلَّا يلزم الاشتراك ، وعدم صحّة تعقيبها بالاستدراك . وذلك ظاهر كلام سيبويه ، فلم يخرج عنه .

وأمَّا قول مَن قال : إنه ينتقض كونه للامتناع بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَافى الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أقلامٌ[2] ﴾ الآية ، وبالأثر العُمَرىّ[3] : لو لم يخف ، وبقول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم : « لو لم تكن ربيبتى فى حجرى لما حلَّت لى » فإنه يمكن ردّ جميع ذلك إلى الامتناع . وإيضاح ذلك بأن تقول : إذا قلنا : امتنع طلوع الشمس لوجود الليل فليس معناه انتفاءُ طلوع الشمس رأساً بل انتفاؤه لوجود الليل . وفَرْق بين انتفائه لذلك وانتفائه المطلق ، فإن الأوّل أخصّ من الثانى . ولا يلزم من ارتفاع الخاص ارتفاع العام . فاذا قلنا : لو حرف امتناع لامتناع كان المعنىّ به أن التالى يمتنع امتناعاً مضافاً إلى امتناع المقدَّم . وليس المعنىّ به أنه يمتنع مطلقا . وإذا قلت فيمن قيل لك انتقض وضوءُه لأنه مسّ ذكره : لم ينتقض لأنه مسّ ، فإنه لم يمسّ ، ولكن لناقض آخر غير المسّ ، صحّ ؛ ولذلك لك أن تقول : لم ينتقض لأنه لم يمسّ . كلُّ هذا كلام صحيح ، وإن كان وضوءه منتقِضاً عندك بناقض آخر ؛ فإن حاصل كلامك أن الانتقاض

---

(1) الآية 17 سورة الأنفال .
(2) الآية 27 سورة لقمان .
(3) أى المروى عن عمر رضى الله عنه .

بالنسبة إلى المسّ لم يحصل ، ولا يلزم من ذلك انتفاء أصل الانتقاض ، فإنما يلزم مطلقاً الامتناع فى لو الشرطية لو قلنا : إن مقتضاه الامتناع مطلقا ، ونحن لم نقل ذلك ، وإنما قلنا : يقتضى امتناعاً منكَّرًا لامتناع منكَّر ، فالمنفىّ خاصّ لا عامّ .

إذا عرفت هذا فنقول : قد يؤتى بلَوْ مسلَّطة على ما يحسب العقل كونه إذا وُجد مقتضِياً لوجود شىء آخر ، مرادًا بها أن ذلك لا يلزم تحقيقا لاستحالة وجود ذلك الشىء الآخر الذى ظُنّ أنه يوجد عند وجود ما يحسبُه العقل مقتضِيا ؛ كما تقول لعابد الشمس : لو عبدتها ألف سنة ما أغنت عنك من الله شيئاً ، فإن مرادك أن عبادتها لا تغنى . وفى الحقيقة الازدياد من عبادتها ازدياد من عدم الإغناء ، ولكن لمَّا كان الكلام خطابا لمن يعتقدها مغنِية حسن إخراجه فى هذا القالَب . وكذلك تقول للسائل إذا أَحكمت أمر منعه : لو تضرعت إلىّ بألف شفيع ما قضيتُ لك سُؤلا . ولذلك إذا [كان[1]] بصيغة إن الشرطيّة لم يكن له مفهوم عند المعترِفين بمفهوم الشرط ؛ كما فى قوله تعالى : (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ / مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ[2]) ، لأَن المراد قطع الإياس[3] . والإتيان بصيغة لو فيما ضَرَبناه مَثَلا لتحقّق الامتناع لا لمقابله .

١/٣١٧

وأمّا ما أَوردوه نقضاً ، وأنه يلزم نفاد الكلمات عند انتفاء كون ما فى الأَرض من شجرة أقلاما ، وهو الواقع ؛فيلزم النَفَاد وهو مستحيل ؛ فالجواب أَن النَفَاد إنما يلزم انتفاؤه[4] لو كان المقدّم ممَّا لا يتصور العقل أنه

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) الآية ٨٠ سورة التوبة .
(٣) كذا ، وكأن الأولى : قطع الأمل إلا أن يكون المراد : الاياس المقطوع به .
(٤) كذا . وكأن الصواب حذف هذه العبارة .

مقتضٍ للانتفاء . أما إذا كان ممَّا قد يتصوّره العقل مقتضياً فأَلَّا يلزم عند انتفائه أولى وأحرى . وهذا لأَن الحكم إذا كان لايوجد مع وجود المقتضِى فأَلَّا يوجد عند انتفائه أَولى . فمعنى (لو) فى الآية أنه لو وجد الحكم المقتضِى لما وُجد الحكم ، لكن لم يوجد فكيف يوجد . وليس المعنى : لكن لم يوجد فوجد ؛ لِامتناع وجود الحكم بلا مقتضٍ .

فالحاصل أن ثمّ أمرين : أَحدهما : امتناع الحكم لامتناع المقتضِى . وهو مقرر فى بدائه العقول ؛ وثانيهما : وجوده عند وجوده ، وهو الذى أَتت (لو) للتنبيه على انتفائه مبالغة فى الامتناع . فلولا تمكُّنها فى الدلالة على الامتناع مطلقا لما أُتى بها . فمن زعم أَنها والحالة هذه لا تدل عليه فقد عكس ما يقصده العرب بها ، فإِنها إنما تأْتى بلو هنا للمبالغة فى الدلالة على الانتفاء ؛ لما للو من التمكُّن فى الامتناع .

فإذا تبين هذا أنقله إلى الأَثر وغيره ، فنقول : لو لم يخف اللهَ لم يعصه لِمَا عنده من إجلال الله تعالى والخشية ، وإذا لم يخف يكون المانع واحدا وهو الإجلال . فالمعصية منتفية على التقديرين ، وجىء بلو تنبيها على الامتناع بالطريقة التى قدَّمناها لا على مطلق الامتناع .

فإن قلت : قوله لو لم يخف لم يعص إذا جعلنا لو للامتناع صريح فى وجود المعصية ، مستندا إلى وجود الخوف ، وهذا لا يقبله العقل . قلنا : المعنى : لو انتفى خوفه انتفى عصيانه ، لكن لم ينتف خوفه فلم ينتف عصيانه مستندًا إلِى أَمر وراء الخوف .

وأما قوله : ترد للتمنّى فشاهده قوله تعالى : (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً[1]) ، أى فليت لنا كرّة ؛ ولهذا نصب (فيَكُونَ) فى جوابها ، كما انتصب (فأفُوزَ) فى جواب كنت فى قوله تعالى : (يَا لَيْتَنِى كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيماً[2]) .

وأما العَرْض فمثاله : لو تنزل عندنا فتصيب خيرًا .

وأما التقليل فذكره بعض النحاة ؛ وكثر استعمال الفقهاء له ، وشاهده قوله تعالى : (وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ[3]) ، وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « أَوْلِم ولو بشاة » ، وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « اتَّقوا النار ولو بشِق تمرة » ، وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « التمِس ولو خاتما من حديد » ، وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « تصدَّقوا ولو بظِلف مُحْرَق » .

وقد يُسأل عن قوله تعالى (وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا[4]) ، ويقال : إن الجملتين يَتَركَّب منهما قياس وحينئذ ينتج : لو علم الله فيهم لتولَّوْا وهذا مستحيل .

الجواب أن التقدير : لأسمعهم إسماعاً نافعا ، ولو أسمعهم إسماعا غير نافع لتولَّوْا .

جواب ثان : أن يقدّر ولو أسمعهم على تقدير عدم علم الخير فيهم .

جواب ثالث : أن التقدير : ولو علم الله فيهم خيرًا وقتاما لتولَّوا بعد ذلك .

---

(١) الآية ١٠٢ سورة الشعراء .
(٢) الآية ٧٣ سورة النساء .
(٣) الآية ١٣٥ سورة النساء .
(٤) الآية ٢٣ سورة الأنفال .

قال الشيخ أَثِير الدين :[1] وقد ركَّب أَبو[2] العبَّاس بن مرَيسُج مادخلت عليه لو تركيباً غريباً غير عربىّ فقال :

ولو كلَّما / كلب عوى مِلْتُ نحوَه أجاوبه إنّ الكلاب كثير

ب / ٣١٧

ولكن مبالاتى بمن صاح أَو عوَى قليل فإِنِّى بالكلاب بصير[3]

---

(١) هو أبو حيان محمد بن يوسف .

(٢) هو أحمد بن عمر من أئمة الشافعية . وانظر ترجمته فى طبقات الشافعية ٨٧/٢ .

(٣) انظر فى هذين البيتين طبقات الشافعية ٢ / ٩٠ .

١٨ ـ بصيرة فى لولا

وهى على أربعة أوجه :

أحدها : أن تدخل على اسمية[١] ففعليّة لربط. امتناع الثانية بوجود الأولى ، نحو : لولا زيد لأكرمتك ، أى لولا زيد موجود . وأمّا قوله صلّى الله عليه وسلم : « لولا أن أشقّ على أمّتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة[٢] » ، فالتقدير : لولا مخافة أن أشق لأمرتهم أمر إيجاب ، وإلّا لا نعكس معناها ؛ إذِ المتنع المشقّة والموجود الأمر . والمرفوع بعد لولا مبتدأ ، والخبر يكون كوناً مطلقا .

الثانى : يكون للتحضيض والعَرْض ، فيختص بالمضارع أو مافى تأويله ؛ نحو : ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ[٣]﴾ ونحو : ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِى إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ[٤]﴾ والفرق بينهما أن التحضيض طلب بحثٍّ ، والعَرْض طلب برفق وتأدّب .

الثالث : أن تكوَن للتوبيخ والتنديم ، فتختصّ بالماضى ؛ نحو قوله تعالى : ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ[٥]﴾ ، ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَاناً آلِهَةً[٦]﴾ ، ومنه : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ[٧]﴾ ، الّا أن الفعل أخّر ، وقوله :

---

(١) أى جملة اسمية .

(٢) أخرجه الشيخان وغيرهما ، كما فى تيسير الوصول فى سنن الوضوء من كتاب الطهارة .

(٣) الآية ٤٦ سورة النمل .

(٤) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٥) الآية ١٣ سورة النور .

(٦) الآية ٢٨ سورة الأحقاف .

(٧) الآية ١٦ سورة النور .

تعدُّون عَقْرَ النِّيب أفضلَ مجدكم بنى ضَوْطَرَى لولا الكِمىَّ المقنَّعا[1]

إلَّا أن الفعل أضمر ، أى لولا عددتم .

وقد فُصلت من الفعل بإذ وإذا معمولين له ، وبجملة شرط. معترَضة .
فالأول نحو : (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم[2]) ، (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا[3]) ، والثانى والثالث : (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إليهِ مِنْكُمْ ولَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَها[4]) ، المعنى : فهلَّا ترجعون الروح إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مربوبين وحالتكم أنكم تشاهدون ذلك . ولولا الثانية تكرار للأُولى .

الرابع : الاستفهام ، نحو : (لَوْلَا أَخَّرْتَنِى إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) ، (لَوْلَا أُنْزِل إلَيْهِ مَلَكٌ[5]) هكذا مثَّلوا . والظاهر أن الأُولى للعَرْض ، والثانية مثل : (لَوْلَا جَاءُوا عليهِ بِأَرْبَعةِ شُهَدَاءَ[6]) .

وذكر بعضهم قسماً خامساً وهو : أنها تكون نافية بمعنى لَمْ ، وجعل منه : (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فنَفَعَها إيمانُها إلَّا قَومَ يُونسَ[7]) ، والظاهر أن المعنى على التوبيخ ، أى فهَلَّا كانت قرية واحدة من القرى المهلَكة تابت عن الكفر قبل مجىء العذاب فنفعها ذلك ؛ وهو تفسير الأخفش والكسائىّ والفرّاء وعلى بن عيسى والنحاس . ويؤيده قراءة أُبَى وعبد الله[8] ؛ (فهَلَّا) ، ويلزم من هذا المعنى النفى ؛ لأن التوبيخ يقتضى عدم الوقوع .

---

(١) من قصيدة لجرير فى هجاء الفرزدق . وكان غالب أبو الفرزدق نحر إبلا كثيرة فى مفاخرة بيته وبين سحيم بن وثيل الرياحى والضوطرى الحمقى . والكمى المقنع :الشجاع المغطى بسلاحه . وانظر الديوان ٢٦٥ .

(٢) الآية ١٦ سورة النور .

(٣) الآية ٤٣ سورة الأنعام .

(٤) الآيات ٨٣ — ٨٧ سورة الواقعة .

(٥) الآية ٨ سورة الأنعام .

(٦) الآية ١٣ سورة النور

(٧) الآية ٩٨ سورة يونس .

(٨) هو ابن مسعود .

وذكر الزمخشرى فى قوله تعالى : (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا) : لكنه جيء بلولا ليفاد أنهم لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع ، إلَّا عنادهم وقسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التى زيَّنها الشيطان لهم . وقول القائل[1] :

ألا زعمت أسماءُ أن لا أحبّها فقلتُ بَلَى لولا ينازعنى شُغلى

قيل : إنها الامتناعية ، والفعل بعدها على إضمار أن ، على حدّ قولهم : تسمعُ بالمُعَيدِىّ خير من أن تراه . وقيل : ليس من أقسام لولا ، قيل : هما كلمتان بمنزلة قولك : لو لم ، والجواب محذوف ، أى لولم ينازعنى شغلى لزرتك .

و(لَوْما) بمعنى لولا تقول : لوما زيد لأكرمتك ، ومنه قوله تعالى : (لَوْمَا تَأْتِينَا بِالمَلَائِكَةِ[2]) : وزعم بعضهم أن لوما لا يستعمل إلا للتحضيض . والله أعلم .

---

(١) هو أبو ذؤيب الهذلى . وانظر ديوان الهذليين ١ / ٣٤ .

(٢) الآية ٧ سورة الحجر .

١٩ ــ بصيرة فى لا

/ وهى على ثلاثة أوجه : نافية ، وموضوعة لطلب الترك ، وزائدة . (١/٣١٨)

فأَمَّا النافية فعلى خمسة أَوجه :

أَحدها : أَن تكون عاملة عمل إِنَّ . وإِنما يظهر نصب اسمها إِذا كان خافضا ، نحو : لا صاحب جود ممقوت ، وقول المتنبِّى :

فلا ثوب مجدٍ غيرَ ثوب ابن أَحمد على أَحد إِلَّا بلؤم مرقَّع (١)

أَو رافعاً ، نحو : لا حَسَناً فعلُه مذموم ؛ أَو ناصباً ، نحو : لا طالعاً جبلًا حاضر ومنه لا خيرًا من زيد عندنا ، وقول المتنبِّى :

قِفا قليلا بها علىّ فلا أَقلَّ من نظرة أُزوِّدها (٢)

والثانى : العاملة عمل ليس ، فمثَّلوا بقوله :

مَن صَدّ عن نيرانها فأَنا ابن قيس لا براحُ (٣)

الوجه الثالث : أَن تكون عاطفة ، ولها ثلاثة شروط :

أَحدها : أَن يتقدّمها إِثبات ، نحو : جاءَ زيد لا عمرو (٤) ؛ أَو نداء ، نحو : يا ابن أَخى لا ابن عمِّى .

الثانى : أَلَّا تقترن بعاطف .

---

(١) من قصيدة فى مدح على بن أحمد الطائى . وانظر الديوان (البرقوقى) ٢/١ ، ٤ .

(٢) من قصيدة فى مدح محمد بن عبيد الله العلوى . وانظر الديوان ١٩٦/١ .

(٣) من قصيدة حماسية لسعد بن مالك . وقوله «عن نيرانها» أى عن نيران الحرب . والبراح : الزوال والانتقال ، أى لا أنتقل عن الحرب . وانظر الحماسية ١٦٧ من شرح المرزوقى ، والخزانة ٢٢٣/١ .

(٤) فى المغنى بعده : «وأوامر كاضرب زيدا لا عمرا» .

الثالث :أن يتعاند متعاطِفاها ، فلا يجوز جاءنى رجل لا زيد ؛ لأنه يصدق على زيد اسمُ الرّجل ، بخلاف جاءنى رجل لا امرأة .

قالوا : فإن كان مابعدها جملة اسميّة صدرُها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها ، أو فعلًا ماضياً لفظاً أو تقديرًا ، وجب تكرارها . مثال المعرفة : (لَا الشمْسُ يَنْبَغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النهارِ[1]) ؛ ومثال النكرة : (لافيها غَوْلٌ وَلَاهُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ[2]) ،والتكرار هنا واجب بخلاف : (لَا لَغْوٌ فِيها وَلَا تَـأْثِيمٌ[3]) ، ومثال الفعل الماضى : (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى[4]) ، وفى الحديث : « فإنَّ المُنْبَتَّ لا أَرضا قَطَع ولا ظَهْراً أَبقى[5] » .

الثانى من أوجه لا : أن تكون موضوعة لطلب الترك ، وتختص بالمضارع ؛ نحو : قوله تعالى : (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ[6]) ، (لَا تَتَّخِذُوا الكافِرِينَ أَوْلِيَاءَ[7]) .

الوجه الثالث : لا الزّائدة للتأكيد ، نحو قوله تعالى : (مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أن لا تَتَّبِعَنِ[8]) ، وقوله تعالى : (مَا مَنَعَكَ أن تَسْجُدَ[9]) وتوضِّحه[10] الآية الأخرى : (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ[11]) .

واختلف فى لا فى مواضع من التنزيل هل هى نافية أو زائدة :

أحدها : قوله تعالى : (لَا أُقْسِمُ بِيَوْم القِيَامَةِ[12]) فقيل : نافية لما تقدّم منهم من إنكار البعث . وقيل : زائدة لمجرّد التوكيد وتقوية الكلام .

---

(١) الآية . ٤ سورة يس .　(٢) الآية ٤٧ سورة الصافات .
(٣) الآية ٢٣ سورة الطور والتكرار هنا جائز الاحتمال أن تكون لا عاملةعمل ليس .
(٤) الآية ٣١ سورة القيامة .　(٥) من حديث أخرجه البزارعن جابر كما فى الفتح الكبير ١ / ٤٢٥
(٦) الآية ١ سورة الممتحنة .　(٧) الآية ١٤٤ سورة النساء .
(٨) الآيتان ٩٢،٩٣ سورة طه .　(٩) الآية ١٢ سورة الأعراف .
(١٠)فى الأصلين : توضح » وما أثبت من المغنى .　(١١)الآية ٧٥ سورة ص .
(١٢)صدر سورة القيامة .

الموضع الثانى : قوله تعالى : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَن لاتُشْرِكُوا بِهِ شيئاً[1]) ، فقيل : لا نافية . وقيل : ناهية ، وقيل : زائدة . والجمع محتمل . وحاصل القول فى الآية : أن (ما) خبريّة بمعنى الذى منصوبة بـ (أَتْلُ) ، (وحرَّم رَبُّكُمْ) صلة ، (وعليكم) متعلق بـ (حرَّم[2]) .

الموضع الثالث : قوله تعالى : (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ[3]) فيمن فَتَح الهمز ، فقال الخليل والفارسىّ : لا زائدة ، وإلّا لكان عُذراً لهم أى للكفّار . وردّه الزجّاج بأنّها نافية فى قراءة الكسر ، فيجب ذلك فى قراءة الفتح . وقيل : نافية وحُذف المعطوف ، أى أو أنهم يؤمنون وقال الخليل مرّة : (أَنَّ)[4] بمعنى لعل . وهى لغة فيه .

الموضع الرابع : (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ[5]) ، قيل : زائدة . والمعنى : ممتنع على أهل قرية قدّرنا إهلاكهم لكفرهم أنهم يرجعون عن الكفر إلى القيامة . وقيل : نافية ، والمعنى : ممتنع عليهم أنهم لا يرجعون إلى الآخرة .

الموضع الخامس : (مَاكَانَ لبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ والحُكْمَ والنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَاس كُونُوا عبَادًا لى مِنْ دُونِ اللهِ ولَكِنْ / كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا المَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً[6]) قرئ فى السبع برفع (يأمركم) ونصبه . فمن رفعه

ب
٣١٨

---

(١) الآية ١٥١ سورة الأنعام .
(٢) لهذا الكلام بقية لا بد منها فى المغنى .
(٣) الآية ١٠٩ سورة الأنعام .
(٤) أى مرة أخرى ، وفى قول آخر .
(٥) الآية ٩٥ سورة الأنبياء .
(٦) الآيتان ٧٩ ، ٨٠ سورة آل عمران .

قطعه عمّا قبله ، وفاعله ضميره تعالى ، أو ضمير الرسول ، و[لا][1] على هذه القراءة نافية لا غير . ومن نصبه فهو معطوف على (يُؤْتيه) وعلى هذا (لا) زائدة مؤكّدة لمعنى النفى .

وقوله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الذِينَ ظَلَمُوا[2]) قرأ جماعة : (لَتُصِيبَنَّ) ، وخُرِّج على حذف ألف (لا) تخفيفاً ؛ كما قالوا : أَمَ والله .

وأمّا (لا) فى قوله تعالى : (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ[3]) فقيل : نافية ، والتاء لتأنيث اللفظة ، نحو : رُبَّت وثُمَّت ، وحرّكت لالتقاء الساكنين . وقيل نافية والتاء زائدة فى أوّل الحِين . وقيل : إنما هى كلمة واحدة ، فعل ماضٍ بمعنى نَقَص ، من قوله تعالى : (لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً[4]) فإنه يقال : لات يليت ،كما يقال ألَت يأْلت ، وقد قرئ بهما . وقيل : أصلها لَيِس على زنة أَيِس ، قُلبت الياءُ أَلِفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وأبدلت السين تاء .

واختلف فى عمله ، فقال الأكثرون : يعمل عمل ليس ، وقيل : يعمل عمل إنّ : ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وقيل : لا يعمل شيئاً . فإن وليها مرفوع فمبتدأ محذوف الخبر ، أو منصوب فمعمول لفعل محذوف . والتقدير فى الآية : لا أرى حين مناص . وعلى قراءة الرفع التقدير : لا حينُ مناص كائن لهم .

وقرئ : (وَلَاتَ حِينِ مَنَاصٍ) بخفض (حين) ، فزعم الفرّاء أن (لات) يستعمل حرفاً جارا لأسماء الزمان خاصّة ؛ كما أن مذْ ومُنْذ كذلك . والله أعلم .

---

(١) زيادة من المغنى .
(٢) الآية ٢٥ سورة الأنفال .
(٣) الآية ٣ سورة ص .
(٤) الآية ١٤ سورة الحجرات .

٢٠ ـ بصيرة فى لن وليت (واللات)

لَنْ : حرف نصب ونفى واستقبال ، ولا يفيد توكيد النفى ، ولا التأْبيد ، خلافا للزمخشرى ؛ ولو كانت للتأْبيد لم يقيّد منفيّها باليوم فى قوله تعالى : (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا[1]) ، ولكان ذكر الأَبد فى قوله تعالى : (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا[2]) تكرارًا ، والأَصل عدمه .

ويأْتى للدّعاءِ كقوله :

لن يزالوا كذلكم ثم لا زلـ ـتَ لهم خالدا خلود الجبال[3]

ومنه قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِين[4])

وتلقّى القسم بها وبلم نادر جدًا ، كقول أَبى طالب :

والله لن يصلوا إِليك بجَمعهم حَتّى أُوسّد فى التراب دَفينا[5]

وقد يُجزم بها ؛ كقوله :

* فلن يَحْلَ للعينين بعدك منظر *

وليت حرف تمنٍّ يتعلق بالمستحيل غالبا ؛ كقوله :

فيا ليت الشَّبابَ يعود يوماً فأُخبره بما فعل المَشِيبُ[6]

---

(١) الآية ٢٦ سورة مريم . (٢) الآية ٩٥ سورة البقرة .
(٣) نسبه فى جامع الشواهد / ٢٥٠ لأعشى همدان ولم أقف عليه فى شعره بديوان الأعشين .
(٤) الآية ١٧ سورة القصص . (٥) جامع الشواهد / ٢٩٠ .
(٦) من قصيدة لأبى العتاهية . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٢/٢٢٥ .

ويتعلّق بالممكن قليلًا : ﴿ يَالَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرسُولِ سَبِيلًا[1] ﴾ ، ﴿ يَالَيْتَنِى كُنْتُ مَعَهُم[2] ﴾ ، ﴿ يَالَيْتَنِى كُنْتُ تُرَاباً[3] ﴾

وحكمه أن ينصب الاسم – ويرفع الخبر . قيل : وقد ينصبهما كقوله :

* ياليت أيام الصبا رواجعا[4] *

واللاتُ والعُزَّى صنمان . أصل اللات : اللاه ، فحذفوا منه الهاء ، وأدخلوا لتاءَ فيه ؛ فأنَّثوه ؛ تنبيها على قصوره عن الله تعالى . وجعلوه مختصًا بما يُتقرّب به إلى الله فى زعمهم .

---

(١) الآية ٢٧ سورة الفرقان .
(٢) الآية ٧٢ سورة النساء .
(٣) الآية ٤٠ سورة النبأ .
(٤) اللسان (ليت) دون عزو .

٢١ - بصيرة فى لـكن ولـكنْ

لكنَّ - مشدَّدة - : حرف، تنصب الاسم وترفع الخبر؛ (ولكِنَّ اللهَ سَلَّمَ[١])، (وَلكِنَّ الشيَاطِينَ كَفَرُوا[٢])، ونظائره كثيرة جدًّا.

ومعناه الاستدراك، وهو: أن يُثبت لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها. ولذلك لابدّ أن يتقدّمها كلام مناقض لما بعدها. وقيل: تارة للاستدراك، وتارة للتوكيد. وقيل: للتوكيد دائماً مثل إنّ، ويصحب التوكيد معنى الاستدراك.

وهى بسيطة عند البصريّين. وقيل: أصلها: لكِنْ إنَّ / فطُرحت الهمزة للتخفيف، ونون لكِنْ للساكنين. وقيل: مركَّبة من: لا، والكاف الزائدة، ولا التشبيهيَّة، وإنَّ، حذفت الهمزة تخفيفاً. وقد يحذف اسمها كقوله

فلو كنت ضبَيًّا عرفتَ قرابتى ... ولكنَّ زنجىٌّ عظيم المشافر[٣]

لكنْ ساكنة النون حرف ابتداء لا يعمل، خلافاً لجماعة. فإن وَلِيَها كلام فهى حرف ابتداء لمجرد الاستدراك، وليست عاطفة. ويجوز أن يستعمل بالواو نحو قوله تعالى: (وَلكِنْ كَانُوا هُمُ الظالِمِينَ[٤])، وبدونها نحو قول زهير

إنَّ ابنَ ورقاءَ لا تُخشى بوادره ... لكنْ وقائعه فى الحرب تنتظر[٥]

وإن وليها مفرد فهى عاطفة بشرط أن يتقدّمها نفى أو نهى، نحو: ما قام زيد لكن عمرو. وقيل: لايستعمل مع المفرد إلّا بالواو.

ا/٣١٩

---

(١) الآية ٤٣ سورة الأنفال. (٢) الآية ١٠٢ سورة البقرة.
(٣) من أبيات للفرزدق يهجو بها أيوب بن عيسى، أنظر الديوان وجامع الشواهد / ١٩٣
(٤) الآية ٧٦ سورة الزخرف. (٥) انظر الديوان ٣٠٦.

٢٢ ـ بصيرة فى لوح ولوذ ولوط ولوم

اللَّوْح : مايكتب فيه من الخشب ، ولَوْحُ السفينة . وقوله تعالى : (فى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ[١]) استأثر الله بالعلم بكيفيته ، وليس لأَحد بحقيقته علم إِلَّا بقدر ما رُوى لنا فى الآثار الصّحيحة ، وهو المعبّر عنه بالكتاب فى قوله تعالى : (إِنَّ ذَلِكَ فى كِتَابٍ[٢]) ، والجمع : أَلواح قال تعالى : (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ[٣]) . ونظرت إِلى أَلواحه ولوائحه ، أَى إِلى ظواهره .

وبه لَوْحٌ شديد ، أَى عَطَش . ولاح والْتَاح : عطش . ولاح البرق والنجم وغيرهما ، وأَلاح ، قال جِران العَوْد :

أُراقِب لَوحاً من سُهَيلٍ كأَنه ... إِذا ما بدا من آخر الليل يطرِف[٤]

وقال المتلمِّس :

وقد أَلاحَ سهيلٌ بعد ما هجعوا ... كأَنَّه ضَرَم بالكف مقبوس[٥]

ولاحته النّار والسّموم : غيّرته ، وكذا لوّحته . وأَلاحَ بسيفه وبثوبه ، ولوّح به : لَمَع به[٦] . ولوّح للكلب برغيف فتبعه . وأَلاح من الشىء وأَشاح : أَشفق وحذِر . ولاح لى أَمرُك : ظهر وبرز .

---

(١) الآية ٢٢ سورة البروج .
(٢) الآية ١١ سورة قاطر .
(٣) الآية ١٣ سورة القمر .
(٤) الزهرة / ٢٩٤ وانظر ديوانه
(٥) اللسان (لوح)
(٦) أى أشار .

لاذ به يَلُوذ لَوْذًا ولَوَاذًا ولُواذ ولِوَاذا بالحركات الثلاث . وقرأ [يزيد بن[1]] قُطَيب : (يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لَوَاذًا[2]) و (لُواذًا) بالفتح والضَّم ، أى لجأ إليه وعاذ به واستتر . قال عمرو بن جميل[3] :

يُريغ شُذَّاذًا إلى شذَّاذ من الرَّبَاب دائم التَّلْواذ[4]

واللَّوْذ أيضا : جانب الجبل ، وما يُطيف به . والجمع : ألواذ .
ولاوذ القوم لِواذًا : لاذ بعضهم ببعض ، ومنه قراءة الجمهور : (يَتَسلَّلُونَ مِنْكم لِوَاذًا[2]) .
قال القُطامىّ :

وما ضَّرها أن لم تكن رَعَتِ الحِمَى ولم تطلب الخير المُلاوِذُ من بِشْر[5]

أى لا يجىء خيره إلَّا بعد كدّ وجهد ، قاله ابن السكيت .

وقال الزجاج فى قوله تعالى : (يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِواذًا[2]) : إنَّ معنى اللِوَاذ : الخلاف ، أى يخالفون خلافاً . وقال بعضهم : يلاوذونه فرارًا منه وتباعدا . وقيل : تستُّرًا . وكان المنافقون إذا أراد الواحد منهم مفارقة مجلس رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لاذ بغيره متستِّرًا ثم نهض .

لوط. النبىّ صلوات الله عليه ينصرف مع العجمة والتَّعريف ، وكذلك نوح ، وإنّما ألزموهما الصرف لأَن الاسم على ثلاثة أحرف أوسطه ساكن ، وهو على غاية الخفة ، فقاومت خفَّته أحد السَّببين . واشتقاقه من : لاط

---

(١) زيادة من البحر المحيط فى تفسير الآية . وليزيد ابن قطيب ترجمة فى طبقات ابن الجزرى تحت رقم ٣٨٨١ .
(٢) الآية ٦٣ سورة النور .
(٣) فى التاج : « حميل» بالحاء المهملة .
(٤) يريغ أى يريد ويميل . وشذاذ القوم : متفرقوهم . وكان على المؤلف أن يذكر من المصادر التلواذ كما فعل فى القاسوس .
(٥) البيت فى اللسان (لوذ) وفسر الملاوذ : بالقليل ، وانظر الديوان

الشيءُ بقلبي يَلُوط ويَلِيط لَوْطا ولَيْطاً . يقال : هو أَلْوط بقلبي وأَلْيط ، وإني لأَجد له في قلبي لَوْطاً ولَيْطا ، أي الحب اللازق بالقلب . ولُطت الحوض بالطين لَوْطا : بلَّطته به وطيَّنته . ولاط يَلُوطُ : عمِل عمَل قوم لوط ، مشتق من لفظ لوطٍ النَّاهي عنه ، لا من لفظ المتعاطين له .

ب
٣١٩

اللَّوم واللَّوماء / واللَّوْمَى واللائمة : العَذْل . لامه لوما ومَلَاما ومَلَامة فهو مَلِيم ومَلُوم . قال تعالى : (فَلَا تَلُومُونِى ولُومُوا أَنفُسَكُمْ[1]) ، وقال : (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ[2]) ذكر اللوم تنبيهاً على أنه إذا لم يلاموا لم يفعل بهم ما فوق اللوم . وألام : استحق اللَّوم ، أو صار ذا لائمة . قال تعالى : (فَنَبَذْنَاهُمْ فى الْيَمّ . وَهُوَ مُلِيمٌ[3]) . وألامهُ ولوّمه للمبالغة . وقوم لُوَّام ولُوَّم ولُيَّم . واستلام إليهم : أتاهم بما يلومونه . وجاء بلَومة ولامة : بما يلام عليه . وتلوّم فى الأمر : تمكّث .

وقوله تعالى : (وَلَا أُقْسِمُ بِالنفْسِ اللوَّامَةِ[4]) ، قيل : هى النَّفس التى اكتسبت بعض الفضيلة فتلُوم صاحبها إذا ارتكب مكروها ، فهى دون النفس المطمئنَّة ، وقيل : بل هى النفس التى قد اطمأَنَّت فى ذاتها ، وترشَّحت لتأْديب غيرها ، فهى النفس المطمئنَّة .

---

(١) الآية ٢٢ سورة إبراهيم .
(٢) الآية ٦ سورة المؤمنين ، الآية ٣٠ سورة المعارج
(٣) الآية ٤٠ سورة الذاريات .
(٤) الآية ٢ سورة القيامة .

٢٣ ـ بصيرة فى لون ولؤلؤ وليل (ولين) ولى

اللون : واحد الألوان ينطوى على الأبيض والأسود وما بينهما . وتلوّن الشيءُ لونا غير اللون الذى كان له . واللون أيضا : النوع .

وقوله تعالى : (وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وأَلْوَانِكُمْ[١]) إشارة إلى أنواع الألوان واختلاف الصور التى يختص (بها كلّ إنسان كهيئة[٢]) غير هيئة صاحبه مع كثرة عددهم ؛ وذلك تنبيه على سعة قدرته ، وعدم انحصار تجلّياته . وفلان يأْتى بأَلوان من الأَحاديث ، أى بأَجناس منها .

اللؤلؤة : الدُرّة . والجمع: اللؤلؤ واللآلئ . واللؤلؤة أيضا : البقرة الوحشيّة . قال الفراءُ : تقول العرب لصاحب اللؤلؤ : لآل مثال ، لعّال ، والقياس لَآء مثال لعّاع . واللّئآلة مثال الكتابة : حرفته . ولُؤلُؤان : يشبه اللؤلؤ . وتلألأَ البرق : لمع .

الليل معروف . والليلاة لغة فيه ، والجمع : ليالٍ وليائل . وليلة ليلاء بالمدّ وبالقصر : طويلة شديدة ، وقيل : هى أشدّ ليالى الشهر ظلمة ، وقيل : هى ليلة الثلاثين . وليل أَلْيَل ولائل ، ومليَّل كمعظَّم كذلك . وأَلَالُوا وأَلْيَلوا : دخلوا فى الليل . ولايله مُلايلة كياومه مياومة . (سُبْحَانَ الذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا[٣]) .

---

(١) الآية ٢٢ سورة الروم .

(٢) فى الراغب : «كل واحد بهيئة» .

(٣) صدر سورة الاسراء .

اللِّين : ضدّ الخشونة ، واللَّيانة - بالفتح - لغة فيه . لانَ يلِين وتَلَيَّن فهو لَيْنٌ وليّن كمَيْت وميّت . أو المخفَّفة فى المدح خاصّة ، والجمع لَيْنُون وألْيِنَاء قال :

هَيْنون لَيْنون أيسارٌ ذوو شَرَفٍ[1]

قال تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ[2]) .

واللِّين يكون على وجهين : لِين فى الأَجساد ، كِلين الشمع والحديد وغيره ؛ ولين فى المعانى ، كلِين الطبع ولين القول ، قال تعالى : (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ[3]) ، وفيه إشارة إلى إذعانهم للحق وقبوله بعد تأَبِّيهم منه ، وإنكارهم إيّاه .

واللِّينة : الدَّقَلُ[4] من النخل ، واللُّونَة لغة فيها ، والجمع : لِيَن . وجمع اللِّيَن : لِيَان ، وقيل : هى الناعمة من النخل ، قال تعالى : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ[5]) .

واللَّىّ واللُّوىّ[6] : الفَتْل . لواه يَلْوِيه : فتله وثناه ، فالتوى وتَلوّى . ولَوَى يده . ولوَى رأسهُ : عبارة عن الإباء . ولَوَى لسانه بكذا : كناية عن

---

(١) عجزه :

* سواس مكرمة أبناء أيسار *

وهو من كلمة للعرندس الكلابى يمدح فيها بنى عمرو الغنويين . والأيسار : جمع يسر وهم القوم يجتمعون على الميسر ويدخلون فيه ، وكان ذلك من أمارات الكرم عندهم . وقوله : « شرف » فى الكامل بشرح رغبة الآمل ٣/٢ : «يسر» .

(٢) الآية ١٥٩ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٢٣ سورة الزمر .
(٤) الدقل : أردأ التمر .
(٥) الآية ٥ سورة الحشر .
(٦) ضبط هكذا كما فى القاموس ، وفى التاج أن هذا الضبط خطأ . والصواب لوى بفتح اللام وسكون الواو .

الكذب ، قال : (يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالكِتَابِ[1]) . وفلان لا يَلْوى على أَحَد : إذا لم يلتفت فى الهزيمة ، قال تعالى : (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ[2])

واللِّواءُ – بالمدّ والهمز – واللِّوايُ – بالياء –: العَلَم ، وقيل : الراية . والجمع : أَلْوِية ، وجمع الجمع : أَلْوِيات . وأَلواه[3] : رفعه .

واللَّوَى / بمعنى اللائى جمع التى . واللاوُون واللّاوُو بمعنى الذين . ولَوْلَيْتم مدبرين ، أى وَلَّيتم .

١/٣٢٠

---

(١) الآية ٧٨ سورة آل عمران .

(٢) الآية ١٥٣ سورة آل عمران .

(٣) أى ألوى اللواء .

الباب الخامس والعشرون

في الكلم المفتتحة بحرف الميم

وهى ، الميم ، ومتع ، ومتن ، ومتى ، ومثل ، ومجد ، ومحص ، ومحق ، ومحل ، ومحن ، ومحو ، ومحز ، ومدّ ، ومدن ، ومرّ ، ومرج ، ومرح : ومرد ، ومرض ، ومرؤ ، ومرى ، ومزج ، ومزن ، ومسّ ، ومسح ، ومسخ ، ومسد ، ومسك ، ومشج ، ومشى ، ومصر ، ومضع ، ومضى ، ومطر ، ومطا ، ومع ، ومعز ، ومعن ، ومقت ، ومكك ، ومكث ، ومكر ، ومكن ، ومكا ، وملا ، ومل ، وملح ، وملك ، وملو ، ومنّ ، ومن ، ومنع ، ومهد ، ومهل ، وموت ، وموج ، ومور ، وميد ، ومير ، وميز ، وميل ، وما .

١ ـ بصيرة فى الميم نفسها

الميم ترد[١] فى الكلام على اثنى عشر وجهاً :

١ ـ حرف شَفَوِىّ من حروف الهجاء، يظهر من انطباق الشفتين قرب مخرج الباء . والنسبة مِيمىّ . والفعل منه : ميّمت ميماً حَسَناً وحسنةً . وجمعه على التذكير: أمْيام ، وعلى التأْنيث : مِيمات ومِيَمٌ .

٢ ـ الميم عبارة عن عدد الأَربعين فى حساب الجُمَّل

٣ ـ الميم الأَصلىّ ، كما فى : ملح ، ومحل ، ولحم ، وحلم ، وحمل ، ولمح .

٤ ـ ميم التثنية : أَنتما ولكما .

٥ ـ ميم الجمع : أَنتم ولكم .

٦ ـ الميم المكرَّرة ، نحو : عمّ وعمّم

٧ ـ الميم الكافية : التى تكون كناية عن كلمة ؛ نحو : حٓم ، ح[٢] : حِلمه ، م : مِلْكه . وله نظائر .

٨ ـ ميم المفعول : وتكون مفتوحة ، كميم منصور ومحبوب . ويكون فى مسغبة مضموماً فاعلًا كان أَو مفعولًا ؛ نحو مُكرِم ومكرَم .

٩ ـ الميم الزائدة : ومنها ما يكون أَوّل الكلمة كمضرب ومِثْقب ، أَو فى وسطها كلبِن قمارِص ودِرع دُلَامِص ، أَوفى آخِرها نحو زرقم وشدقم .

---

(١) فى الأصلين : «تسترد» .

(٢) هذا بعض الوجوه فى تفسير حم .

١٠ – الميم المبدَلة : من الباء ، نحو : بنات بخر وبنات مخر ؛ أو من الواو ، نحو : فَم ، فإن الأصل فَوْه بدليل أن الجمع أفواه ؛ أو لام التعريف كالحديث « لَيْسَ من امبِرّ امْ صِيامُ فى امْ سَفَر[1] » أو من النون كالبَنَام فى البَنَان .

١١ – الميم اللغوىّ ، قال اللغويّون : الميم : الخمر ، قال :

إنى امرؤٌ فى سعة أو مَحْل أمتزِج الميم بماء ضحِل

(١) فى الأصلين عبارة غير واضحة وضعنا بدلا منها الحديث نقلا عن التاج رواية عن البصائر فى هذا الموضوع .

٢ ـ بصيرة فى متع

مَتَع النهار يَمْتَع ـ كمنع يمنع ـ مُتُوعا : ارتفع . والماتِع : الطويل من كل شىء . وحَبْل ماتع: جيّد الفتل . ونبيذ ماتع : شديد الحمرة . وكل شىءٍ جيّد فهو ماتع . والمتاع : السلعة ، والمتاع : المنفعة ، وما تمتَّعت به ؛ قال المسيَّب بن عَلَس :

أَرحلتَ من سَلمَى بغير متاعِ   قبل العُطَاس ورُعتها بوَداع[١]

أَى قبل أَن ترى ماتكره[٢] . وقال الليث : المتاع من أَمتعة البيت : ما[٣] يستمتع به الإنسان فى حوائجه ، وكذلك كل شىء نحوه . والدنيا متاع الغُرُور .

وقوله تعالى : (مَتَاعُ الحَيَاةِ[٤]) أَى منفعتها التى لا تدوم ، وقال بعض العرب فى امرأته يهجوها على كفران النعمة :

لو جُمع الثُلاث والرُباع   وحِنطة الأَرض التى تُباع

لم تَرَهُ إِلَّا هوَ المتاع

الثلاث والرباع : أَحدهما كيل معلوم والآخر وزن معلوم ، يقول : لو جمع لها جميع ما يكال أَو يوزن لم تره هذه المرأة إِلَّا / مُتْعة قليلة .

ب
٣٢٠

---

(١) مطلع قصيدة له مفضلية .

(٢) وذلك أنهم يتشاءمون بالعطاس .

(٣) فى الأصلين : «مما» ، وما أثبت عن اللسان .

(٤) الآية ٣٥ سورة الزخرف .

وقولهُ تعالى : (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ[1]) ، أى ذهب أو فضة ،(أَوْ مَتَاعٍ) أى حديد وصُفر ونحاس ورصاص . والمتْعَة والمِتْعة - بالضم والكسر - : ما يُتبلّغ به من الزاد ، والجمع : مُتَع ومِتَع ، كغُرَف وكِسَر .

ومتعة المرأة إذا طلّقها زوجها متّعها متعة فوصلها بشيء من غير أن يكون له لازماً ولكن سُنّة ، (وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى المُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالمَعْرُوفِ[2]) . ومتعة التزوّج : كان الرجل يتزوّج المرأة يتمتّع بها أيّاماً ثم يخلّي سبيلها ؛ وكان ذلك بمكّة حين حجّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ثلاثة أيام ، ثم حرّمها الله إلى يوم القيامة . كان الرجل يشارط المرأة شَرْطاً على شيء بأجل معلوم ، ويعطيها شيئاً فيستحل بذلك فرجها ، ثم يخلّي سبيلها من غير تزويج ولا طلاق .

والمتعة فى الحج : أن يضمّ الرجل عمرة إلى حِجّة .

والمُتْعة والمَتَاع : اسمان يقومان مقام المصدر الحقيقيّ ، وهو التمتيع . وأمتعه الله بكذا أى متّعه . وقال أبو زيد : أَمْتَعت بالشىء أى تمتّعت به . وقوله تعالى : (فَأُمْتِعُهُ قليلاً[3]) بالتخفيف . وهى قراءة ابن عامر ، أى فأؤخّره . ومتّع الشىء تمتيعاً طوّله . ومتّعه الله بكذا ، أى أبقاه وأنسأه إلى أن ينتهى شبابه ، وقوله تعالى : (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى[4]) أى يُبْقِكم بقاء فى عافية إلى وقت وفاتكم ، ولا يستأصلكم بالعذاب كما استأصل أهل القرى الذين كفروا . وقيل :

---

(١) الآية ١٧ سورة الرعد .
(٢) الآية ٢٣٦ سورة البقرة .
(٣) الآية ١٢٦ سورة البقرة .
(٤) الآية ٣ سورة هود .

يعمّركم . والتمتيع : التعمير . ومثله قوله تعالى : (إنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ[1]) وقوله : (فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا[2]) ، وهى قراءة مَن سوى ابن عامر ، أى فأُؤخِّره .

واستمتعت بالشىء وتمتّعت بمعنى . وقوله تعالى : (فاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ[3]) ، قال الفرّاءُ : [4] رَضُوا بنصيبهم فى الدنيا مِن أنصبائهم فى الآخرة ، وفعلتم أنتم كما فعلوا ؛ ونحو ذلك قال الزجّاج . وقوله تعالى : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ[5]) أى انتفعتم به من وطئهن . وقوله[6] تعالى : (رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ[7]) . وقوله : (تَمَتَّعُوا فى دَارِكُمْ[8]) يقول : تردّدوا ، وقيل : عِيشوا عَيْشاً صحيحاً ثلاثة أيَّام ، وهذا أمر وعيد . والله أعلم .

وقوله تعالى : (وَلَكُمْ فى الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إلَىٰ حِينٍ[9]) تنبيهٌ على أن لكل إنسان من الدنيا تمتّع مدّة معلومة . وقوله : (قُلْ مَتَاعُ الدنْيَا قَلِيلٌ[10]) تنبيه أن ذلك فى جنب الآخرة غير معتدّ به . وقوله تعالى : (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ[11]) أى طعامهم ، وقيل : وعاءهم ، وكلاهما متاع ، وهما متلازمان ؛ فإن الطعام كان فى الوعاء .

وكل موضع فى القرآن ذكر [فيه][12] تمتّعوا فى الدنيا فإنما هو على طريق التهدّد ، وذلك لما فيه من معنى التوسّع . والله أعلم .

---

(١) الآية ٢٠٥ سورة الشعراء .
(٢) الآية ١٢٦ سورة البقرة .
(٣) الآية ٦٩ سورة التوبة .
(٤) انظر معانى القران ١/٤٤٦ .
(٥) الآية ٢٤ سورة النساء .
(٦) لم يذكر خبر هذا المبتدأ .
(٧) الآية ١٢٨ سورة الأنعام .
(٨) الآية ٦٥ سورة هود .
(٩) الآية ٣٦ سورة البقرة .
(١٠) الآية ٧٧ سورة النساء .
(١١) الآية ٦٥ سورة يوسف .
(١٢) زيادة من الراغب .

٣ ـ بصيرة فى متن ومتى

المَتْن والمَتْنة : ماصلُب من الأَرض وارتفع . والمَتْن أيضاً : الرجل الصُلْب . ومتُن ـ ككرم يكرم ـ : صَلُب واشتدّ . ومتنا الظهر : مكتنِفا الصلب . ويؤنّث . وحبل متين : شديد ، قال الله تعالى : (إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ[1])

مَتَى : سؤال عن الوقت . قال الله تعالى : (مَتَى هَذَا الوَعْدُ[2]) ، وقال (مَتَى نَصْرُ اللهِ[3]) . ويكون اسم شرط. كقوله :

* متى أَضع العمامةَ تعرفونى *[4]

وحكى أَن هُذَيلًا تقول : جعلته متى كُمىّ ، أَى وسط. كمىّ . وقيل : إِنما هى بمعنى مِن / : أَخرجته متى كُمىّ ، أَىْ من كُمىّ ، وأَنشدوا :

١/٣٢١

شربْنَ بماء البحر ثم ترفَّعت متى لُجَجٍ خضرٍ لهنَّ نئيج[5]

---

(١) الآية ٥٨ سورة الذاريات .
(٢) الآية ٤٨ سورة يونس .
(٣) الآية ٢١٤ سورة البقرة .
(٤) صدره :
* أنا ابن جلا وطلاع الثنايا *
وهو لسحيم بن وثيل الرياحى . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٣٥٦/٤ .
(٥) لأبى ذؤيب الهذلى . وهو فى الحديث عن السحاب . وانظر ديوان الهذليين ٥٢/١ .

٤ ـ بصيرة فى مثل

المِثْل والمَثَل والمَثِيل ، كالشِبْه والشَبَه والشبيه لفظا ومعنًى ، والجمع : أَمثال . والمَثَل – محركة – : الحديث . وقد مثَّل به وامتثله وتمثَّله وتمثَّل به . وقد يعبّر بالمَثَل والشَبَه عن وصف الشيء ؛ نحو قوله تعالى : (مَثَلُ الجَنَّةِ التى وُعِدَ المتَّقُونَ[1]) .

وقد يستعمل المِثْل عبارة عن المشابه[2] لغيره فى معنى من المعانى ، أَىَّ معنى كان . وهو أَعمّ الأَلفاظ الموضوعة للمشابهة ؛ وذلك أَن النِدّ يقال فيما يشاركه فى الجوهريّة[3] فقط ، والشكل يقال فيما يشاركه فى القَدْر والمساحة ، والشِبْه يقال فيما يشاركه فى الكيفيّة فقط ، والمساوى يقال فيما يشاركهُ فى الكميّة فقط ، والمِثْل عامّ فى جميع ذلك . ولهذا لمَّا أَراد الله نفى التشبيه من كل وجه خصّه بالذِكر فقال تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ[4]) .

وأَمَّا الجمع بين الكاف والمِثْل فقد قيل : ذلك لتأْكيد النفى ، تنبيها على أَنه لا يصح استعمال المِثْل ولا الكاف ، فنفى بليس الأَمرين جميعاً . وقيل : المِثل هاهنا بمعنى الصفة ، ومعناه : ليس كصفته صفة ، تنبيها على أَنّه وإِن وُصف بكثير ممَّا يوصف به البَشَر فليس تلك الصفات له على حَسَب ما يُستعمل فى البَشَر .

---

(١) الآية ٣٥ سورة الرعد .

(٢) فى الأصليين : « المشابهة » ، والمناسب ما أثبت .

(٣) فى الراغب : «الجوهر .

(٤) الآية ١١ سورة الشورى .

والمَثَل : عبارة عن قول فى شئ يشبه قولًا فى شئ آخر بينهما مشابهة ، ليبيِّن أحدهما الآخر ، ويصوِّره ، نحو قولهم : الصيفَ[1] ضيَّعتِ اللَّبَنَ ؛ فإن هذا القول يشبه قولك : أهملت وقت الإمكان أمرَكِ . وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى[2] من الأمثال فقال : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُها لِلناسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[3] ﴾، ﴿ وَتِلْكَ الأَمثالُ نَضْربُها للناسِ وَمَا يَعْقِلُها إِلَّا العالِمُونَ[4] ﴾ .

والمُثُول : الانتصاب . والتَمثال – بالفتح – : التمثيل . والتِمثال – بالكسر – : الصورة . ومثَّله له : صوَّرهُ[5] . وتمثل : تصوَّر . قال تعالى : ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا[6]﴾ [و] تَمثَّل بالشىء : ضربه مَثَلًا .

وقوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السوْءِ وَلِلهِ المَثَلُ الأَعْلَى[7]﴾ أى لهم الصفات الذميمة ، ولله الصفات العلى . وقد منع الله تعالى عن ضرب الأمثال بقوله : ﴿فَلَا تَضْرِبُوا للهِ الأَمْثَال[8]﴾ ، ثم أخبر أنه يضرب لنفسه المَثَل ، ولا يجوز لنا أن نقتدى به فى ذلك وقال : ﴿إِنَّ اللهَ يَعْلَم وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ[8]﴾ ؛ ثم ضرب لنفسه مَثَلًا فقال : ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكاً لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ[9]﴾ الآية . وفى هذا تنبيه أنه لا يجوز أن نصفه بصفة ممَّا يوصف به البشر إلَّا ما وصف به نفسه . وقوله : ﴿مَثَلُ الذِينَ حُمِّلوا

---

(١) أصل هذا المثل أن امرأة تزوجت رجلا موسرا مسنا فلم يعجبها فطلقها فى الصيف حيث يكثر الخصب واللبن، ثم تزوجت شابا مقترا ، وأرسلت إلى زوجها الأول تسأل لبنا فقال لها ذلك . وانظر اللسان (صيف) .

(٢) سقط هذا الحرف فى الراغب .

(٣) الآية ٢١ سورة الحشر .

(٤) الآية ٤٣ سورة العنكبوت .

(٥) فى القاموس «صوره له حتى كأنه ينظر إليه» .

(٦) الآية ١٧ سورة مريم .

(٧) الآية ٦٠ سورة النحل .

(٨) الآية ٧٤ سورة النحل

(٩) الآية ٧٥ سورة النحل .

التوراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا[1]) ، أى هم فى جهلهم بمضمون حقائِق التوراة كالحمار فى جهله بما على ظهره من الأسفار .

وقوله : (فَمَثَلُه كَمَثَلِ الكَلْبِ إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ[2]) فإنه شبهه فى ملازمته واتّباع هواه وقلّة مزايلته بالكلب الذى لا يزايل اللهْث على جميع الأَحوال . وقوله : (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا[3]) ، شبّه من آتاه الله ضرباً من الهداية والمعاون فأَضاعه ولم يتوصّل به إلى ما رُشِّح له من نعيم الأَبد ، بمن استوقد نارًا فى ظلمة ، فلما أَضاءت له ضيَّعها / ونُكس فعاد فى الظلمة .

ب
٣٢١

وقوله : (وَمَثَلُ الذِين كفَرُوا كَمَثَلِ الذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إلَّا دُعَاءً ونداء[4]) ، فإنه قصد تشبيه المدعوّ بالغنم التى يُنعق بها ، وداعيهم بالناعق بالغنم ، فأَجمل وراعى مقابلة المعنى دون مقابلة اللفظ ؛ وبسط الكلام وحاصله : مَثَلُ داعى الذين كفروا والذين كفروا كمثل الذى يَنعق بالغنم ومثلِ الغنم التى لا تسمع إلَّا دعاء ونداء . والمُثْلة - بالضمّ - والمَثْلة[5] والمَثُلة : نِقمة تنزل بالإنسان فيُجعل مثالاً يَرتدع به غيره وذلك كالنَكَال[6] ، وجمعه : مُثُلات ومَثُلات ، وقرئ (المَثْلات) بإسكان الثاء على التخفيف ؛ نحو عَضْد فى عَضُد .

---

(١) الآية ٥ سورة الجمعة .
(٢) الآية ١٧٦ سورة الأعراف .
(٣) الآية ١٧ سورة البقرة .
(٤) الآية ١٧١ سورة البقرة .
(٥) أنكر هذه الصيغة الشارح .
(٦) النكال : العقوبة تنزل بالمذنب فينكل غيره عن الذنب خشية أن يناله مثل العقوبة .

والأَماثل : يقال لمن هم أَشبه بالأَفاضل وأَقرب إلى الخير . وأَماثل القوم : خيارهم ، وعلى هذا قوله تعالى : (إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً[1]) . وقوله تعالى : (ويَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُم المُثْلَى[2]) أى الأَشبه[3] بالفضيلة ، وقيل : أَشبه بالحق ، وهى تأْنيث الأَمثل ، وقيل : أَمثلهم طريقة أى أَعدلهم وأَشبههم بأَهل الحق ، وقيل : أَعلمهم عند نفسه بما يقول .

والمَثَالة : الفضل . وقد مَثُل – ككرم – : صار فاضلا .

---

(١) الآية ١٠٤ سورة طه .   (٢) الآية ٦٣ سورة طه .

(٣) الأولى : «التى هى أشبه بالفضيلة » أو «الشبهى » بالفضيلة» .

٥ ـ بصـــيرة فى مجد

المَجْد : الكَرَم والشرف . المجيد : الكريم ، والمجيد : الشريف ، وقد مَجَد ومَجُد ـ بالضمّ ـ فهو ماجد ومَجِيد ، أَى كريم الفَعَال شريف . وقوله تعالى : ﴿ قٓ وَالقُرْآنِ المَجِيد[1] ﴾ ، أَى الشريف ، وُصف به لكثرة ما يتضمّن من المكارم الدنيويّة والأُخرويَّة ، وعلى هذا وصفه بالكريم . ورجل ماجد : مِفضال كثير الخير .

وقال ابن السكِّيت : الشرف والمجد يكونان بالآباء ، يقال : رجل شريف ماجد : له آباءٌ متقدّمون فى الشرف ؛ قال : والحسب والكرم يكونان فى الرجل وإِن لم يكن له آباء لهم شرف .

والتمجيد : أَن تنسب الرجل إِلى المجد ، قال أُميّة بن أَبى الصَلْت الثقفى :

مَجِّدوا الله وهو للمجد أَهل ربُّنا فى السماءِ أَمسى كبيرا[2]

وقوله تعالى : ﴿ذُو العَرْشِ المَجيدُ[3] ﴾ لسعة فيضه وكثرة جوده ، وقرئ بالجر لجلالته وعِظم قَدْره . وقد أَشار إِليه النبىّ صلَّى الله عليه وسلم : « ما الكرسىّ فى جنب العرش إِلَّا كحَلْقة ملقاة فى أَرضٍ فلاة » ، وعلى هذا قوله : ﴿رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ[4]﴾ .

والتمجيد من العبد لله تعالى بالقول وذكر الصفات العُلَى .

---

(١) صدر سورة ق .
(٢) ديوانه :
(٣) الآية ١٥ سورة البروج .
(٤) الآية ١٢٩ التوبة ، والآية ٢٦ سورة النمل .

٦ ـ بصيرة فى محص ومحق ومحل

مادّة (م ح ص) موضوعة للدلالة على تخليص الشىءِ وتنقيته . مَحّص الذهب بالنار : أخلصه ممَّا يشوبه . وفى حديث علىّ رضى الله عنه وذكر فتنة : «يُمَحّص الناس فيها كما يمحّص ذهب المعدِن» أى يُختبرون فيها كما يختبر الذهب فى النار فيعرف جودته من رداءته .

والممحوص والمحيص : السنان المجلوّ . وقد مَحَصه . وفرس ممحوص القوائم : إذا خلص من الرَهَل . والأَمحص : الذى يقبل اعتذار الصادق والكاذب . وأمحص : إذا برأ : والتمحيص : الابتلاء والاختبار .

وقوله تعالى : (ولِيُمَحِّصَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا[1]) ، قال ابن عرفة : أى ليبتليهم ، قال : ومعنى التمحيص : النقص ، يقال : مَحّص الله عنك الذنوب أى نَقَصها ، فسمّى الله ما أصاب المسلمين من بلاءٍ تمحيصاً لأَنه يَنقص ذنوبهم ، وسمّاه للكافرين مَحْقا . وقيل : هو من مَحَصْت العَقَب[2] من اللحم : إذا نقَّيته منه لتفتله وَتَرا ، فأَراد أنه يخلِّصهم من الذنوب . وقال تعالى : (وَلِيُمَحِّصَ / مَافى قُلُوبِكُمْ[3]) ، التمحيص هاهنا كالتزكية والتطهير ونحو ذلك من الأَلفاظ . ويقال فى الدعاء : اللهم محِّص عنَّا ذنوبنا ، أى أَزِل ماعلِق بنا من الذنوب . وإذا أَصابهم مرض قالوا : اللهم اجعله تمحيصاً لا تبغيضاً ، وأَدباً لا غضباً .

١/٣٢٢

(١) الآية ١٤١ سورة آل عمران .

(٢) العقب : العصب .

(٣) الآية ١٥٤ سورة آل عمران .

مَحَقه يَمْحَقه مَحْقا : أَبْطله ، قال الله تعالى : (وَيَمْحَقَ الكافِرِينَ[1]) أى يستأْصِلهم ويحبط أعمالهم . وقوله تعالى : (يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا[2]) أى يهلكهُ ويذهب ببركته . ومَحقه الحرّ ، أى أحرقه . وأَمحقه الله : ذهب به لغة رديئة فى محق . ومحّقه تمحيقاً للمبالغة ، ومنه قراءة عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما : (يُمَحِّقُ اللهُ الرِبَا وَيُرْبِى الصَدَقاتِ) من التمحيق .

المِحَال – بالكسر – : الكَيْد ، ورَوم الأَمر بالحِيَل ، والقدرةُ ، والعذاب والعداوة ، والمعاداة ؛ وقد محل به – مثلثة الحاء – يَمْحَل مَحْلًا ومحالا : كاده بسعاية إلى السلطان .

وقوله تعالى : (وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ[3]) أى الأَخذِ بالعقوبة ، وقيل : مِن مَحل به : إذا أَراده بسوءٍ . وماحله مماحله ومِحالا · قاواه حتى يتبيّن أَيُّهما أشدّ .

(١) الآية ١٤٠ سورة آل عمران .
(٢) الآية ٢٧٦ سورة البقرة .
(٣) الآية ١٣ سورة الرعد .

٧ - بصيرة فى محن ومحو ومخر ومد

مَحَنه [يمحنه][1]ـ كمنعه يمنعه ـ : ضربه واختبره كامتحنه . والاسم المِحْنة بالكسر . قال تعالى : (أُولَئِكَ الذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتقْوَى[2]) أى شرحها ووسّعها . وامتحن القولَ : نظر فيه ودبَّره .

المَحْو : إزالة الأَثَر . محاه يَمْحوه ويَمحاه : أَذهب أَثَره ، فمحا هو ، لازم متعدّ . وٱمَّحى كادَّعَى ، وامتحى قليلة . قال تعالى : (يَمْحُو اللهُ مَايَشَاءُ وَيُثْبِتُ[3]) .

مَخْرُ الماءِ للأَرض : استقبالها بالمرور [4] فيها . ومَخَرَت السفينة مَخْرًا ومُخُوراً : شقَّت الماءَ بجُؤجئها[5] ، وسفينة ماخرة ، والجمع : مواخر وبنات مَخْر : سحاب تنشأ صيفا .

أَصل المدّ : جرّ شىءٍ فى طول ، واتصالُ شىء بشىء فى استطالة . وقد مددت الشىءَ أَمُدّه مدًّا . والمادّة : الزيادة المتصلة . وقوله تعالى : (وَيَمُدُّهُمْ فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ[6]) أى يُمهلهم ويطيل لهم المهلة . وقوله تعالى : (كَيْفَ مَدَّ الظِلَّ[7]) أى بَسَطهُ .

وقوله تعالى : (فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرحْمَنُ مَدًّا[8]) لفظه لفظ أمر ومعناه الخبر ، وتـأْويلهَ : أَن الله تعالى جعل جزاءَ ضلالته أَن يمدّه فيها ، وإِذا كان الخبر فى لفظ الأَمر كان أَوكد وأَلزم .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) الآية ٣ سورة الحجرات .
(٣) الآية ٣٩ سورة الرعد .
(٤) فى الراغب : «بالدور» .
(٥) جؤجؤ السفينة : صدرها .
(٦) الآية ١٥ سورة البقرة .
(٧) الآية ٤٥ سورة الفرقان .
(٨) الآية ٧٥ سورة مريم .

ومددت عيني إلى كذا : نظرته راغباً فيه ، قال تعالى : (وَلَا تَمُدَّن عَيْنَيْكَ إلى مَا مَتَّعْنَا بِهِ[1]) . وأَمددت الجيش بمَدَد : أَعنتهم وقوَّيتهم وكثَّرتهم . وأَكثر ماجاءَ الإمداد فى المحبوب ، والمَدَد[2] فى المكروه ؛ نحو قوله تعالى : (وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ[3]) (وَنَمُدُّ لَهُ مِن العَذَابِ مَدًّا[4]) . وقوله تعالى : (وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ[5]) هو من قولهم : مدّه نهر آخر ، وليس هو ممَّا ذكرناه من الإمداد والمدّ المحبوب والمكروه ، وإنما هو من مددت الدواة أَمُدّها .

والمِدَاد : النِقْس[6] ، وما مددت به السراج من زيت ونحوه ، قال الأَخطل يذكر امرأَة مأسورة :

رأَوا بارقاتٍ بالأَكفّ كأَنها ... مصابيح سُرْج أوقدت بمداد

والمُدّ : ربع الصاع : رطل وثلث عند أَهل الحجاز ، ورطلان عند أَهل العراق .

---

(١) الآية ١٣١ سورة طه .
(٢) كذا . والأولى : المد له .
(٣) الآية ٢٢ سورة الطور
(٤) الآية ٧٩ سورة مريم .
(٥) الآية ٢٧ سورة لقمان .
(٦) هو الحبر الذى يكتب به .

٨ – بصيرة فى مدن ومر ومرج ومرح

ب ٣٢٢

مَدَن : أقام ، فعل ممات . ومنه المَدِينة لكل حصن يبنى / فى أُصْطُمَّة [١] من الأَرض . والجمع : مدائن ومُدُن ومُدْن . قوله تعالى : (يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ [٢]) يعنى طَيْبة ، صلَّى الله على ساكنيها وسلَّم . وهى اسم لستة عشر بلدا . والنسبة إلى المدينة النبويّة مَدَنِىّ ، وإلى سائرها مَدِينِىّ . وقيل : نسبة الإِنسان إلى كلِّها مَدَنِىّ ، ونسبة الطائر ونحوه مدِينِىّ . ومَدْيَن : قرية شُعَيب عليه السلام .

المُرور : المضىّ والاجتياز بالشئ . قال تعالى : (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً [٣]) تنبيه أنهم إذا دُفعوا (إلى التفوّه باللغو [٤]) كنَوْا عنه ، وإذا سمعوا تصامموا [٥] عنه ، وإذا شاهدوا أعرضوا عنه .

وقوله : (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ [٦]) كقوله تعالى : (وإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ [٧]) .

أَمَرَّ : صار مُرًّا . ومنه فلان ما يُمِرّ وما يُحلِى .

---

(١) الأصطمة للشىء : معظمه أو مجتمعه أو وسطه .

(٢) الآية ٨ سورة المنافقين .

(٣) الآية ٧٢ سورة الفرقان .

(٤) فى ا : « بالتفوه إلى اللغو » وفى ب : « بالقوة إلى اللغو » وما أثبت من الراغب .

(٥) كذا . والواجب : «تصاموا» .

(٦) الآية ١٢ سورة يونس .

(٧) الآية ٨٣ سورة الاسراء ، والآية ٥١ سورة فصلت .

وقوله تعالى : (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ[1]) ، قيل معناه : استمرت ، وقولهم : مرّة أو مرّتين وذلك لجزءٍ من الزمان ، قال تعالى : (يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فى كُل مَرَّةٍ[2]) .

والمَرْج : الخَلْط. قال تعالى : (مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ[3]) . والمَرَج - بالتحريك - الاختلاط . ومَرِج الخاتَم فى إصبعى : قَلِقَ . وأمر مَرِيج : مختلِط . وقوله تعالى : (مِنْ مَارِجٍ مِنْ نارٍ[4]) ، أى لَهِيب مختلِط .

والمَرَح بالحاء المهملة محرّكة : شدّة الفرح والتوسُّع فيه ، قال تعالى (وَلَا تَمْشِ فى الأَرْضِ مَرَحاً[5]) ، وقرئ (مَرِحاً) بكسر الرَّاء .

---

(١) الآية ١٨٩ سورة الأعراف . (٢) الآية ٥٦ سورة الأنفال .
(٣) الآية ١٩ سورة الرحمن . (٤) الآية ١٥ سورة الرحمن .
(٥) الآية ٣٧ سورة الاسراء ، والآية ١٨ سورة لقمان .

٩ ـ بصـيرة فى مرد ومرض

أَصل المَرْد تجريد شىء من قِشره ، أَوما يعلو من شَعَره . يقال : مَرَد على الشىء أَى مَرَن عليه واستمر ، مُرُودا ، ومنه قوله تعالى : (مَرَدُوا عَلَى النِفاقِ[(١)]) . وتمريد البناء : تمليسه[(٢)] ، قال تعالى : (صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ[(٣)]) ، وتمريد الغصن : تجريده من الورق . وتمرّد : عَتَا وطغى .

المَرَض : خروج الطبع من حال الاعتدال ؛ ويكون جُسمانيًّا ، ويكون نَفْسانيّاً .

أَمَّا الجُسمانىّ فمنه قوله تعالى : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ[(٤)]) ، وقوله تعالى : (لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعْرَج حَرَجٌ ولَا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ[(٥)]) .

وأَمَّا النفسانىّ ـ وهو عبارة عن الجهل والظلم والسجايا الخبيثة ـ فكقوله تعالى : (فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً[(٦)]) ، وقد مرِض يَمْرَض مَرَضاً ومَرْضا ، فهو مَرِيض ومارِض . ورَوَى أَبو حاتم عن الأَصمعىّ أَنه قال : قرأْت على أَبى عمرو بن العلاء : (فى قُلوبِهِمْ مَرَضٌ) ، فقال لى : (مَرْضٌ) ياغلام . وقال غيره : المرْض ـ بالاسكان ـ مرض القلب خاصّة . وجمع المريض : مَرْضَى ومَرَاضَى ومِرَاضٌ . وقيل : أَصل المرض الضعف ، وكل مَن ضعف فقد مرِض .

---

(١) الآية ١٠١ سورة التوبة .
(٢) فى الأصلين : « تمكينه » وهو محرف عما أثبت .
(٣) الآية ٤٤ سورة النمل .
(٤) الآية ١٨٤ سورة البقرة .
(٥) الآية ٦١ سورة النور ، والآية ١٧ سورة الفتح . (٦) الآية ١٠ سورة البقرة .

وقوله : (فَيَطْمَعَ الذِى فى قَلْبِهِ مَرَضٌ[1]) ، أَى فتور عمَّا أُمر به ونُهى عنه . وقيل : مرض أَى ظلمة من قولهم : ليلة مريضة أَى مُظْلِمَة . قال أَبو حَيّة النُميرىّ :

وليلة مرِضَتْ من كلِّ ناحية فما يُحَسّ بها نجمٌ ولا قمرُ[2]

وقيل[3] : مَرَضٌ أَى حبّ الزنى .

وقوله تعالى : (فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ[4]) ، أَى شكٌّ ونفاق . وقيل : ظلمة .

وقال ابن دريد : امرأَة مريضة الأَلحاظ ، ومريضة النظر ، أَى ضعيفة النظر . وقال غيره : عين مريضة : فيها فتور . وشمس مريضة : إِذا لم تكن صافية .

وقال ابن الأَعرابىّ : أَصل المرض النقصان ، يقال : بَدَن مريض أَى ناقص القوّة ، وقلب مريض أَى ناقص الدين .

وقيل المرض : إِظلام الطبيعة / واضطرابها ، بعد صفائها واعتدالها . وأَرض مريضة : إِذا كثر بها المَرْج والفِتن والقتال ، قال أَوس بن حَجَر :

ترى الأَرض منّا بالفضاءِ مريضة معضِّلة منا بجمع عَرَمْرَمِ[5]

ورأْى مريض : فيه انحراف عن الصواب . وأَمرضه : وجده مريضا . وأَمْرض . إِذا قارب الإِصابة فى الرأْى . والتمريض فى الأَمر : التضجيع[6] فيه ومَرّض فى كلامه : ضعّفه ، وفى الأَمر : لم يبالغ فيه . والتمريض : حسن القيام على المريض ، كأَن المعنى إِزالة المرض عنه وإِبعاده منه .

ا / ٣٢٣

---

(١) الآية ٣٢ سورة الأحزاب .
(٢) اللسان مادة (مرض) برواية : فلا يضىء .
(٣) أى فى تفسير الآية السابقة .
(٤) الآية ١٠ سورة البقرة
(٥) اللسان (مرض) وانظر ديونه .
(٦) أى التقصير .

١٠ ـ بصيرة فى مرأ ومرى ومزج ومزن

مَرَأَ أَى طَعِم . ومالك لا تَمْرَأ : أَى لا تطعم . ومرأَنى الطعام يمرؤ مُرُوءًا[١] . ومَرَأَ الطعامُ نفسه ، ومَرُؤ ، ومرِئ ـ مثلثة ـ : صار مَرِيئا . وقال بعضهم : أَمرأَنى الطعام . وقال الفراءُ : هَنَأَنى الطعام ومَرَأَنى إِذا تبعت هنأَنى ، فإِذا أَفردوها قالوا : أَمرأَنى . وهو طعام ممرِئ . قال تعالى : (فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً[٢]) .

والمُرُوءَة : كمال المرءِ ، كما أَن الرُجُوليّة كمال الرجل ، وهى فُعُولة من لفظ المرءِ ؛ كالفُتُوَّة من الفَتَى . وحقيقتها : اتِّصاف النفس بصفات الإِنس التى فارق بها [الإِنسانُ[٣]] الحيوان والبهيمة والشيطان الرجيم . فإِن للنفس ثلاثة دواع : داعٍ يدعوها إِلى الاتِّصاف بأَخلاق الشيطان : من الكِبْر والحسد والبغى والفساد ؛ وداع يدعوها إِلى أَخلاق الحيوان ، وهو داعى الشهوة ؛ وداع يدعوها إِلى أَخلاق المَلَك : من الإِحسان والنصح والبِرّ والطاعة والعلم . فحقيقة المروءَة : بِغْضة ذينك الداعيين وإِجابة هذا الداعى الثالث . وقلَّة المروة وعدمُها : الاسترسال مع ذينك الداعيَين [وعدم[٤]] إِجابة الداعى الثالث ؛ كما قال بعض السلف : خلق الله الملائكة عقولا بلا شهوة ، وخلق البهائم شهوة بلا عقل ، وخلق الإِنسان وركَّبهما فيه ، فمن غلب عقلُه شهوتَه التحق بالملائكة ، ومن غلَبت شهوتُه عقلَه التحق بالبهائم ، ولهذا قيل فى حدّ المروءَة : إِنها غلَبة العقل للشهوة .

---

(١) الذى فى اللسان والقاموس : «المراءة» .

(٢) الآية ٤ سورة النساء .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) زيادة يقتضيها المقام .

وقال الفقهاء : هى استعمال مَا يجمِّل العبدَ ويزينه ، وترك ما يدنِّسه ويشينه . وقيل : المروءة : استعمال كل خُلُق حَسن ، واجتناب كل خُلُق قبيح . وقيل : حقيقتها : تجنُّب الدنايا والرذائل من الأَقوال والأَخلاق والأَعمال ؛ فمروءة اللسان : حلاوته وطِيبه ولينه ، وإجتناء الثمار منه بسهولة ويسر ؛ ومروءة الخُلُق : سعته وبسطهُ وتركُه للخبيث والبغيض ، ومروءة المال : الإِصابة بصرفه فى مواقعه المحمودة عقلا وعُرفاً وشرعاً ؛ ومروءة الجاه بذله للمحتاج إليه ؛ ومروءة الإِحسان : تعجيله وتيسيره وتوفيره وعدم رؤيته حال وقوعه ، فهذه مروءة البذل .

وأَمَّا مروءة الترك ، فكترك الخصام والمعاتبة والمطالبة والمماراة ، والإِغضاء عن عَثَرات الناس ، وإشعارهم أَنك لا تعلم لأَحد منهم عثرة .

وهى على ثلاث درجات :

الأُولى : مروءة المرءِ مع نفسه : أَن يحملها سرًّا على ما يُجَمِّل ويَزِين ، وترك ما يدنِّس ويَشين ؛ ليصير لها مَلكة فى العلانية ، فمن اعتاد شيئاً فى سرّه وخلوته صار مَلَكة فى علانيته وجهره ، فلا يكشف عورته فى الخلوة ، ولا يُخرج الريح بصوت وهو ، يقدر على خلافه ، ولا يَنْهَم[1] عند أَكله وحده ، / وبالجملة فلا يفعل فى الخلوة ما يستحيي من فعله فى الملأ ، إِلَّا مالا يَحْظُره الشرع والعقل ولا يكون إِلَّا فى الخلوة ؛ كالجماع والتخلِّى ونحوه[2] .

ب
٣٢٣

(١) النهم : إفراط الشهوة .

(٢) هو التبرز وقضاء الحاجة .

الدرجة الثانية : المروءة مع الخَلْق بأن يستعمل معهم الأدب . ولْيتَّخذ الناس مِرآة لنفسه ، فكل ما كرهه من قول أو فعل أو خُلُق فليجتنبه ، وما أحبّه من ذلك فليفعل .

الدرجة الثالثة : المروءة مع الحق سبحانه : من الاستحياء من نظره إليك واطِّلاعه عليك فى كل لحظة ولمحة ، وبإصلاح عيوب نفسك جَهد الإمكان ؛ فإنه قد اشتراها منك ، وليس من المروءة تسليم المبيع على مافيه من العيوب وتقاضى الثمن كاملا ، ورؤية شهود مِنَّته فى هذا الإصلاح ؛ فإنه هو المتولِّى له لا أنت ، فيفنيك الحياءُ منه عن رسوم الطبيعة ، وفيما ذكرناه فى الفُتُوّة ما يعين فى هذه المنزلة إن شاءَ الله تعالى .

والمَرْء : الرجل . يقال : هذا مَرْءٌ صالح ، ورأيت مَرْأً صالحاً ، ومررت بمرءٍ صالح ؛ وضم الميم فى الأحوال الثلاث لغة . وتقول : هذا مُرْء بالضمّ ، ورأيت مَرْأً بالفتح ، ومررت بمِرْءٍ بالكسر معرباً من مكانين . وهذه مَرْأَة صالحة ، ومَرَة أيضاً بترك الهمز وتحريك الراء بحركتها ، فإن جئت بألِف الوصل كان فيها أيضاً ثلاث لغات : فتح الراء على كل حال ، حكاها الفراءُ ؛ وضمُّها على كل حال ؛ وإعرابها على كل حال ، قال تعالى : (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا[1]) ، فإن صغَّرت أسقطت ألف الوصل فقلت : مُرَىْءٌ ومُرَيْئة ، وفى الحديث : « إنى لأكره أن أرى الرجل ثائرًا فرائص[2] رَقَبته ، قائماً على مُرَيْئته يضربها » . تصغيره صلَّى الله عليه وسلم المرأة استضعاف

---

(١) الآية ١٢٨ سورة النساء .

(٢) الفرائص : جمع الفريصة ، وهى اللحمة التى بين جنب الدابة وكتفها لاتزال ترعد . وأراد بها هنا : عصب الرقبة لأنها هى التى تثور عند الغضب . وانظر النهاية .

لها واستصغار ، ليُرِى أن الباطش بمثلها فى ضعفها لئيم . ويقال : المرءُون فى جمع المرء . وتمرّأ : تكلّف المروءة .

المِرْية - بالكسر وبالضمّ - : التردّد فى الأمر . وهو أخصّ من الشك ، قال تعالى : (فَلَا تَكُنْ فى مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ[1]) . وماراه مماراة ومِراءً . وامترى فيه وتمارى : شكّ ، قال تعالى : (مَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ[2]) ، الشىء وقال : (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا[3]) ، وأصل ذلك من مَرَى الناقةَ يمريها مَسَح ضرعها[4] ، فأَمْرَت هى . وهذا أحد ماجاء على فَعَلته فأَفعل .

المِزَاج : ما تَمْزُج به الشىء ، أى تخلِطه ، قال تعالى : (كَانَ مِزَاجُها كافُورًا[5]) .

المُزْن : السحاب . وقيل : المُزْن من السحاب : ماكان أَبيض . وقيل : المزن : السحاب ذو الماء ، القطعة مُزْنَةٌ . والتمزُّن التَّسَخِّى ، والتفضل والتظرف ، وإظهار أكثر مما عندك .

---

(١) الآية ٢٣ سورة السجدة .

(٢) الآية ٦٣ سورة الحجر .

(٣) الآية ٢٢ سورة الكهف .

(٤) أى الحلب .

(٥) الآية ٥ سورة الانسان .

١١ - بصيرة فى مس ومسح

المَسّ : جسّ الشىء بيدك. مِسْته بالكسر أَمَسّه مَسا ومَسِيساً ومِسِّيسَى كخِلِّيفَى . هذه هى اللغة الفصيحة . وحكى أَبو عبيدة : مَسَسْته - بالفتح - أَمُسّهُ - بالضمّ - وربما قالوا : مِسْت الشىء يحْذفون منه السين الأُولى ويحوّلون كسرتها إِلى الميم ، ومنهم مَن لا يحوّل ويترك الميم على حالها مفتوحة ، وهو مثل قوله تعالى : (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ[١]) ، الأَصل ظَلِلْتم . وقوله تعالى : (فإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ[٢]) أَى تجامعوهن . وقرئ (تُمَاسُّوهُنَّ) والمعنى واحد .

وقوله تعالى : (الذِى يَتَخَبَّطُهُ الشيْطَانُ مِنَ المَسِّ[٣]) ، أَى من الجنون يقال : به مَسٌّ أَلْسٌ ولَمَم / . وقد مُسّ[٤] فهو ممسوس . وقوله تعالى : (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ[٥]) ، قال الأَخفش : جُعل للمسّ مَذَاق ؛ كما يقال : كيف وجدتَ طعم الضرب . ويقال : وجدت مسّ الحُمَّى ، أَى أَوّل ما نالنى منها .

وقول العرب : لا مَسَاسِ ، مثال قَطامِ ، أَى لا تَمَسّ . وقرأَ أَبو عمرو فى الشواذّ وأَبو حَيْوة : (أَنْ تَقُولَ لَا مَسَاسِ[٦]) . وقد يقال : مَسَاسِ فى الأَمر كدَرَاكِ وتَرَاك . وأَمَسّه الشىء فمسّه . والمماسّة كناية عن المباضعة ، قرأَ حمزة والكسائىّ وخَلَف (تُماسُّوهُنَّ[٧]) .

١
٣٢٤

---

(١) الآية ٦٥ سورة الواقعة .
(٢) الآية ٢٣٧ سورة البقرة .
(٣) الآية ٢٧٥ سورة البقرة .
(٤) فى الأصلين : «مس به» .
(٥) الآية ٤٨ سورة القمر .
(٦) الآية ٩٧ سورة طه .
(٧) فى الآيات ٢٣٦ ، ٢٣٧ سورة البقرة ، ٤٩ سورة الأحزاب .

وقوله تعالى : (لَا مِسَاسَ[1]) بكسر الميم أى لا أَمَسّ ولا أُمسّ ؛ وكذلك التماسّ ، ومنه قوله تعالى : (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسَّا[2]) .

المَسْح : إمرار اليد على الشئ ، وإزالة الأَثَر عنه ، وقد يستعمل فى كل واحد منهما . ومسح الأَرَض : ذَرَعَها . وعبّر عن السير بالمسح ؛ كما عبّر عنه بالذَرْع ، فقيل : مَسَح البعيرُ المَفازة وذَرَعها . والمسح فى الشرع : إمرار الماءِ على العضو ، يقال : مَسَحت للصلاة وتمسّحت ، قال تعالى : (فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ[3]) . ومسحته بالسيف كناية عن الضرب ؛ كما يقال : مَسَحْت . قال تعالى : (فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسوقِ والأَعْنَاقِ[4]) .

فأَما المسيح [فهو] لقب عيسى بن مريم صلوات الله عليه أَو اسمه . قال تعالى : (اسْمُهُ المَسِيحُ عِيسى بنُ مَرْيَمَ[5]) .

وهذه لفظة فى صفة نبىّ الله وكلمة الله عيسى عليه السلام ، وفى صفة عدوّ الله الدجّال . وفى تفسير هذه اللفظة وإيضاح معناها أَقوال كثيرة ، ووجوه عديدة ، تُنيف على خمسين .

قال القرطبى : اختلف فى لفظة المسيح على ثلاثة وعشرين قولا ، ذكرها لحافظ ابن دِحْية فى كتاب مجمع[6] البحرين ، فى فوائد المشرقين والمغربين . وقال متبَجِّحاً : لم أَر من جمعها قبلى ممّن رحل وجال ، ولقى الرجال ، وذكر ثلاثة وعشرين وجهاً ، فأَضفت إليه ما كان عندى من الوجوه الحسنة ، والأَقوال البديعة فتمت ، خمسون وجها أَو يزيد .

---

(١) الآية ٩٧ سورة طه .
(٢) الآيتان ٣،٤ سورة المجادلة .
(٣) الآية ٦ سورة المائدة .
(٤) الآية ٣٣ سورة ص .
(٥) الآية ٤٥ سورة آل عمران .
(٦) فى الأصلين : «سرج» ، وما اثبت من التاج فى مسح .

بيان ذلك أن العلماء اختلفوا فى هذه : هل هى عربيّة أم لا ، فقال بعضهم : سريانيّة وأصلها مشيحا بالشين المعجمة فعرّبتها العرب ، وكذا ينطق بها اليهود ، قاله أبو عبيد[1] وهذا هو القول الأوّل .

والذين قالوا : إنها عَربية اختلفوا فى مادّتها ، فقيل : من سيح ، وقيل : من مسح .

ثم اختلف كل فرقة منها :

فقال الأوّلون : مَفعِل ، من ساح يسيح ، لأنه يسيح فى أقطار الأرض كافّة . وأصلها مَسْيِح – على مَفْعِل – فأُسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين لاستثقالهم الكسرة على الياء . وهذا [هو] القول الثانى .

وقال آخرون : مَسِيح ، فاعل من مَسَح إذا سار فى الأرض وقطعها ، فَعِيل بمعنى فاعل . وهذا [هو] القول الثالث . والفرق بين هذا والذى قبله أن هذا يختص بقطع الأرض ، وذلك بقطع جميع البلاد .

والرابع : عن أبى الحسن القابسىّ ، وقد سأله أبو عمرو الدانىّ : كيف يُقرأ المسيح الدجال ؟ قال : بفتح الميم وتخفيف السين ، مثل المسيح بن مريم ؛ لأن عيسى عليه السلام مُسِح بالبركة ، وهذا مُسِحت عينه .

الخامس : قال أبو الحسن : ومن الناس من يقرؤه بكسر الميم مثقّلا ، مثل سكّيت ، فيفرق بذلك بينهما ، وهو وجه . وأمّا أنا فما أقرؤه إلّا كما أخبرتك .

السادس : عن شيخه ابن بَشْكُوَال قال : سمعت الحافظ أبا عُمَر بن عبد البَرّ يقول : ومنهم من قال ذلك بالخاء المعجمة . والصحيح أنه لا فرق بينهما .

---

(١) فى ا : « عبيدة »

السابع : المَسِيح لغة : الذى لا عين له ولا حاجب ، سمّى الدجال بذلك لأنه كذلك .

الثامن : المسيح / لغة : الكذّاب ، والدجّال أكذب الخَلْق ؛ لأنه بَلَغ في الكذب مبلغا لم يبلغهُ غيره ، فقال : أنا الله .

ب
٣٢٤

التاسع : المسيح المارد الخبيث ، سمّى لذلك[1] .

العاشر : قال ابن سيدهْ : مسحت الإبلُ الأرض : سارت فيها سيرًا شديدًا . فيحتمل أنه سمّى الدجّال به لسرعة سيره .

الحادى عشر : مسح فلان عُنُق فلان ، أى ضرب عنقه . سمّى به لأنه يضرب عنق من لا ينقاد له ويكفر به .

الثانى عشر : قال الأزهرى : المسيح بمعنى الماسح ، وهو القتّال ، يقال : مسح القومَ إذا قتلَهم . وهو قريب من المعنى الذى قبله .

الثالث عشر : المسيح : الدرهم الأطلس بلا نقش ، قاله ابن فارس . وهو مناسب للأعور الدجّال ، إذْ أحد شِقَّىْ وجهه ممسوح ، وهو أشوهُ الخَلْق .

الرابع عشر : المَسَح – محرّكة – : قصر ونقص فى ذَنَب العُقَاب ؛ كأنه سمّى به لنقصه وقصر مدّته .

الخامس عشر : المسيح للدجال مشتقّ من المماسحة ، وهى الملايَنة فى القول ، والقلوبُ غير صافية . كذا فى المحكم ؛ لأنه يقول خلاف ما يضمر .

السادس عشر : المسيح : الذوائب ، الواحد مَسِيحة ، وهى : ماننزل من الشعر على الظهر ؛ كأنه سمّى به لأنه يأتى فى آخر الزمان .

---

(١) أى لمرودته وخبثه .

السابع عشر : المَسْح : المَشْط والتزيين ، والماسحة : الماشطة ؛ كأنه سمّى به لأنه يزين ظاهره ويموّهه بالأكاذيب والزخارف .

الثامن عشر : المسيح : الذرّاع ؛ لأنه يَذْرع الأرض بسيره فيها .

التاسع عشر : المسيح : الضِلِّيل . وهو من الأضداد ، ضدّ الصدِّيق . سمّى به لضلالته ، قاله أبو الهيثم .

العشرون : قال المنذرىّ : المسيح من الأضداد ، مسحه الله أىْ خلقهُ خلقاً حسناً مباركاً ، ومسحهُ أى خلقه [خلقاً] [1] قبيحاً ملعوناً ، فمن الأول يمكن اشتقاق المَسِيح رُوح الله ، ومن الثانى اشتقاق المسيح عدوّ الله ، لعنه الله وهذا الحادى والعشرون .

والثانى والعشرون : مَسَح الناقة ومسّحها : إذا هَزَلها وأدبرها وأضعفها ؛ كأنه لوحظ فيه أن منتهى أمرِه إلى الهلاك والدبار .

الثالث والعشرون : الأمسح : الذئب الأزَلّ [2] المسرع ؛ كأنه سمّى به تشبيها له بالذئب فى خبثه وأذاه وسرعة سيره فى الأرض .

الرابع والعشرون : المَسْح : القول الحسن من الرجل ، وهو فى ذلك خادِعك ؛ سمّى به لخَدْعه ومكره ؛ قاله ابن شُمَيل . يقال : مسحه بالمعروف إذا قال له قولًا وليس له إعطاء ، فإذا جاءَ ذهب المسح ، وهكذا الدجال ، يخدع الناس بقوله ولا إعطاء .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) الأزل : الخفيف السريع .

الخامس والعشرون : المَسِيح : المنديل الأَخشن ، والمِنديل : ما يُمسك للنَدْل وهو الوَسَخ ؛ سمّى به لاتِّساخه بالكفر ودَرَن باطنه بالشرك ، وكدورة قلبة ، ولهوانه وذُلّه .

السادس والعشرون : المَسْحاء : الأَرض التى لا نبات فيها[1] . وقال ابن شُميل : الأَرض الجرداءُ الكثيرة الحصى التى لا شجر بها ولا تُنبت ، وكذلك المكان الأَمسح ؛ كأَنه سُمّى به لعدم خيره وعظم شره ، وكثرة أَذاهُ وإضراره ، تشبيهاً بالمكان الخشن فى قلّة نباته وكثرة أَوعاره .

السابع والعشرون : الأَمسح فى اللغة : الأَعور ؛ سمّى به لعوره .

الثامن والعشرون : التِمْسَح والتِمساح : دابّة بحرية كثيرة الضرر على سائر دوابّ البحر ؛ سمّى به لضرر إيذائه وشرّه ، وبلائه .

التاسع والعشرون : مسح سيفه وامتسحه : إذا استلّه من غِمده ؛ سمّى بذلك لاستلاله سيف الظلم والعدوان ، وتشهيره رماح البغى والطغيان .

الثلاثون : المسيح والأَمسح : من به عيب[2] فى باطن فخذيه ، وهو اصطكاك إحداهما بالأخرى ، سمّى به لأَنه معِيب . ويحتمل أَن يكون به هذا العيب أَيضاً .

الحادى والثلاثون : رجل أَمسح ، وامرأَة مسحاء ، وصبى ممسوح إذا لزِقت / أَلْيتاه بالعظم . وهو عيب أَيضاً .

ا / ٣٢٥

الثانى والثلاثون : يمكن أَن الدجَّال سمّى بالمسيح من قولهم : جاءَ فلان يتمسّح ، أَى لا شئَ معه كأَنه يمسح ذراعهُ ، وذلك لإِفلاسه عن كل خير ، وفِقدانه كل بركة وسعادة .

---

(١) فى ا : «بها»

(٢) فى ا : «تعيب»

الثالث والثلاثون : يمكن أن عيسى صلوات الله وسلامه عليه سمّى بالمسيح من قولهم : جاءَ فلان يُتمسّح به ، أى يتبرّك به لفضله وعبادته ؛ كأنه يتقرّب إلى الله تعالى بالدنوّ منه . قاله الأزهرى .

الرابع والثلاثون : لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلّا برئ ، ولا ميّتاً إلّا حَيِىَ ، فهو بمعنى ماسح .

الخامس والثلاثون : قال إبراهيم النخعى : المسيح الصِدِّيق . وقاله الأصمعىّ وابن الأعرابىّ .

السادس والثلاثون : عن ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية عطاء عنه : سمّىِ مسيحاً لأنه كان أمسح الرجل ، لم يكن لرجله أخمص . والأخمص : ما لا يمس الأرض من باطن الرِجل .

السابع والثلاثون : قيل : سمى مسيحاً لأنه خرج من بطن أمه كأنه ممسوح الرأس .

الثامن والثلاثون : لأنه مُسح عند ولادته بالدهن .

التاسع والثلاثون : قال الإمام أبو إسحاق الحربىّ فى غريبه الكبير : هو اسم خصّه الله به ، أو لمسح زكريا إيّاه .

الأربعون : سمّى به لحُسْن وجهه ، والمسيح فى اللغة : الجميل .

الوجه الحادى والأربعون : المسيح فى اللغة : عَرق الخيل واشتداده :

إذا الجيادُ فِضْن بالمسيح

الوجه الثانى والأربعون : المسيح : السيف ، قاله أبو عُمَر المطرِّز . ووجه التسمية ظاهر .

الثالث والأربعون : المسيح : المُكارى[1] .

الرابع والأربعون : المَسْح : الجِمَاع ، مسح جارِيته : جامعها .

الخامس والأربعون : قال الحافظ أبو نُعَيم فى دلائل النبوة : سمى ابن مريم مسيحاً لأن الله تعالى مسح الذنوب عنه .

السادس والأربعون : قال أبو نُعَيم فى كتابه المذكور : وقيل : سمّى مسيحاً لأن جبريل مَسَحه بالبركة ، وهو قوله (وَجَعَلَنِى مُبَارَكاً)[2] .

السابع والأربعون : المسيح : التِمِيّ ، الواحد مَسِيحة ، سمّى به لقوّته واعتداله وعدالته .

الثامن والأربعون : يمكن أن يكون من المِسْح وهو الطريق المستقيم لأنه سالكها . قال الصغانىّ : المُسُوح : الطرق الجادّة ، الواحدة مِسْح . وقال قُطْرُب : مسح الشىء : إذا قال له : بارك الله فيك .

التاسع والأربعون : قال ابن دريد : هو اسم سمّاه الله به ، لا أحب أن أتكلم فيه .

---

(١) المكارى : الذى يعامل غيره بالأجرة ، كأن يركبه على دابته بأجر .
(٢) الآية ٣١ سورة مريم .

١٢ ـ بصيرة فى مسخ ومسد

المَسْخ : تشويهُ الخَلْق والخُلُق وتحويلهما من صورة إلى صورة . وقد مسخَهم اللهُ مَسْخاً . وما نَسَخه[١] بل مَسَخَه . وفلان مِسْخ من المُسُوخ . وشىء مَسِيخ : لا طعم له . وطعام مَسِيخ ، ورجل مسيخ : لا ملاحة فيه ، قال[٢] :

* مَسيخ مليخ كلحم الحُوار *

وفى يده ما سِخِيّة ، أى قوس نسبت إلى قوّاس كان يسمّى ماسخة .

وقال بعض الحكماء : المَسْخُ ضربان : مَسْخ خاصّ يحصل فى الفَيْنة[٣] ، وهو مَسْخ الخَلْق ؛ ومَسْخ يحصل فى كل زمان ، وهو مسخ الخُلُق ، وذلك أن يصير الإنسان بخُلُق ذميم من أخلاق الحيوانات ، نحو أن يصير فى شدّة الحرص كالكلب ، أو الشره كالخنزير ، أو اللُّؤْم كالقِرْد قال : وعلى هذا فى أحد الوجهين قوله تعالى : (وَجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ والخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطاغوت[٤]) ، قال : وقوله (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِم[٥]) يتضمّن الأمرين ، وإن كان الأوّل أظهر . ومسخْتُ الناقة : أتعبتها حتى أزلت خِلقتها عن حالها .

---

(١) هذا فى الحديث عن كتاب .

(٢) أى الأشعر الرقبان الأسدى من قطعة يهجو فيها رجلا اسمه رضوان . وعجز البيت :

* فلا أنت حلو ولا أنت مر *

والحوار : ولد الناقة ساعة تضعه ، أو إلى أن يفصل عن أمه . وانظر اللسان (مسخ) .

(٣) الفينة : الساعة والحين .

(٤) الآية ٦٠ سورة المائدة .

(٥) الآية ٦٧ سورة يس .

المَسَد : الليف . يقال : حبل من مَسَد ، قال تعالى : (فى جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَد[1]) . / وقيل : المَسَد : حبل من خوص . ويقال : حبلٌ مَسَدٌ - بالتحريك - أى مَمْسود ، أى مفتول قد مُسد وأُجيد فتله . فالمَسْد المصدر ، والمَسَد الاسم كالقَبَض[2] والنَفَض .

ب
٣٢٥

ودلَّ قوله تعالى : (فى جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ[1]) أنَّ السلسلة التى ذكرها[3] الله تعالى فُتلت من الحديد فتلًا محكما ، كأنه جُعل فى جِيدها حبل حديد قد لُوى ليًّا شديدًا . وقال الأزهرى : قال المفسرون : هى السلسلة التى ذَرْعها سبعون ذراعاً ، يعنى أنَّ امرأة أبى لهب تُسلك فى النار فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً . وقال الزجاج : المَسَد فى اللغة : الحبل إذا كان من ليف المُقْل . وقد يقال لما كان من وَبَر الإبل من الحبال مَسَد . وقال غيره : وقد يكون المَسَد من جلود الإبل ، قال عُمَارة بن طارق :

ومَسَدٍ أُمِرَّ من أيانِق ... لَيْس بأنياب ولا حقائقِ[4]

وهو يحتمل المعنيين والله أعلم .

---

(١) الآية ٥ سورة المسد .
(٢) القبض : ماجمع من أموال الناس . والنفض : ما تساقط من الأشجار .
(٣) أى فى قوله تعالى فى الآية ٣٢ من سورة الحاقة : «ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه» .
(٤) قبله :

* فاعجل بغرب مثل غرب طارق *

الغرب : الدلو . وقوله : «ليس» كذا والصواب : لسن . وأمر : فتل فتلا محكما . والأنياب: جمع ناب . وهى الهرمة ، والحقائق : جمع حقة وهى التى دخلت فى السنة الرابعة وليس جلدها بالقوى : يقول ، إن الأيانق التى أخذ منها المسد لم يبلغن حد الهرم ، وتجاوزن عن حد الصغر ، فجلدهن قوى .

١٢ ـ بصيرة فى مسك ومشج

أمسك الحبلَ وغيره ، وأمسك بالشىء ومَسَك[١] ،وتمسّك ، واستمسك وامتسك ، قال تعالى : (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ[٢]) ،وقال تعالى : (ويُمْسِكُ السَّماء أَنْ تَقَعَ[٣]) ، أى يحفظها . واستمسكت بالشىء : إذا تحرّيت الإمساك ، قال تعالى : (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِى أُوحِىَ إِلَيْكَ[٤]) ، وقال تعالى : (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَم الكَوَافِرِ[٥]) .

وأمسكت عليه ماله : حبسته . وأمسكت عنه كذا : منعته ، قال تعالى (هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ[٦]) .

ومَسَك الثوبَ ومسّكه طيّبهُ بالمِسْك . وثوب مَمسوك ومُمسّك .

ورجل مُسَكة : يمسك بالشىء فلا يكاد يتخلّص منه . ورجل به إمساك ، وهو مُمْسِك ومِسِّيك : بخيل ، وقد مَسُك مَسَاكة . وسقاء مَسِيك : لا ينضح . وإنه لذو مُسْكة وتماسُك : عقل . والْمَسَك : سِوار من عاج .

مَشَجه يَمْشُجه : مزجه وخلطه ؛ قال تعالى : (مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ[٧]) ، أى مختلطة ، يشير بها إلى قوله تعالى :(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فى قَرارٍ مَكِينٍ[٨]) .

---

(١) أى مسك بالشىء . وكذا يقال فيا بعده .

(٢) الآية ٣٧ سورة الأحزاب .

(٣) الآية ٦٥ سورة الحج .

(٤) الآية ٤٣ سورة الزخرف .

(٥) الآية ١٠ سورة الممتحنة .

(٦) الآية ٣٨ سورة الزمر .

(٧) الآية ٢ سورة الانسان .

(٨) الآيتان ١٢ ، ١٣ سورة المؤمنين .

١٤ – بصيرة فى مشى ومصر ومضغ ومضى

مَشَى يَمْشِى مَشْياً ومَشَّى تمشية : مرّ . ومَشَى أيضاً : اهتدَى . ومنه قوله تعالى : (نُورًا تَمْشُونَ بِهِ [١]) ، والاسم المِشْية بالكسر . وقوله تعالى [٢] : (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى أَرْبَعٍ [٣])

والتِمشاء – بالكسر – : المَشْى . والمَشَّاء : النمّام ، قال تعالى : (هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ [٤]) ، والمُشَاة : الوشاة . والماشية : الإبل والغنم .

ومشت المرأَةُ مَشَاء : كثرت أولادها فهى ماشية . والمَشُوّ والمَشْو والمَشِىّ والمشاء – كسماء – : الدواء المُسْهِل . واستمشى ، وأمشاه الدواءُ .

المِصْر: اسم كل بلد ممصور ، أى محدود . ومصّر الأمصار تمصيرًا : بناها . وقد مَصّر عمر رضى الله عنه سبعة أمصار ، منها المِصْران : البصرة والكوفة . ومُصُور الدار : حدودها ، قال عَدِىّ :

وجاعل الشمس مصرا لاخفاء به ... بين النهار وبين الليل قد فَصَلا

وناقة مَصُور : بطيئة خروج اللبن لا تُحلَب إلّا مَصْرًا ، وهو الحلب بأطراف الأصابع ؛ وقد مَصَرتها ، وتمصّرتها ، وامتصرتها .

ومِصْر : علم المدينة أمّ [٥] خنُّور . ولم يذكر فى القرآن مدينة باسمها

---

(١) الآية ٢٨ سورة الحديد .
(٢) لم يذكر خبره .
(٣) الآية ٤٥ سورة النور .
(٤) الآية ١١ سورة القلم .
(٥) من معانى أم خنور فى الأصل : البقرة الحلوب ، شبهت بها مصر لنفعها .

سوى مكّة والمدينة ومصر[1] ، قال تعالى : (ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ[2]) وقال حاكياً عن فرعون : (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ[3]) ، وقيل المراد بقوله / : (ادخُلُوا مِصْرَ) بلد من البلدان .

أ
٣٢٦

مَضَغَ الطعامَ يَمضَغُه ويمضُغه مَضْغاً . والمَضَاغ – كسحاب – : ما يُمضغ . يقال : ما عندنا مَضَاغ ، وما ذقت مَضاغاً ، قال :

تنزجّ من دنياك بالبلاغ   وباكر المِعدة بالدِباغ[4]
بكسرة ليِّنة المَضاغ   بالملح أو ما خف من صِباغ[5]

والمُضْغة : قطعة لحم ، قال الله تعالى :(فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً[6]) وقلب الإنسان مضغة من جسده . وفى الصحيحين : « إن فى الجسد مُضْغة إذا صلحت صلح الجسدُ كلّه ، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ؛ ألاَ وهى القلب » . وقد يكون المُضْغة من غير اللحم ، يقال : أطيب مضغة يأكلها الناس (صَيْحانيّة مُصَلِّبة[7]) . والماضغان : أصول اللّحْيَين عند منبت الأضراس . وأمضغ النخلُ : صار فى وقت طيبه حتّى يُمضغ .

مَضَى يمضى مُضِيا ومُضُوّا : خلا ، وفى الأمر مَضَاء ومُضُوّا : نفذ . وأمر مَمْضُوّ عليه . ومَضَيت على بيعى وأمضيته[8] . والماضيان : السيف والقَدَر .

---

(١) فى الأصلين : «المصر» .
(٢) الآية ٩٩ سورة يوسف .
(٣) الآية ٥١ الزخرف .
(٤) تزج : اكتف . والدباغ : ما يدبغ المعدة من الطعام .
(٥) الصباغ : جمع صبغ ، ومن معانيه الزيت .
(٦) الآية ١٤ سورة المؤمنين .
(٧) فى ا : «سخلة مصلية» والسخلة ولد النعجة حين يولد . ومصلية : مشوية . والصيحانية : واحدة الصيحانى ، وهو ضرب من التمر أسود صلب المضغة . ومصلبة : بلغت اليبس .
(٨) أى أجزته ، كما فى القاموس .

١٥ ـ بصيرة فى مطر ومطا ومع

مَطَرَتْهُم السماءُ وأَمْطَرَتْهم . وسماء ماطرة ومُمطرة ومِمْطار : مدرار ، ووادٍ ممطورٌ ومَطِير . وفى المَثَل : يحسب[1] كلُّ ممطورٍ أن مُطِر غيره . وخرجوا يستمطرون الله ويتمطَّرونه . وتمطَّر : تعرَّض للمطر . وخرج [متمطِّرا[2]] : متنزِّهاً غِبَّ المطر . وأَمطر الله عليهم الحجارة . يقال مَطَر فى الخير ، وأَمطر فى العذاب ، قال تعالى : (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً[3]) .

مَطَا : جَدَّ فى السير وأَسرع . وتمطَّى النهارُ وغيره : امتدّ وطال . والاسم المُطَواء . والمَطَا : التمطِّى . وتمطَّى فى مشيته : تبختر . وهو يتثاءب ويتمطَّى ، وبه ثُوَباء ومُطَوَاء . قال تعالى : (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى[4]) أَى يَمُدّ مَطَاه ، أَى ظهره . وتمطَّى الليلُ : طال .

مع : اسم بدليل التنوين فى قولك : معاً ، ودخولِ الجارّ فى حكاية سيبويه : ذهبت مِن مَعِه ، وقراءة بعضهم : (هَذَا ذِكْرُ مِنْ مَعِى[5]) .

وقال محمد بن السَّرِىّ : الذى يدل على أَن مع اسم حركة آخره مع تحرّك ماقبله . وقد يسكّن ، وينوّن ، تقول : جاءُوا معا . وقال الليث : مع : حرف من حروف الخفض . وقال الأَزهرىّ : مع : كلمة تضمّ الشىء إِلى الشىء وأَصلها معا . وقال غيره : هى للمصاحبة . وقال الزجّاج فى قوله

---

(١) كذا فى الأساس . وفى الميدانى : « يحسب المطور أن كلا مطر » . وقال : « يضرب للغنى الذى يظن كل الناس فى مثل حاله » .

(٢) زيادة من الأساس .

(٣) الآية ٨٢ سورة هود ، والآية ٧٤ سورة الحجر .

(٤) الآية ٣٣ سورة القيامة .

(٥) الآية ٢٤ سورة الأنبياء .

تعالى : (إِنَّا مَعَكُمْ[1]) نُصب (مَعَكُمْ) كما يُنصب الظروف ، وكذلك فى قوله تعالى : (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا[2]) أى إن الله ناصرنا .

ونقول : كنَّا معاً ، وكنَّا جميعاً ، بمعنى واحد . وقيل : إذا قلت جاءا جميعاً احتمل أن فعلهما فى وقت أو فى وقتين ، وإذا قلت : جاءا معا فالوقت واحد . وقال أبو زيد : كلمة (مع) قد تكون بمعنى (عند) ، تقول : جئت مِن مَعِ القوم ، أى من عندهم .

قيل : إن تسكين عينه لغة غَنم وربيعة ، لا ضرورة خلافاً لسيبويه ، واسميتها حينئذ ثابتة . وقول النحَّاس : إنها حرف بالإجماع ، مردود .

وتستعمل مضافة فتكون ظرفاً ، ولها حينئذ ثلاثة معان : أحدها موضع الاجتماع ، ولهذا يخبر بها عن الذوات ، نحو : (وَاللَّهُ مَعَكُمْ) ؛ والثانى زمانه ، نحو : جئتك مع العصر ؛ والثالث : مرادفةُ عند ، كما تقدّم ، وعليه القراءة السابقة .

وتستعمل مفردًا فتنوّن وتكون حالًا . وقيل : إنه جاءت ظرفاً مخبرًا به فى نحو قوله :

* أفيقوا بنى حَزْنٍ وأهواؤنا معا * [3]

وقيل : هى حال والخبر محذوف .

---

(1) الآية ١٤ سورة البقرة .
(2) الآية ٤٠ سورة التوبة .
(3) عجزه :

* وأرحامنا موصولة لم تقضب *

وهو لجندل بن عمرو . كان بنو حزن — وهم أولاد عمه — ضربوا مولى له فعاتبهم وتهددهم . وفى الأصلين والمغنى «حرب» فى مكان «حزن» والتصويب من الحماسة وهو فى الحماسية ..! من شرح المرزوقى .

١٦ ـ بصيرة فى معز ومعن

ب/٣٢٦ المَعْز والمَعَز ـ مثال نَهْر ونَهَر ـ / من الغنم : خلاف الضأن ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ المَعْزِ اثْنَيْنِ[١] ﴾ قرأ أهل المدينة ـ على ساكنيها الصلاة والسلام ـ وأهل الكوفة وابن فُلَيح ، ساكنة العين ، والباقون بتحريكها .

وهى ذوات الشعر . وهى اسم جنس . وكذلك المَعِيز والأُمْعوز والمِعْزَى . وقيل : القليل من المعز أمعاز ، والكثير مِعْزَى ومِعزاء ومِعاز ومَعيز . وقيل : واحد المَعْز ماعز ،كصحب فى جمع صاحب . وقيل : الماعز الذكر ، والأُنثى ماعزة ، والجمع مواعز .

ابن عباد مَعَزْت المِعْزى ،وضَأَنْت الضأْن : إذا عزلت هذه من هذه . وأمعزوا : كثرت مِعْزاهم . وقال سيبويه : معزى منوّن مصروف ؛ لأَن الأَلف الملحِقة تجرى مجرى ما هو من نفس الكلمة ، يدلّ على ذلك قولهم : مُعَيزٍ وأُرَيْطٍ فى تصغير مِعْزى وأَرْطَى[٢] فى قول من نوّن فكسر ما بعد ياء التصغير ، كما قالوا : دريهم ، ولو كانت للتأْنيث لم يقلبوا الأَلف ياءً ، كما لم يقلبوها فى تصغير حُبْلى وأُخرى .

وقال الفرّاءُ : المِعزى مؤنثة ، وبعضهم يذكّرها . وحكى أَبو عبيد قال : الذِفرى[٣] أَكثر العرب لا ينوّنها ، وبعضهم ينونها ، قال : والمِعْزى كلّهم ينوّنونها فى النكرة .

---

(١) الآية ١٤٣ سورة الأنعام .
(٢) الأرطى ضرب من الشجر .
(٣) الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن .

مَعَن الماءُ [و] - ككرم - : سالَ وجرَى ، فهو مَعِين . قال تعالى : (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ[1]) ، أى جارٍ على وجه الأَرض . وقيل : الماءُ المعين من العين ، والميم زائدة . وأَمعن فى الأَمر : أَبعد .

والماعون والمَعْن : كل ما انتفعت به ، وكل ما يستعار من قَدُوم وفأْس وقِدْر ونحوها . والماعون أَيضاً : المعروف . والماعون : الماء . والماعون : المطر . والماعون : ما يُمنع من الطَّالب ، والماعون : مالا يمنع من الطالب فهو من الأَضداد .

(١) الآية ٣٠ سورة الملك .

١٧ - بصيرة فى مقت ومكك ومكث

مَقَته يَمْقُته مَقْتا . وهو بغض عن أمر قبيح . ومنه : نكاحُ الرّجل رابَّته[١] نكاح المقت ، قال تعالى : (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً[٢]) . والمقْتِىّ : ولد الرجل الذى يتزوّج امرأة أَبيه بعده . ومَقُت فلان إلى الناس مَقَاتة نحو بَغُض بَغاضة ، وهو ممقوت وَمقيت . وتمقَّت إليه : ضدّ تحبّب إليه . وماقته ، وتماقتوا .

مكّة - شرّفها الله تعالى - قيل : مشتقَّة : من مَكَّهُ : أهْلَكه ، لأَنَّها تُهلك الجبابرة ومنه قوله :

يامكَّةُ الفاجرَ مُكِّى مَكَّا ولا تَمُكى مَذْحِجاً وعَكَّا

وقيل : من قولهم : ملكَّ الضرعَ وامتكَّه وتمكَّكه ومكمكه : مصّ جميعه . ومنه قولهم : إياك والملوك ، فإِنَّهم إن عرفوك مَكُّوك . سمّيت بها لأَنها تمكّ الذنوب . وقيل : سمّيت بها لقلَّة مائها ، من مكَّهُ : مصّه ، وقيل : إنما هى مأْخوذة من المُكَاكة ، وهى اللبّ والمخّ الَّذى فى وسط العظم ، وسمّيت بها لأَنَّها وسط الدّنيا ولبّها وخلاصتها . هكذا قال الخليل بن أَحمد .

مَكَث يمكُث - كنصر ينصر - ومَكُث يمكُث - ككرم يكرم - مُكْثا ومَكْثا : لبِث مع انتظار ، قال تعالى : (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ[٣]) وقرئ بضمّ الكاف .

---

(١) يريد بالرابة زوجة الأب ، مؤنث الراب وهو زوج الأم .

(٢) الآية ٢٢ سورة النساء .

(٣) الآية ٢٢ سورة النمل .

١٨ - بصيرة فى مكر ومكن ومكا

المَكْر : صرف الغَيْرِ عمّا يقصده بنوع من الحيلة . مكرته ، وماكره ، وتماكروا ، وهو ماكِر ومَكّار . وامرأة ممكورة الساقين : خَدَلَّجتهما[١] .

والمَكْر ضربان : محمود ، وهو : ما يُتَحرّى به أمر جميل ، وعلى ذلك قوله تعالى : (وَمَكَرَ اللهُ واللهُ خَيْرُ المٰكِرِين[٢]) ، ومذموم وهو ما يُتحرّى به فعل ذميم ، نحو قوله تعالى : (وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ[٣]) .

قالوا : من مكر الله تعالى بالعبد إمهاله وتمكينه / من أعراض الدنيا ؛ ومنه قول علىّ رضى الله عنه : «من وُسِّع عليه فى دنياه ولم يعلم أنه مُكِر به فهو مخدوع عن عقله » .

ا / ٣٢٧

المَكَان : الموضع ، والجمع : أمكنة وأماكن . والمَكَانة : المنزلة عند المِلِك . مَكُنَ - ككرم - وتمكّن ، وهو مَكِين ، والجمع : مُكَنَاء . ومكّنته من الشيء وأمكنته منه ، فتمكّن واستمكن . وأمكننى الأمرُ معناه : أمكننى من نفسه .

مَكا مَكْوا ومُكَاء : صَفَرَ بفيه ؛ وقيل : شبّك بأصابعه ونفخ فيها ، قال تعالى : (وَمَا كانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وتَصْدِيَةً[٤]) تنبيه أن ذلك منهم جارٍ مجرى مُكَاء الطَّير .

---

(١) أى ممتلئة الساقين .
(٢) الآية ٥٤ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٤٣ سورة فاطر .
(٤) الآية ٣٥ سورة الأنفال .

١٩ – بصيرة فى ملأ ومل

المَلَأ – بالتحريك – : الجماعة . قال أُبَىٌّ الغَنَوِىّ :

وتحدّثوا مَلَأً لتصبح أُمُّنا عذراءَ لا كهلٌ ولا مولود

أى ثاروا[١] مجتمعين متمالئين على ذلك ليقتلونا أجمعين ، فتصبح أمّنا كأنّها لم تلد . قال الله تعالى :(إِنَّ المَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ[٢]) ،وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى المَلَإِ مِنْ بَنِى إِسْرائِيلَ[٣]) .

والملأُ أيضاً : الأَشراف ، ومنه قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « يابن سلامة أولئك الملأ من قريش » . والملأُ أيضاً : الخُلُق ، يقال : ما أحسن مَلأَ بنى فلان أى عِشرتهم وأخلاقهم ؛ والجمع : أملاء ، وفى حديث الحَسَن : أحسنوا أملاءكم أيُّها المَرْءُون . وفى حديث الأَعرابىّ الَّذى بال فى المسجد وقاموا ليضربوه قال صلَّى الله عليه وسلَّم : «أَحسِنوا أملاءكم ، دَعُوهُ وأهريقوا على بوله سَجْلاً[٤]» .

والملء – بالفتح – مصدر ملأْت الإناءَ . وكوز ملآن ، ودلو مَلْأَى . والعامّة تقول : كوز مَلًا ماء . والصّواب ملآن ماءً . والمِلء – بالكسر – اسم ما يأْخذه الإناء إذا امتلأَ ، يقال : أعطنى مِلأَه ومِلأَيه وثلاثة أملائه .

المِلَّة كالدّين ، وهى ما شرع الله لعباده على لسان المرسلين ليتوصّلوا به إلى جوار الله . والفرق بينها وبين الدّين أَنَّ الملَّة لا تضاف إلَّا إلى النبىّ

---

(١) فى اللسان والتاج : «تشاوروا» .
(٢) الآية ٢٠ سورة القصص .
(٣) الآية ٢٤٦ سورة البقرة .
(٤) السجل : الدلو .

صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الَّذى تستند إليه ، نحو : (فاتَّبعُوا مِلَّةَ إبراهيم[1]) .
ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ، ولا إلى آحادِ أُمَّة النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، ولا تستعمل إلَّا فى جملة الشرائع دون آحادها ، لا يقال : ملَّة الله ولا ملَّتى ولا مِلَّة زيد ؛ كما يقال دين الله ودينى ودين زيد . ولا يقال للصَّلاة : مِلَّة الله ، كما يقال دين الله .

وأَصلها من أَمللت الكتاب . وتقال اعتبارًا بالشىء الذى شرعه [الله[2]] والدّين يقال اعتبارًا بمَن يقيمه ؛ إذ كان معناه الطاعة . والمِلَّة : الطَّريقة المستقيمة [هذا] معناها فى الأَصل .

ومَلِلته ومللت منه واستمللته واستمللت منه ، أَى تبرّمت منه . وبى مَلَل ومَلَال ومَلَالة . ورجل مَلُول ومَلُولة .

(١) الآية ٩٥ سورة آل عمران .
(٢) زيادة من الراغب .

٢٠ - بصيرة فى ملح وملك وملو

ماء مِلْح ، ولا يقال : ماء مالح . وقد مَلُح الماءُ وأَملح ، قال تعالى (هَذَا مِلْح أُجَاجٌ[١]) . ومَلَح القِدْرَ مَلْحاً : أَلقى فيها مِلحاً بقَدَر . وأَملحها وملَّحها : أَفسدها بالمِلْح . ومَلَح الماشية : أَطعمها الملح . وسمك مملوح ومَلِيح . ثمّ استعير من لفظ المِلْح المَلَاحة ، فقيل : وجه مليح ووجوه مِلَاح ، وما أَملح وجهه وفعله ، وما أميْلحهُ ، وله حركات مستملَحة ، وفلان يتظرّف [ويتملَّح[٢]] قال الطِّرِمّاح :

تَمَلَّحُ ما اسطاعت ويغلب دونها هوى لك يُنسى مُلْحة المتملِّح[٣]

ومالحت فلانا ممالحة ، وهى المؤاكلة . وهو يحفظ حرمة المِلح والممالحة وهى المراضعة . وما بها مِلْح ، أَى شحم . ومَلَّحتِ الشَّاةُ وتملَّحت : أَخذت شيئا من الشحم ، قال عروة بن الوَرْد :

/ عشيّة رُحنا سائِرِينَ وزادُنَا بَقِيَّة لحم من جَزُور مملح[٤]

ب
٣٢٧

مَلَكَ الشيء وامتلكه وتملَّكه ، وهو مالكه وأَحد مُلَّاكه ، وهذا مِلْكه ومِلْك يده ، وهذه أَملاكه . وقال قُشيرىّ : كانت لنا مُلُوك من نخل ، أَى أَملاك . ولله المُلْك والمَلَكُوت . وهو المَلِك والمَلِيك ، والجمع : أَملاك ومُلُوك ومُلَكاء ، وملَّاك (ومُلَّك فى مالك[٥]) . والأُملوك : اسم للجمع .

---

(١) الآية ٥٣ سورة الفرقان ، والآية ١٢ سورة فاطر . (٢) زيادة من الأساس .
(٣) البيت فى الأساس . قاله يخاطب زوجته سليمة .
(٤) البيت أيضا فى الأساس (ملح) .
(٥) فى الأصلين : «فى ملك وملك» والظاهر ما أثبت . يريد أن ملاكا وملكا جمعان لمالك .

وحقيقة المُلْك هو التصرّف بالأمر والنهى فى الجمهور ، وذلك يختصّ بسياسة الناطقين ، ولهذا يقال : مِلِك النَّاسِ ، ولا يقال : مِلِك الأشياء . وقوله تعالى : (مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ[1]) فتقديره : المِلِك فى يوم الدِّين . وذلك كقوله (لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ[2]) .

والمُلْك ضربان : مُلْكٌ هو التملّك والتولّى ، ومُلْك هو القوّة على ذلك تولّى أو لم يتولّ . فمن الأوّل قوله تعالى : (إِنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا[3]) ، ومن الثانى قوله تعالى : (إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا[4]) فجعل النبوّة مخصوصة ، والمُلْك فيهم عامًّا ؛ فإنَّ معنى المُلْك هاهنا هو القوّة الَّتى بها يُتَرَشَّح للسياسة ، لا أَنهم جعلهم متولِّين للأمر ، فذلك منافٍ للحكمة ؛ كما قيل : لا خير فى كثرة الرّؤساء .

وقال بعضهم : المَلِك اسم لكلّ من يملك السياسة ، إمّا فى نفسه – وذلك بالتمكُّن من زِمام قواه وصرفها عن هواها – وإمّا فى نفسه وفى غيره ، سواءٌ تولّى ذلك أو لم يتولَّ ، على ما تقدّم .

واعلم أن تقاليب هذه المادّة كلّها مستعملة . . وهى م ك ل ، و م ل ك ، و ك م ل ، و ك ل م ، و ل ك م ، و ل م ك . وقال الإمام فخر الدّين : تقاليبها الستَّة تفيد القوّة والشدّة ، خمسة منها معتبرة ، وواحد ضائع . فعدّ كلم وكمل ولكم ومكل وملك ، وعدّ لمك ضائعاً ، وهذا منه غريب ؛ لأنَّ المادّة الضائعة عنده معتبرة معروفة عند أهل اللغة ، قال صاحب العباب : اللَّمْك واللِّماك : الجِلاء يُكحل به العين . واللَّميك : المكحول

---

(١) الآية ٤ سورة الفاتحة
(٢) الآية ١٦ سورة غافر .
(٣) الآية ٣٤ سورة النمل .
(٤) الآية ٢٠ سورة المائدة .

العينين . واليَلْمَك : الشابُّ الشديد . ويقال : ما تَلَمَّكَ بلَمَاك ، أى ما ذاق ، والتلمّك : التلمّظ . ولَمَكت العجين لَمْكًا : عجنته ، قلبُ ملكته مَلْكاً ، فإذًا تراكيبه الستّة مستعملة مُعطِية معنى القوّة والشدّة .

وقرأ الكسائىّ وعاصم : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ، وقرأ باقى السّبعة (مَلِكِ) كفَرِحٍ . وأجمع السبعة على جَرّ الكاف والإضافة : وقرىء (مالك) بنصب الكاف والإضافة ، وروى ذلك عن الأعمش ، وقرئ كذلك بالتنوين وروى ذلك عن اليمانىّ . وقرىء (مالِك يومِ) بالرّفع والإضافة ، وروى ذلك عن أبي هريرة . وقرئ كذلك بالتّنوين ، وروى عن خَلَف . وقرئ ، (مالك) بالإمالة ، وروى عن يحيى بن يَعْمَر . وقرئ (مالك) بالإمالة [1] والتفخيم [2] ونقل عن الكسائىّ . وقرئ (مَلِكى [3]) بإشباع كسرة الكاف ، وروى عن نافع . وقرئ (مَلِك) بنصب الكاف وترك الألف ، ورُوى عن أنَس ابن مالك . وقرئ (مَلِك) برفع الكاف وترك الألف ، وروى عن سعد بن أبي وقّاص . وقرئ (مَلْك) كسهل ورُوى عن أبى عمرو . وأصله مَلِك ككتف فسكّن ، وهى لغة بكر بن وائل . وقرئ (مَلَكَ) فعلًا ماضياً ، وروى عن علىّ بن أبي طالب . وقرئ (مَلِيك) كسعيد و (مَلّاك) بتشديد اللام ، وهذه القراءاتِ بعضها يرجع إلى الملك بضمّ الميم ، وبعضها يرجع إلى المِلك بكسر الميم . وفلان مالك بَيّن المِلْك والمُلْك والمَلْك .

---

(١) كذا . وكأن الأصل : « بين الامالة والتفخيم » فقد جاء فى البحر أنه نقل عن الكسائى قراءة بين بين أى بين الامالة والتفخيم .

(٢) هو مقابل الامالة .

(٣) فى الأصلين : « مالكى » وما أثبت عن البحر ٢٠/١

ا/٣٢٨

وقراءة جرّ الكاف تعرب صفة / للجلالة ، فإن كان اللفظ مَلِكاً ككتف ، أو مَلْكاً كسهل مخففًا من مَلِكَ ، أو مليكًا كأَمِين [(١)] بمعناه . فلا إشكال بوصف المعرفة بالمعرفة . وإن كان اللفظ مالكاً أو مَلّاكاً أو مَلِيكًا محوّلين من مالك للمبالغة ، فإن كان للماضى فلا إشكال أيضاً ؛ لأَنَّ إضافته مَحْضَة ، ويؤيّده قراءة (مَلَكَ) بصيغة الماضى ، قال الزّمخشرى : وكذا إذا قُصد به زمان مستمرّ فإضافته حقيقية . فإن أراد بهذا أنّه لا نظر إلى الزمن فصحيح .

وقراءة نصب الكاف على القطع أى أمدح . وقيل : أعنى ، وقيل : مُنادى ، توطئة لـ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) . وقيل فى قراءة (مالِكَ) بالنَّصب إنّه حال .

ومن رفع فعلى إضمار مبتدأ ، أى هو وقيل : خبر الرحمن على رفعه .

ومن قرأ (مَلَكَ) فجملة لا محلَّ لها من الإعراب ، ويجوز كونها خبر الرّحمن . ومن قرأ (مَلِكى) أشبع كسرة الكاف ، وهو شاذٌّ . وقيل : مخصوص [بالشعر[(٢)]] . وقال المَهْدَوِىّ : لغة .

وما ذكر من تخالف معنى مالك ومَلِك هو المشهور وقول الجمهور . وقال قوم : هما بمعنى واحد كفارهٍ وفَرِهٍ ، وفاكه وفكِه ؛ وعلى الأَوّل قيل[(٣)] : مالك أمدح ، لأَنه أوسع وأَجمع ، وفيه زيادة حرف يتضمّن عشر حسنات ؛ والمالكيّة سبب[(٤)] لإِطلاق التّصرف دون المَلَكيّة . وأيضاً المِلك مِلك الرّعيَّة ، والمالك مالك العبد وهو أَدْونُ حالا من الرّعيّة ، فيكون

(١) فى التاج : « كأمير » وانظر ما الفرق بين مليك كأمير وأمين المحول عن مالك . وقد سقط فى البحر مليك مما خلا من الاشكال .

(٢) زيادة اقتضاها المقام .

(٣) فى الأصلين : «قال» وما أثبت أنسب .

(٤) فى الأصلين : « يثبت» وما أثبت عن تفسير الفخر الرازى .

القهر والاستيلاءُ فى المالكيّة أكثر ، ولأَنَّ الرعيّة يمكنهم إخراج أنفسهم عن كونهم رعيّة ، والمملوك لا يمكنه إخراج نفسه عن كونه مملوكاً ، وأيضاً المملوك يجب عليه خدمة المالك ، بخلاف الرّعية مع الملِك . فلهذه الوجوه كان مالك أكمل من ملِك ، وممّن قال به الأَخفش وأبو عُبيدة .

وقيل : مَلِك أمدح ؛ لأَن كلَّ أَحد من أهل البلد مالك ، والمَلِك لا يكون إلَّا واحدًا من أَعظم النَّاس وأَعلاهم ، ولإِجماعهم على تعيّن لفظه فى المعوِّذة[1] ، ولولا أنه أَعلى لم يتعيّن ، ولأَن سياسة الملوك أَقوى من سياسة المالكين ؛ لأَنه لو اجتمع عالَم من المُلَّاك لا يقاومون ملِكًا واحدًا . قالوا : ولأَنه أَقصر ، والظَّاهر أَن القارئ يدرك من الزمان ما يدرك فيه الكلمة بتمامها ، بخلاف مالك ، فإِنَّها أَطول ، فيحتمل أَلَّا يجد من الزَّمان ما يتمّها فيه ، فهو أَولى وأَعلى ، وروى ذلك عن عمر ، واختاره أَبو عبيدة .

والمَلَكُوت والْمَلْكُوَة كالرَّهَبُوت والتَرْقُوة : العزّ والسلطان ، وذلك مختصّ بملك الله تعالى ، قال تعالى : (أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ[2]) والمملكة – مثلَّثة اللام – : سلطان المَلِك وبقاعه التى يتملَّكها . والمملوك فى التَّعارف يختصّ بالرّقيق من بين الأَملاك ، قال تعالى : (ضَرَبَ اللهُ مَثَلا عَبْدًا مَمْلُوكًا[3]) ، وقد يقال : فلان جواد بمملوكه أَى بما يتملَّكه . والمَلَكة يختصّ بمِلك العبيد ، يقال : فلان حسن المَلَكة ، أَى الصُنْع إلى مماليكه . وخصّ ملك العبيد فى القرآن فقال تعالى : (مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانكم[4]) . وفلان مملوك : مُقِرّ بالمُلُوكة والمَلَكة والمِلْك بمعنى .

---

(١) يريد قوله تعالى : « قل أعوذ برب الناس ملك الناس » .

(٢) الآية ١٨٥ سورة الأعراف . (٣) الآية ٧٥ سورة النحل .

(٤) الآية ٢٣ سورة النور .

ومِلَاك الأمر ومَلَاكه ـ بالكسر والفتح ـ : قِوامه ، وما يُعتمد عليه منه . وقيل : القلب ملاك البدن . وشهدنا مِلَاكه ومَلَاكه وإملاكه ، أى تزوّجه . وأملكه إيّاها حتى ملكها يملِكها مَلْكًا ومُلْكًا ومِلْكًا : زوّجه إيّاها ، شُبّه الزّوج بالمالك لكونه يملك شيئاً شهيًّا . وبهذا النّظر قيل : كاد العروس يكون مِلكًا . وما لأحد/ فى كذا مِلْك ومَلْك غيرى ، قال : (مَا أَخلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا[1]) قرئ بالوجهين[2] . ومَلَك العجين : أحكم عَجْنه .

ب ٣٢٨

والمَلَك ـ محركة ـ واحد الملائكة والملائك . قيل : أصله أَلَك . والمَالكَة والمَألُكَة والمَأْلُكُ : الرّسالة ؛ ومنه اشتق الملائك لأنّهم رُسُل الله . وقيل : «من ل أ ك» . والمَلْأَكة : الرسالة . وأَلِكْنى إلى فلان أى أبلغه عنّى ، وأصله أَلْئِكْنى ، حذفت الهمزة ونُقلت حركتها على ما قبلها . والمَلْأَك المَلَك ، لأنّه يبلّغ عن الله تعالى ، وزنه مَفْعَل ، العينُ محذوفة ، أُلزِمت التخفيف إلّا شاذًّا[3] . وقال بعض المحقّقين : المَلَك من المُلْك . قال : والمتولّى من الملائكة شيئاً من السّياسات يقال له : مَلَك ـ محرّكة ـ ، ومن البشر يقال له : مَلِك ـ بكسر اللام ـ . فكلّ مَلَك ملائكة ، وليس كُلّ ملائكة مَلَكًا ، بل المَلَك هم المشار إليهم بقوله تعالى : (فالمُدبِّرَاتِ أَمْرًا[4]) ، (فَالمُقَسِّمَاتِ[5]) ، (وَالنَّازِعَاتِ[6]) ونحو ذلك ، ومنه مَلَك الموت ، قال تعالى : (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ المَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ[7]) .

---

(١) الآية ٨٧ سورة طه .

(٢) بل قرئ بالفتح والكسر والضم . فالفتح لنافع وعاصم وأبى جعفر ، والضم لحمزة والكسائى وخلف ، والكسر للباقين . كما فى الاتحاف .

(٣) كما فى قول الشاعر :

ولست لانسى ولكن لملأك ... تنزل من جو السماء يصوب

(٤) الآية ٥ سورة النازعات .

(٥) الآية ٤ سورة الذاريات .

(٦) صدر سورة النازعات .

(٧) الآية ٢١ سورة السجدة .

٢١ - بصيرة فى ملو ومنع

الإملاء : الإمهال . وأملاه الله : أمهله ، قال تعالى : (وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ[١]) ،وقال تعالى : (إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا [٢]) ، ومنه ملاوة من الدّهر وملْوة - بتثليث ميمها - أى بُرْهة ومدّة طويلة . وَمَلَّاك الله حبيبك تمليه : متّعك به وأعاشك معه مدّة طويلة ، قال تعالى : (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا [٣]) .

وقوله تعالى : (سَوَّلَ لَهُمْ وأَمْلَى لَهُمْ[٤]) أى أمهل . ومن قرأ (وَأُمْلِيَ لَهُمْ) فمن[٥] قولهم : أمليت الكتاب أملية إملاء ، وأصله أمللت فقُلب تخفيفاً ، كما قال : (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بالعَدْل[٦])

المنع : خلاف الإعطاء ، يقال منه : مَنَع يَمْنَع مَنْعا ، فهو مانع وَمَنَّاع ومَنُوع قال تعالى : (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيم [٧]) ،وقال تعالى :(وَإِذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعاً[٨]) .

والمانع من صفات الله تعالى له معنيان :

أحدهما : ما روى فى الدعاء الثابت عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « اللَّهمّ لا مانِعَ لما أعطيت ، ولا مُعطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجَدّ منك الجَدُّ » .

---

(١) الآية ١٨٣ سورة الأعراف .
(٢) الآية ١٧٨ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٤٦ سورة مريم .
(٤) الآية ٢٥ سورة محمد .
(٥) كأنه يرى أن المراد : أمليت أعمالهم على كتاب صحائفهم ، ولا داعى لهذا بل هو الامهال أيضا .
(٦) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .
(٧) الآية ١٢ سورة القلم .
(٨) الآية ٢١ سورة المعارج .

وكأنه يُعطى مَن استحق العطاء ، ويمنع من استحق المنع ، ويعطى من يشاءُ ويمنع من يشاء . وهو العادل فى جميع ذلك .

المعنى الثانى : أنه يمنع أهل دينه ، أى يَحُوطهم وينصرهم ، ومن هذا قولهم فلان فى عزٍّ ومَنَعة ـ بالتحريك وقد يسكن النُّون ـ والمَنَعة : جمع مانع كعامل وعَمَلة ، أى هو فى عزّ ومعه[1] من يمنعه من عشيرته .

وقوله تعالى : (مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ[2]) أى ما حماك ، وقيل : ما الَّذى صدّك وحملك على ترك ذلك .

---

(١) زيادة من القاموس .
(٢) الآية ١٢ سورة الأعراف .

٢٢ – بصيرة فى منّ

مَنَّ عليه مَنًّا ومِنَّة ومِنِّينَى : امتَن . قال تعالى :(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَن أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَىَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ[١]) ، فالمِنَّة منهم بالقول ، ومنَّة الله عليهم بالفعل وهو هدايته إيَّاهم ، وقال تعالى : (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِين[٢]) أى أثقلهم بالنعمة الثقيلة . وذلك بالحقيقة لا يكون إلا لله تعالى .

وقوله تعالى :(فإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وإِمَّا فِداءً[٣]) المنُّ إشارة إلى الإطلاق بغير عِوَض . وقوله : (فامنُنْ أَوْ أَمْسِك[٤]) ، أى أنفق . وقوله تعالى :(ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ[٥]) فقد قيل : هو المِنَّة بالقول ، وذلك أن يَمْتَنَّ به ويَستكثره ، وقيل : معناه : لا تعط مبتغياً أكثر منه . ومنه قوله تعالى :(لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ[٦]) أى غير مقطوع ، من قولهم مَنَّ الحبل : قطعه ، وقيل : غير محسوب ولا معتدّ به / من قولك :[٧] مَنَّ عليه إذا امْتَنَّ ، وقيل : غير منقوص ، ومنه قيل للمَنِيَّة : المَنُون ، لأنَّها تَنقص العدد ، وتقطع المَدَد . وقيل : إن المنَّة تكون بالقول ، وهى من هذا لأنها تقطع النعمة ، وتقتضى قطع الشكر

١/٣٢٩

---

(١) الآية ١٧ سورة الحجرات .
(٢) الآية ١٦٤ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٤ سورة محمد .
(٤) الآية ٣٩ سورة ص .
(٥) الآية ٦ سورة المدثر .
(٦) الآية ٨ سورة فصلت ، والآية ٢٥ سورة الانشقاق .
(٧) فى الراغب : «كما قال : بغير حساب» .

وأمّا المَنُّ فى قوله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ المَنَّ والسَلْوَى[1]) فهو طَلٌّ ينزل من السّماء حُلْو ، ينزل على أصناف من الشجر ؛ كالصفصاف ونحوه . وقيل : المنُّ والسّلوى كلاهما إشارة إلى ما أنعم الله به عليهم ، وهما بالذات شىء واحد ، ولكن سمّاه مَنًّا من حيث إنه امْتَنَّ به عليهم ، وسمّاه سَلْوَى من حيث إنّه كان لهم به التسلّى .

والمَنِين : الرجل الضعيف ، والرجل القوىّ من الأضداد .

والمَنَّان من أسماء الله تعالى ، ومعناه : المعطِى ابتداء . والمُمِنَّانِ : المَلَوانِ[2] .

(١) الآية ٥٧ سورة البقرة .

(٢) هما الليل والنهار.

٢٣ ـ بصيرة فى من

وهى على خمسة أَوجه :

١ ـ شرطيَّة ، نحو (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ به[١]) .

٢ ـ واستفهاميَّة نحو (مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنا[٢]) ، (فَمَنْ رَبُّكُمَا يا مُوسَى[٣]).
وإذا قيل : مَن يفعلُ هذا إلَّا زيد ؟ فهى مَنْ الاستفهاميّة ، أُشْرِبَتْ معنى النَّفى . ومنه :(وَمَنْ يَغْفِرُ الذنُوبَ إِلَّا اللهُ[٤]) . ولا يتقيد جواز ذلك بأَن يتقدّمها الواو ، خلافاً لبعضهم بدليل قوله تعالى :(مَنْ ذَا الذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ[٥]) .

٣ ـ وموصولة ، نحو :(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فى السَّمَواتِ وَمَنْ فى الأَرْضِ[٦]) أى الذى فى السّماوات والذى فى الأَرض .

٤ ـ وموصوفة نكرة ، ولهذا دخلت عليها رُبَّ فى نحو قوله :

رُبَّ مَن أَنضجتُ غيظاً قلبَه ... قد تَمنَّى لِىَ موتا لم يُطَع[٧]

ووُصف بالنكرة فى نحو قول كعب بن مالك[وقيل] لحسّان :

فكَفَى بنا فضلا على مَنْ غيرِنا ... حُبُّ النبىّ محمدٍ إيّانا[٨]

---

(١) الآية ١٢٣ سورة النساء .
(٢) الآية ٥٢ سورة يس .
(٣) الآية ٤٩ سورة طه .
(٤) الآية ١٣٥ سورة آل عمران .
(٥) الآية ٢٥٥ سورة البقرة .
(٦) الآية ١٨ سورة الحج .
(٧) من قصيدة لسويد بن أبى كاهل اليشكرى .
(٨) زيادة من حاشية الأمير على المغنى فى مبحث الباء الزائدة .

فى رواية الجرّ . وقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا[1]﴾ جزم جماعة أنّها موصوفة ، وآخرون بأنها موصولة .

٥ – وزائدة كقول عنترة :

ياشاة مَن قَنصٍ لمن حلَّت له　　　حَرُمت علىّ وليتها لم تحرم[2]

المراد بالشّاة المرأة .

---

(١) الآية ٨ سورة البقرة .

(٢) من معلقته ويروى : «ما قنص» ، وقوله : «حرمت على» قيل : إنها كانت من قوم أعداء . وقيل : إنها كانت امرأة أبيه .

٢٤ - بصيرة فى من

وهى تأْتى على خمسة عشر وجهاً :

لابتداء الغاية ، وهو الغالب ؛ حتى قيل : إن سائر معانيها راجعة إليه ويقع لذلك فى غير الزَّمان ، نحو : (مِنَ المَسْجِدِ الحَرَام[1]) ، (إِنَّه من سلَيمْانَ[2])

قيل فى الزمان أَيضاً نحو قوله تعالى : (مِنْ أَوَّلِ يَوْم[3]) ، وفى الحديث : «فمُطِرنا [4] من الجُمُعَة إلى الجمعة» .

الثَّانى : التبعيض نحو : (مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ[5]) وعلامتها إمكان سدّ (بعضٍ) مسدّها ؛ كقراءة ابن مسعود (حَتَّى تُنْفِقُوا بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ [6]) .

الثالث ، بيان الجنس . وكثيراً ما تقع بعد ما ومهما . وهما بها أَولى ؛ لإفراط إبهامهما نحو : (مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا[7]) (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَة[8]) ، (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ من آيَة[9]) . ومن وقوعها بعد غيرهما (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ[10]) ، (وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ[11]) ، ونحو : (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ[12]) .

وأَنكر مجىء (مِنْ) لبيان الجنس قوم ، وقالوا : هى فى (مِنْ ذَهَبٍ) و (مِنْ

(١) الآية ١ سورة الاسراء .
(٢) الآية ٣٠ سورة النمل .
(٣) الآية ١٠٨ سورة التوبة .
(٤) ورد فى البخارى فى باب الاستسقاء .
(٥) الآية ٢٥٣ سورة البقرة .
(٦) قراءة الناس فى الآية ٩٢ من سورة آل عمران . (حتى تنفقوا مما تحبون) .
(٧) الآية ٢ سورة فاطر .
(٨) الآية ١٠٩ سورة البقرة .
(٩) الآية ١٣٢ سورة الأعراف .
(١٠) الآيات ٣١ سورة الكهف ، والآية ٢٣ سورة الحج ، والآية ٣٣ سورة فاطر .
(١١) الآية ٣١ سورة الكهف
(١٢) الآية ٣٠ سورة الحج .

سُنْدُسٍ) للتبعيض ، وفى (مِنَ الأَوْثَانِ) للإبتداءِ ، والمعنى : فاجتنبوا من الأوثان الرّجس ، وهو عبادتها . وهذا تكلّف.

وقوله : (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً[1]) للتبيين ، لا للتبعيض كما زعم بعض الزنادقة الطاعنين فى بعض الصّحابة . والمعنى : الذين آمنوا هم هؤلاء . ومثل قوله تعالى : (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصابَهُمُ القَرْحُ لِلَّذِينَ / أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ[2]) ، وكلّهم محسن مُتّق ، (وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[3]) ، والمقول فيهم ذلك كلّهم كفّار .

ب
٣٢٩

الرابع : التعليل ، نحو : (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا[4])

* وذلك من نبإٍ جاءَنى *[5] .

الخامس : البدل : (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ[6]) ، (لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِى الأَرْضِ يَخْلُفُونَ[7]) لأن الملائكة لا تكون من الإنس ، (لَنْ تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا[8]) أى بدل طاعة الله ، أو بدل رحمة الله ؛ «ولا ينفع[9] ذا الجدّ مِنْكَ الجدّ» .

---

(١) الآية ٢٩ سورة الفتح .
(٢) الآية ١٧٢ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٧٣ سورة المائدة .
(٤) الآية ٢٥ سورة نوح .
(٥) عجزه :

* وذلك من نبأ جاءنى *

وقبله :

تطاول ليلك بالأثمد ... ونام الخلى ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذى العائر الأرمد

وينسب هذا الشعر لامرىء القيس بن حجر ، ولامرىء القيس بن عابس . وانظر الخصائص ١/١٤ .
(٦) الآية ٣٨ سورة التوبة .
(٧) الآية ٦٠ سورة الزخرف .
(٨) الآيات ١٠، ١١٦ سورة آل عمران ، ١٧ سورة المجادلة .
(٩) هذا من دعاء الاعتدال إذا رفع المصلى رأسه من الركوع . جاء فى سنن أبى داود فى أبواب الصلاة .

السّادس : مرادفة عن : (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ[1] (يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا[2]) .

السابع : مرادفة الباء : (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ[3]) .

الثامن : مرادفة فى ، نحو : (أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ[4]) ،(إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ[5]) .

التاسع : موافقة عِنْد :(لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شيئًا) قاله أبو عبيدة . وقد قدّمنا أنها للبدل .

العاشر : مرادفة على ، نحو :(وَنَصرْنَاهُ مِنَ القَوْمِ[6]) ، وقيل على التضمين ، أى معناه منهم بالنصر .

الحادى : عشر الفصل ، وهى الدّاخلة على ثانى المتضادّين :(وَاللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ[7]) ، (حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ[8]) .

الثانى عشر : الغايةِ ، تقول : رأيته من ذلك الموضع ؛ فجعلته غاية لرؤيتك أى محلًّا للابتداءِ والانتهاءِ .

الثالث عشر : التنصيص على العموم ، وهى الزائدة (فى) نحو : ما جاءَنى من رجل .

الرابع عشر : توكيد العموم ، وهى الزائدة [فى][9] نحو : ما جاءَنى من أحد . وشرط زيادتها فى النّوعين ثلاثة أُمور .

---

(١) الآية ٢٢ سورة الزمر .
(٢) الآية ٩٧ سورة الأنبياء .
(٣) الآية ٤٥ سورة الشورى .
(٤) الآية ٤ سورة الأحقاف .
(٥) الآية ٩ سورة الجمعة .
(٦) الآية ٧٧ سورة الأنبياء .
(٧) الآية ٢٢٠ سورة البقرة .
(٨) الآية ١٧٩ سورة آل عمران .
(٩) زيادة من المغنى .

أحدها : تقدّم نفى أو نهى ، أو استفهام بهل ، أو شرط ، نحو : (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا[1]) ، (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُت فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُور[2]) ، وقول الشاعر[3] :

ومهما يكن عند امرىء من خليقة　　　وإن خالها تخفى على النَّاس تُعْلَم

الثانى : تنكير مجرورها .

الثالث : كونه فاعلا أو مفعولًا أو مبتدأ .

وقيل فى قوله تعالى : (مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَد وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَه[4]) : إنَّ (من) زائدة . وقال أبو البقاء فى قوله تعالى : (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ[5]) : إن (مِن) زائدة و (شيء) فى موضع المصدر أى تفريطاً . وَعدَّ أيضاً من ذلك قوله تعالى : (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ[6]) فقال : يجوز كون (آية) حالًا و (من) زائدة ، واستدلَّ بنحو : (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ[7]) ، (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ[8]) ، (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ[9]) (وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ[10]) . وخرّج الكسائى على زيادتها قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : «إن مِن أشدّ الناس[11] عذاباً يوم القيامة عند الله المصوّرون » ، وكذا ابن جِنّى قراءة بعضهم : (لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ[12]) بتشديد

---

(١) الآية ٥٩ سورة الأنعام .
(٢) الآية ٣ سورة الملك .
(٣) هو زهير فى معلقته .
(٤) الآية ٩١ سورة المؤمنين .
(٥) الآية ٣٨ سورة الأنعام .
(٦) الآية ١٠٦ سورة البقرة .
(٧) الآية ٣٤ سورة الأنعام .
(٨) الآية ٣١ سورة الأحقاف .
(٩) الآية ٣١ سورة الكهف والآية ٢٣ سورة الحج ، والآية ٣٣ سورة فاطر .
(١٠) الآية ٢٧١ سورة البقرة
(١١) أخرجه مسلم وابن حنبل عن ابن مسعود . والرواية فى الفتح الكبير بدون (من) .
(١٢) الآية ٨١ سورة آل عمران وتخريج ابن جنى أن الأصل : (لمن ما) ثم أدغم فصار (لمما) ثم حذفت الميم المكسورة ، كما فى المغنى .

(لَمَّا) ، والفارسيُّ فى قوله تعالى : (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ[1]) . ويجوز كون من ومن الأَخيرتين زائدة ، وقال به بعضهم فى : (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ[2]) .

وأمّا قوله تعالى : (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِن غَمٍّ[3]) فمِن الأُولى للابتداءِ ، والثانية للتعليل. وقوله : (مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا[4]) ، مِن الأُولى للابتداءِ ، والثانية إمّا كذلك فالمجرور بدل بعض وأُعيد الجار ، وإمّا لبيان الجنس ، فالظرف حال ، والمنبَت محذوف ، أَى مما تُنبته كائناً / من هذا الجنس.

١/٣٣٠

وقوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ[5]) ، (مِن الأُولى مثلها فى زيد أَفضل من عمرو ، و (من) الثانية للابتداءِ . وقوله : (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ[6]) من للابتداءِ ، والظرف صفة لشهوة أَى شهوة مبتدأَة من دونهنّ . وقوله : (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ[7]) الآية فيها (مِنْ) ثلاث مرات : الأُولى للبيان ؛ لأَن الكافرين نوعان كتابيّون ومشركون ، والثانية زائدة ، والثالثة لابتداءِ الغاية . وقوله : (لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ[8]) ، (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّة فَوْجًا مِمَّن يُكَذِّبُ[9]) الأُولى فيهما للابتداءِ ، والثانية للتبيين . وقوله تعالى : (نُودِىَ مِنْ شَاطِىءِ الوَادِ الأَيْمَنِ فِى البُقْعَةِ المُبَارَكَةِ مِنَ الشَجَرَةِ[10]) ، من فيهما للابتداءِ ، ومجرور الثانية بدل من مجرور الأُولى بدل اشتمال ؛ لأَنَّ الشجرة كانت ثابتة بالشاطىءِ .

---

(١) الآية ٤٣ سورة النور
(٢) الآية ٣٤ سورة الأنعام .
(٣) الآية ٢٢ سورة الحج .
(٤) الآية ٦١ سورة البقرة .
(٥) الآية ١٤٠ سورة البقرة .
(٦) الآية ٨١ سورة الأعراف .
(٧) الآية ١٠٥ سورة البقرة .
(٨) الآية ٥٢ سورة الواقعة .
(٩) الآية ٨٣ سورة النمل .
(١٠) الآية ٣٠ سورة القصص .

٢٥ ـ بصيرة فى موت

الموت أنواع ، كما أنّ الحياة أنواع .

فمن الموت ما هو بإزاء القوّة النّامية الموجودة فى الإنسان والحيوان والنبات ، نحو قوله تعالى : (لِنُحْيِىَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً[1]) ، لم يقل : مَيْتَة لأَنَّ المَيْتَ يستوى فيه المذكّر والمؤنث .

وموتٌ هو زوال القوّة الحسّاسة ، قال تعالى : (وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا[2]) .

وموت هو زوال القوّة العاقلة ، وهى الجهالة ، قال تعالى : (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ[3]) ، وإيّاه قَصَد بقوله : (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ المَوْتَى[4]) .

وموت بالتشبّه[5] ، وهو كل أَمر جليل يكدّر العيش وينقص الحياة . وإيّاه قَصَدَ بقوله : (وَيَأْتِيهِ المَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ[6]) .

ومنها النوم ؛ كما[7] يقال : النوم موت خفيف ، والموت نوم ثقيل ، وعلى هذا النحو سمّاه الله توفّيا ، قال الله تعالى : (اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا[8]) ، وقد مات يموت ويَمَات أَيضاً . وأَكثر من يتكلّم بها طيِّئ . وقد تكلّم بها سائر العرب ، قال :

بُنَيَّتى يا خَيْرة البنات   عيشى ولا تأْمَنُ أن تماتى

---

(١) الآية ٤٩ سورة الفرقان .

(٢) الآية ٦٦ سورة مريم .

(٣) الآية ١٢٢ سورة الأنعام .

(٤) الآية ٨٠ سورة النمل .

(٥) يريد أنه موت غير حقيقى ، ولكن أطلق عليه مجازاً لشبهه بالموت الحقيقى .

(٦) الآية ١٧ سورة إبراهيم .

(٧) فى الأصلين : «ما» .

(٨) الآية ٤٢ سورة الزمر .

وقال يونس : يميت لغة ثالثة فيها ، فهو ميّت ومَيْتَ ، وقوم مَوْتَى وأموات وميّتون . وأصل ميّت مَيْوِت على فيعِل ، ثم أدغم ، ثم يخفّف فيقال : مَيْت . قال عَدِيٌّ بن الرَّعْلَاءُ :

ليس من مات فاستراح بِمَيْتٍ إنَّمَا المَيْت مَيِّت الأَحياء

إنما المَيْتُ مَن يَعيش ذليلًا كاسفاً بالُه قليل الرَّجَاء

قال الفراءُ : يقال لمن لم يمت : إنه مائت عن قليل وميّت ، ولا يقال لمن مات : هذا مائت .

والموت : السّكون ، ماتت الرّيح أى سكنت . ومات الرّجل وهَوّم أى نام . ومات الثوبُ أى بَلى . والمَوْتة : الواحدة من الموت . ومَوْت مائت كلَيلٍ لائلٍ . والمُواتِ – بالضم –: الموت . والمَوَات – بالفتح –: ما لا روح فيه . والمَوَات أيضاً : الأَرض لا مالك لها من بنى آدم ، ولا يَنتفِع بها أَحد . والمَوَتان : خلاف الحيوان . وفى المثل : اشتر المَوَتَان ، ولا تشتر الحَيَوَان . أى اشتر الأَرضين والدُّور ولا تشتر الرّقيق والدّواب . والمَوَتَان من الأَرض : الَّتى لم تُحْىَ بعد . وفى الحديث[١] : « مَوَتان الأَرض لله ولرسوله ، فمن أَحيا منها شيئاً فهو له » .

وقوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ[٢]) قيل : نفى الموت عنهم والمراد نفيُه عن أَرواحهم ، تنبيهًا على ما هم فيه من النعيم . وقيل : نفى عنهم/الحزن المذكور فى قوله : (وَيَأْتِيهِ المَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ[٣]) . وقوله : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ[٤])

ب ٣٣٠

(١) جاء هذا الحيث فى المهذب لأبى اسحاق الشيرازى ج١/ ٤٣٠ .
(٢) الآية ١٦٩ سورة آل عمران . (٣) الآية ١٧ سورة إبراهيم .
(٤) الآية ١٨٥ سورة آل عمران .

المراد زوال القوّة الحيوانيّة ، ومفارقة الروّح البدَن . وقوله : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ[1]) قيل معناه : ستموت تَنْبيهاً على أنه لابدّ لكلّ أحد من الموت ، وقيل : بل إشارة إلى ما يعترى الإنسان دائماً من التحَلّل[2] والنقص ؛ فإن البشر ما دام فى الدّنيا يموت جزءا فجزءا .

والمَيْتة من الحيوان : ما مات بغير تذكية . والمستميت : المتعرّض للموت الذى لا يُبالى فى الحرب من الموت . والمستميت للأمر : المسترسل . والمُوتة – بالضمّ – شِبْه الجنون والصَّرْع ، كأنه من موت العلم والعقل . ومنه رجل مَوْتان القلب وامرأة مَوْتانة . وأماته الله ومَوّته للمبالغة . وأَمات فلان : إذا مات له ابن أو بنون ، وكذلك الناقة والمرأة ، فهى مُمِيت ومميتة ، وجمعها : مَمَاويت . وأمات الشىء طبخاً : بالغ فى نضجه ، وموّتت الإبلُ : ماتت ، فهو لازم ومتعدّ . قال مجنون عامر :

فعُروةُ مات موتاً مستريحاً فها أنا ذا أُموَّتُ كُلَّ يوم[3]

والمتماوت من صفة الناسك .

(١) الآية ٣٠ سورة الزمر .

(٢) فى الأصلين : «التخلل» وما أثبت هو المناسب .

(٣) قبله :

عجبت لعروة العذرىّ أضحى أحاديثا لقوم بعد قوم

وانظر الأغانى (الدار) ٢/٨٤ . وفيها : «وها أنا ميت فى » فى مكان «فها أنا ذا أموت» .

٢٦ - بصيرة فى موج وميد ومير وميز

ماج البحرُ مَوْجًا : اضطَرَب . وتموّج تموُّجًا . والمَوْج : ما يرتفع من غوارب[1] الماءِ ، قال تعالى : (يمُوجُ فى بعضٍ)[2]

ماد يميد مَيْدًا وَمَيَدَانًا : تحرّك بشدّة ، ومنه قوله تعالى : (أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ[3] أى تضطرب بكم وتدور بكم وتحرّككم حركة شديدة . يقال : مادت الأَرض إذا تمايلت . وفى الحديث[4] : « المائد فى البحر الذى يصيبه القىءُ له أَجر شهيد ، وللغرقِ أَجر شهيدين » ، المائد الَّذِى يصيبه الدُّوار . والمَيْدَى كحَيْرَى : الجماعة منهم . وماد الرّجل : تبختر .

والمائدة : خِوَان عليه طعام . فإِذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة ، وإِنما هو خوان ، قال تعالى : (أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ[5]) قال أَبو عبيدة : مائدة[6] فاعلة بمعنى مفعولة نحو عيشة راضية بمعنى مرضيّة . وقال أَبو إسحاق : الأَصل عندى فى المائدة أَنها بمعنى فاعلة لا بمعنى مفعولة ، لكن على معناها فى الفاعلية كأَنها تميد بما عليها أَى تتحرك . والمَيدة لغة فيها ، أَنشد الجَرْمِىّ :

ومَيْدَةٍ كثيرة الأَلوان تُصنع للإِخوان والجيران

ومادَهُم أَى زادهم ، قيل : ومنه المائدة لأَنها يُزاد عليها .

---

(١) غوارب الماء : أعاليه (٢) الآية ٩٩ سورة الكهف .

(٣) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .

(٤) ورد الحديث فى الجامع الصغير عن أبى داود . وفى الشرح أن إسناده حسن .

(٥) الآية ١١٤ سورة المائدة . (٦) أخذها أبو عبيدة من ماده : أعطاه ، فجعلها معطاة .

المِيرة– بالكسر– طعام يمتاره الإنسان ، وقد مار أهلَه يمِيرهم ، قال تعالى : (نَمِيرُ أَهْلَنَا[1]) .

المَيْز مَصدر قولك مِزْت الشئَ أَمِيزه مَيْزًا : عزلته وفرَزته ، قال الله تعالى : (لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطيِّب[2]) ابن الأَعرابى : ماز الرجلُ : انتقل من مكان إلى مكان . وأنشد الليث لحسّان بن ثابت رضى الله عنه :

من جوهر مِيزَ فى مَعادنه متفضل باللجين والذهب[3]

وأماز الشىء مازهُ ، ومنه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه : (لِيُمِيز اللهُ الخبيثَ من الطَيِّبِ) بضم الأُولى وسكون الثَّانية[4] . ومَيَّز الشئَ من الشئَ : مثلُ مازه منه وأَمازه . وانماز الشىءُ : انفعل من مِزْته . وامتاز أَى انفصل ، ومنه قوله تعالى : (وَامْتَازُوا اليَوْمَ أَيُّهَا المُجْرِمُونَ[5]) قال ابن عرفة : أَى كونوا فرقة فرقة إلى النار . وتميّز : تقطع ، ومنه قوله تعالى (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ[6]) أَى تتقطَّع من غَيْظها . واستماز : تنحى . والتمييز فى العرف : القوّة التى فى الدّماغ ، وبها يُستنبط المعانى .

---

(١) الآية ٦٥ سورة يوسف .
(٢) الآية ٣٧ سورة الأنفال .
(٣)
(٤) أى الياء الثانية .
(٥) الآية ٥٩ سورة يس .
(٦) الآية ٨ سورة الملك .

٢٧ - بصيرة فى ميل وماء

ومال إليه مَيْلًا ومَمَالًا ومَمِيلًا وتَمْيالًا ومَيَلاناً ومَيْلُولة : عدل ، فهو مائل والجمع مُيَّل ، ومَالَةٌ . وأمالَه إليه ومَيّله فاستمال . ومالت الشمسُ مُيُولًا : ضيَّفتْ[1] للغروب ، أَو زالت عن كَبِد السّماء . وقيل : المَيْل : العدول عن الوسط إلى أَحد الجانبين ؛ ويستعمل فى الجَوْر كثيرًا . وإِذا استُعمل فى الأَجسام فإِنه يقال فيما كان خِلْقة أَو بناءً : مَيَل بالتحريك ، وفيما سواه : مَيْل بالسّكون . ومال إليه : عاونه ، قال تعالى :(فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ[2]) ومِلت عليه : تحاملت عليه ، قال تعالى : (فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَيْلَةً واحِدةً[3]) . والمال : سمّى لكونه مائلًا أَبدًا وزائلًا ، ولذلك[4] سُمّى عَرَضاً ، ويقال : المال قحبة ، يوما فى بيت عطّار ، ويوما فى بيت بَيْطار .

الماءُ والماهُ والماهة معروف . وهمزة الماء منقلبة عن هاء . وسُمع : اسقنى (مَا) بالقصر ، والجمع : أَمواه ومياه . وماهت الرّكيّةُ تَماه وتَمُوه وتَمِيه مَوْها ومَيْها ومُوُوها ومَاهة ومَيْهة ، فهى مَيِّهة وماهة : كثر ماؤها . وهى أَمْيَه ممّا كانت وأَمْوَه . وحفر فأَماه وأَمْوه : بلغ الماء . ومَوّه الموضعُ تمويهاً : صار ذا ماء . وأَماهوا رَكِيَّتهم : أَنبطوا ماءَها . وما أَحسن مُوهة وجهِهِ - بالضم - أَى ماءَه ورونقه . ورجل ماهُ الفؤاد وماهى الفؤاد : جبان .

والمِئَة : الأَصل الثالث من أَصول الأَعداد ، فإِن أَصولها أَربعة : آحاد وعشرات ومئون وأُلوف . آخر الميم

---

(١) أى دنت .

(٢) الآية ١٢٩ سورة النساء .

(٣) الآية ١٠٢ سورة النساء .

(٤) فى الأصلين : «كذلك» وما أثبت من الراغب .

الفهرس

الباب التاسع عشر
فى الكلمات المفتتحة بحرف العين
(من ١ — ١١٧)

صفحة

صفحة

الباب العشرون
فى الكلم المفتتحة بحرف الغين
(من ١١٨ — ١٥٦)

الباب الحادى والعشرون
فى الكلم المفتتحة بحرف الفاء
(من ١٥٧ — ٢٢٣)

صفحة

الباب الثانى والعشرون
فى الكلم المفتتحة بحرف القاف
(من ٢٢٤ – ٣١٦)

الباب الثالث والعشرون
فى الكلم المفتتحة بحرف الكاف
(من ٣١٧ – ٤٠٦)

الباب الرابع والعشرون
فى الكلم المفتتحة بحرف اللام
(من ٤٠٧ ـ ٤٧٣)

الباب الخامس والعشرون
فى الكلم المفتتحة بحرف الميم
(من ٤٧٤ ـ ٥٤١)

رقم الايداع بدار الكتب

٩٢ / ٤٣٨٧

رقم الايداع الدولى

977 - 205 - 017 - X

